

حِوَالِ شَجَرِ
حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ الطَّائِي وَأَخْبَارُهُ

رِوَايَةُ
هَشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيِّ

صُنْعَةُ
يَحْيَى بْنِ مُدْرِكٍ الطَّائِي

دِرَاسَةُ وَتَحْقِيقُ
الدُّكْتُورِ عَادِلِ سُلَيْمَانَ جَمَال

حَدَّثَنَا أَبُو شَيْخٍ
حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ الطَّائِي وَأَخْبَارُهُ

عن الحافظ أبي بكر البيهقي بإسناده :

« قالت سَفَّانَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حين أسرها المسلمون : يا محمد إن رأيت أن تخلني عني ولا تُشْمِتَ بي أحياء العرب فإنني ابنة سيد قومي . وإن أبي كان يحمي الذمار ، ويفك العاني ، ويُسبِّح الجائع ، وبكسو العاري ، ويُقْرِى الضيف ، ويُطْعِم الطعام ، و يُفْشِي السلام ، ولم يردّ طالب حاجة قط ، وأنا ابنة حاتم طي . فقال النبي ﷺ : يا جارية ، هذه صفة المؤمنين حقاً ، لو كان أبوك مؤمناً لترحمنا عليه ، خلّوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ، والله تعالى يحب مكارم الأخلاق » .

(ابن كثير ٢ : ٢١٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالة عُرض الديوان

الحمد لله وحده لا شريك له ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله وآله وصحبه ، وسائر أنبياء ربنا ورسله .

« اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ، ونعوذ بك من التكلف بما لا نُحْسِن كما نعوذ بك من المُجِب بما نحسن ، ونعوذ بك من السَّلاطَة والهُذَر ، كما نعوذ بك من العَمَى والخَصَر . »

وبعد ، فعمدى بشعر حاتم قديم ، أردت أن أنال به درجة علمية ولكن حالت دون ذلك حوائل ، وظل نشر ديوانه أملاً تتطلع إليه النفس . ولما نلت درجة الدكتوراه فاتحت شيخى الجليل العلامة محمود شاكر فى هذا الأمر ، فحبَّذهُ وحثَّنِي عليه ، وتفضَّلَ علىَّ فبذل لى نسخته من ديوان حاتم المصورة عن نسخة المتحف البريطانى ، وأوصانى أن أبدأ فيه العمل بلا توان ، ففعلت . ثم كان أن أوفدتنى الجامعة الأمريكية بالقاهرة فى صيف عام ١٩٧٠ إلى أوروبا للاطلاع على مخطوطاتنا المخطوطة بمكتباتها ، خاصة فى المتحف البريطانى ، فاستخرجت لنفسى نسخة من ديوان حاتم .

ولقد آثرنى الله سبحانه وتعالى بالخير كله حين حال بينى وبين العمل فى ديوان حاتم منذ خمسة عشر عاماً أو تزيد ، حيث ادخر لى نسخة نزيهة من الديوان ، تامة عتيقة ، يسرّها لى حين شرعت فيما استقر عليه العزم .

وقد قدمت للديوان بدراسة ، وإن تكن مختصرة فهي وافية بما أردت ،
تحدث فيها عن نسب حاتم وأسرته ، وعن حياته وعصره ، وعن جوانب
شخصيته ، ثم تحدث عن الديوان ونسخه المخطوطة والمطبوعة ، وروايته ،
وتوثيق ما فيه من شعر وأخبار .

أما بعد ،

فإن للأستاذ العلامة محمود شاكر فضلا لا تحيط به كلمات شكر ، لأعلى
هذا الديوان فحسب ، بل على سابق أعماله كلها . فقد تعهدني دائما برعايته
وتشجيعه ، وأفاض عليّ من علمه ، وقدم لي كل ما تُطيقه أريحية عالم يؤمن
أن زكاة العلم نُشره . جزاه الله سابع الخير ، وأمتعته بالصحة والعافية وطول
السلامة والبقاء .

مُقَدِّمَةٌ

(١)

نَسَبُهُ وَأَسْرَتُهُ

١ - اسمه ونسبه وأسرته :

هو حاتم^(١) بن عبد الله بن سعد^(٢) بن الحُشْرَج بن امرئ^(٣) القيس بن عَدِي بن أَحْزَم بن أَبِي أَحْزَم - واسمه هَزُومَة - بن رَبِيعَة^(٤) بن جَرْمُول ابن مُعَل بن عمرو بن العَوْث بن طِيء . يَكْنَى أبا سَفَّانَة وأبا عَدِي^(٥) ، وأكْثَر ما يُقَال أبو سَفَّانَة^(٦) .

ولا نعرف شيئاً عن أبيه عبد الله ، ويرجع ذلك إلى أنه مات وحاتم صغير ، فقام جدّه سعد بن الحُشْرَج بأمره ، وظل في حَبْر جَدّه حتى شبّ وذُهب في الجُود مَذْهَبُه المعروف فاعتزله جدّه ، وتحوّل عنه لما رأى من إفراطه .

(١) الأغاني ١٧ : ٣٦٣

(٢) « سعد » لم يرد في بعض الكتب التي ترجمت له ولابنه عدي مثل طبقات ابن خياط : ٦٧ - ٦٩ ، ١٣٣ ، العمرون : ٤٦ ، تاريخ ابن عساكر ، ج ٣٤٢ ورقة ٢٨ ، وهذا خطأ ، فاسم « سعد » ثابت في مصادر كثيرة ، وقد ذكره حاتم في شعره .

(٣) في الاشتقاق : ٣٩١ سقط من نسبه : امرؤ القيس بن عدي ، وكذلك في الجهرة ٢ : ٢١٧ ، وهذا غير صحيح ، فهو الحُشْرَج بن امرئ القيس بن عدي بن أَحْزَم ، كما هو ثابت في الأغاني ، وانظر أيضاً ابن حزم : ٤٠٢ ، تاريخ دمشق ج ٣٤٢ ورقة ٢٨ ، المستقصى ٢ : ١٣٥ ، ابن كثير في البداية ٢ : ٢١٢ ، والسيرة له ١ : ١٠٧ وفيهما أَحْزَم بن أَبِي أَحْزَم ، خطأ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٦ ، الخزائن : ١ : ١٣٩ .

(٤) في طبقات ابن خياط : ١٣٣ « ابن زمعة » مكان « ابن ربيعة » ، ولم يذكر ذلك غيره ، فيما أعلم .

(٥) كنى الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) ٢ : ٢٨٩ ، السمط : ١ : ٦٠٦ ، سرح المعيون : ١١٢ ، السيوطي : ٧٥ ، الخزائن : ١ : ٤٩٤ .

(٦) أروى الأنف ٢ : ٣٤٤ ، تاريخ أبي القدا : ١٥٦ ، العيني : ١ : ١٣١ ، الزهر ٢ : ٤٢٥ .

(٧) الأغاني ١٧ : ٣٦٨ .

وَأُمُّهُ غَنِيَّةٌ^(١) بِنْتُ عَفِيفٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَخْزَمٍ،
يَلْتَقِي نَسَبُهَا مَعَ نَسَبِ أَبِيهِ فِي « أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَدَى »، وَلَمْ أَجِدْ فِيهَا
سِوَى خَبَرٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ عَلَى قِصَرِهِ قَوَى الدَّلَالَةَ، يُبَيِّنُ عَنْ فَضْلِ شَاعٍ فِي آلِ
حَاتِمٍ أَوْ جَلْمِهِمْ، وَتَنَاهَى إِلَى غَايَتِهِ عِنْدَ حَاتِمٍ. كَانَتْ ذَاتَ يَسَارٍ، سَخِيَّةَ الْيَدِ،
لَا تَرُدُّ سَائِلًا، وَلَا تُثَلِّقُ شَيْئًا لَجُودِهَا، أَفْرَعُ ذَلِكَ إِخْوَتَهَا، فَمَنَعُوهَا مَا لَهَا،
وَجَحَرُوا عَلَيْهَا سَنَةً يَطْعَمُونَهَا قُوَّتَهَا لَا يَزِيدُونَ، حَتَّى إِذَا ظَنُّوا أَنَّهَا قَدْ وَجَدَتْ
مِنْ ذَلِكَ، وَذَاقَتْ وَقْعَ الْعُسْرِ، مِمَّا يَجْعَلُهَا تَكْفٍ عَنْ إِتْلَافِهَا، دَنَعُوا إِلَىهَا عَدَدًا
مِنَ الْإِبِلِ، وَلَكِنْ مَنَعَهُمْ إِيَّاهَا وَحَرَمَانِهِمْ لَهَا زَادَ مِنْ عِزِّهَا عَلَى أَنْ
تَكُونَ وَطَبِيعَتَهَا، لَا تَقْصُرُ. وَكَيْفَ تُقْلَعُ وَقَدْ عَانَتْ مَا يَقَاسِيهِ كُلُّ أَرْمَلٍ
مُحْتَاجٍ مِنَ أَلَمِ الْفَقْرِ. أَتَمَّتْ امْرَأَةٌ مِنْ هَوَازِنَ تَجَعَّدِيهَا، فَوَهَبَتْهَا مَا أَعْطَاهَا.
لَهَا إِخْوَتُهَا مِنَ الْإِبِلِ وَقَالَتْ^(٢):

لَعَمْرِي لَدَيْدَ مَا عَضَّنِي الْجُوعُ عَضَةً فَالَيْتُ أَلَا أَمْنَعَ الدَّهْرَ جَانِعًا
فَإِذَا عَسَيْتُمْ أَنْ تَقُولُوا لِأَخِيكُمْ سِوَى عَذْلِكُمْ، أَوْ عَذْلٍ مَنْ كَانَ مَانِعًا
فَقُولَا لِهَذَا اللَّائِمِ الْيَوْمَ: أَغْنَى، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَضُّ الْأَصَابِعِ
وَلَا مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ إِلَّا طَبِيعَةً فَكَيْفَ يَتَزَكَّى يَا ابْنَ أُمِّ الطَّبَّائِمِ
وَلَجُودِهَا وَسَخَائِهَا يَقُولُ الطَّائِمُونَ: إِنْ حَاتِمًا أَخَذَ عَنْهَا الْجُودَ^(٣).

(١) الموقوفات: ٤٣٨، الجان: ٢: ٢٦٢، وانظر الميداني: ١: ١٢٣. وفي الشعر
والشعراء: ١: ٢٤٢، العيون: ١: ٣٣٦، الروض الأنف: ٢: ٣٤٤، سرح العيون: ١١٦.
اسمها: عنبه (بكسر ففتح). وفي الأغاني: ١٧: ٣٦٥ اسمها: عنبه (بضم فككون).
وجاء في الموقوفات أن اسمها النزار، وفي ابن شاعر (عيون التواريخ: ٣٧) ماوية، وهو
وهم. وحرف الاسم في ابن كثير، والسيرة له إلى: عنبرة.
(٢) الموقوفات: ٤٣٨ - ٤٣٩، الشعر والشعراء: ١: ٢٤٢، العيون: ١: ٣٣٦، الأغاني:
١٧: ٣٦٥ - ٣٦٦، ذيل الأمل: ٢٣، سرح العيون: ١١٧.
(٣) الميداني: ١: ١٢٣.

ب - امرأته :

يتردد في المصادر اسما ماوية والنَّوار زوجين لحاتم . فأما ماوية فقد ذكر الزُّبير بن بَكَّار بإسناد أبي عبيدة معمر بن المُنْثَنَّى ^(١) ، وكذلك أبو الفرج ^(٢) في خبر طويل (نقلته بتمامه في التمليق : ١٤) أنها ماوية بنت عَفْرَا ، وتلقب بالزُّبَاء ، وكانت مَلَكَتْ بِالْحَيْرَةِ ، تزوج من أرادت ، أمرت غلمانها أن يأتوها بأوسم من يجدونه في الحيرة ، فأتوها بحاتم ، فأرادته ، فامتنع عليها وانصرف ، ثم دعته نفسه إليها فرجع يخطبها ، وأشار حاتم إلى ذلك في رائيته (القصيدة رقم ٦٨) ، قال :

وإني لزوج للمطى على الوجى وما أنا من خلانك ابنة عَفْرَا
وذكر الزُّبير أيضاً عن جماعة من علماء طيء أن ماوية كانت امرأة ، نذرت أن لا يخطبها كريم إلا تزوجته ، ولا يخطبها لثيم إلا جدَّعته ، فتناذرها الناس . فقدم عليها حاتم وأوس بن حارثة وزيد الخليل ، خطابا . ووصف كل رجل منهم فعاله ، فلم تُجِبْهم ، فانصرفوا . ثم عاد حاتم إليها فوجد عندها النابغة ورجلا من الأنصار ، فخطبوها جميعاً ، فقالت : اقبلوا إلى رجالكم حتى أفكر في أمركم . ثم أتتهن متكررة ، تستقطعهم . فراقها كرم حاتم ، فقبلته واشترطت أن يطلق امرأته ، فأبى . ثم ماتت زوجها ، فأبى ماوية فزوجته نفسها . وقال ابن قتيبة بعد أن أورد خبر هذه الخطبة مختصراً إن ماوية كانت من بذات ملوك اليمن ^(٣) .

(١) الموفقيات : ٤١٦ - ٤٣٠

(٢) الأغاني ١٧ : ٣٨٠ - ٣٨٧ ، وكلام أبي الفرج منقول من كلام أبي عبيدة ، فالخبران يكادان أن يكررا مقتنين تمام الاتفاق .

(٣) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٤ - ٢٤٨ .

وفي ديوان حاتم أن ماوية سَكُونِيَّة^(١) .

وذكر ابن عساكر أن ماوية هي بنت حُجْر بن النعمان الفسّانية ،
كان مقامها بدمشق . وفد عليها حاتم وأوس وزيد الخليل يخطبونها^(٢) .

أما النّوار فهي النّوار بنت ثُرْمَلَة^(٣) البَحْثَرِيَّة ، من بني سَلامان بن
مُثَل . وعلى ما في أخبار ماوية من الاضطراب ، وربما من المبالغة — لما
وصفت بأنها مَلِكَة — يمكن لنا أن نَسْتَظْهَر من أخبارها أنها كانت امرأة
شريفة ، لا يطمح إليها إلا كرام الرجال وأشرفهم ، من أصل يَمَعِي ، سكنت
الحيرة . أما ماوية الفسّانية التي ذكرها ابن عساكر ، فعالب ظنّي أنها امرأة
أخرى قدم إليها حاتم خاطبا . وليس فيما أورده ابن عساكر ما يُفِيد أنَّ
حاتما تزوجها ، قال « وإن أوس بن سَعْدَى الطائى ، وزيد الخليل النّبّهاني ،
وحاتما أبا عدى ساروا إليها يخطبونها . فلما دخلوا عليها سألتهم مَنْ أكبرهم
سُنًا ؟ فقالوا : أوس بن سَعْدَى أكبرنا . قالت : مَنْ يليه ؟ قالوا : زيد الخليل ،
ثم حاتم الأصغر » . فلعل حاتما جاء ماوية الفسّانية خاطبا في أول شبابه ،
فردّته لصغر سنه .

ولا نعرف لحاتم سوى زوجتيه : ماوية والنّوار ، وإن كان في الخبر
الذي أورده الزُّبَيْر بن بَكَّار عن علماء طيء ما يشعر أنَّ حاتما كانت له امرأة
غيرها ، فقد آلت ماوية ألا تزوجه نَفْسَها إلا إذا طلق امرأته ، فامتنع ،
ثم ماتت امرأته فتزوجته ماوية ، وهذه المرأة لا يمكن أن تكون النّوار ،

(١) انظر رقم : ١٣ في الديوان .

(٢) تهذيب ابن عساكر ٣ : ١٥٧ ، ٤٢١ .

(٣) تاريخ ابن عساكر ٣٤٢ ورقة ٢٩ . وفي الإصابة : زملة .

لأن النوار عاشت بعد حاتم وتزوجها زياد بن غُطَيف كما سيأتي .

واستناداً إلى خبر الموقفيات هذا ، نستطيع أن نقول إن حاتماً تزوج النوار بعد ماوية ، وجمع بينهما . قال أبو سورة السُّنْبُسيّ : « كانت النوار تعاتب حاتماً على إنفاق ماله وتحبته على ولده ، وكانت ماوية امرأته السُّكُونِيَّة - ولم يكن له منها ولد - تحضه على نفسها ، ولا تزال تعيب عليه في إبنار النوار عليها^(١) » ، فقال لها حاتم :

أماويّ قد طال التجنُّب والهجرُ وقد عَدَرَنِي في طَلابِكُم العُدْرُ
ولكن ماوية تُمادِت - فيما يبدو - في تجنُّبها ، وأطالت هجرها ،
وأعانها ابنُ عمِّها يقال له مالك ، وزين لها ترك حاتم ، وما زال بها
حتى طلقته^(٢) .

ويجمل أبو الفرج عَدِيّاً وسفانة لحاتم من ماوية ، فذكر بإسنادٍ ملحقان ابن أخى ماوية أن سنةً شديدةً أصابت القوم فأسهرهم الجوع ، فأخذ حاتم عدياً وأخذت ماوية سفانة وجعللا يعللانهما حتى ناما^(٣) . والشهور أن هذا الخبر يروى عن النوار ، ذكره ابن قتيبة^(٤) وغيره ، وفيه تقول النوار « فوالله إنا لفي ليلةٍ صَنَبَرٍ بعيدةٍ ما بين الطرفين ، إذ تَضَاغَى أَصِيدِيكُنَا من الجوع : عبد الله وعديّ وسفانة ، فقام حاتم إلى الصبيين ، وقت إلى الصبية » وهذا الخبر على أية حال أظنه موضوعاً ، وسأبين ذلك عند الكلام على توثيق شعره .

(١) الديوان رقم : ١٣ .

(٢) الموقفيات : ٤٣١ ، وقد نقلت الخبر كاملاً في التعليق : ١٣ .

(٣) الأغاني ١٧ : ٣٩٤ ، وعنه في نوار القلوب : ٩٨ - ٩٩ ، الميداني ١ : ١٢٣ .

(٤) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٢ ، وعنه في القصد : ٢٨٨ ، سرح العيون ١١٤ - ١١٥ .

وغيرهما ، وقد نقلت هذا الخبر في التعليق رقم : ١٠ .

وتذكر بعض المصادر أنَّ عَدِيًّا فقط من مَـوِـيَّةَ . وأقدم من ذكر ذلك ابن قتيبة ، على شك منه قال : « ويقال إنَّ عَدِيَّ بن حاتم منها ^(١) » ، وكذلك فعل أبو الفرج في معرض حديثه عن زواج حاتم بمَـوِـيَّةَ - والذي أشرت إليه منذ قليل وأثبتته في التعليق : ١٤ - فقال : إنَّ مَـوِـيَّةَ زَوَّجَتْهُ نَفْسَهَا وولدت له عَدِيًّا ، ثم ذكر أنَّ حاتمًا سأل عَدِيًّا عن سبب تطليق أمِّه مَـوِـيَّةَ له ^(٢) . ولا أظن ذلك صوابا ، فابن قتيبة ذكره على شك منه ولم يقطع به ، أما أبو الفرج ، فلا أدري من أين أتى به ، لأنَّ قصة زواج مَـوِـيَّةَ بحاتم وتطليقها له منقولة بنصِّها تقريرا عن الزُّبَيْر بن بَكَّار ^(٣) ، وليس في كلام الزبير ما يشير إلى أنَّ عَدِيًّا من مَـوِـيَّةَ على الإطلاق . وقد مر بنا منذ قليل أنَّ أبا سَوْرَةَ السُّدَمِيِّ قد ذكر أنَّ حاتمًا لم يكن له ولد من مَـوِـيَّةَ . ومن ثمَّ كنا نرى أنَّ أولاد حاتم من النُّوَّار ، لا من مَـوِـيَّةَ ، ويدعم ذلك على وجه اليقين أنَّ النُّوَّار تزوَّجها بعد حاتم زياد بن غُطَيْف بن حارِثَة بن سعد بن الحُشْرَج ، فولدت لأمَّا ، وحلبسًا وقسَّسًا وملحان . فهم أخوة عَدِيٍّ لأمِّه ، أدركوا الإسلام غير قسَّس . وكان ملحان أنبأهم ، أدرك النَّبِيَّ ﷺ واشترك في الفُتُوح ، وشهد صِفِّين مع معاوية ^(٤) .

ح - أولاده :

ذكرنا أنَّ لحاتم من النُّوَّار : سَفَّانة ، وعَدِيًّا ، وعبد الله . وينفرد ابن كثير بذكر ولد رابع لحاتم في معرض سياقه لإسناد خبر قال ، « وقال

(١) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٧ .

(٢) الأغاني ١٧ : ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٣) الموفقيات : ٤١٦ - ٤٣١ .

(٤) الديوان رقم : ٢٥ ، ابن حزم : ٤٠٢ ، أسد الغابة : ٢٦٠ ، الإصابة : ٦ : ١٨١ .

الدارقطني: حدثني القاضي أبو عبد الله المعاملي، حدثنا عبد الله بن أبي سعد، وحدثنا عثيمين بن ثوبان بن حاتم الطائي^(١) .. « أما عبد الله بن حاتم، فلم أجد عنه شيئاً ذا غناء. وأما له لم يدرك الإسلام، وذكر ابن قتيبة أن عقب حاتم من ولده عبد الله هذا، وهم ينزلون بنهر كربلاء^(٢)، ويبدو أنه كان أصغر ولد حاتم.

وأما عديّ رضي الله عنه، فهو معروف مشهور، وأخباره مستفيضة. ولد في العصر الجاهلي قبل الهجرة بنحو من خمسين سنة، فقد توفي سنة سبع وستين للهجرة عن مائة وعشرين سنة. يكنى أبا طريف^(٣)، وأبا وهب^(٤) وكان طويلاً جسيماً، إذا ركب الفرس كادت رجلاه تخطفان في الأرض^(٥).

وكان في الجاهلية رئيساً معظماً، يسير في قومه بالمرباع. ولما بعث سيدنا رسول الله ﷺ لم يقد عليه عديّ، وتحمل بأهله إلى الشام، قبل قدوم خيل المسلمين إلى جبل طيء، وخلف أخته سقانة فأسيرت. ولما أطلق النبي عليه السلام سقانة، أتت أخاها، وأثبتته على فراره من رسول الله ﷺ، وقالت له فيما قالت: أرى أن تلحق به سريعاً، فإن يكن نبياً فالسابق إليه فضله، وإن يكن ملكاً فلن تذلل في عز اليمين، وأنت أنت. فراجع عديّ نفسه، ورأى رأيها، وشرح الله صدره للإسلام، فقدم على النبي عليه السلام سنة

(١) البداية والنهاية ٢: ٢١٤.

(٢) المعارف: ٣١٣، الشعر والشعراء ١: ٢٤٨، ابن حزم: ٤٠٢، الروض الأثرف: ٣٤٣: ٢.

(٣) المعارف: ٣١٣، ابن سعد ٦: ٣١٣، الإصابة ٤: ٢٢٨. وفي الروض الأثرف: ٣٤٣، سير أعلام النبلاء: أبو ظريف.

(٤) تاريخ دمشق ج ٣٤١ ورقة ٢٩، الروض الأثرف: ٢: ٣٤٣.

(٥) المعارف: ١١٣، سير أعلام النبلاء ٣: ١١٠.

عشر ، وتذكر بعض المصادر أن قدومه كان سنة سبع^(١) ، وذلك قول بعيد .
فإغارة المسلمين على جبلى طى - وهى سرية الفُلس - كانت سنة تسع^(٢) .
فرح رسول الله ﷺ بمقدمه ، وأكرمه وقرّبه ، فدفع إليه وسادة جلس عليها ،
وكلمه ، فأصغى ، وأسلم^(٣) . وبعثه عليه السلام على صدقات طى وأسد^(٤) .

ولما قبض رسول الله ﷺ ، وكانت الرّدة ، قال القوم لعديّ : أمسك
ما فى يدك من الصدقة ، فإنك إن تفعل تسد الخلفين^(٥) . فأبى ، وأتى بها
إلى أبى بكر رضى الله عنه ، وكلم قومه بنى ثعل فى الثبات على الإسلام .
فامتنوا له^(٦) . وهمت جديلة أن ترتد ، فسار إليها خالد بن الوليد ، فقال
له عديّ : إن جديلة إحدى يديّ ، وأنا مكّلتهم . فأتاهم ودعاهم ، فلبّوا^(٧) .
فسار بهم إلى خالد فسرّ^(٨) بهم ، فلا غرو أن كان عديّ ، كما قال الطبرى
بحق « خير مولود ولّد فى أرض طى وأعظمه عليهم بركة »^(٩) وفى ذلك يقول
الحارث بن مالك الطائى^(١٠) :

وَفَيْنَا وَفَاءً لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ وَسَرُّ بَلْنَا مَجْدًا عَدِيّ بْنَ حَاتِمٍ

(١) سير أعلام النبلاء ٣ : ١٠٩ ، تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٦ ، الاستيعاب ٣ : ١٠٥٧ ،
الخرافة ١ : ١٣٩ .

(٢) الواقى ٣ : ٩٨٤ .

(٣) لإسلام عدى انظر ابن هشام ٢ : ٥٨٠ - ٥٨١ ، الطبرى ٣ : ١١٤ ، ابن سعد
١ : قسم ثان ص ٦٠ ، تاريخ دمشق ج ٣٤٢ ورقة : ٣٠ ، الدرر : ٢٧٢ ، الإصابة
٢ : ٢٢٩ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ١٠٩ - ١١٠ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٦ - ٤٧ وغيره .

(٤) تاريخ دمشق ج ٣٤٢ ورقة : ٣٢ ، المروج ٢ : ٣١٨ .

(٥) الطبرى ٣ : ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٦) الطبرى ٣ : ٢٥٣ - ٢٥٤ .

(٧) تاريخ ابن عساكر ج ٣٤٢ ورقة ٣٣ .

(٨) الطبرى ٣ : ٢٥٤ .

(٩) المروج ٢ : ٢٠٨ .

وشهد عديّ كثيراً من المشاهد ، فسار مع خالد لقتال طليحة^(١) ، وقد عقد له خالد لواء طيء ، وشارك في فتح العراق^(٢) ووقعة القادسية^(٣) ، وكان مع خالد حين توجه إلى الشام^(٤) .

ولما وقعت الفتنة أيام عثمان رضى الله عنه ، وبلغ عدياً حصر عثمان قال : « علام يحصرونه فوالله لو قتلوه ما حبتت فيها عناق »^(٥) أى أن قتل أمر لن يعبا به أحد ، ولا يدرك فيه ثأر . فيبدو أن عدياً أنكر من شأن عثمان ما أنكره بعض الصحابة ، ولكنه لم يشارك في أحداث الفتنة ولم يعن عليها ، فلم أر ذكراً لذلك في أى مصدر ، ومن ثم فاتهم عتبة بن أبى سفيان له بأنه حرّض على قتل عثمان^(٦) ، غير مقبول ، لا يبدو أن يكون كلاماً حاول به أن ينفي الأشعث بن قيس عن نصرة عدي ، فخرج أصحاب عديّ وينهم عديّ .

ولما قُتل عثمان انتقل عديّ إلى الكوفة ، وأخذ صفّ عديّ ، وشهد معه يوم الجمل ، وقُتلت فيه عينه^(٧) ، وقتل ابنه محمد^(٨) ، وشارك في وقعة النهروان^(٩) ، وجعله عديّ على قضاة كلها في وقعة صفين . وفيها قُتل أولاده الثلاثة : طريف وطرفة ومطارف^(١٠) ومن عجيب الاتفاق أن أخاه لأمه ملحان بن غطفان كان مع معاوية في تلك الوقعة^(١١) .

(١) تاريخ ابن عسّاكر ٣ : ٤٤٢ ورقة ٣٣ .

(٢) الطبرى ٣ : ٣٤٨ ، الأخبار الطوال : ١١٤ .

(٣) الطبرى ٣ : ٤٨٦ .

(٤) سيرة أعلام النبلاء ٣ : ١٠٩ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٦ .

(٥) التهيد والبيان : ٢٣٣ .

(٦) وقعة صفين : ٤٠٨ .

(٧) الأخبار الطوال : ١٤٩ - ١٥٠ .

(٨) المعارف : ٣١٣ .

(٩) تاريخ ابن عسّاكر ٣ : ٤٤٢ ورقة ٣٠ .

(١٠) اللسان (طرف ١١ : ١٢٤) .

(١١) ابن حزم : ٤٠٢ ، أسد الغابة ٥ : ٢٦٠ ، الإصابة ٦ : ١٨١ .

وكان عدي من أشد أصحاب عليّ على معاوية ، وقف بجانب عليّ بعزم لم يبرن ، وتصميم لم يلبس ، وقد أدى ذلك معاوية كثيراً حتى أنه جرد له رجلاً ليكنيه . حدث عمر بن سعد قال : « ولما تعاظمت الأمور على معاوية . دعا عمرو بن العاص ، وبسر بن أرطاة ، وعبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الرحمن ابن خالد بن الوليد ، فقال لهم : إنه قد غمّني رجال من أصحاب عليّ : منهم سميد بن قيس في همدان ، والأشتر في قومه ، والمزقال ، وعديّ بن حاتم ، وقيس بن سعد في الأنصار .. وقد عاثت لكل رجل منهم رجلاً منكم » ^(١) ، فعمداً عبد الرحمن بن خالد لعديّ ، ولكن عدياً هزمه وقتل جُوهه .

ولما رفع أهل الشام المصاحف على الزّماح داعين إلى وقف القتال ، نصح عديّ عليّاً باستمرار القتال قائلاً له « يا أمير المؤمنين ، إن كان أهل الباطل لا يقومون بأهل الحق فإنه لم يُصب عُصبةٌ منا إلا وقد أصيب مثلها منهم ، وكلُّ مَترُوح ، ولكننا أمثلُ بقيّة منهم . وقد جزع القوم وليس بعد الجزع إلا ما تحب ، فاجزِ القوم » ^(٢) .

ولما استقر الأمر لمعاوية أراد أن يتألف عدياً لمكانته وشرفه ، فتمرّبه وأدناه ، وإن لم ينس له وقوفه بجانب عليّ . دخل عديّ عليه يوماً فقال له معاوية : « ما فعل الطّرفات ، يعني أولاده . قال : قُتلوا مع عليّ . قال : ما أنصفك على قتل أولادك وبقي أولاده ؟ فقال عدي : ما أنصفت عليّاً إذ قُتل وبقيت بعده . فقال معاوية . أما إنه قد بتيت قطرة من دم عثمان ما يحجوها إلا دمٌ شريف من أشرف اليمين . فقال عديّ : والله إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا ، وإن أسيافنا التي قاتلناك بها لعلّ عواتقنا ، ولئن أدنيت إلينا من الغدر فترا لندينّ إليك من الشر شبراً . وإن حَزَّ

(١) وقعة صفين : ٤٢٦ - ٤٢٧ .

(٢) وقعة صفين : ٤٨٢ .

«الْخُلُقُومُ، وحشرجة الخيزُوم لأهُونُ علينا من أن نسمع المساءة في عليّ، فلم
السَّيْفَ يامعاوية لباعث السيف. فقال معاوية : هذه كلمات حِكَمٍ فاكتبوها .
وأقبل على عَدِيٍّ مُحَادِثًا له كأنه ما خاطبه بشيء» (١) .

ولما أصبحت الكوفة معقلا للشيعة في عهد الأمويين آلم عدياً ما وجده
فيها من تحامل على عثمان رضى الله عنه وسب له ، ففرج منها هو وجريـر
ابن عبد الله وحَنَظَلَةَ الكاتب ، وقالوا : لا نُقيم ببلد يُشتم فيه عثمان ، ونزلوا
قَرْقِيسِيَاءَ (٢) .

وتَحَوَّلُ عَدِيٌّ عن الكوفة يدل على إنصافه وميـله إلى الحق ، فلم ينحز
إلى عليّ رضى الله عنه تعصبا ، وإنما رأى رأيا فاتبعه ، ووجد أن عليّا على
حق فالأه . فصدق قوله « الطريق مُشْتَرَكٌ ، والناس في الحق سواء ، فمن
اجتهد رأيه في نصيحة العامة فقد قضى الذى عليه» (٣) . ولكن الأهواء ما لبثت
أن أخذت بالناس كل مأخذ، وصاروا طرائقَ قِدَدا ، وتفرّق من أمرهم ما أنفق
فيه رسول الله ﷺ جَمْعًا وَضَمًّا ، فسبوا عثمان ، فلم يُرض ذلك عديا فهجر
الكوفة . وقد أكبر الأمويون له إنصافه ، فأرسله زياد مع جريـر
ابن عبد الله وخالد بن عُرْفُطَةَ إلى حُجْر بن عَدِيٍّ ليعذر إليه وينهاه عن مصاحبة
جماعة الشيعة (٤) .

(١) المروج ٣ : ١٣ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٧ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ١١٠ .

(٣) وقعة صفين : ١٠٠ .

(٤) ملبقات ابن سعد ٦ : ١٥٢ .

وكان عديّ وقياً شديداً للولاء لما يدين به ، اقتنع بصحة موقف عليّ فشايعه وأخلص له ، وتحصّنه نصحه فركن إليه عليّ ، واختاره ضمن رسله إلى معاوية حين اختلفت الرسل بين الفريقين رجاء الصلح . وكان عدي كلما اشتد حر معركة بين الجيشين يهرع باحثاً عن عليّ يطمئن عليه ، حكى ابن مراحم عن يوم من أيام صفين وهن فيه أصحاب عليّ واختلط أمرهم حتى ترك أهل الرايات مراكزهم ، وأقبحم أهل الشام من آخر النهار ، وتفرق الناس عن عليّ ، فأتى ربيعة ليلاً فكان فيهم . وأقبل عديّ بن حاتم يطلب عليّاً في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده ، فطاف يطلبه فأصابه في مَصاص ربيعة قتال : « يا أمير المؤمنين ، أما إذ كنت حياً فالأمر أمم ، ما مشيت إليك إلا عليّ قتيل ^(١) » ولما تفرق أمر أصحاب عليّ بعد مسألة التحكيم لم ينشق عليه عديّ ولم يتركه بالرغم من أنه كان ممن عارضوا قبول إيقاف القتال ، واستمر وفاؤه لعليّ بعد مقتله ، فلم يقبل أن يعرض معاوية بمليّ كما مر بنا قبل .

وكان عديّ رضي الله عنه كريماً كآل حاتم : أرسل إليه الأشعث بن قيس يستعير قدور حاتم ، فلأها عديّ وحملها إليه . فقال الأشعث : إنما أردناها فارغة ^(٢) . ودخل عليه ابن دارة الشاعر ، فقال : إني قد مدحتك . فقال عديّ : أمسك حتى آتيك بمالي فتمدحنى على حسبه ، فإني أكره ألا أعطيكم ثمن ما تقول ، لى ألف ضائنة ، وألنا درهم ، وثلاثة أعمد ، وفرسى هذا حبيس في سبيل الله ، فامدحنى على حسب ما أخبرتك ، فقال ابن دارة :

تَحِنْ قُلُوصِي فِي مَعَدِي ، وَإِنَّمَا تَلْقَى الزَّبِيعَ فِي دِيَارِ بَنِي مُعَلٍ

(١) وقعة صفين : ٤٠٢ ، وانظر أيضاً ص : ٢٧٩

(٢) تاريخ ابن عساكر ٣٤٢ ورقة : ٣٥ .

فلما وصل إلى البيت الرابع قال له عديّ : أُمْسِكْ ، لا يبلغ مالى أكثر من هذا ، وشاطرّه ماله ^(١) . فلم يكن غريباً من رجل هذا عطاؤه أن يقول لشخص جاء يسأله مائة درهم : تسألنى مائة درهم ، وأنا عديّ بن حاتم ! والله لا أعطيك ^(٢) .

وكان — كآبيه أيضاً — جَمّ التواضع ، فحين ارتفعت به السنّ — وكان جَسِيماً لَحِيماً — أذاه بَرْدُ الأرض : فأستاذن قومه في وِطاء يجلس عليه في نادِيهم ، كراهية أن يظن أحد منهم أنه يفعل ذلك تماظلاً ، فأذنوا له وقالوا : أنت شيخنا وسيدنا وابن سيدنا ، وما فينا أحد يكره ذلك أو يدفعه ^(٣) . ووفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فكأنه رأى منه جَنَاء ، فقال له : أما تعرفنى ؟ فقال : بلى ، والله أعرفك ، أكرمك الله بأحسن المعرفة ، فقد أسلمت إذ كفروا ، وعرفت إذ أنكروا ، ووفيت إذ غدروا ، وأقبلت إذ أدبروا ، وأولُ صدقة بيّضت وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة طي ، وأخذ يعتذر . فقطع عمر رقبتَه بالثَّناء ، ففجّل عديّ ، وقال : حَسْبِي يا أمير المؤمنين ، حَسْبِي ^(٤) .

وكان عديّ سليم الفطرة ، حجبت عبادة الأصنام ، التى ألنى عليها قومه وآباءه من قبل ، الاهتداء إلى فطرته حتى أتيح له ما أزال عنها النِّطاء فنبت عبادة الأصنام واعتنق ديناً سماوياً ظن فيه مطلبه . قال ابن الكلبي : كان

(١) الشعر والشعراء ١ : ٤٠٣ ، العيون ٣ : ٣٣٧ - ٣٣٨ ، العقد ١ : ٣٠٩ ، ٢٩٤ : ٥ .

(٢) الإصابة ٤ : ٢٢٩ .

(٣) العمرون ٤٦ : ٤٧ ، العيون ١ : ٣٣٧ - ٣٣٨ ، تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٧ .

(٤) المعارف ٣١٣ ، تاريخ ابن عساكر ج ٣٤٢ ورقة ٣٣ : الإصابة ٤ : ٢٢٨ -

٢٢٩ ، تهذيب التهذيب ٦ : ١٦٦ - ١٦٧ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٧ ، الخزانة ١ : ١٣٩ .

لطىء صنم يقال له الفُلس ، وكان أنفاً أحمر في وسط جبَلهم الذى يقال له
أَجْبَأ ، أسود كأنه تمثال إنسان . وكانوا يعبدونه ويهدون إليه ويَقْتَرُونَ
عنده عَتَائِرهم ، ولا يأتية خائف إلا أمن عنده ، ولا يطارد أحد طَرِيْدَةً فيلجأ
بها إليه إلا تَرَكْت له ولم تخف حويته . وكانت سَدَنَتُهُ بنو بَوَّلَان ، وبوْلَان
هو الذى بدأ بعبادته ، فكان آخر مَنْ سَدَنَهُ منهم رجلٌ يقال له صَتِيفَى .
فاطَرْدَ ناقةً لامرأة من كَلْب كانت جارةً لِمَالِك بن كَلْثُوم ، فانطلق بها
حتى وقفها بفناء الفُلس . وخرجت جارة مَالِك فأخبرته بذهاب ناقةها ، فخرج
في أثره فأدركه عند الفُلس ، فقال له : خلّ سبيل ناقة جارتى . فقال : إنها
لربك . قال : خلّ سبيلها . قال : أتخفر إلهك ؟ فسَدَدَ إليه مَالِكُ الرمحَ مَهْدِداً
وحلّ عقالها ، وانصرف بها . فأقبل السّادِن على الفُلس ونظر إلى مَالِك ورفع
يده ، ودعا وحرّض الفُلس عليه . وعَدَى بن حاتم يومئذ قد عتَرَ عند الفُلس ،
فجزع لما كان ، وقال لأصحابه : انظروا ما يصيبه في يومه هذا . فضت له
أيام لم يُصِبْه شيء ، « فرفض عَدَى عبادة الأصنام وتنصّر ^(١) » ثم جاء الإسلام .
فاذا بالفظاء عن فطرته قد كشف وإذا بَصْرُهُ يومئذ حديد ، فرأى سبيل الهدى ،
ووجد ما كان يطلبه ويبيغيه فهدأت نفسه ، واستكان فؤاده ، وانقاع إليه ،
حكى الشَّعْبِيُّ قال : ما دخل وقتُ صلاة قطّ حتى اشتاقَ إليها ^(٢) ، وما أقيمت
الصلاة منذ أسلم إلا هو على وضوء ^(٣) . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحواً من عشرين حديثاً ^(٤) ، وروى عنه الشَّعْبِيُّ ومُحَلِّ بن خَلِيفَةَ وسعيد بن
جُبَيْر وغيرهم ^(٥) .

(١) الأنعام : ٥٩ - ٦١ ، وأبى ابن قيم الجوزية لا أن يجعله خيفاً مسلماً (زاد المعاد .

(٢٠٥ : ٢)

(٢) تاريخ ابن عساكر ج ٣٤٢ ورقة ٣٤ ، الاستيعاب ٣ : ١٠٥٧ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣ : ١١٠ .

(٤) تاريخ دمشق ج ٣٤٢ ورقة ٢٩ .

(٥) تاريخ الإسلام ٣ : ٤٦ .

وإسلام عديّ وتمسكه بتعاليمه يتجلى أوضح ما يكون في موقفه من ابنه زيد . مرَّ عديّ معه بعد انتهاء الحرب بين القتلى ، فوجدا بينهما حابس بن سعد الطائي ، وكان مع معاوية . فقال زيد : يا أبا هذا خالي ، مَنْ قَتَلَهُ ؟ فقال له رجل من أصحاب علي : أنا قتلته ، فطاعته زيد بالرمح . فسبه عديّ وقال : لستُ على دين محمد إن لم أدفكك إليهم . ففرَّ زيد ولحق بمعاوية . فدعا عليه عديّ وقال : « والله لا أكلمه من رأسي كلمة أبدا ، ولا يظلمني وإياه سقف بيت أبداً .. والله لو أن وجدتُ زيدا لقتلته ، ولو هلك ما حزنْتُ عليه » وقال (١) :

يازيدُ قد ذنَّسَني بعصاةٍ وما كنتُ للشُّوبِ المدنِّسِ لايسا
فلَيْتَكَ لَمْ تُخْلُقْ ، وكنتَ كَمَنْ مَضَى

وليتك إذ لم تمضٍ لم ترَ حابسا
وحسب عديّ شرفا ومكانة أنه ما دخل على النبي ﷺ إلا وسَّعَ له
أو تحرك له ، دخل عليه يوما في بيته وقد امتلأ من أصحابه فوسَّعَ له ﷺ
حتى جلس إلى جنبه (٢) .

وأعقب عديّ طريفاً ، وبه كان يُكنى ، وله خبر في حرب مُسَيْلَمَةَ
الكذاب (٣) ، وذكر ابن حزم أنه قُتِلَ مع الخوارج ، بينما ذكر ابن منظور
أنه قتل مع أخويه طرفة ومطرفة في صدين ، كما مر منذ قليل ، ووهبا وبه كان يكنى
أيضاً ، ومحمداً ، قُتِلَ يوم الجمل (٤) ، وزيدا ، كان مع الخوارج يوم النهروان (٥)

(١) وقعة صفين : ٥٢٢

(٢) الاستيعاب ٣ : ١٠٥٨

(٣) الديوان رقم : ٩

(٤) المعارف : ٣١٣

(٥) الأخبار الطوال : ٢٠٤ - ٢٠٥ ، وهذا مخالف لما ذكره ابن مزاحم من أنه انضم إلى

معاوية .

وفيه قُتِلَ^(١)، وعُرْوَةُ^(٢). ولَعَدَى من الإناث: أَسَدَةُ، وَعُمَرَةُ^(٣)، وَالْقَذَّةُ،
تزوجها عمرو بن حُرَيْثَ الْخَزُومِيِّ^(٤).

مر بنا قبل أن ابن قتيبة قد ذكر أن عَقِبَ حَاتِمٍ من قِبَلِ ابنه عبد الله، أما
عَدَى فلا «عَقِبَ له»^(٥). غير أن محقق كتاب الخبر يذكر أنه وجد بحاشية
الكتاب عن حاتم طيء ما يلي «نسبه: ولده عَدَى.. ولده لمسعود بن عَدَى،
وُلِدَ له عمرو بن مسعود، وولد لعمرو حسن، وولد لحسن عثمان، وولد
لعثمان سَعْدَى، وولد لسَعْدَى أحمد، وولد لأحمد أبو بكر، وولد
لأبي بكر إبراهيم، وولد لإبراهيم يحيى، وولد ليحيى على، وولد لعلى حاتم،
وولد لحاتم حسن، وولد لحسن محمد، وولد لمحمد على، وولد لعلى محمد، وولد
لمحمد محمد، وولد لمحمد محمود، وولد لمحمود يحيى المعروف بابن القصى. وفيهم
من له ذرية كثيرة»^(٦)..

ومن إسناد خبر أورده ابن كثير، والسيوطي نجد أن لعدي ابنا اسمه
عَرَكِي، أعقب مِلْحَانَ، قال ابن كثير «قال الهيثم بن عَدَى عن مِلْحَانَ
ابن عَرَكِي بن عَدَى بن حاتم»^(٧)، وقال السيوطي «أخرج ابن الأنباري وابن
عساکر من طريق مِلْحَانَ بن عَرَكِي بن عَدَى بن حاتم»^(٨).

وما جاء في المصادر من أخبار قليلة عن أولاد عَدَى بن حاتم، تدل على

(١) المعارف: ٣١٣

(٢) أسرار الحكماء: ٣١٣

(٣) المعارف: ٣١٣

(٤) الديوان رقم: ٨، الخبر: ١٥٦، تاريخ ابن عساکر: ٣٤٢ ورقة ٣٥

(٥) ابن حزم: ٤٠٢

(٦) ص: ٣٤١، هامش: ١

(٧) ٢١٨: ٢

(٨) شرح شواهد التنقي: ٧٥

كرم متاصل قيل، لَمُرْوَة بن عَدِي ، وهو صبي في ولية كانت لهم : قم بالباب فاحجُب عنه من لاتعرفه فقال : لا يكون والله أول شيء استكربتُه مَنَعَ الناس من الطعام^(١) . ولما حَلَّت ابنة عَدِي إلى زوجها عمرو بن حُرَيْث سمعت ضجَّة بالباب ، فقالت : ماهذه الضجَّة ؟ قيل لها : قوم يريدون أن يأكلوا ، وقد أُغْلِقَ الباب دونهم . فقالت : قَبِّحَ اللهُ طعاماً عليه حجاب . وكان عمرو قد بَسَّ إلى أمِّها بَدْرَة فيها عشرة آلاف دِرْهم تستعين بها على جهاز ابنتها ، فَمَسَمَتْها فيمن أتاها من النساء يَهْنِئُهَا^(٢) .

وتُوفِّي عَدِي رحمه الله عن مائة وعشرين عاماً ، سنة سبع وستين أو ثمان وستين^(٣) .

د - سَفَّانَة :

وأما أختها سَفَّانَة فمن الصعب الانتهاء إلى رأى حاسم فيما يختص بمولدها وسنِّها وهل كانت أصغر من حاتم أم أكبر منه ، فهناك من الأدلة ما يشير إلى كلا الاحتمالين . فأما أنها كانت أصغر من حاتم فنستشفُّه من وصف علي بن أبي طالب لها حين رآها في سبایا طی ، فبهره جمالها وأعجب بها وأراد أن يطلبها إلى رسول الله ﷺ ليجعلها من فِئته ، قال : كانت « جاريةً سخاء ، حوراء العينين ، لعناء لَمِیاء عَطِیاء ، شَمَاء الأنف ، معتدلة القامة ، دَرَماء الکعبین ، حَدَلَجَة الساقین ، لَفَاء الفخذین ، خَمِیصَة الخُصُر ،

(١) أسرار الحكماء : ٣٣ ، وانظر أيضا البيان والتبيين ٢ : ١٤٥

(٢) الديوان رقم : ٨

(٣) المداير ٣١٣ ، تاريخ ابن عساکر ٣٤٢ ح ٣٣ ، الإصابة ٤ : ٢٢٨-٢٢٩ ، تهذيب التهذيب ٧ : ١٦٦-١٦٧ ، تاريخ الإسلام ٣ : ٤٧ ، الخزائن ١ : ١٣٩ ، وغيرها . وذكر ابن المداير (١ : ٧٤) أنه توفي سنة ست وستين ، وهذا قول لم يذكره غيره . وذكر أبو حاتم البستانی ونقل عنه الذهبي (سير أعلام النبلاء ٣ : ١١٠) أن عدیا عاش مائة وثلاثين سنة ، وهذا قول شاذ . وفي حماسة البحتري ص : ٢٠٨ شعر لعدي يشكو فيه الكبير .

ضامرة السكّحين، مَصْقُولَةٌ التَّائِبِينَ^(١) » ، فهذه أوصاف امرأة في غلواء الشباب ، وأول مُتَقَبِّلِ العُمَرِ ، كما نرى من قول على عنها بأنها « جارية » .

وفي حديث فرار حاتم من رسول الله ﷺ ما يُشعر أن سَفَّانَةَ كانت صغيرة السن حين أُسِرَتْ ، قال : « فسلكت الجَوْشِيَّةَ . . . وخلقَتْ بنتًا لحاتم في الحاضر^(٢) » ولما أطلق رسول الله ﷺ سَفَّانَةَ وأتت أخاها عدياً في الشام لامته وأنبته فقال لها « أى أُخَيَّةَ ، لا تقولى إلا خيراً^(٣) » . وبعيد أن تكون سَفَّانَةَ أكبر من حاتم سنّاً ثم يصفها بأنها « بنت » ، وفي خطابه لها أيضاً بالتصغير « يا أُخَيَّةَ » ما يدل على صغر السن .

وأما أنها كانت أكبر من حاتم سنّاً ، فقد نصَّ على ذلك ابن السكّيت قال « وهى أكبر ولده^(٤) » ، وهذا يعنى أنها - حين أُسِرَتْ في سبا يا طىء - كانت قد شارفت الستين ، وبذكر ابن القيم الجوزية أن سَفَّانَةَ قالت لرسول الله ﷺ حين سأله أن يمينَ عليها « يا رسول الله غاب الوافِدُ وانقطع الوالد ، وأنا عجوز كبيرة ، وما بى من خدمة^(٥) » . وقد مر بنا أننا ما حكته امرأة حاتم عن السنة الشديدة وما أصابهم من القحط حتى أسهرهم الجوع . قالت : « تَضَاغَى أَصْيَبِيَّتُنَا مِنَ الْجُوعِ : عبد الله وعديّ وسَفَّانَةُ ، فقام حاتم إلى الصبيّين ، وقت إلى الصَّبِيَّةِ » ، ومعنى ذلك أن حاتماً وسَفَّانَةَ كانا متقاربين في العمر ، تكثيره سَفَّانَةُ بسنين قلائل ، لا تخرج بها عن حدِّ الطفولة ، وقد أثبتنا أن عدياً كان - آن وفُودِه على النّبى عليه السلام - قد ناهز الستين ، وبالتالي تكون سَفَّانَةُ قريبة من هذه السن .

(١) الأغاني ١٧ : ٢٦٤

(٢) ابن هشام ٢ : ٥٨٠

(٣) ابن هشام ٢ : ٥٧٩

(٤) الأغاني ١٧ : ٣٦٣

(٥) زاد المعاد ٢ : ٢٠٤

ولعل الذى حدا بابن السكيت إلى القول بأن سفانة كانت أكبر وله حاتم أن حاتمًا كان يكنى بها ، أكثر مما يكنى بأبى عدى كما قدمنا . أما كلام ابن القيم ، فلا أعرف أحداً ذكر ذلك غيره ، وليس فى المصادر السابقة عليه من كتب السيرة والتاريخ والأدب إشارة إلى أن سفانة قد وصفت نساء بأنها « عجوز » .

ومهما يكن من شيء فقد أثبت كلا الفرضين ، وما يؤيدها من أدلة ، تاركا ترجيح أحدهما حتى أجد مزيداً من برهان وفَصْلاً من بيان .

أُسِرَت سفانة فى سَرِيَةِ الفُلس سنة تسع ، كما مر . فكلّمت سيّدنا رسول الله ﷺ وقالت : يا رسول الله ، هلك الوالد وغب الوافد ، فامننّ علىّ ، منّ الله عليك . قال : من وافدك ؟ قالت : عدى بن حاتم . قال الفارّ من الله ورسوله ؟ ثم مضى . حتى إذا كان الغد أشار إليها رجل أن كلمه ، فكلّمته . فرّق لها ﷺ وقال : قد فعلت ، فلا تعجّلي بخروج حتى تجدى من قومك من يكون ثقة حتى يبلغك بلادك ، ثم آذني . فلما قدم رهط من قومها آذنته ، فكساها وحمّلها وأعطاه نفقةً ، وأسلمت وحسن إسلامها^(١) .

وكانت سفانة امرأة حازمة^(٢) ، وقد مر أنها نصحت عدياً أن يأتى رسول الله ﷺ ، فصريحة ، قال على بن أبى طالب بعد أن ذكر صفتها : فلما تكلمت أنسيت جالها لما سمعت من فصاحتها^(٣) .

وكانت خفيرة حبيّة ، ذكرنا أننا أن رجلاً حثها على أن تعاود

(١) ابن هشام ٢ : ٥٧٩ ، الطبرى ٣ : ١١٢ - ١١٤ ، تاريخ دمشق ٣٤٢ ورقة ٣٠ ، وكتب الصحابة فى ترجمتها .

(٢) ابن هشام ٢ : ٥٨٠ .

(٣) الأغاني ١٧ : ٣٦٦ .

بالكلام مع رسول الله ﷺ ، ففعلت ، واستجاب لها . فسألت عن ذلك الرجل فقيل لها : إنه عليّ الذي أسرك ، أما تعرفينه ؟ قالت : لا والله ، ما زلتُ مُدْنِيَّةَ طرفِ ثوبِي على وجهي ، وطرفِ ردائي على بُرْقُعِي من يوم أسيرت حتى دَخَلْتُ هذه الدار ، ولا رأيت وجهه ولا وجه أحد من أصحابي^(١) .

وكانت سَفَانَةً - كآل حاتم - كَرِيمَةً ، من أجود نساء العرب . وكان حاتم يُعْطِيهَا الصَّرْمَةَ بعد الصَّرْمَةِ من الإبل فُتْعَطِيهَا الناس . فقال لها : يا بُدْيَّةُ ، إن السَّخِيَّينَ إذا اجتمعوا في مال أَتَلَفَاهُ ، فإِذَا أُعْطِيَ وَتُمْسِكَ ، أَوْ أُمْسِكَ بُوْتُعْطَى ، فإنه لا يَبْقَى على هذا شيء^(٢) .

ولم أجد لها أخباراً بعد إسلامها ، ولا أعرف إلى أي زمن عاشت .

(١) الواقدي ٣ : ٩٨٩

(٢) الديوان رقم : ٢١ ، الموفقيات : ٤٣٥ ، الأغاني ١٧ : ٣٦٦

(٢)

عصره وحياته

١ - مولده ونشأته :

تحديد زمن ميلاد حاتم والعصر الذى عاش فيه ، ليس بالأمر الهين اليسير ، وليس أمامنا سوى إيراد ما حكاه لنا القدماء مقارنين بين أقوالهم رابطين بينها وبين تاريخ العصر والأحداث والأسماء التى ذكرها حاتم فى شعره ، فلعلنا ننتهى إلى رأى قريب من الصواب فى شأن تحديد ميلاده (١) .

يحمل الزبير بن بكار حاتماً متقادماً للميلاد ، معاصراً لعبيد بن الأبرص كما يستفاد من خبر مؤداه أن بشر بن أبى خازم ، وعبيد بن الأبرص والنايفة الذبباني نزلوا - وهم فى طريقهم إلى النعمان بن المنذر بالحيرة - بحاتم ، فقالوا له « يا فتى هل من قرى ؟ » فأجاب أن نعم ، واحتقن بهم وبالغ فى إكرامهم . فقال « عبيد بن الأبرص شعراً يمتدحه فيه ، فيذكر حسن فعاله وحنن إضافته إياهم ، وقال النايفة أيضاً يمتدحه » (٢) .

وقد وقف محققا ديوانى عبيد وبشر أمام هذا الخبر ، فقال لاسيل : « ولا يتفق هذا مع الرواية الصحيحة القائلة بأن عبيدا قتله المنذر بن ماء السماء جد .

(١) ذكر رزق الله حسون فى تقديمه لطبعته من ديوان حاتم س : ٣ أن حاتماً من « رجال المئة السادسة للميلاد » وذكرت دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية ٧ : ٢٤٥) أنه عاش من النصف الأخير للقرن السادس إلى أوائل القرن السابع الميلادى . هو كلام غير دقيق .

(٢) الموقفيات : ٤١٣ - ٤١٤ ؛ الأغاني ١٧ : ٣٦٧ ، وانظر أيضاً الشعر والشعراء ١ : ٢٤١ - ٢٤٢ ، سرح العيون : ١١٣ - ١١٤ ، عيون التواريخ : ٣٧ ، التويرى : ٣ : ٢٠٩ - ٢١٠ ، الحزانة : ١ : ٤٩٤ ، وقد نقلت الخبر بتمامه - عن الموقفيات - فى التليق : ٤ .

النعمان ، ونعرف من المؤرخين البيزنطيين والسريانيين أن المنذر قُتل في حربه مع الحارث الغساني عام ٥٤٤ م ، إذن فهو آخر عام يمكن أن يؤرخ به وفاة عبيد ، وإن كنا لا نستطيع أن نعرف المدة التي اقتضت على وفاته قبل ذلك العام . ولم يتولّ النعمان العرش إلا حوالى عام ٥٨٠ م ^(١) وكذلك أنكره الدكتور عزة حسن ، للسبب نفسه الذى ساقه لایل من ناحية ، ولأن الشعر الذى مدح به حاتمًا ، لم يصل إلينا ، « ولا نجد منه شيئًا قليلًا أو كثيرًا في ديوان بشر » ^(٢) من ناحية أخرى ، أقول : وكذلك ديوانا عبيد والنابعة ، كلاهما خلو من أية مدائح في حاتم .

وإذا كان محققا الديوانين قد استبعدا اتناء بشر بعبيد آن وفودهما على النعمان بن المنذر ، لأن عبيدًا قُتل قبل ذلك بدهر من ناحية ، ولأن شعرها خال من أية إشارة إلى حاتم من ناحية ثانية ، ولأن بشرًا لا يمكن أن يكون قديمًا ، وإنما كان قريب العهد من الإسلام من ناحية ثالثة ، ومن ثم فالخبر موضوع . أقول : إذا كان ذلك كذلك - وكأنى به صحيح - فإنى لا أستبعد أن يكون حاتم قريبًا من زمن عبيد ، لاقاه أو لم يلاقه . وسيلنا في إثبات ذلك أن ننظر في عمر ابنه عدى . مر بنا أن عدى وفد على سيدنا رسول الله ﷺ سنة عشر (٦٣٢ م) فكان عمره حينئذ ثلاثة وستين عامًا ، لأنه توفي سنة سبع وستين عن مائة وعشرين عامًا . فإذا فرضنا أن حاتمًا أنجب عدى وهو فى الخامسة والعشرين ، فهذه ثمان وثمانون سنة قبل إسلام عدى ، أى أن حاتمًا وُلد حوالى سنة ٥٤٤ م وربما قبلها ، ويقوى ذلك أننا نجد لحاتم خبرًا مع عمرو بن هند (٥٥٤ - ٥٦٩ م) يدل على أن حاتمًا كان فى زمنه رجلا

(١) مقدمة ديوان عبيد ص : ١٧

(٢) مقدمة ديوان بشر ص : ١٥

يعتل، بل رجلاه مكانة في قومه ، وإلا كيف يطلب منه الملك أن يبايعه . قال له عمرو بن هند : يا بُعْتَى . فقال حاتم : إن لي أخوين ورأى فإن يأذنا لي أبايعك وإلا فلا . فقال عمرو : اذهب إليهما فإن أطاعاك فأتني بهما ، وإن أبيا فأذن بحرب^(١) .

وُلد حاتم إذن في أواخر النصف الأول من القرن السادس الميلادي . وأخبار حاتم التي كان من الممكن أن نستوضحها نشأته وحياته قليلة ، شأنه في ذلك شأن أكثر الجاهليين . وأكثر احتفاء هذه الأخبار بصفاته ، لا بمراحل حياته وأطوارها . على أننا من خلال هذه الأخبار القليلة ومما حكاه لنا في شعره - ماصح منه - نستطيع أن نكوّن صورة عامة لهذه الحياة ، من خلال علاقة حاتم بتومه من ناحية ، وعلاقته برجال عصره من ناحية أخرى .

مر بنا أن عبد الله والد حاتم هلك وحاتم صغير ، وأن جده سعد بن الحُشْرَج قام على تنشئته ، حتى إذا شب وذهب في الجود مذهبه هجره جدّه واعتزله . فليس صحيحاً ما ذكره ابن الكلبي في تقديمه للقصيد السادسة من الديوان أن أبا حاتم هو الذي تركه ، فقد ذكر حاتم في شعره أن جده هو الذي ضاق ببذله وفتح يده بالعطاء فتحوّل عنه ، قال^(٢) :

وما سرّني أن سار سعدٌ بأهله وأفرّذني في الدار ليس معي أهلي
سيكفي ابنتائي المجد سعد بن حُشْرَج وأحمل عنكم كلّ ما حلّ في أزلّ

وقد تنبه إلى ذلك أبو الفرج ، فقال « وهذا شعر يدلّ على أن جده

(١) الأغاني ١٧ : ٣٩٥

(٢) الديوان رقم ٦

صاحب هذه القصة معه لا أنها قصة أبيه»^(١) ويبدأ وأن عبد الله توفي وحاتم صغير جدا، في سن لا تتعدى شيئا، فليس في شعره إشارة إلى أبيه أو فخر به، بل هو يذكر جده سعدا ويفخر باتباعه إليه وبنوته له، بل يذكر أن جده هو «حشرج»، كأن نسبه هو حاتم بن سعد بن الحشرج، قال^(٢):

أنا المفيدُ حاتم بن سعدٍ أعطى الجزيل وأني بالعهد
أورثني المجدَ بناءً المجد أبي وجدّي حشرج ذو الوعد

ولسنا نعرف عن هذه الفترة المبكرة من حياته شيئا واضحا، غير أنها فترة ترهص بميلاد سيد شريف جواد. ونحن إذا كنا نرفض صحة الخبر الذي أورده الزبير بن بكار^(٣) والذي يكشف عن جانب من جوانب حياة حاتم في مطلعها، حيث قال: فلما شبَّ حاتم وترعرع أقبل يخرج بطعامه، فإن وجد أحدا يأكل معه أكل، وإن لم يجد أحدا يأكله معه ألقاه. فلما رأى ذلك أبوه من فعله وأنه يبدد طعامه ألحقه بالإبل ليقوم على رعيها، وذهب له جارية وفرسا وفلواها. فلما أتى الإبل وصار فيها طفق يلمس الناس ليقرّ بهم فلا يجدهم ويأتي الطريق فيقف عليها فلا يجد أحدا، فبينما هو في تلكه الناس إذ أبصر بركب مقبلين فأتاهم، فسألوه: هل من قرى يافتي؟ فقال: أتسألونني وقد ترون الإبل. وكانوا ثلاثة نفر - عبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم، والنابعة الذبياني - فانتحر لكل واحد منهم جزوا. فقال عبيد: إنما سألناك القرى: اللبن، والذي كنا نكتفي به بكثرة إذا

(١) الأغاني ١٧ : ٣٦٨

(٢) الديوان رقم : ٦٠

(٣) الموفقيات : ٤١١ ، الأغاني ١٧ : ٣٦٧ ، واظنر أيضا الشعر والشعراء ١ : ٢٤١

— ٢٤٢ — سرح العميون : ١١٣ - ١١٤ ، عميون التواريخ : ٣٧ ، النويري ٣ : ٢٠٩ -

٢١٠ ، الخزانة ١ : ٤٩٤ ، وقد قلت الخبر بتمامه عن الموفقيات في التعليق : ٤

كنت لا بد أردت بقرانا الطعام ، فقالوا شعرا يتدحونه . فقال : إنما أردت إكرامكم والإحسان إليكم ، فلكم الآن النضل ، أقسم بالله لأضرينّ عراقيب الإبل أو تقوموا إليها فتقتسموها أثلاثا ، فاقسموها ، فأصاب كل رجل منهم تسع وثلاثون ناقة . فبلغ أباه ما فعل فاعتزله ، تاركا له الجارية والفرس وفلّوها . فربح حاتم ركب من بني أسد وقيس ، وأبلغوه ثناء قومهم عليه وسألوه فرسا يحملون عليها صاحبها لهم قد أرجل ، فأعطاهم الفرس ، فمادت الجارية إلى فلّوها فربطته بثوبها ، كي لا يتبع أمه ، فأفلت وتبعها ، فسعت الجارية خلفه لترده . فقال حاتم لهم : ما لحقكم من شيء فهو لكم ، فذهبوا بالثلاثة . أقول : إذا كنا نرفض صحة هذا الخبر للأسباب التي عددناها قبل ، فهو يشير إلى أمر حقيق في جوهره ، أشبه بحاتم وفعله ، وحرّى أن يصدر عنه ، وهو بعد مصوّر في اللامية التي استشهدنا منها آثنا ببيتين . ولعل واضح هذه القصة أراد أن يفسر ما تضمنته هذه اللامية من جود حاتم وضيق جده به ، وتبرمه هو بجده لاختلاف المشارب والميول .

وليس في شعر حاتم ولا في أخباره ما يمين أكثر من هذا على تكشف هذا الطور المبكر من حياته ، وإنما يُسلمنا شعره وأخباره إلى مرحلة لاحقة يظهر فيها حاتم رئيسا مقدما في قومه ، وجوانا مقصودا من العفاة ، وسيدا موقرا عند الملوك والرؤساء ، وهذا ما سنحاول بيانه الآن .

ب - حاتم وقومه :

عرف حاتم بصفات بالغة سماها سيدنا رسول الله ﷺ « مكارم الأخلاق » - سنفصلها عند الكلام عن شخصيته - بهرت قومه فرأوا فيها مثالا يُحتذى ، ومطلبا صعب المرتقى ، لا يجتمع إلا لأفذاذ الرجال ، فرضوا به سيدا عليهم وقدّموه وعظّموه .

حاتم محب لقومه ، قائم بأمرهم ، موكل بقضاء حاجاتهم ، عتيد قِراه
أنى أتوه لا تنزل عن الأثافي قدوره^(١) ، لا ملجأ لهم إلا إليه . ذلك شأنه
وَدَيْدَنَه على يسره وإعساره ، وفي كَلْبِ الشَّاء حين يَصْوُح النَّبْت وتَشْعِرُ
الأرض ترتفع نيرانه - غير محجوبة ولا مستورة - تدعو الصرِد الغرثان فيقبل
ملتبياً ، فيرى قدورا ضاحية قد جد صاحبها وثمر ، يَمِيرُها كلما قارب ما فيها
على النَّفاد ، ويُسَبِّح نارها كلما ازداد العُفاة ، فيوقن ذلك المُعْتَزُّ أنه لمن يبيت
على الطَّوى^(٢) .

وماتشكى قَدْرِي إذا الناس أمحلوا أوْتَفَّها طورا ، وطورا أميرُها
وأبرز قدرى بالنضاء ، قليلها يرى غير مضمون به وكثيرُها
وليس على ناري حجاب يكنُّها لُمُسْتَوِيصٍ ليلا ولكن أنيرُها
فلا وأبيك ما يظل ابن جارتى يَطُوفُ حوالى قدرنا ما يَطُورها

ويقف المُجْتَدِي وقد عقل الحياء لسانه ، ويتلجلج في صدره هاجس
السؤال ، بهم به خزيان خجلا ، فيندفع إليه حاتم يقيه مذلتَه ، حافظا له ماء
وجهه ، مقدما له بِبَيْتَ ليلته^(٣) :

* وإني لأقْرِى الضيف قبل سؤاله *

وزاد قدر حاتم عند قومه أنهم ما دعوه إلا لبي ، وما استصرخوه إلا
أغاث^(٤) :

وداع دعاني دعوة فأجبتُه وهل يدع الداعين إلا اليلَنددُ

(١) الشعر والشعراء ١ : ٢٤١

(٢) الديوان رقم : ٥٠

(٣) الديوان رقم : ٤٢

(٤) الديوان رقم : ٦٤

وكيف يطيق السيد الشريف أن يكون لقومه برقاً خُلِباً ، يخيب آمالهم ويغلق دون صوتهم أسماعه ، وحسبه شرفاً أنهم قصدوه ^(١) :

* وما أنا مُخلف من يرتجى *

وقد يرتجيه هذا القاصد وحاتم نجهود ، فيخفي عنه عسرته ، ويتكلف ما يفوت قدرته ^(٢) :

وإني لأعطي سائلي ولربما أكلّف ما لا أستطيع ، فأكلّف

وما أكثر ما تكلف في سبيل قومه ، وما أكثر ما جاروا عليه ، وما لو
على ما بذله لهم ميلة تركت عيابه صفراً ، وقد حاتم على النعمان بن المنذر
فأكرمه وأدناه ثم زوده عنه انصرافه حقلين ذهباً وورقاً وطرائف بلده ، فلما
أشرف على أهله تلقته أعاريب طيء فقالت : يا حاتم ، أتيت من عند الملك
بالغنى ، ونحن قترا ، فقال : هلموا فخذوا ما بين يدي فتوزعوه ، فوثب القوم
فاتهبوا ما معه ، ولم يتركوا له شيئاً ^(٣) ، فلم يتكر ذلك عليهم ، بل كان به
راضياً مغتبطاً . وتكرر ذلك منهم ومنه حتى أنهب ماله ثلاث عشرة مرة ^(٤) .
فلما طال ذلك استحي منه قومه ، وخجلوا مما يصنعون به ، ساق إليهم يوماً
مائتي بعير ليقسموها بينهم فأشفقوا عليه ، وقالوا : أبقِ على نفسك ، فقد
رُزقت مالا ولا تعودن إلى ما كنت فيه من الإسراف . ولكن « لكل
كريم عادة يستعيددها » ^(٥) فأصر على ما عودهم عليه ، وقال : أنها نهبي

(١) الديوان رقم : ٧

(٢) الديوان رقم : ٤٢

(٣) تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٤

(٤) الموفقيات : ٤٢١

(٥) الديوان رقم : ٢٩

بينكم ، فأخذوها ، وقد حز في نفوسهم ما يرون من إتلاف ماله ، وأعادوا عليه اتمول لعله يرعى إليهم فيحفظ ماله أو بعضه . ترى كيف تكون منزلته عندهم لو فعل ؟ أيقصدونه ويعتمدونه ، أيقدمونه ويسودونه ؟ كلا ، لقد نال ما نال من شرف ورفعة كفاء ما بذل وأعطى ، وكفاء ما آثر به قومه على نفسه :

يقولون لي أهلك مالك ، فاقصد

وما كنت ، لولا ما يقولون ، سيدا

وكما نافع عنهم بماله ودفع عادات الزمان ، وصروف السنين حين تغيرت آفاق السماء ، فقد زاد عنهم بلسانه ، ونصب نفسه للدفاع عن حقوقهم ، وتبصيرهم بها وحشهم على التمسك بنواصيها . غدر عامر بن جُوَيْن الطائي بتومه فخالف قبيلة مُحارب ودلها على مسالك بلاد قومه وجنباها ، وأنزلهم بأجأ ، فنجأوا بني بولان وبني جرم ، وقتلوا أناسا من بني بولان ، رثتهم عَصِيَّة البَوْلَانِيَّة بأبيات أولها ^(١) :

أعاصي جُودِي بالدموع السواكب

وبكى لك الولايات قتلى مُحارب

وتحير بنو بولان وبنو جرم ، وخاروا واثاقلوا ، فابهرى لهم حاتم يحضهم بقوله ^(٢) :

أرى أجأ من وراء الشقي ق والصَّهْبِ زَوْجها عامِرُ

وقد زَوْجوها وقد عَسَتْ وقد أيقنوا أنها عاقِرُ

فإن يك أمرُ بأعجازها فإني على صدرها حاجرُ

(١) الديوان رقم : ٣٩

(٢) الديوان رقم : ٣٨

ولم تحفظ لنا المصادر ما إذا كانت طيء قد ثابت إلى نفسها أم لا ، ولكننا نرى أنها قد فعلت وأجلت محارب عن بلادها ، وأن محارب أرادت أن تنتقم لما أصابها ، ولكن حاثماً كان لها برصد ، يرى استعدادها فيؤرقه ، ويرى غفلة قومه فيسهر ، غر قومه ما نالوا من عدوهم ، وشقى صدورهم إدراكهم وترهم ، فركنوا واستكانوا ، وعدوهم متيقظ يتحين منهم غرة ، فقال حاتم يحذرهم^(١) :

أهاجك نَصَبُ أم بعينيك عائر إلى الصبح لم تَرَد ، فيومك ساهر
وما هاجني ذِكْرُ النساء ، وإنتى طروب ، ولكن غير ذلك ذاكر
فن مُبْلَغ عنا سلامان مَالُكَأ وسُنْبِس : هل حاذرت ما أحاذر
أحاذر يوماً أن تسير قبائل تورث شئو بينهم وتظاهر
ألا هل أتى قومي بأن محاربا تدبر منها الصَّهْو باذٍ وحاضر

وكما فعل عامر بن جُوَيْن ، أراد أَوْس بن سعد الطائي أن يخون قومه ، قال للنعمان بن المنذر : أنا أدخلك بين جبلي طيء حتى يدري لك أهلها^(٢) . فبلغ ذلك حاثماً فاستفزع ما اقترفه سعد في حق قومه ، وما أراد أن يُنزل بهم من الذل ، أو لم يعلم أن قومه على رد الغزاة قادرين ، وأنهم أباة شُموِس يحمون ذمارهم ، ولو لاقاهم سعد بمن معه لاصطلى حريوم كربه عبوس لا يبوخ سعيده ، يذكيه فرسان لم تحمل الخليل مثلهم^(٣) .

ولطمع الطامعين ، وغدر الخائنين نصح حاتم قومه أن يكونوا أبداً

(١) الديوان رقم : ٧٧

(٢) الأغاني ١٧ : ٣٩٢

(٣) انظر قصيدته السينية رقم : ٧٨

حذرين مجذّين في الدفاع عن حوزتهم ، ومحامين عن حقيقتهم . بل ما لهم
 ينظرون أعداءهم ، وإذا أتوهم حاولوا ردّهم ؟ لم لا يسعون إليهم ، يغيرون
 فلا يُغار عليهم ، أو ليسوا أولى بأس شديد مارسهم الحروب ومارسوها ،
 ونجّدتهم فخبروها^(١) :

اغزوا بني ثعل ، فالغزو حظكم عدّوا الروايا ، ولا تبكوا لمن نكلا
 وفيها ، فداء لكم أمى وما ولدت حاموا على مجدكم ، واكفوا من اتكلا
 إنا تجارتنا قوّد الجياد إلى أرض العدو ، وإنا نقسم التّغلا

ولم يكن حاتم لسان قومه فقط ، بل كان سینه الباتر ، وفارسها المظفر ،
 إذا قاتل غلب^(٢) ، غزت فزاره طينًا ، فذامرت طيء وخرجت في إثر القوم ،
 يتقدمهم حاتم يطن بعضًا ويأسر بعضًا ، كما كان رأس قومه في حربها ضد
 تميم ، إذ أفردت له طيء مرباعا^(٣) ، وهو سهمه من الفارة ، والمرباع لا يناله
 إلا الرّؤساء . كذلك في حربها ضد بكر بن وائل ، أغار حاتم عليهم بجيش
 من قومه فأنهزمت طيء ، وقُتل منهم جماعة وأسر منهم جماعة كثيرة ، وكان
 حاتم بين الأسرى^(٤) ، وقال في ذلك رُمَيْض العنزي :

نحن أسرنا حاتمًا وابن ظالم فكلّ ثوى في قيدنا وهو يخشع

ومن الملاحظ أن شعر حاتم الذى بين أيدينا لا يبين عن مشاركة قوية في

(١) الديوان رقم : ١٣

(٢) المحاسن والأشهاد : ٤٧ ، العيون : ١ ، ٣٣٦ ، الأمل : ١ ، ٢١١ ، الأغاني : ١٧ ، ٣٦٦ -

(٣) الأغاني : ١٧ ، ٣٩٦ — ٣٩٧ ، وانظر شعره في ذلك ، الديوان رقم : ٩٤

(٤) اللوقيات : ٤٣٧ ، ذيل الأمل : ٢٢ وغيرهما . وخبر هذه الفارة أثبتته في التعليق :

١٦ وانظر شعره في ذلك ، الديوان رقم ٩٥

(٥) ابن الأثير : ١ : ٢٥٣

حروب قومه كما نرى في شعر زيد الخليل مثلاً ، فخلا هذه الأيام مع بكر وفزارة وتميم لا نجد إشارة في شعر حاتم إلى أيام طيء مع القبائل الأخرى^(١) ، بل ما جاء في شعره عن الغارة على تميم غير واضح ، وهل أراد يوم أواره الثاني وما سبقه وما نجم عنه ؟ وخبر ذلك أن عمرو بن هند خرج غازياً فرجع مُنْقِضاً ، فأغراه زُرارة بن عُدُس التميمي بالإغارة على طيء ، فتردد عمرو للحلف الذي كان بينه وبين طيء ، وما زال به زُرارة حتى أغار عليهم فأصاب نسوة وأذواداً ، وفي ذلك قال عارق الطائي أبياتا أولها^(٢) :

أَكَلْ خَمِيسَ أَخْطَأَ الْغَنَمَ مَرَّةً وَصَادَفَ حَيًّا دَانِيًا هُوَ سَائِقُهُ

توعد فيها الملك . ولا نجد صدى لتلك الغارة في شعر حاتم . وأخذت طيء تترقب فرصة لتنتقم من تميم حتى واتتها حين قتل سُؤَيْد الدَّارِمِي ابناً لعمر بن هند كان بَنَاهُ زُرارة ، فحرض عمرو بن مَلَقَط الطائي الملك على غزوهم ، وأوغر صدره عليهم ، فشى إليهم عمرو بن هند وجعل على مقدمة جنده ابن مَلَقَط الطائي ، فوجدهم قد نذروا به وأدرك منهم مائة فخرقهم . فأحنق ذلك زُرارة ، فأوصى - وقد اشتدت به العلة وحضره الموت - ابن أخيه عمرو بن عمرو بن عُدُس بالانتقام من طيء لتحضيضهم الملك . فغزا عمرو وطبئا وأصاب منهم أناساً ، وأفلته ابن مَلَقَط ورهطه ، وفي ذلك قال علقمة بن عُبَيْدَةَ التميمي^(٣) :

وَنَحْنُ جَانِبًا مِنْ ضَرِيَّةِ خِيَانَا نَجْنِبُهَا حِدًّا الْإِكَامَ قَطَائِلًا

(١) وقد ذكرنا قبل أنه حذر قومه من قبيلة محارب ، ولا ندري إذا كان قد شارك في حربهم معها أم لا . وجاء في الأغاني (١٧ : ٣٧٣ — ٣٧٤) أن حاتماً خرج في نفر من قومه فلقوا عمرو بن أوس فكدوا يقتلونه ، وهذا شيء فردي .

(٢) الديوان رقم : ١٦ ، النفاث ٣ : ١٠٨١ — ١٠٨٢ ، الأغاني ٢٢ : ١٨٧ —

١٩٠ ، وقد أثبت خبر هذا اليوم في الصليق : ٧

(٣) النفاث ١ : ٤٥ — ٤٦ ، ٢ : ٦٥٢ — ٦٥٤ ، ابن الأثير ١ : ٢٢٨ — ٢٢٩ .

أَصْبَنَ الطَّرِيفَ وَالطَّرِيفَ بِنِ مَالِكٍ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ أَصْبَنَ الْمَلَأَقِطَا
وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَيْضًا قَالَ الْبُعِيثُ :
وَنَحْنُ حَدَرْنَا طَيْثًا عَنْ بِلَادِهَا وَنَحْنُ رَدَدْنَا الْخَوْفَ زَانَ مُكَلَّمَا

كما كانت هناك وقعة أيضاً بموضع يقال له رَجَلَةُ التَّيْسِ بين بلاد طىء وديار
بنى أسد ، ففي هذا الموضع أغار بنو يَرْبُوعَ وبنو سعد على طىء وأسد وضَبَّةَ -
وكانت ضبة قد تحولت عن تميم إلى طىء - وقتلوا منهم أناسا وغنموا^(١) .
وكان لطيء مع فزارة أكثر من وقعة لا يسجلها شعر حاتم . حكى أبو عمرو
قال : أغار زيد الخليل على بنى فزارة وبنى عبد الله بن غطفان ، ومع زيد الخليل
بطنان من بنى نَبْهَانَ : بنو نصر ، وبنو مالك فغنموا واقتسموا ما أصابوا
وتفرقوا ، فجمعت لهم فزارة وغطفان وأدركوا بنى مالك فاستنقذوا ما بأيديهم ،
فاستغاث بنو مالك بزيد الخليل ، فنصرهم ، فهزمت فزارة وغطفان ، وقال
يذكر ذلك^(٢) :

لَقَدْ عَلِمْتُ نَبْهَانَ أَتَى حَيْثُهَا وَأَتَى مَنَعْتُ السَّبْيَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
وغزا بنو نَبْهَانَ فزارة مرة أخرى فانهزمت فزارة وسأقت بنو نَبْهَانَ
الغنائم من الصبيان والنساء ، ثم إن فزارة حشدت واستعانت بأحياء من قيس ،
وأدركت بنى نَبْهَانَ واقتتلوا قتالا شديداً وأبلى زيد الخليل بلاءً محموداً انتزع
لقومه به النصر ، وفي ذلك يقول أبياتاً أولها^(٣) :

أَلَا وَدَّعْتُ جِيرَانَهَا أُمُّ أَسُودَا وَضَنْتُ عَلَى ذِي حَاجَةٍ أَنْ يُرَوِّدَا

(١) معجم ما استعجم (رجلة التيس ٢ : ٦٤٠)

(٢) الأغاني : ١٧ : ٢٦٢

(٣) الأغاني : ١٧ : ٢٦٧

وكان لطيء أيضاً أيام مع فرع آخر من فروع غطفان ، وهم بنو عَبَس .
أغار بنو عبس على طيء فأصابوا ونهبوا ، فاستعدت لهم طيء وكرت عليهم
وكادت توقع بهم لولا دفاع عنتره . ولما أَسَنَّ عنتره غزا طيئاً مع قومه ،
فانهزمت عبس وقتل عنتره^(١) . وكذلك أغارت طيء على بني مُرَّة بن غطفان^(٢) .
أما بقية أيام طيء مع غيرها من القبائل فلا نجد لها ذكراً في شعرحاتم .
من ذلك حروبها مع عامر بن صعصعة ، وكان زيد الخليل مسعراً ، كيوم
مُحَجَّر ، وفيه يقول زيد الخليل أحياناً أولها^(٣) :

بني عامر هل تعرفون إذا غدا أبو مُكْنِف قد شدَّ عند الدَّوَابِرِ
وخرج رجل من طيء يقال له ذؤاب بن عبد الله إلى صِهْر له من هَوَازِن ،
وكان ذؤاب شريفاً ذا رياسة ، فقتله بنو عامر ، فبلغ ذلك زبداً ، فركب في
نَهْبان ومن تبعه من ولد القَوْث ، وأغار على بني عامر وجعل كلما أخذ أسيراً
قال له : ألك علم بالطَّائِ المقتول ؟ فإن قال : نعم ، قتله ، ولم ير في كل من قتل
من بَنُو ذؤاب إلا عامر بن مالك مُلَاعِبِ الأَسِنَّة ، متجاهلاً بذلك عامر
ابن الطَّفِيل ، محمراً لثأنه ، فنار عامر بن الطفيل^(٤) . وما لبث زيد الخليل أن
لاقاه فأسره زيد ثم جَزَّ ناصيته وأطلقه ، فعز ذلك على قوم عامر وخرجوا
لغزو طيء . يتوذهب عاتمة بن عاتمة ، فبلغ طيئاً خبرهم فتجهزوا لهم ودارت
الدوائر على عامر^(٥) .

وكان بنو عامر مجاورين لقبائل من قيس عيلان - منهم بنو عَنِي - فأغار

(١) الأغاني : ٨ : ٢٣٩ - ٢٤٠

(٢) الأغاني : ٨ : ٢٤٥

(٣) الأغاني : ١٧ : ٢٥٦

(٤) الأغاني : ١٧ : ٢٥٩

(٥) الأغاني : ١٧ : ٢٦٤

زيد الخليل في جمع من طيء عليهم فنذر به بنو عامر ، فأدرك بعضاً منهم .
وبنى غنّى بن أعصر وإخوتهم فانهزم بنو عامر واستحزّ القتل بَنَى ومَلَأَتْ
طيء أيديها من الغنائم ، وقال في ذلك زيد الخليل قصيدته التي يقول فيها: ^(١)

وخيمة من يخيب على غنّى وباهلة بن أعصر والسكلاب
ولكن غنّى لم تلبث أن تارت لنفسها ، وقال طفيل الغنوي يمجيب
زيد الخليل ^(٢) :

وقتلنا سراتهم جهاراً وجئنا بالسبايا والنهاب
سبايا طيء أبرزن قسراً وأبدلن القصور دن الشعاب
ويبدو أن غنّى كانت مع بني عامر يوم مُحَجَّر الذي ذكرته آنفاً وأنها
دزمت مع عامر ، فأخذت تعد عدتها لإدراك ثأرها ، وهاج حيتها أن طيها
قتلت أحد رجال غنّى يقال له قيس الندامى ، وكان سيداً جواداً ، فجمع طفيل
جوعاً من قيس فأغار على طيء فاستاق من مواشيهم ما شاء وقتل منهم قتلى
كثيرة ، وكانت هذه الواقعة بين القنان وشرق سُلَى ، وفي ذلك يقول طفيل ^(٣) :

فذوقوا كما ذُقنا غداة مُحَجَّر من الفيظ في أكبادنا والتحوب
فبالقتل قتلٌ ، والسّوام بثلث وبالشلّ شلٌّ الغائط المتصوب

ومن القبائل التي اشتبكت معها طيء أيضاً بنو أسد ، وكانت طيء حين
نزحت من الجنوب نزلت سيراً وفيداً في جوار بني أسد ، ثم استولت على
أجأ وسلمى وهما جبلان من بلاد بني أسد ، وأقامت فيهما حتى عرفا بجبل طيء ^(٤)

(١) الأغاني ١٧ : ٢٥٦ - ٢٦٠ ، ٢٦٣ - ٢٦٤

(٢) الأغاني ١٧ : ٢٥٧ - ٢٥٨

(٣) الأغاني ١٥ : ٣٥٢ - ٣٥٣

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام ٤ : ٢٦٧

والجوار الذى بينهما تحالفاً ، حتى عرفا بالحليفين^(١) ، وحاربت طيء إلى جنب بنى أسد يوم النَّسار ويوم الحِفَار^(٢) ، خاصة أنه كان ضد بنى عامر وبنى سعد من تميم ، وقد مر بنا ذكر العداوة التى كانت بين طيء من جهة وبين عامر و تميم من جهة أخرى . ولكن الخلاف دب بين الحليفين ، أدى إليه التنافس والتحاسد . اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر فدعا بحلّة من حلل الملوك ، وقال إني ملبس هذه الحلّة أكرمكم ، واختص بها أوس بن حارثة ابن لأم الطائي . فحسده ردهط من قومه وأغروا به وقالوا الخطيئة : اهجه ولك ثلاثمائة ناقة . فقال : كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالا إلا منه . فانبرى لهم بشر قائلاً : أنا أهجوكم لكم ، فأعطوه النوق ، فهجاه وأخفش في هجائه ، وذكر أمه سُمْدَى . فأغار أوس على النوق فانتهبها وطاب بشراً فقاته هرباً وانتجأ إلى قومه بنى أسد . فجمع أوس قومه من طيء وسار بهم إلى بنى أسد فالتقوا بظاهر الدَّهْناء ، فانهزمت بنو أسد ، ووقع بشر في يد أوس فنّ عليه وأطلقه . فألى بشر ألا يمدح أحداً غيره^(٣) .

ويبدو أن بشرًا - قبل أن يقع في يد أوس - أراد أن يثار لما فعله به أوس واستيقاه الإبل ، فغزا طيئاً ، فأغار على بنى نَهْهان^(٤) . وكان زيد الخليل مُلِحّاً على بنى أسد بغاراته ، خاصة بنى الصَّيْداء ، وفيهم يقول^(٥) :

ضجت بنو الصيِّداء من حربنا والحرب من يحلل بها يضجر

(١) اللسان (حلف) ، معجم ما استعجم ٢ : ٦٤٠

(٢) النقائض ١ : ٢٣٨ وما بعدها ، العقد ٥ : ٢٤٨

(٣) ابن الأثير ١ : ٢٦٢ - ٢٦٣ ، وانظر أيضاً الكامل ١ : ٢٣١ - ٢٣٢ ، ثمار القلوب : ١١٨ - ١١٩ وغيرها .

(٤) مختارات ابن السجى ٢ : ٢٤

(٥) الأغاني ١٧ : ٢٤٧

هذه الحروب - أوردتها باختصار - التي خاضتها طيء مع القبائل مَعْدُوًّا عليها وعاديةً ، لا ترى لأكثرها صدى في شعر حاتم الذي يضمه هذا الديوان . وقد بينت قبل أن حاتمًا لم يكن بمنأى عن أحداث قومه ، فلعل شعره الذي يعكس هذه الأحداث لم يصل إلينا ، فبعيد أن يكون رئيس القوم غائبًا عند الدفاع عن قومه أو الثأر لهم ، أو ليس هو الذي يقول ^(١) :

أُسُودُ ساداتِ العشيرة عارِفًا وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَائِدِ مَذُودًا
وَأَلْفِي لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا وَحَقِّهِمْ حَتَّى أَكُونَ الْمُسُودًا

ودفاعه عنهم وحفظه لأعراضهم لا تمليه رئاسته عليهم ، وواجبه نحوهم فقط ، بل حبه لهم واعتزازه بهم ، وفخره بالانتماء إليهم ، فهو لا يرضى بهم بديلاً :

بَنُو تُغَلِّ قَوْمِي ، فَمَا أَنَا مَدَّعٍ - سِوَاهُمْ إِلَى قَوْمٍ ، وَمَا أَنَا مُسْتَنْدٌ ^(٢)

وإذا كان حاتم قد بذل لهم من ماله ونفسه ، وحامى على مجدهم ، فقد أكسبوه بانيته إليهم عزة ومنعة ، جعلته شامخ الرأس ، لا يدين لأحد ^(٣) :

وَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطَى مَلِيكًَا ظُلَامَةً وَحَوْلَى عَدِيٍّ : كَهْلُهَا وَغَيْرُهَا
أَبْتُ لِي ذَاكُمُ أُسْرَةً تُعْلِيَّةً كَرِيمٌ غَنَاهَا ، مُسْتَعْفٍ فَقِيرُهَا

واعتماداً على شدة شوكتهم ، وامتناع جانبهم ، يلقى بنفسه في خضم المعارك ، ويتحاشاه الفرسان والأبطال ^(٤) :

(١) الديوان رقم : ٤٥

(٢) الديوان رقم : ٦٤

(٣) الديوان رقم : ٥٠

(٤) الديوان رقم : ٦٤

بَدَرْتَهُمْ أَغْشَى دُرُوءَ مَعَاشِرٍ وَيَحْتَفِ عَنِ الْأَبْلَغِ التَّمَعُّدُ

فهذا رجل يعتز بقومه كما يعتزون به ، يحبهم ويحبونه . وحب حاتم لقومه يظهر أكثر ما يظهر في موقفه من خلافاتهم الداخلية وما استتبعها من حروب . وقعت بين جديلة وبين ثعل قوم حاتم ، هاجها حُناش بن كعب الغوثي^(١) ، وتعددت أيامها سجالات بين جديلة وثعل . وتدخل الحارث بن جبلة الغساني فأصلح بينهما فلما مات عادت الحرب جذعة ، ويبدو أنها كانت حربا مريرة استمرت فيما يقول المسعودي مائة وثلاثين سنة^(٢) ، حتى سمي الزمن الذي وقعت فيه بـ زمن الفساد . واستنكف أشراف الحيين الاشتراك فيها ، فاعتزلها أوس بن حارثة بن لأم وزيد الخليل وحاتم وغيرهم من الرؤساء^(٣) . ولم يكتف حاتم باعتزال الحرب ، بل ترك بلاد قومه ، ونزل على حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وفي ذلك يقول^(٤) :

إِنْ كُنْتُ كَارِهَةً لِمِشْتَنَّا هَاتَا ، فَحَلَّى فِي بَنِي بَدْرِ
جَاوَرَتَهُمْ زَمَنُ الْفَسَادِ ، فَنَعَمَ الْحَى فِي الْعَوَاءِ وَالْيُسْرِ

ومن العجيب أن فعل حاتم هذا أحقق عليه زيد الخليل فعبره في خروجه من طيء ومن حرب الفساد إلى بني بدر ، وقال^(٥) :

وَفَرَّ مِنَ الْحَرْبِ الْعَوَانُ ، وَلَمْ يَكُنْ بِهَا حَاتِمٌ طَبًّا وَلَا مُتَطَبِّيًا
أَقَمَ فِي بَنِي بَدْرِ ، وَلَا يَهْمُنَا إِذَا مَا انْقَضَتْ حَرْبُنَا أَنْ تَطْرُبَا

(١) الاشتقاق : ٣٩٣

(٢) التنبية والإشراف : ٢٠٧

(٣) ابن الأثير ١ : ٣٨٨

(٤) الديوان رقم : ٣٧ ، الموفقيات : ٤٦١

(٥) الحيوان ١ : ٣٢٩

غريب من زيد الخليل أن يتهم حاتماً بالفرار من الحرب ، فلم يكن حاتم فيها طرفاً حتى يفر ، بل لم يكن زيد الخليل نفسه مُدلياً فيها بدلوه ، تجنبها كلاهما لما فيها من هلاك قومهما ، فكلاهما إذا رمى يصيبه سهمه . يشهد لذلك ما قاله زيد الخليل لابنيه يوم اليعاميم ، أحد أيام حرب الفساد : « ابتقيا على قومكما ، فإن اليوم يوم التفتان ، فإن يكن هؤلاء أعماما فهؤلاء أخوال » فسمعه عدي بن حاتم ، فقال له : « كأنك قد كرهت قتال أخوالك . فاحتر عيناك غضبا^(١) » . وقد صنع زيد صنيع حاتم : وقعت حرب بين أخلاطىء ، فنهاهم زيد عن ذلك وكرهه ، فلم ينتهوا ، فاعتزلهم ، وجاور في بني تميم ، ونزل على قيس بن عاصم^(٢) . فكيف يلوم حاتماً على ما ارتضى لنفسه !

ثم وقع حادث جال في أحد أيام حرب الفساد : التمت جديلة والغوث فقتل قائد جديلة أسبع بن عمرو بن لأم ، فأخذ رجل من سنيس أذنيه فخصف بهما نعليه ، فغظم ما صنعت الغوث على جديلة وعزم رؤساؤها ممن لم يشهدوا الأيام المتقدمة لقاء الحرب بأنفسهم ، واستعدت جديلة استعداداً عظيماً ، وبلغ ذلك الغوث فاستصرخت قبائلها وفرسانها وأوقدت النار على ذروة أجأ ، فأقبلت كل قبيلة وعليها رئيسها ، فلم يجد حاتم بداً من القدوم ، فهو يوم ولا كالأيام السابقة ، وكذلك فعل زيد الخليل ، والتقى الحيان ، وانهزمت جديلة واستحتر بها القتل ، ولم تبق لها بقية للحرب بعد هذا اليوم - يوم اليعاميم - فجلت عن الجبلين ولحقت بحلب وحاضر طيء ودخلت في كلب وحالفهم وأقامت معهم^(٣) ، ولم يبق في الجبلين سوى بنى رومان بن جندب^(٤) .

(١) ابن الأثير ١ : ٢٦٦ — ٢٦٧

(٢) الأغاني ١٧ : ٢٦٨

(٣) ابن الأثير ١ : ٢٦٧

(٤) ابن حزم : ٣٩٩

فاعتزال حاتم حرب الفساد كان استنكارا لإهلاك قومه بعضهم بعضا ،
وإفنائهم قوتهم ، وإذا كانت الغوث يمناء ، فإن جديلة يدسراه ، كما قال عديّ
ابن حاتم حين أراد خالد بن الوليد أن يسير لحرب جديلة : « إن جديلة
إحدى يدى » .

لذا فنحن لا نرى في شعر حاتم - الذى وصل إلينا - هجاء في جديلة ،
أو تهديدا لها ووعيدا ، أو تعميها لها بهزائمها ، أو تسجيلا لانتصارات الغوث
عليها . وإنما نجد عتابا يشوبه الأسى ، ويشع في نبراته الحزن والأسف ، فودّ
جديلة ناء بعيد ، عسير المنال ، غلبها عليه حقد لا يريم ، وعداوة لا تبرح ،
وهى لا تكتفى بمناوئتها لهم ، ومعاداتها إليهم ، بل تعين عليهم أعداءهم ،
فتدلمهم على عوراتهم وتعضدهم ، وتذرهم إذا أزمع قوم حاتم غزوهم ،
يقول (١) :

متى تبغ ودّا من جديلة تلته مع الشنء منه باقيا متأثرا
فإلا يعاودنا جهارا تلاقهم لأعدائنا رداء دليلا ومُنذرا

وقوم حاتم ، وإن آلمهم ما تصنع جديلة ، لا يترددون في نصرتها
إذا دعته ، يدافعون عنها ، ويعينونها على إدراك ثأرها ، ثم لا يكون
جزاؤهم إلا الجحد المستنكر ، وتعود إلى ما كانت عليه من العداوة ،
يقول (٢) :

فلما أخذتم ما أردتم لتقومكم وأدركتم ثأرا وأدرك وانرؤ
قلبت لنا ظهر المجنّ عداوة فأيديكم بالنصر عنا شواجر

* * *

(١) الديوان رقم : ٦٨

(٢) الديوان رقم : ٧٧

ح - حاتم ورجال عصره :

تعدت مكانة حاتم حدود قومه ، وشاع صيته خارج مضاربهم ، وعرفه
سؤدده وشرفه ، فصار منزله مألفا للعفاة والمجتدين ، حكى الزبير بن بكار
في خبر طلاق ماوية حاتما وزواجها من ابن عمها مالك ، أن قوما سَفَره
نزلوا بفناء حاتم كما كانوا ينزلون كعادتهم ، وما زال قوم ينزلون بعد قوم حتى
توافوا قريبا من خمسين رجلا ، فضاقت ماوية بهم ذرعا ، وبعثت جاريتهما إلى
مالك ليرسل لها نأبا تَقَرِّهم ، ولبنا تَغْفِيهم ، فقال : ما عندي ناب مسنة قد
تركت العمل فاستحقت النحر ، وما كنت لأنخر صغيرة بشحم كلاها متبلة
للخير ، وما عندي من اللبن ما يكفي أضياف حاتم . فرجعت الجارية إلى ماوية
فأخبرتها بما رد ، فقالت : اذهبي إلى حاتم ، فأتته وأخبرته الخبر ، فقام إلى
الإبل فأطلق منها اثنتين حتى انتهى بهما إلى الخباء فنحرهما^(١) .

وكما تكلف لثومه ، وحمل ما ثقل محمله ، ولم يرد عافيتهم ، نهض بأعباء
من أتاه وقصده . ضافه ضيف في سنة لم يقدر على شيء ، وله ناقة يسافر عليها
يقال لها أفعى ، فعقرها وأطعم أضيافه^(٢) . ولم يرض أن يعتذر بالعدم ، ولو
فعل لما كان عليه من بأس^(٣) :

فلما أتوني قلت : خير مُعَرَّس ولم أطرح حاجاتهم بالمعاذير

ولم يكن جناب حاتم مرادا للأضياف فحسب ، بل لكل من ناء بأمر
أفضله ، و حِمل أثقل كاهله ، وخذله قومه ومعشره ، فلم يشاطروه حملة ، فدد

(١) الموقيات : ٤٣١ — ٤٣٢ ، وللخير بيانه ، انظر التعليق : ١٣

(٢) الديوان رقم : ١٧

(٣) الديوان رقم : ٣١

بصره نحو حاتم ، وأحب أن أذكر في هذا المقام خبر عبد القيس ، فهو طريف ؛
الدلالة ، فعبد القيس تميمي ، وكانت بين طيء و تميم حروب كما ذكرنا قبل .
قصده عبد القيس حاتمًا عتق إحداهما ، فأعطاه مما أصاب من الغارة على تميم :
أتى عبد القيس بن خُفاف البرزنجي حاتم طيء في دماء حملها عن قومه ، فأسلوه
فيها وعجز عنها . فقال : والله لآتين من يحملها عني ، وكان شريفًا شاعرًا
شجاعًا ، فقدم على حاتم وقال له : إنه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها ،
وإني حملتها في مالي وأهلي ، فقدمت مالي وأخرت أهلي ، وكنت أوثق الناس
في نفسي ، فإن تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته ، وإن حال دون ذلك
حائل لم أذم يومك ، ولم أنس غدك ، وأنشأ يقول ^(١) :

حملتُ دماء للبراجم جمة فجتك لما أسلمتني البراجمُ
وقالوا سفاها : لِمَ حملتَ دماءنا فقلت لهم : يكني الحماله حاتم
مضى آتاه فيها يقل لي : مرحبا وأهلا وسهلا أخطأتك الأشائم
فيحملها عني ، وإن شئت زادني زيادةً من حيزت إليه المكارم

فقال له حاتم : إني كنت لأحب أن يأتيني مثلك من قومك ، وهذا
مرْباعِي من الغارة على بني تميم فخذوه وافرا ، فإن وفي بالحالة وإلا كلمتها لك ،
وهي مائتا بعير سوى نديها وفصالها ، مع أني لأحب أن تؤبس قومك
بأمواهم . فضحك أبو جُبَيْل وقال : لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم ،
وأى بعير دفعته إلي ، وليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه برىء ، فأخذها
وزاده مائة بعير ، وقال حاتم في ذلك أبياتا أولها ^(٢) :

(١) الموقيات : ٤٢٧ ، الأغاني ٨ : ٢٤٦ ، ذيل الأمل : ٢٢

(٢) الديوان رقم : ٩٥

أَتَانِي الْبُرْجِيُّ أَبُو جُبَيْلٍ لَهْمٍ فِي حِمَالَتِهِ طَوِيلُ

وإذا كان عبد التيس « شريفاً شجاعاً » وقد سر حاتم أن يعود به رجل مثله ، وماله زهواً أن يلجأ إليه من هو في مكانته ، فأعطاه سهمه من الغارة وزاده عليه مائة وفاء لحقه ومنصبه ، فإن حاتم عامل أغمار الرجال معاملته أشرافهم ، فكل قد لجأ إليه واستغاث به ، فصار حقاً على حاتم أن يلبي . خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة ، فلما كان بأرض عَنَزَة ناداه أسير لهم : يا أبا سَفَانَة ، أكلني الإِسَار والقمل . قال : ويلك ، والله ما أنا في بلاد قومي ، وما معي شيء ، وقد أسأت بي إذ نوهت بامسى ، ومالك مترك . فسأوم به العزيزين فاشتراه منهم ، وقال : خلوا عنه وأنا أقيم مكانه في قيده حتى أؤدي فداه ، ففعلوا ، وأتى بفدائه ^(١) .

ولعل خبر مُمَاجِدَتِهِ لِبْنِي لَأَمٍ يُبَيِّنُ عَنْ مَنْزِلَةِ رَفِيعَةِ بَلْعُهَا حَاتِمٌ ، وَرِيَاسَةُ جَعَلَتْ أَكْنَفَهُ حِمَى لِلْغُرَبَاءِ ، وَرَأَى قَوْمَهُ فِي النَّيْلِ مِنْهَا مَسَاساً بِهِمْ وَتَحْتِيراً لَشَأْنِهِمْ . خرج الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ومعه عطر يريد الحيرة ، وكان بالحيرة سوق يجتمع إليه الناس كل سنة . وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لَأَمٍ الطائيين ريع الطريق طُغْمَةً لَهُمْ لَأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْهَارَهُ . فأتى الحكم حاتمًا فسأله الجوار في أرض طيء حتى يصير إلى الحيرة فأجاره ، وفر حاتم بسعد بن حارثه بن لَأَمٍ ، وليس مع حاتم غير ابن عمه مِلْحَاجَان بن حارثة ابن سعد ، فسأله بنو لَأَمٍ عن أصحابه ، قال : هؤلاء جيرانى . فغضب سعد ، وقال : أَتُجِير عَلَيْنَا فِي بِلَادِنَا ؟ فقال حاتم : أنا ابن عمكم ، وأحق من لم تحفروا ذمته . فقالوا : لست هناك ، فوثبوا إليه فضرب حاتم سعداً بالسيف فأطار أرنبة أنفه ،

(١) الأغاني ١٧ : ٣٩٤ ، فضل العطاء ٣٢-٣٣ ، وانظر أيضاً العقد ١ : ٢٨٧-

٢٨٨ ، نمار القلوب : ٩٨ ، الميداني ١ : ١٢٣ .

ثم تحاجزوا ، وقالوا يوتنا وينك سوق الحيرة ففماجدك ، ونضع الرهْن ، ففعلوا ، ووضعوا تسعة أفراس على يدي امرئ القيس بن عدي الكلبى . وسمع بذلك إياس بن قبيصة الطائى ، تخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذى بينه وبينهم . فجمع إياس رهله من بنى حية ، وقال : إن هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم فى مجادته ، كما فضحوا عامر بن جؤين . فتالوا : ذلك لا يكون . وبذل أحدهم مائتى ناقة ، وآخر عشرة حصن ، وثالث جعل عليه كل خمر أو لحم أو طعام ما أقاموا فى سوق الحيرة ، أما إياس فقال : على مثل جميع ما أعطيتكم كلكم . وحاتم لا يعلم شيئاً مما فعل إياس ورهله .

وتلمس حاتم من يعينه على مجادته . فقصد ابن عم له يقال له : وفهم بن عمرو ، وكان حاتم يومئذ مُصارماً له لا يكلمه . فقال : ما الذى جاء بك يا حاتم ؟ فقال : خاطرت على حسبك وحسبى . فقال وهم : فى الرجب والسعة هذا مالى — وعدته يومئذ تسعمائة بعير — فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل أو تصيب ما تريد .

وعلى الرغم مما هيئة إياس بن قبيصة ، فقد خشى ألا يقوم ذلك لما يهيئه النعمان ، فذهب إليه وقال : أتمد أختانك بالمال والخيال ، وجعلت بنى ثعل بنى قعر الكنانة . أظن أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جؤين ، ولم يشعروا أن بنى حية بالبلد ؟ فإن شئت والله ناجزناك حتى يفتح الوادى جما ، فليحضروا مجادهم غدا بتجمع العرب . فعرف النعمان الغضب فى وجهه وكلامه . وقال له : يا أحلمنا لا تنضب ، فإنى سأكفيك . وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه : انظروا ابن عمكم حاتماً فأرضوه ، فوالله

ما أنا بالذى أعطيكم مالى تبذرونه ، وما أطيق بنى حَيَّة . فجاء بنو لأم إلى حاتم وقالوا له : أعرض عن هذا المجاد نَدَعْ أرشَ أنف ابن عمنا ، فأبى . فتركوا أرشَ أنف صاحبهم وأفراسهم . فعمد إليها حاتم وأطعمها الناس وسقاهاهم .^(١) الخمر .

فالحكم بن أبى العاص فى طلبه الحماية والإجارة لم يلبجأ إلى بنى لأم مع أن الطريق إلى الحيرة كان موكولا إليهم ، وفيهم سادة نجباء كأوس بن حارثة ، وإنما قصد حاتمًا لبعده صيته وشرف مكانه . واستعظم رهط حاتم ما فعله به بنو لأم فأعانه شريف من أشrafهم - وهو إياس - دون أن يعلم حاتم أو يسأله ، ثم خاطر وهم بن عمرو بماله كله فى سبيل حاتم ، وأبوا جميعاً أن يصنع بحاتم ما صنع بعامر بن جُوَيْن ، ولم يكن عامر رجلاً من عرُض طيء بل كان من سادات الغوث وفسانهم^(٢) ، ولعزة حاتم على قومه تحدى إياسُ الملك . وهذه بالحرب .

د - حاتم وملوك عصره :

بلغت شهرة حاتم ما بلغت ، وأصبح سيداً مطاعاً بين قومه ، وشريفاً مقصوداً من الرجال : قصيتهم والدانى ، وسريتهم ووضعهم . وترامت هذه الشهرة وذلك السؤدد إلى أنحاء شبه الجزيرة ووصلت أصدائها إلى ملوكها فى الحيرة ، وأمرائها فى الشام ، فعرفوا له قدره ومكانته ، وأكرموا حين وفد إليهم وأطلقوا شفاعته حين تشفع . وعلى الرغم من الحروب المتصلة التى كان

(١) الأغاني ١٧ : ٣٦٩ - ٣٧٣

(٢) انظر ترجمته فى المقتوعة رقم : ٣٨

لا يخذلها أوار بين المناذرة والفساسنة ، فليس لدينا ما يشعر أن أى الفريقين قد ساء ترداد حاتم واختلافه إليهما ، بل أجله كلاهما ولم يعتب عليه مدحه منافسه .

وأول ملك من ملوك الحيرة اتصل به حاتم هو - فيما أعلم - عمرو بن هند (٥٥٤ - ٦٦٩ م) ، وقد كان حاتم آنذاك ، فى مستقبل العمر - كما أوضحت قبل - ولكنه فى هذه السن المبكرة كان قد حقق لنفسه مكانة معروفة غير مدفوعة - شأنه فى ذلك شأن عميلة الفزارى - يشهد لذلك أنه حين دخل على عمرو بن هند ، قال له « بايعنى » ، ولا يعقل أن يسأل الملك شخصا مغمورا من سؤفة قومه أن يبايعه ، والأشبه أن يكون من نجباء قومه ، مسدوع الكلمة بينهم ، فإذا بايع الملك ، سمع قومه وأطاعوا وألزموا أنفسهم ما أعطى صاحبهم من العهد والبيعة . ومن الملاحظ أننا لا نجد فى أخبار حاتم أو شعره صدى لغزو عمرو بن هند طيئا بتحريض من زُرارة بن عدُس التميمى كما مر بنا . ومن الراجح أن حاتمًا كان معاصراً لهذه الغزوة ، فالرجال الذين ارتبطت بها أسماؤهم كانوا معروفين لحاتم ، ذكرهم فى شعره ، منهم : عارق الطائي وقد مر بنا أنه قال أبياتا قافية تهدد فيها عمرو بن هند ، ونعى عليه خرقه للعهد الذى كان بينه وبين طيء . والمعروف أن هذا الشاعر اسمه قيس بن جرؤة ، وإنما لُقّب « عارقا » بعد أن نظم هذه القصيدة . لقوله فى أحد أبياتها ^(١) :
لئن لم تُغَيِّرْ بعض ما قد صنعتم لأنتحين العظام ذو أنا عارقهُ

فهو لم يلقب « عارقا » إلا بعد إنشاء هذه القصيدة بعد أن أوقع عمرو

بطيء . وقد ذكر حاتم هذا الشاعر بلقبه « عارق » في شعره ، قال ^(١) :

عشيّة قال ابن الذميمة عارق إخال رئيس القوم ليس بآيب

وقد مر بنا أيضاً في خبر هذه الغزوة أن ابن ملقَط الطائي - انتقاماً لما فعله زُرارة - أغرى عمرو بن هند بقتال تميم لقتلهم ابناً له ، ولم يكف ابن ملقَط بتحضيض الملك ، بل شارك في الإغارة عليهم . وهذا الفارس ذكره حاتم أيضاً ، قال ^(٢) :

فما نكراه غير أن ابن ملقَط أراه وقد أعطى الظلامة أو جراً

وليس لحاتم أخبار مع من خلفوا عمرو بن هند ، حتى نصل إلى أبي قابوس النعمان بن المنذر ، ممدوح النابغة الذبياني (٥٨٠ - ٦٠٢ م) ، فله مع خبر مفرد ، وكأني بالنعمان أراد أن يختبر هذا السؤدد الذي بلغه عن حاتم ويسبر غوره ومدهاء : كان بين حاتم وأوس بن حارثة - وهو سيد من سادات قومه - ألطف ما يكون بين رجاين . قال النعمان بن المنذر جلسائه يوماً : لأفسدن ما بينهما . قالوا : لا تقدر على ذلك . قال : بلى ، فقلما جرت الرجال في شيء إلا بلفته . فدخل عليه أوس . فقال : يا أوس ، ما الذي يقول حاتم ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول إنه أفضل منك وأشرف . قال : أبئت اللعن ، صدق . والله لو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم لأنهبنا في مجلس واحد . ثم دخل عليه حاتم ، فقال : له مثل مقالته لأوس . فقال حاتم : صدق ، وأين أقع من

(١) الديوان رقم : ٣٣

(٢) الديوان رقم : ٦٨

أوس ، له عشرة ذكور أحسنهم أفضل مني ، ثم خرج وهو يقول :

يسألني النعمان كي يستزلي وهيات لي أن أستضام فأضرعا
كفاني نقصا أن أضيم عثرتي بقول أرى في غيره متوسعا

فدهش النعمان وتحققت لديه مظاهر هذه السيادة ، فنفل كل واحد منهم
مائة من الإبل^(١) .

وأخبار حاتم مع أمراء المناذرة قليلة - فلا أعرف له سوى هذين الخبرين -
على الرغم من الصلات الطيبة التي كانت تربطهم بطلي ، خاصة في عهد النعمان
ابن المنذر الذي أصهر إليهم ، كما كانت علاقة طيء بملوك الفرس - الذين
يولون أمراء المناذرة - وطيدة ، فنحن نعرف أن كسرى أبرويز قرب سيدها
من سادات طيء ، وهو إياس بن قبيصة ، ولأه على عين التمر وما والاها ،
وأقطعه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات ، ولما مات عمرو بن هند ولأه الحيرة
إلى أن ولي النعمان بن المنذر . ولما قُتل النعمان عين كسرى إياس بن قبيصة
ملكاً على الحيرة ، وجعله قائد جنده يوم ذي قار^(٢) .

وإذا كنا لا نجد لحاتم شعراً في المناذرة ، فإننا نرى له مدحاً في الفساسنة .
وسبب ذلك - فيما أظن - أن حاتماً لم يمدح هؤلاء ولا هؤلاء طمعاً في المال أو
مَجَلَّة للعطاء ، وإنما كان يتشفع بشعره لقومه ، وقد ذكرت منذ قليل أن

(١) العيون ٢ : ٢٣ - ٢٤ ، وانظر أيضاً العقد ٢ : ٢٨٦ - ٢٨٧ . وجمل
البرد (السكامل ١ : ٢٣٦) هذا الخبر مع عمرو بن هند ، وهو سهو منه ، فقد ذكر حاتم
اسم « النعمان » في الشعر ، والديوان رقم ٤

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ٤ : ١٠١ - ١٠٣ ، ٢٧١

صلات طيء بالمناذرة كانت قوية ، يشوبها السلام ، خلا هذه الغارة التي شنها عمرو بن هند . فلم يكن لحاتم - وهو رئيس مقصود - أن يملحهم ، حيث لا مبرر للمديح . أما علاقة طيء بالنساسة فكانت غير مستقرة ، وقد حاول الحارث بن جبلة (٥٢٩ - ٥٦٩ م) أن يتألف طيئاً ، فأصلح بين عشائرها ليضع نهاية لحرب الفساد ^(١) ، ولكن طيئاً عادت لحربها بعد موته فيما بينها ، كما أغارت على النساسة ، وأغاروا عليها بدورهم ، قال ابن الكلبي ^(٢) : أغارت طيء على إبل للحارث بن عمرو ، وقتلوا ابناً له ، فحلف ليقتلن من الفوث أهل بيت على دم واحد ، فخرج يريد طيئاً ، فأصاب في بني عدي بن أخزم تسعين رجلاً رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم ، وحاتم يومئذ بالخيرة عند النعمان ابن المنذر . فلما قدم حاتم الجباين ، جعلت المرأة تأتيه بالصبي من ولدها فتقول : يا حاتم ، أسر أبو هذا . فلم يلبث إلا ليلة حتى سار إلى الحارث ، ومعه ملحان بن حارثة فلما دخل عليه أنشده أبياتا أولها :

ألا إني قد هاجني الليلة الذكر وما ذاك من حب النساء ولا الأشر

وذكر فيها ما أصابه من هم لما حل بقومه ، وما صاروا إليه من ذل الأسر ، وشق عليه ما آل إليه أمر ابن عمه وهم في قيده ، وإذا كان الملك قد أسرهم وجبسهم ، فهم رجال حرب قد أحكمتهم أيامها ، وصبروا على ويلاتهما

(١) ابن الأثير ١ : ٢٦٦

(٢) الديوان رقم : ٣٠ وهذا الخبر جاء أيضاً في الموقيات : ٤٤٣ - ٤٤٨ ، الأغاني ١٧ : ٣٧٥ - ٣٧٦ ، وفيهما أن الملك هو النعمان بن الحارث ، وهو أخو الحارث . وتحديد فترة حكم كل منهم أمر عسير ، ورجح لذلك في كتابه أمراء غسان ص : ٥٧ . سلسلة ملوكهم - في الفترة التي نحن بصدها - كالآتي : الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر ، ثم الحارث الأعرج بن الحارث الأصغر ، ثم أخوه النعمان بن الحارث الأصغر ، ثم أخوه عمرو ابن الحارث الأصغر ، ثم حجر بن النعمان ، حكموا بين ٥٨٣ - ٦١٤ م

فلن تخضع هاماتهم في حبس الملك . والملك رجل مبرأ من الذم ، يكره قبيح
الأفعال وأن يأتي ما يشينه منها ، فهو حرّى إذن بأن يمنّ عليهم . فأكبر
الملك وفادة حاتم لشرفه وسيادته ، فوهب له بنى امرئ القيس بن عدّى ،
وأنزله وأكرمه وأرسل إليه طعاماً وخمراً ، قتال ملّحان لحاتم : أتشرب
الحمر وقومك في الأغلال ، قم إليه فاسأله إياهم ، فدخل عليه فأنشده :

إن امرأ القيس أضحت من صنيعتكم
وعبد شمس ، أبيت اللعن ، فاضطجع
إن عدّيّا إذا ملكت جانبها من أمر غوث على مرأى ومستمع
فأطلقهم له ، وسأله : أبقى من أصحابك أحد ؟ قال : نعم ، وأنشده :
فككت عديا كلها من إسارها فأفضل وشفّنى بقیس بن جعدر
أبوه أبى ، والأمهات امهاتنا فأنعم ، فدتك اليوم قومي ومعشري
فقال : هو لك .

ولحاتم قصيدة أخرى قالها - فيما ذكر ابن الكلبي - في أسارى قومه
وكانوا عند بعض الملوك ، ولكنه لم يفصح عن اسم هذا الملك ، ولكن حاتما
ذكر في بيت من أبياتها « الحارثين » قال (١) :

أرجى فواضل ذى بهجة من الناس يجمع حزما وجودا
دّمته أمانة والحارثا ن حتى تمهل سبعا بعيدا

وأرجح أن هذه الأبيات في ملك من ملوك الفساسنة ، وغالب ظنى أنه
الحارث أو النعمان أو أخوه عمرو ، فحاتم يذكر أن هذا الملك اكتسب مجده

وعراقتة بن قبل آبائه ، والحارث والنعمان وعمروهم أبناء الحارث الأصغر
ابن الحارث الأكبر .

ومديح حاتم في ملوك عصره ، فيه ترفع وإباء ، شعر رئيس سيد شريف ،
جاء يفك عناة قومه ، وليس شعر مُجْتَدِ عافٍ ، كما قال يخاطب ابن عمه وهم
ابن عمرو وهو في الأسر^(١) :

فأُبْشِرْ وقرَّ العين منك ، فإنني أجيء كريماً ، لا ضعيفاً ولا حَصِراً

شخصية حاتم

« مكارم الأخلاق » عبارة جامعة تبين لنا جوانب هذه الشخصية الفريدة .
كان حاتم مولعاً بكرم الفعّال ، ما ترك شيئاً محموداً إلا أتاه ، وما رأى أمراً
معيباً إلا تمحاشاه . فطار على حب الخير ، واجتناب الشر ، وتلك مكرمة لا تتحقق
إلا لأفواذ الرجال .

ولكى نفهم هذه الصفة المنبئة عن خلال حاتم ، يجب أن ننظر في أصل
« الكرم » لنرى طبيعة مادته ، وعلى أى شيء تدل . ذكر ابن فارس أن
« الكرم » له أصلان : معنوى ومادى . أما المعنوى - وهو ما يعنينا هنا -
فهو « شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق »^(١) . ففرعاً
هذا الشرف المعنوى متلازمان ، وجانباه متكافئان ، وليس أحدهما نابغاً عن
الآخر ، مشتقاً منه . وكان ابن الأثير أكثر توفيقاً في تعريف الكرم ودلالته ،
قال : « الكرم : الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل »^(٢) . فالكرم
إذن ليس هو الجود بالمال فقط ، وإن سمي الجواد كريماً ، ولا هو عتق السلالة
فحسب ، وإن سمي الشريف النسب كريماً ، ولا هو إتيان حميد الفعّال والتحلّي
بجميل الشّائل كالصفو والتسامح ، وإن سمي الصفّوح كريماً^(٣) . ولكن
« الكرم » هو جماع كل ذلك ، جماع لفضائل عزيزة من طيب متحد ، وبذل
مال ، وحميد فَعْل ، وتوافرها هو غاية المنتهى ، لاسيما اقتران الفعل الجليل

(١) معجم المقاييس ٥ : ١٧١ - ١٧٢

(٢) النهاية في غريب الحديث ٤ : ١٦٦

(٣) معجم المقاييس ٥ : ١٧٢ ، اللسان (كرم)

بإعطاء السمح ، قال رسول الله ﷺ « إن الله يحب الجود ومكارم الأخلاق »^(١)
 - فقرن عليه السلام بين إعطاء المال وإيتان نبيل الأفعال . وقال أكرم بن صتي في
 « ذلوا أخلاقكم للمطالب ، وقودوها إلى الحامد ، وعلموها المكارم ...
 وتحلوا بالجود »^(٢) فربط أيضاً بين الشائيل المحموده والسخاء بالمال . ومن صفات
 الله تعالى وأسمائه : الكريم ، أي « الكثير الخير ، والجواد المعطي »^(٣) ،
 واقتران هذا بذالك راجع إلى أن حب الخير يُعدي على البذل ، والإعطاء
 يعقب الزكاء والنماء ، ولذا قالوا « كرم السحاب تكريماً : جاد بمطره ،
 وأرض مكرمة للنبات إذا جاد نباتها ، وكرمت الأرض زكا نباتها »^(٤) ،
 قال وكيف وجمع بينهما :

يَا عَمَرَ الْخَيْرَاتِ وَالْمَكَارِمِ إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ قَطَنِ دَارِمِ

وذكر العباس بن مرداس أن مدار افتخار الرجال لا يكون في بسطة
 جسم أو قوة فيه « ولكن فخرهم كرم وخير » أي « يحمّد من المرء كرمه
 وفضله وكثرة محاسنه وخيره ، وكل ذلك يرجع إلى الأخلاق » كما قال المرزوقي^(٥) ،
 وشواهد ذلك كثيرة . ولا يكاد مفخر أو ماحذ يذكر الجود حتى يقرنه بكرم
 الفعال وخيارها ، فهما دعامتا الكرم .

فإذا صح أن الكرم هو توافر الخير والشرف والفضائل - وهو صحيح
 إن شاء الله - كان لا جرم نقيضاً لكل ما ينتقص الإنسان من ذميم الفعل ،
 وقبيح الخلال . وقد أصاب الفراء كل الإصابة حين قال « العرب تجعل

(١) العقد ١ : ٢٢٦

(٢) العقد ١ : ٢٢٦

(٣) اللسان (كرم)

(٤) الأساس (كرم)

(٥) شرح الحاشية ٣ : ١١٥٤

الكريم تابعاً لكل شيء نفت عنه فعلا تنوى به الذم»^(١) ، والكريم « الذي كرم نفسه عن التدنس »^(٢) و « أكرمها عن المعاصي »^(٣) و « تكرم فلان عما يشينه إذا تنزه وأكرم نفسه عن الشائعات »^(٤) و « إن أجل المكارم اجتناب المعاصي »^(٥) . قال نافع بن سعد :

أَلَمْ تَعْلَمْ أَيُّ إِذَا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ عَلَى طَمَعٍ لَمْ أَنْسَ أَنْ أَتَكْرَمًا^(٦)
فهو حين يمكنه الفوز بقریب المطامع ، ويشرف على تحصيلها ، يراجع نفسه ، ويترك ما يجلب عليها العار . وقال مُنْقِذُ الْهَلَالِي :

مَا أَرَى الْفَضْلَ وَالتَّكْرُمَ إِلَّا كَفَّفَكَ النَّفْسَ عَنْ طِلَابِ الْفُضُولِ
فهو ينهى نفسه - إكراماً لها وتنزيهاً عما يشينها - عن تحمل نعيم المُفْضِلِينَ .
وسماع امتنان المُنْيَلِينَ ، كما ذكر في البيت التالي :

وَبَلَاءُ حَمَلِ الْأَيْدِي وَأَنْ تَسَّ مَعَ مَنَّا تُؤْتَى بِهِ مِنْ مُنِيلٍ^(٧)
ومما سلف نرى أن الكرم هو اجتماع خلال سامية ، وتنزيه لما يضع من منزلتها . وقد لاحظنا - استناداً إلى المعاجم والنصوص - أن « الكرم » أكثر ما يكون في اقتران الجود بنبيل الفعال ، ومن هنا يكون من العسير أن نقبل ما افترضه الدكتور النويهي من أن « الكرم في الأصل ليس السخاء بالمال ، بل هو عتق السلالة ورفعة النسب »^(٨) ثم سعى السخاء كرمًا . بل إننا

(١) اللسان (كرم)

(٢) النهاية ٤ : ١٦٦ ، اللسان (كرم)

(٣) الأساس (كرم)

(٤) اللسان (كرم)

(٥) الأساس (كرم)

(٦) المرزوقي (شرح الحماسة) ٣ : ١١٦٢

(٧) المصدر السابق ٣ : ١١٩٨

(٨) الشعر الجاهلي ١ : ٢٣٤ ، طبع الدار القومية للطباعة والنشر .

تزعم أن عتق السلالة دون ما ذكرته من الجود وفعل الخير مرتبة . فعتق السلالة ، وإن كان شيئاً مستحباً محموداً إلا أن عطل المرء منه لا يشينه بقدر ما يعيبه البخل أو دنى الأعمال . قال ابن سيرين « الكرم : تقيض اللؤم ، يكون في الرجل بنفسه ، وإن لم يكن له آباء »^(١) . وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها « كل كرم دونه لؤم ، فاللؤم أولى به ، وكل لؤم دونه كرم ، فالكرم أولى به » تريد كما قال ابن عبد ربه « إن أولى الأمور بالإنسان فضال نفسه ، فإن كان كريماً وآباؤه لثام لم يضره ذلك ، وإن كان لثيماً وآباؤه كرام لم ينفعه ذلك »^(٢) . وقال قس بن ساعدة « من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه »^(٣) .

ومرد ذلك أن كرم العنصر شيء يرثه المرء لا حيلة له فيه ، لم يسع له ولم يتعمّل ، بخلاف أفعاله التي تعكس خلقه وتنبئ عن نفسه ، يأتيها اختياراً حسب ما رضى واتجه ، ومن ثم كنا نرى من يفخر بأرؤمته لا بد شافعها يذكر كريم فعله ، قال عمرو بن معدى كرب^(٤) :

إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَنَاقِبٌ أَوْزَنَ مَجْدًا

لجعل جمال المرء في أصوله الزكية ملازماً لأفعال له كريمة تورث المجد . وقال عبد الله بن معاوية^(٥) :

لَسْنَا وَإِنْ كَرُمْتَ أَوَائِلُنَا يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَّكِلُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي ، وَنَفْعَلُ مِثْلَهَا فَعَلُوا

(١) اللسان (كرم)

(٢) العقد ٢ : ٢٩٠

(٣) العقد ٢ : ٢٩١

(٤) الرزوقي (شرح الحماسة) ١ : ١٧٥

(٥) العقد ٢ : ٢٩٠

فلو اتسكوا على ما بناه آباؤهم لكانوا عالة عليهم لا يعرفون إلا بهم ،
ولكان شأنهم شأن فرس عتيق أو جل نجيب ، ورث هذا عتقه ، وذلك
نجايته ، ولا فضل لها في امتلاك ذلك .

وما رأينا أحداً سويّاً يستطيع أن يباهى بأنه غير جواد ، مُصَرِّد العطاء ،
أو أنه غير نبيل في طباعه ، دنيء في خلته ، ولكننا وجدنا مَنْ يفاخر بأنه
لا يبالى أن يكون كريم المنصب ، عزيز المُرْكَب ، فهذا شيء أتيح له أراد أو لم
يُرد ، يفصح عن شرف آبائه ، أكثر مما يبين عن نفسه هو ، قال عامر بن
الطُّفَيْل (١) :

لَمَني ، وإن كنتُ ابنَ فارسٍ عامرٍ وفي السَّرِّ منها والصَّريحِ المُهذَّبِ
فما سَوَّدَتْنِي عامِرٌ عن وِراثة أَيْ اللهُ أنْ أُثْمُو بِأَمِّ ولا أَبِ

فهو يأبى أن يُسَوِّدَه قومه لشرف آبائه ، وكرم عنصرهم ، وأى شرف
هذا الذي يستوى فيه مع من هم من نسل آبائه بلا تفرقة ولا تمييز ، مهذرا
شماله وتفرده ، جاعلا إياه مع بخيلهم وهذائهم في قرَن .

وما أريد أن أنفى أن عتق السلالة كان مبعث فخر للجاهليين ، فهو أمر
قلّ أن خلت منه أمة في مختلف العصور ، وهو واضح جلي غير منسكِر
ولا مدفوع في الشعر الجاهلي ، تواضع عليه القوم ، وحرصوا عليه ما أمكنهم
الحرص ، وتباهوا به ، وبلغ من مراعاتهم له أن استعبد السيد الشريف أبناءه
من الإماء ، وإن فاني هؤلاء الأبناء أحرارَ قبيلتهم بأساً ونجدة . ولكن
ما أريد أن أثبتَه هو أن عتق السلالة كان جانباً واحداً من جوانب «الكرم»
ووجها من وجوهه ، يضارعه جانباه الآخران : الجود وحيد الفعل ، بل

يتقدمانه ، فهما الأصل ، ومحك نبيل الإنسان ، وسلامة فطرته ، يأتيهما مختاراً - وليس كذلك عتق سلالته - فيُحَمَّدُ أمره ، وإن أضاعهما ركه اليوم ولحقته المذمة ، فليس غريباً إذن أن ينفي الإسلام هذا الجانب من جوانب « الكرم » ، فالناس سواسية ، خلقوا من تراب ، لم يخلق بعضهم من مسك ، وبعضهم من طين ، وإذا فَضَّلَ بعضهم بعضاً فإنما يكون ذلك بما يأتي من حميد الفعل ، لهذا حرص الرجل الشريف النسب ، على التحلي بمكارم الأخلاق ، حرصَ الوضيع سواء بسواء ، ومن فاته منهما نبيل الفعل ، وقصر فيه صار غرضاً يُرْمَى ، وفي قصة الخطيئة مع الزُّرْقَانِ من بذر خير دليل على ما نقول ، قال فيه الخطيئة بيته المعروف :

دع المسكارِمَ لا تَرَحَّلْ لُبَغِيَّيْهَا واقعدْ، فإنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكاسِي
فالزُّرْقَانُ شريف في قومه ، والخطيئة يسأله أن يقعد مكتفياً بهذا الشرف وألا يسعى للمسكارم ويطلبها . فجزع الزُّرْقَانُ من هذا الهجاء الذي يسلبه شخصه ونفسه ويجرده من ملكاته وقدراته ، وذهب إلى عمر بن الخطاب مغضباً واستعاده على الخطيئة وقال «أو ما تبلغ مروءة إلا أن آكل وألبس»^(١)

أرأيت إذن إلى الزُّرْقَانِ وقد أبى أن يوصف بالتبذل والقعود عن طلب المسكارم وإتيان محاسن الأفعال . وأرأيت إلى عامر بن الطفيل وقد أنكر أن يسود قومه للشرف الذي ورثه ، وإنما ساد بفعاله . كلاهما قد أتيح له عتق السلالة - وهى جانب من جوانب الكرم - ولو كان لها من القوة ما يطغى على الجانبين الآخرين ، أو كانت هى الأصل ، لقنع بها كل منهما ، ولكن الزُّرْقَانُ رأى في اكتفائه بها سلباً لمروءته ، وأنكر عامر أن يكون مرد

سيادته وسموه إليها . وكما غضب الزبير فان لتجريد الخطيئة له من نبيل الفعل ،
ثار عبد الله بن الحسين حين دخل على سيف الدولة فقال له بعض الحاضرين :
أعط عبد الله لشرفه ونسبه وقديته ، فقال عبد الله ^(١) :

قد قال قوم أعطه لقدمه جهلوا ، ولكن أعطني لتقدمي
فأنا ابن علي ، لا ابن مجدي ، أجدي بالفضل ، لا برميم تلك الأعظم .
فركنا « الكرم » : الجود وحيد الفعال لا يقومان للركن الثالث —

عتق السلالة — فحسب ، بل يتقدمانه ويفضلانه ، فلا يستطيع الرجل الشريف
أن يفغلهما ، ولا يقدر الرجل السوي من عرض البشر أن يتجاهلهما . وافتقاد
الرجل لعتق السلالة لا يضره إذا حازها ، أما انتفاؤها عنه فيضع منه وإن
كان كريم الأصل . كان عروة بن الورد صعلوكا ، لصا مغبرا ، غير شريف
في قومه ، حط منه نسب أمه ، ولكنه نال من التوقير والإجلال ما لم ينله
إلا قلائل الرجال ، حتى ليقول معاوية بن سفيان « لو كان لعروة بن الورد ولد
لأحببت أن أتزوج إليهم » و حتى ليقول عبد الملك بن مروان « ما يسرني
أن أحدا من العرب ممن ولدني لم يلدني إلا عروة بن الورد » ^(٢) . فما الذي
جعل من هذا اللص المشرف سيداً يتمنى خلفاء بني أمية أن يصُهرُوا إليه .
أو يكونوا من نسله ؟ جواب ذلك يسير ، تجده فيما اتصف به عروة من الجود
وكريم الفعال ، وقد أبان هذه الخلال كل الإبانة أستاذنا الجليل الدكتور
يوسف خليف في كتابه القيم « الشعراء الصالحين » ^(٣) .

في ضوء هذا المفهوم لطبيعة « الكرم » ، نحاول فيما يستقبل من الصفحات

(١) الحماسة البصرية ١ : ٧٣

(٢) ديوان عروة : ٢

(٣) ص : ٣٢٠ - ٣٢٨ ، ط . أولى ، دار المعارف ١٩٥٩ .

أن نثنين شخصية حاتم وجوانبها ، فقد كان حاتم « كريماً » ، أى شريفاً ، محباً لمكارم الأخلاق .

ولنبداً بأكثر جوانب « الكرم » عند حاتم شهرة وذيوها .

جواد :

الجود صفة لازمة للإنسان « الكريم » ، فالجواد يعطى من يقصده ، عرفه أو لم يعرفه ، ويبدل ما فى يده على شدة حاجته إليه ، وهذا النوع من البذل - أعنى العطاء مع الجهد والعسرة وشدة الحاجة - لا يطيقه إلا الجواد حقاً ، لأنه شئ فى أصل جبلته ، ولا يقدر عليه المتصنع له ، الطالب به صيتاً أو ذكراً ، فهو - لسعة ذات يده - يعطى دون أن يضار ، أو يرزأ أهله وعباله وقد أنصف أبو هلال العسكري غاية الإنصاف حين قال : « وقد علمت أن حاتمًا وكعبًا وهرمًا لم يجعلوا أمثالا فى الجود لعظم عطياتهم فى القدر ، لأن الواحد منهم إنما كان يقرى ضيفا ، أو يهب بغيراً ، أو عدداً من الشاء قليلا ، ولكن ذهب صيتهم فى السماح ، وبعد ذكرهم فى الجود لأنهم كانوا يعطون وهم محتاجون ، وينيلون وهم مختلون . . . وكان عطاء الرشيد والبرامكة والمأمون والأمين فى اليوم الواحد أكثر من جميع ما أعطاه أولئك فى جميع أيامهم ، ولم يضرب بواحد من هؤلاء المثل كما ضرب بأولئك . فهذا يدل على أن الناس إنما استحسنوا منهم بذلهم مع ضيق أحوالهم وقلة ذات أيديهم »^(١) .

أشار أبو هلال إلى ضرب من الجود رفيع قن الناس من زمن حاتم إلى يومنا هذا ، وتوافر لحاتم كما لم يتوافر أو لم يكد لإنسان آخر . كان حاتم

يعطى وهو مجهود ، ويتغلى عما فى يده ، وهو إليه أحوج ، لتأصل الكرم فيه طبعاً وسجية^(١) .

ولو شهدتنا بالمزاج لَأَيَقَنْتُ عَلَى ضُرِّنا أَنَّا كِرَامُ الصَّرَائِبِ
وضافة ضيف فى سنة ، وقد أمحل ، وجهد الناس ، وتعاونوا بما فى أيديهم
من يسير التوت ، وضؤوا به ، ووقت كلاهما للطراق كأنها تشارك أصحابها
فى الحفاظ على زهيد القوت ، فلم يمسك حاتم يده كما أمسكوا ، ولم يُبقى هذا
القليل الذى يملك بل جاد به . لم يكن عنده سوى ناقة - يقال لها أفعى -
يسافر عليها ، فنحرها ، إذ كيف يطيق « الكرم » أن يرى ضرراً قد حاق
بالناس ، ولا يرفعه^(٢) :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ أَفْعَى فَخَرَّتْ
وَلَا يَتْرُكُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضْيَافَهُ مَا سَاقَ مَا لَّا بُصْرَتِ
فهو لكرمه ونبله أبى أن يطعم ضيفه فى وقت الجذب إلا ما يطعمه
الضييفان فى وقت الرخاء ، فكان فعله شاهداً مثبتاً لقوله^(٣) :

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّى إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِى وَعَزَّ الْقَرْىَ أَقْرَى السَّدِيدِ الْمُسْرُ هَذَا
فهذا هو العطاء الحق الذى يُبين عن جود حقيقى ، يبذله صاحبه لتعلقه
ببكارم الأخلاق ، ورغبته فى إتيان حميد الفعال ، لأنه بعمله هذا يكشف الضر
عن الإنسان ، يسد خلته ، ويضع عنه ما ينوء به كاهله . ولما كان ذلك هدفه
ومرامه ، فهو لا يرد أبداً من أتاها وإن بلغ به المسر أقصاه^(٤) :

أَمَاوِىَّ إِنِّى لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ إِذَا جَاءَ يَوْمًا حَلَّ فِى مَالِنَا نَزَرُ

(١) الديوان رقم : ٣٣

(٢) الديوان رقم : ١٧

(٣) الديوان رقم : ٤٥

(٤) الديوان رقم : ٣٦

وقد تنزل به النوازل ، فتكون حاجته لئله أشد ليدفع به ما حل بساخته
فياثيه عاف مجتد ، فيقدمه على نفسه ولا يحب أن يعتل عليه ^(١) :

ولا أعتل من فنج بمنع إذا نابت نوائب تغتري

بل هو لا ينتظر السائل حتى يآثيه . فحين يشتد القحط ويعز القرى في
كلب الشتاء ، وتعصف الرياح الباردة بأطناب الخيام ، ويزيد البرد من شعور
الإنسان بالطوى ، يدرك حاتم ما يقاسيه الناس ، فيرسل إليهم - دون أن
يسألهم - ما يدفع عنهم عادية الجوع ، لا يفرق بين من يربطه بهم نسب قريب
أو نسب بعيد . والرجل إلى مساعدة القريب أميل ، وعن إعانة البعيد أعزف
ولكن حاتما كجواد كريم يعين « الإنسان » ، لينخف عنه كرب ^(٢) :

وإني لأغشى أبعد الحى جفنتي إذا حرك الأطناب سكبا حرجف
ويقول مرة أخرى ^(٣) :

وإني كغشى أبعد الحى جفنتي إذا ورق الطلح الطوال تحسرا

وإذا كان حاتم قد استطاع أن يرفع الضر عن أرامل قومه ومحتاجيهم
ما وسعه ذلك ، فكيف السبيل إلى عون الغرباء الملهتين . هنا يلجأ حاتم إلى
وسيلتين . أولاها إيقاد النيران بمكان مرتفع حتى يراها المدلاج فيأوى إليها ،
وهي نار غاضية يذكها بحلب جزل يجعلها أبدا تتوهج ^(٤) :

ولكن بهذاك النفاع فأوقدى بجزل إذا أوقدت لا يضرام

ويؤيد ما ذهبنا إليه من أن جود حاتم إنما صدر عن حب لفعل الخير

(١) الديوان رقم : ١٠٠

(٢) الديوان رقم : ٤٧

(٣) الديوان رقم : ٦٧

(٤) الديوان رقم : ١٨

ورغبة حقيقية في مساعدة المحتاج - لا تصنعاً أو اجتراباً لثناء - أن إيقاد النار لم يكن مقصوداً على زمن الرخاء ، بل أكثر ما كان وقت الجلبد والمجاعة « إذا ضَنَّ بالمال البخیلُ وصَرَّدَا » ، وشد الجوادُ يده بما يملك لیس به رمقُ أهله وعیاله . في هذا الوقت يدفع حاتم بعلامه واقِد^(١) ، ولبارِدِ الشمال عَصْفَةً تجمد لها الأطراف ، فيرق واقِد إلى مكان مُشْرِف فيشعلها ، وتبلغ أريحية حاتم مداها فَيَعِد غلامه بإعتاقه إن هدت ناره ضيفاً^(٢) :

أَوْقِدْ ، فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ والريحُ يَأْمُوقِدُ رِيحٌ صِرٌّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يُمِرُّ إِنَّ جَلَبْتَ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ

وناره دائماً ضاحية ، لا ضعيفة ولا واهنة ، فما هو بلئيم الطبع حتى يَكُنْها ويسترها ، وما هو بمُدَّعٍ كرما فيوقد النار تظاهراً ، فيجعلها هينة يسيرة فلا تكاد تبين^(٣) :

وليس على نارِ حِجَابٍ يَكُنْها لُمُسْتَوْبِهِسَ لَيْلًا ، وَلَكِنْ أُنِيرُها

أما الوسيلة الثانية لجلب الضيفان ، فكانت كلابه ، وكان حاتم بها حَفِيًّا ولها مكرما ، لا تزال تَلَوِّقُه بأفضالها ، إذ تحقق له أمانيه التي تتمثل في إغاثة الناس وعونهم ، فتدلم بنباحها وتهديهم إلى مكانه ، خاصة عندما يفشى الكرى أجفان غلامه واقِد ، يُمَكِّن له دَفْعُ النار وجهد السَّهَر ، فلا يزيد وقودها ، فلا يتأجج لهيبها كما يريد حاتم . وبلغ من إعزاز حاتم لإحدى كلابه أن ضرب ابنه له^(٤) رآه يضر بها :

(١) النويرى ٣ : ٢٠٨

(٢) الديوان رقم : ٧٤

(٣) الديوان رقم : ٥٠

(٤) العقد ٩ : ٢٨٩

أَقُولُ لَابْنِي وَقَدْ سَطَّتْ يَدُهُ بِكَلْبَةٍ لَا يَزَالُ يَجْلِدُهَا (١)

أَوْصِيكَ خَيْرًا بِهَا ، فَإِنَّ لَهَا عِنْدِي يَدًا ، لَا أَزَالُ أُحْدِثُهَا

تَذُلُّ ضَيْفِي عَلَى فِى غَلَسِ اللَّيْلِ ، إِذَا النَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا

وَتُخْرَجُ كَلَابُ حَاتِمَ إِلَى الْفَضَاءِ ، وَقَدْ أَحْسَتْ أَنْ عَلَيْهَا عَمَلًا وَكَلَّ بِهَا .

تَنَالُ مِنْ إِكْرَامِ صَاحِبِهَا وَإِعْزَازِهِ بِقَدْرِ تَفَانِهَا فِيمَا نَيْطُ بِهَا ، فَيَعْمَلُو نَبَاحَهَا

وَيُسْتَدُّ ، تَدْعُو الضَّيْفَانِ فِي غَلَسِ اللَّيْلِ (٢) :

نَعَمْ مَحَلُّ الضَّيْفِ لَوْ تَعْلَمِيْنَهُ بَلِيلٍ ، إِذَا مَا اسْتَشْرَفَتْهُ النَّوَاحِ

وَيَتَنَاهَى إِلَى السَّارَى نَبَاحَهَا فَيَسْتَبْشِرُ ، وَيَبْشُرُ قَلْبًا كَانَ جَمًّا بِلَا بِلْه

فِيَأْتِي مَحَلَّةَ حَاتِمَ فَيَجِدُ كَلَابًا قَدْ أَنْسَيْتَ الْهَرِيرَ لَطُولِ الْفَنَاءِ بِالطَّرَافِ (٣) :

* وَإِنِّي لَا يَهْرُ الْكَلْبُ ضَيْفِي *

وَلَشَدَّةُ سَكُونِ الْكَلَابِ وَهَدْوُهَا يَحْتِيلُ إِلَى الضَّيْفِ أَنَّهَا فَرِيقَةٌ فَرِيقَةٌ ،

تَجِبُنْ عِنْدَ رُؤْيَيْهَا النَّاسَ (٤) :

فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ ، بَنَيْتُ مُوَطَّأً أَجُودُ إِذَا مَا الْفَنَاءُ شَحَّ ضَمِيرُهَا

وَإِنِّي كَلَابِي قَدْ أَقَرَّتْ وَعُودَتِ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَمْتَرِيَنِي هَرِيرُهَا

وَضَحَ إِذْنُ أَنْ جُودَ حَاتِمَ إِنَّمَا دَفَعَهُ إِلَيْهِ رَغْبَةُ مَخْلَصَةٍ فِي إِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ .

وَنَجْدَةُ الْمُعْتَرِّ ، لِأَجَلْبَةِ لِحْدٍ أَوْ تَصَيُّدًا لِنَاءٍ ، فَقَدْ رَأَيْنَاهُ يَعْطِي دُونَ أَنْ يُسْأَلَ .

وَرَأَيْنَاهُ لَا يَنْتَظِرُ قَصَادَهُ بَلْ يَبْدَأُ هُوَ بِالْدَّعْوَةِ إِلَيْهِ ، تَدْعُوهُمْ نَارُهُ وَكَلَابُهُ .

(١) الديوان رقم : ٦٦

(٢) الديوان رقم : ٥١

(٣) الديوان رقم : ١٠٠

(٤) الديوان رقم : ٥٠

ورأيناه يبذل ماله حين يشتدّ الزمان ويشحّ القوت ويضنّ الناس بما في حوزتهم
ادخاراً ليوم قاس وغدٍ مجلّف ، وقد أشاد أبو العريّان الطائي بهذه السلة
الأخيرة في جود حاتم حين مدحه بقوله ^(١) :

ما نَبَّه الطارقون من أحدٍ في غير عَمْدِهِم وما اعْتَمَدُوا
مِثْلَكَ في ليلة الشتاء إذا ما كان يَبْسا جِلَالُهَا الْجَلْدُ
وراحتِ السَّوْلُ وفي مُثْلِيَةٍ حُدْبًا سَهَادَى إلى الدَّرَى حُرْدُ
وانْجَحَرَ النَّابِجَاتُ ، واقْتَسَمَتْ بالنار عند اقْتِدَاحِهَا الزُّنْدُ
أَقْتَلَ للجوع عند تلك ولن يَدْفَأَ فيها بِمِثْلِكَ الصَّرْدُ
فحاتم قد وقف ماله على ما يُعين الناس ، جعل همه أن يصل رَحِمَهُ ويأخذ
بأيديهم ، أو هناك فضل خير من هذا ^(٢) .

لا تَعْذِرْ لِي على مالٍ وصلتُ به رِيحًا ، وخيرُ سبيلِ المالِ ما وصلّا
وجعل وَكْدَهُ أن يساعد الغرباء فيطعم جائعهم كريم المأكَل ، ويفك عانيهم ^(٣)
من ذل الإِسار ، حتى ولو بات هو غَرَّثَان لا يجد بيتَ ليلته ، أو وضع نفسه
في قيد الأسير لافتقاره إلى فكّاه .

هذا هو نهجه ، لا مَعْدَى عنه ولا مذهب ، لا يقصر في مكرمة يصطفئها
ولا يؤثر نفسه بهذا المال ينفقه على ملاذّه ^(٤) .

وإني لا آلو بمالي صنّيعه فأوله زاد ، وآخره دُخْرُ
يُفك به العاني ، ويؤكل طيبا وما إن تعرّيه القَداح ولا الخمرُ

(١) الديوان رقم : ١٥

(٢) الديوان رقم : ٣٢

(٣) انظر ماضي في خبر فكّاه لأسير غزوة

(٤) الديوان رقم : ٣٦

فأله لا يفنيه القمر ، ولا تهلكه الحمر ، ولكن يذهب به طالبوه ،
يشاركون حاتمًا فهو «مشارك الغنى»^(١) ويستحي أن يستأثر منه شيء ، وغيره
محروم صفر الدين^(٢) .

وإني لأستحي من الأرض أن ترى بها النابُ تمشي في عشياتها الغُبرِ
بل إن حاتمًا ليخزي أن يتضلع شبعًا بما ينعم من لذيق المأكول ، وجاراته
جبايع مهازيل ، أضر بهن ردىء الطعام^(٣) .

وإني لأخزي أن ترى بي دابة وجارات بيتي طاويات ونُحفُ
ورجل بهذا الجود حقيق بأن يكره البخل ، ولا يكاد حاتم يذكر بذله
لماله إلا ويعقبه بدم المسكين ، فالبخل عنده — لكرمه الحق — علامة من
علامات اللؤم ، فالثيم هو الذى يضمن بماله وطعامه ، يمنعهما الناس ، وأشد
الناس خسة وضعة ولؤما من يشح بما يملك وقد جهد الناس ، ونال منهم
الجوع^(٤) .

إذا أزرُوا بالشوك أعجاز نخلهم رأيت عذاق بينها ما تُوزرُ
فمن بينات اللؤم إحظار سُدره على جذعها يحمينها لاتغير
فلست بمؤنّيه ، وأضيافُ أهله غراث ، إلى وقت يُجَدُّ ويُتَمِرُ

و «الكريم» وإن رُزأ في ماله مرة بعد أخرى ، فلا يحبس عطاءه خوفا
من ضيق قد يحيق به وتجنبًا لشدة قد وقع فيها قبل ، وإنما ذلك هو اللثيم
الشحيح الكز^(٥) :

(١) الديوان رقم : ٦

(٢) الديوان رقم : ٥٢

(٣) الديوان رقم : ٤٢

(٤) الديوان رقم : ٨٦

(٥) الديوان رقم : ٦

وما من لثيم عاله الدهر مرة فيذكرها إلا استمال إلى البخل
فقدت الذي منايرى البخل رفعة إذا حل ضيف لا يمر ولا يخل
وللبخل الأولى لمن كان باخلا أعف، والإعفاء خير من البخل
لا يستطيع «الكريم» مهما نزل به الحدثن أن لا يعطى مما عنده، أو
كل ما عنده، يتكلف لذلك كل التكلف، ويتكأ على نفسه وأهله، ولولم
ينعل لثانه ذلك وعابه^(١) :

وإني لأعطي سائل ولربما أكلّف ما لا أستطيع فأكلّف
وإني لذموم إذا قيل : حاتم نبا نبوة، إن الكريم يُعَنّف
وكان مما تكلفه حاتم فقده امرأته ماوية، وقد تكاثفت ماوية مع
النّوار زوج حاتم الأخرى - رغم ما يكون عادة بين الصّرتين من تباعد
وتباغض - على عدل حاتم ولومه، فقد رأيا في جوده خطراً يهددهما جميعاً،
فاشدتا عليه وألجبا على أن يغير من إلفه الذي ألف، ولم تسأما الحديث بياض
النهار، فضيتا عليه طرفاً من الليل^(٢).

وعاذلتين هبتا بعد هجمة تلومان متلافا مفيداً ملوما
تلومان لما غور النجم ضلة فتي لا يرى الإتلاف في الحمد مغرما
فقلت - وقد طال العتاب عليها وأوعدتاني أن تبيننا وتصرّما
ألا لا تلوماني

ولكن ماوية لم تقنع بما قال، فلم تخلف وعيدها، وحاول حاتم أن
يترضاها فأعرضت، فلم يبال، إذ كيف يرد سائلا أناه، وما ينقعه اليوم يأتي
به الغد، والإنسان رهن بفعاله، ولن يبقى له إلا ما قدم من حسن أو قبيح^(٣).

(١) الديوان رقم : ٤٢

(٢) الديوان رقم : ٤٧

(٣) الديوان رقم : ٣٦

أماوى قد طال التجنب والمجرُ وقد عذرتنى فى طلابكم العذرُ
أماوى إن المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماوى إني لا أقول لسائل إذا جاء يوما : حل فى مالنا نزر
وأنى ماوية ابن عم لها يقال له مالك فقال لها : ما تصنعين بحاتم ، فوالله
لئن ملك ليتلفن ، وإن لم يملك ليتكافن ، ولم يزل بها حتى طلقت حاتما وقالت :
والله صدقت ، وإن حاتما لكما ذكرت ^(١) .

أما التوار فلم تهجره كما هجرته ماوية . وإن أكثر من لومه وأطالت
فى عذله ، ورأت أن أهله وعباله أحق بما يعطيه الناس ، فما الذى يخافه عليه
هذا البذل ؟ فقال لها حاتم : أن مهلا ، هل المال - إذا أبقاه - نافع له ؟ كلا ،
سيأخذه غيره إذا مات ، ولن يبقى له غير سوء الثناء كلما ذكر ، لبخله وامتناعه
عن عون المحتاج ^(٢) :

مehلا نوار ، ألقى اللوم والعذلا	ولا تقولى لشيء فأت : ما فعلا
ولا تقولى لمال كنت مهلسكه :	مهلا ، وإن كنت أعطى الجبن والخبلا
إن البخيل إذا ما مات يتبعه	سوء الثناء ، ويحوى الوارث الإبلا

ولكن التوار لم تتمهل وسلقته بالسنة حداد ، خلال النهار وبعد هدأة
من الليل ، لا تمل . تراه قد ضل الطريق وأورد نفسه سبل الهلاك ، فأهان
ماله وأفناه ، وقد كنزه الناس وعظموه . أى منطق هذا أيتها العاذلة !
غبن وخمران أن تقارنه التوار بهؤلاء الرجال ، فما يكتز ماله إلا كل ممسك
شحيح ، لثيم راغب عن حميد الفعال ، وماذا يعدى للمال عن هذا السكز إذا

(١) المرقبيات : ٤٣٠

(٢) الديوان رقم : ٣٢

واراه التراب؟ وهل جود حاتم - سيفضى به إلى الموت جوعاً^(١)؟

وعاذلة هبت بابل تلومنى وقد غاب عَيُّوق الثريا فَعَرَّدَا
تلوم على إعطائى المال ضلة إذا ضنَّ بالمال البخیلُ وصَرَّدَا
تقول : ألا أمسك عليك ، فإننى أرى المال عند المسكين مُعَبَّدَا
أعذل لا آلوك إلا خلیقتى فلا تجعلى فوقى لسانك مَبَرَّدَا
أرى جواداً مات هزلاً لعلنى أرى ماترین أو بخیلاً مَخْلَّدَا

هل انضح الآن طبيعة جود حاتم؟ فما قصدت بيان جوده، فهذا أوضح من أن يبين، ولكنى أردت أن أظهر حقيقة هذا السخاء ومداه، وبوائمه ودوافعه - وخلاصة القول فيه أنه جود رجل يحب الناس، يؤرقه أن يرى أرملاً محتاجاً، بل يخزى أن يرى الناس حوله عجافاً، أضربهم قلة الزاد، يصل القريب والنأى البعيد على السواء، يعطى دون أن يسأل، وحين يعطى لا يتيمم الخبيث ببذله، بل يحود بأطيب ما يملك إذا كان المال عَتِيداً وفيراً، وبكل ما يملك^(٢) إذا كان نزرًا قليلاً، ولا يتطول على من وهب، فيذكرم بأياديه ونعمه عليه، لأن يدرك أن التَنَّ ينتقص من قيمة العطاء ويدل على أن صاحبه أعطى تخايلاً وتباهياً^(٣) :

ولا مَنَّ عليك بها ، فإنى رأيت التَنَّ يزرى بالجزيل
والآن نطرح هذا السؤال : هل جود حاتم يفارق ما دعا إليه الإسلام؟
أو لم يدع الإسلام الناس إلى بذل ما لهم، وإعانة إخوانهم؟ أو لم يأمرهم بأن

(١) الديوان رقم : ٤٥

(٢) الديوان رقم : ٣١ ، ٥٠

(٣) الديوان رقم : ٩٥

يكون « في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » ؟ نعم ، « حق » ، وليس صدقة وإحسانا « وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل » . أو لم يوصهم بأن يصلوا أرحامهم وجيرانهم : قريتهم وبعيدهم ؟ « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامي والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب » أرأيت كيف قرن الله سبحانه وتعالى بين الإحسان إلى الرحم والجيرة وبين عدم الإشراف به ؟ أو لم يستعظم رسول الله ﷺ أن يبيت الناس وقد ملأوا بالطعام بطونهم بينما جارههم يتضور جوعا ؟ « أيما أهل عرصة أمسوا وفيهم جائع فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله » فجعل عليه السلام من صنع هذا الصنيع خارجا عن حد الإسلام « ليس منا من بات شبعان وجاره جائع » ، أو لم يحث الله جل وعز الناس على أن ينفقوا من أطيب ما لهم ، ولا يعطوا للناس شره وخيشه ؟ « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض ، ولا تبعضوا بالحبث منه تنفقون » . أو لم يحضهم أن يحفظوا ماء وجوه سائلهم ، فلا يذكروهم بسالف أفضالهم عليهم « الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يُنبهون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والاذى » . أو لم يفيض إليهم بالبخل ، وجعل ما يكتزونونه من ذهب وفضة وقودا لنار عذابهم يوم القيامة ؟ « والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم » ، يوم يُحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم ل أنفسكم فذوقوا ما كنتم تكذبون » .

لقد وافق جود حاتم أو كاد ما دعا إليه الإسلام، لولا الإسراف في العطاء فهذا شيء كرهه الإسلام كراهته للبخل والتقتير، كان حاتم مسرفاً في الجود حتى ليقعد ماوماً محسوراً لا يجد قوت يومه، ولكن هكذا شاء وارتضى فلـكل «كريم» عادة نبيلة، لا يـألو جهداً في إثباتها مهما كلفتها :

وقائلة : أهـلكت في الجود مالنا ونفسك، حتى ضـرت نفسك جودها^(١)

قلت : دعيني، إنما تلك عادة لكل كريم عادة يستعـيدها

ومن الغريب أن الدكتور النويهي لم ير من جود حاتم - الذي قدمنا طبيعته ودوافعه - سوى هذا الجانب المسرف الذي نهى عنه الإسلام، فجعله علامة وسمـة لجود حاتم فعمم الحكم وأطلته، تغالف بذلك ما دعا إليه - محقاً - من « الفهم التاريخي الصائب » وما ينبغي أن يكون عليه « التخصيص التاريخي الصحيح لدلالة الأدب التاريخي والاجتماعية »، لأن هذه الدلالة عنصر كبير الأهمية في الدراسة الأدبية المتكاملة^(٢)، بل حكم مقاييس عصر - أعنى العصر الإسلامي - على رجل جاهلي، وإن كان حاتم - كما بينت - قد اهتدى بسلامة فطرته إلى ما دعا إليه الإسلام بعدد لا فيما يختص ببذل المال للمحتاج فحسب، بل في ما يجب أن يتحلى به الإنسان من جميل الشـمائل كما سأبين إن شاء الله، ولذلك قال رسول الله ﷺ لسفانة ابنة حاتم حين ذكرت صفة والدها - ونقلت ذلك في صدر هذا الكتاب - « هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك إسلامياً لترحنا عليه . خلوا عنها، فإن أباهـا كان يحب مكارم

(١) الديوان رقم : ٢٩

(٢) الشعر الجاهلي ١ : ٢٣٩

«الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق»^(١).

والدكتور النويهي في تحكيمة مقاييس عصر لا يمت إليه حاتم، وفي جهاده لهدم الصورة الشائعة عن كرمه التي - فيما يقول - خدعت القدماء « وخدعت معظم باحثينا إلى يومنا هذا »^(٢) خالف مرة أخرى ما دعا إليه من عدم تجاوز « حد الإنصاف الواجب في كل دراسة تاريخية يجب أن تراعى أحوال العصر وقيم المجتمع حتى لا تسقط في التثوية التاريخية » وألا ندين قوماً « بمطالبتهم بدرجة لم تكن ظروفهم المكانية والزمانية والمادية والثقافية تسمح لهم بأن يبلغوها. هذا العمل لا يقل فساداً وسخفاً عن إدانة الطفل لأنه لم يبلغ من القوة البدنية أو التفتح العقلي أو التميز الأخلاقي ما بلغه الكبار »^(٣).

ولننظر فيما قاله الدكتور النويهي عن حاتم، وما ساقه من أدلة لتعضيد رأيه. قال: « أي نوع من الكرم كان كرمه، وماذا كانت دوافعه الحقيقية؟ » وأجاب عن هذا السؤال بقوله « لانفكر عليه أنه بدأ بشيء من الكرم الحقيقي... لكنه لم يلبث أن اندفع في كرمه اندفاعاً يحزم (لاحظ هذا التأکید) بتصنعه... استحل ما جلبه إليه كرمه من شهرة وصيت فلم يلبث أن صار إلى الافتعال وتعمد الإسراف استكثاراً للشهرة، وبيتته المشهور الذي يخاطب به زوجته ماوية :

أماوى إن المال غادورأمح ويبقى من المال الأحاديث والذكر

(١) الأغاني ١٧: ٣٦٤ - ٣٦٥، تهذيب ابن عساكر ٣: ٤٢١، ابن كثير ٢: ٢١٣

(٢) المصدر الجاهل ١: ٢٤٢

(٣) المصدر السابق ١: ٢٢٤

هو لمن ينفقه شاهد على ما ندعى فالكرم حقاً ، بمعنى الكرم الإسلامى .. لا يهيمه من إتفاق المال الحصول على الأحاديث والذكر . وفي أشعار أخرى يصرح بأنه يبتغى مجوده السؤدد ويبتقى المجد . وانظر فى قصته إذ مر به وهو يرى إبل جده ثلاثة من مشاهير الشعراء ، فطلبوا إليه أن يطعمهم ، فنحر لهم ثلاثة من الإبل . فقال أحدهم : إنما أردنا اللبن وكانت تكتنينا بكرة إذا كنت متكتلنا شيئاً . فقال حاتم : قد عرفت ، ولكنى رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرقة ، فظننت أن البلدان غير واحدة ، فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه . بل تأمل فيما قال لابنته سقانة يلومها على إسرافها إذ أخذت تقلده فى إهلاك المال ، فقال : يا بنية ، إن القرنين إذا اجتمعوا فى المال أتلغاه فيما أن أعطى وتمسكى أو أمسك وتعالى ، فإنه لا يبقى مع هذا شيء . وماذا كان يفعل بعد كل اندفاعية يهلك فيها ماله؟ كان يذهب إلى أقاربه يطالبهم بأن يعوضوه ما أتلف ، متبجحاً عليهم بأنه قد أكسبهم بكرمه ذاك مجداً ، وكان يدخل فى مسابقات لجرد الماجة (كذا) ، أى المفاخرة والتنافس فى اكتساب المجد ، ويذهب إلى أقاربه يستعينهم حتى لا يخسر الماجة «^(١) .

هذه هى الأدلة التى ساقها الدكتور النويهى ، على أن جود حاتم كان تصنعاً^(٢) ، اذرفع فيه طلباً للذكر والثناء . وفضلاً عن أنها غير كافية فهى أيضاً غير دامغة ولا قاطعة . فاستدلالة بالبيت على طلب حاتم لحسن الأحدوثة فيه تحميل

(١) الشعر الجاهلى ١ : ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٢) ولعل الدكتور نورى القيسى يشير الى كلام الدكتور النويهى حين قال : « وقد حاول البعض أن يفسر كرم حاتم بالحرس على الشهرة والدعاية لإرضاء لكبرياء نفسه واغتراباً لأهله واستقبالا لألفاظ الشكر . ولا أجد قسبي مضطراً للرد على هؤلاء ، لأن قراءة أخباره والاستفادة منها ، والتفهم الحقيق لهذه النفس التى كانت تنطلق بكرمها من أعماق خيره ، وتتمتع الجود من بيئة زاخرة بفضائل الكرم هى الرد الوحيد عليهم » انظر القروسية فى الشعر الجاهلى ص ٢٩٢ - ٢٩٣ . ط . أولى ، بغداد .

لكلماته فوق دالاتها الصحيحة، فليس في البيت ما يشير إلى رغبته في «الحصول» على الأحاديث والذكر، وإنما «بقاء» الأحاديث والذكر، وبينهما بون بعيد. وأوضح ما يظهر هذا الفرق حين نقرأ البيت مقرونا بغيره في موضعه من القصيدة، لا متسراً مبتوراً، منفصلاً عن جملة المعنى الذي أراده حاتم : ضاقت ماويةً بحمود حاتم فمذلته . فوضح لها نهجه وفسر لها مذهبه : ليس المال دوام فهو غاد ورائح ، فما ينفته اليوم يأتي بعد الغد ، وما يبقيه ويمسكه قد تذهب به سنو جذب ، فأولى بالإنسان ألا يرضن بماله ، بل يبذله لإعانة المحتاج واصطناع المعروف ، « فيبقى » ما فعله أبد الدهر محمودا ، وما قدمه من خير للناس مذكوراً وخليق بالإنسان - حتى وإن كان مُضْراً - ألا يرد من أتاه معتزلاً بقلة ما عنده ، بل يشركه في هذا الشيء الهين اليسير ، فيخفف بذلك ضره ، ويأسو كَلَمَته . أو ليس الإنسان إلى فناء ؟ أو سينفع المال صاحبه إذا جاءت سكرة الموت ، أسيدفع الموت عنه ، أسيصحبه المال إلى ظلام الرّمس ؟ كلا ، بل سيذهب إلى قبره صَفَرُ اليدين ، لا ينتفع بما أبقاه ، أما ما بذله منه في حياته فقد انتفع به ونفع ^(١) :

أماوى قد طال التجنب والمجر	وقد عذرتنى في طلابكم العذر
أماوى إن المال غاد ورائح	ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماوى إني لا أقول لسائل	إذا جاء يوماً : حلّ في مالنا تزّر
أماوى ما يغني الثراء عن الفتى	إذا حشرت نفس وضاق بها الصدر
إذا أنا دلّأتني الذين أحبهم	للحودة زلّج ، جوانبها غُبر
وراحوا عجالا ينفضون أكفهم	يقولون : قد دَمَى أناملنا الحفر
أماوى إن يصبح صداى بقرة	من الأرض لا ماء لدى ولا خر

ترى أن ما أنفقتُ لم يك ضررى وأن يدي مما بخلتُ به صفر
وهذا « المذهب » يتردد في شعر حاتم ، فكما أوضحه لماويّة ، بينه للنوار
زوجه الثانية : لامتة على جوده . فما بالها ضلّ ضلالها ، أتريده أن يكنز ماله ،
ويطلق دون المحتاجين أبوابه ؟ وما الذي يحنيه إذا فعل ؟ سينكر الناس أمره
ويذمون فعله ، ولا يذكرونه إلا بالسوء جزاء ما اقترف من ذميم الفعال وخسيس
الأعمال ، وسيأتي الموت الذي لا ملجأ منه ولا مفر ، فيترك ماله وراءه يستمتع
به وارثه^(٢) :

مهلا نوار ، أقلّ اللوم والعدلا ولا تقولى لشيء فات : ما فعلا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه : مهلا ، وإن كنتُ أعلى الجن والخبلا
إن البخیل إذا ما مات يتبعه سوء الثناء ، ويحوى الوارث الإبلا
يسمى الفتى وحام الموت بدركه وكل يوم يدنى للفتى الأجلا
إني لأعلمُ أنى سوف يدركنى يومى ، وأصبح عن دنياى مشتغلا
فهذا - حسب ما أفقه - ما أراد حاتم ، بل ما يحرص عليه كل إنسان ،
سوى ، بله الكريم الجواد .

أما قصة حاتم مع ثلاثة من مشاهير الشعراء - وهم بشر بن أبى خازم ،
وعبيد بن الأبرص ، والثابتة الديباني - فهي قصة موضوعة لقيمة لها ولا خطر ،
بينت فسادها وبطلانها آنفاً . وكان « التمهيص التاريخي » يقتضى من الدكتور
الثبت منها قبل أن يسوقها دليلاً على صحة ما قدم .

وليس فى كلام حاتم مع ابنته سَفَانَة ما « يحزم » بتصنعه فقد كانت
سَفَانَة لا تليق شيئاً سخاء ، فقال لها حاتم : إما أن يعطى هو أو تعطى هى ، أما
إذا أعطى كلاهما فلن يبقى لهما شيء . فأى شيء فى هذه المقالة يشعر - ولا أقول

يُحْزَم - بِتَصْنَعِهِ ، قَدْ كَانَتْ سَفَانَةً تَنْفَقُ مِنْ مَالِ أَبِيهَا فَكَانَ يُعْطِيهَا الصِّرْمَةَ
بَعْدَ الصِّرْمَةِ مِنْ إِبْلِهِ فُتْنِيَهَا النَّاسُ^(١) ، وَلَعَلَّ هَذَا الْكَلَامَ ارْتَبَطَ بِخَبَرٍ مُعَيَّنٍ
وَوَاقِعَةٍ مُعَدَّةٍ لَمْ تَصِلْ إِلَيْنَا .

وَقَدْ مَالَ الدَّكْتُورُ النَّوَيْهِى كُلَّ الْمِيلِ عَلَى حَاتِمٍ حِينَ ادَّعى أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ
فِي مَسَابِقَاتٍ لِلْجَرْدِ الْمَاجِدَةِ وَيَذْهَبُ إِلَى أَقَارِبِهِ يَسْتَعِينُهُمْ . فَلَسْنَا نَعْرِفُ فِي
أَخْبَارِ حَاتِمٍ سِوَى مَاجِدَةٍ وَاحِدَةٍ ، لَا « مَسَابِقَاتٍ » كَمَا ذَكَرَ الدَّكْتُورُ . اعْتَمَدَ
عَلَى خَبَرٍ مُفْرَدٍ وَحَادَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْ ذَلِكَ حِكْمًا عَامًّا جَعَلَهُ مِنْ دَيْدَنِ
حَاتِمٍ وَهَجَّيرَاهُ . وَحَتَّى هَذِهِ الْمَاجِدَةُ - الَّتِي لَا أَعْرِفُ لَهَا ثَانِيَةً - لَمْ « يَدْخُلْهَا »
حَاتِمٌ طَائِعًا ، بَلْ سَبَقَ إِلَيْهَا عَلَى كَرِهِ مِنْهُ ، تَحْدَاهُ بَنُو عَمِّهِ ، فَتَبَلَّ تَحْدِيهِمْ : طَلَبَ
الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ مِنْ حَاتِمِ الْجَوَارِ فِي أَرْضِ طَلِ ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى
النِّعْمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ بِالْحَيْرَةِ ، فَأَجَارَهُ حَاتِمٌ ، فَغَضِبَ بَنُو لَأْمَ وَقَالُوا لَهُ : أَتَجْبِرُ
عَلَيْنَا فِي بِلَادِنَا ؟ فَقَالَ حَاتِمٌ : أَنَا ابْنُ عَمِّكَ وَأَحَقُّ مِنْ لَمْ تَحْقِرُوا ذِمَّتَهُ : فَقَالُوا :
لَسْتَ هُنَاكَ . فَوَقَعَ بَيْنَهُمُ الشَّرُّ وَأَطَارَ حَاتِمٌ بِسَيْفِهِ أَرْبَعَةَ أَنْفِ سَعْدِ بْنِ حَارِثَةَ
ابْنِ لَأْمَ : ثُمَّ تَحَاجَزُوا . فَقَالُوا لِحَاتِمٍ : « بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ سَوَاقُ الْحَيْرَةِ فَتَاجِدُكَ
وَتُنْضَعُ الرِّهْنُ^(٢) » . فَوَاضَحَ إِذْنُ أَنْ بَنَى لَأْمَ هُمُ الَّذِينَ تَحَدَّوْا حَاتِمًا وَأَحْبَوْا أَنْ
يَفْخَرُوا وَيَمَاجِدُوا ، وَاخْتَارُوا سَوَاقَ الْحَيْرَةِ مَكَانًا لِلْجَاهِدِ ثَمَّةَ مِنْهُمْ بِأَنَّ النِّعْمَانَ
ابْنَ الْمَنْذَرِ مَلِكُ الْحَيْرَةِ سَوْفَ يُؤَازِرُهُمْ وَيُعَدِّمُهُمُ بِالْمَالِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْهَارَهُ . أَمَّا
وَقَدْ قَبِلَ حَاتِمٌ تَحْدِيَهُمْ فَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُوفِرَ مَا يَضْمَنُ لَهُ الْفَوْزُ فِي الْمَاجِدَةِ ،
فَلَا يَفْضَحُهُ بَنُو عَمِّهِ كَمَا فَضَحُوا عَامِرَ بْنَ جُوَيْنَ الطَّائِيَّ مِنْ قَبْلِ ، فَلَجَأَ إِلَى ابْنِ
عَمِّهِ وَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ إِيَّاسَ بْنَ قَبِيصَةَ الطَّائِيَّ بَلَغَهُ خَبَرَ الْمَاجِدَةِ فَتَجَرَّدَ لَهَا ، وَجَمَعَ

(١) الموقيات : ٤٣٥ ، الأغاني ١٧ : ٣٦٦ ، الديوان رقم : ٢١

(٢) الأغاني ١٧ : ٣٧٠

من قومه مالا عظيماً ، بل وهدد النعمان بن النذر إن تدخل لنصرة أصهاره بنى لأم ، وحاتم لا يدري من فعل إياس هذا شيئاً ، وقد بينت خبر هذه المجادلة قبل بما لا أحتاج معه هنا إلى تفصيل . فحاتم إذن لم « يدخل في مسابقات لجرد المجادلة » ، إن هي إلا مفاخرة واحدة ، اضطر إليها ، دفعه إليها بنو لأم ، وحاول حاتم أن يتحاشى الصدام معهم فتوصل إليهم بالقرابة التي بينه وبينهم « أنا ابن عمك وأحق من لم تخفروا ذمته » ، ولم يذهب حاتم إلى قومه « متبجحاً » ليدوه ، صحيح أنه لجأ إلى ابن عمه وهم بن عمرو ، ولكن صحيح أيضاً أن إياس بن قبيصة الطائي - لمكانة حاتم وشرفه - قام بأمر هذه المفاخرة دون أن يسأله حاتم ودون أن يحيط حاتم بذلك خبراً . وكان لما فعله إياس - لا وهم بن عمرو - أثر في أن يتخلى بنو لأم عن هذه المجادلة ، ويدعو أرش أنف صاحبهم ^(١) .

وخلاصة القول أننا نرى أن الدكتور النويهي قد اشتد على حاتم فتسرع في تصيّد بعض النصوص للدلالة على أن جود حاتم كان تصنعاً تكلفه طلباً للشناء والذكر ، وهي نصوص لا تثبت للنقد عند التحييص . وإذا كنت قد استبعدت هذه النصوص ، وبالتالي ما ترتب عليها من نتائج ، فقد وضحت قبل طبيعة جود حاتم ودوافعه . وهو من ناحية ثانية قد أخذ حادثة واحدة - صحيحة كانت أو غير صحيحة ، كحادثة المفاخرة - أو جانباً واحداً ، كجانب الإسراف في جود حاتم ، وجعل من كل منهما شيئاً عاماً يسم جود حاتم كأنه القاعدة الشاملة ، والمنهج النصف يقتضى أن تتعدد الشواهد وتكثر الأدلة وتتجه إلى شيء لا يخطئ الباحث مغراه ، لا أن نعلم على خبر هنا أو شاهد هناك ،

(١) انظر ص : ٥٠ - ٥٢ في هذه المقدمة .

وقد يكون هذا الخبر وذلك الشاهد في حقيقة الأمر هما الاستثناء الذي يأتي من حين إلى حين ، والذي لا بد منه في كل تعميم ، تأكيداً للقاعدة لانقياً لها . وهو من ناحية : الثالثة قد طبّق على جود حاتم مقاييس عصر لم يعيش فيه ، فنظر إلى جانب واحد فقط في جود حاتم وهو الإسراف في ضوء تعاليم الإسلام بالرغم من أنه قد أذان ذلك ، أعنى الحكم على عصر ما بمقاييس عصر آخر . وإن كنا قد رأينا أن جود حاتم يكاد يقترب مما دعا إليه الإسلام .

هذا هو جود حاتم ، أحد جوانب « الكرم » الذي تحدثت عنه في صدر هذا الحديث . والجود شيء لازم للإنسان « الكريم » ، باعتباره مساعدة المحتاج وإغاثة المكروب ، لذا كان البخل عند « الكريم » علامة من علامات اللؤم ، لأن « الكرم » نقيض اللؤم ، كما أوضحنا من قبل .

صَفُوح :

هذه صفة أخرى من صفات « الكريم » ، وركن من أركان « الكرم » . ركن ، ولاختصاصها به ولزومها له سُمّي الصفوح « كريماً » ، كما أوردت قبل .

كان حاتم صفوحاً ، يغفر زلات قومه ، استبقاء لودهم ، وحفاظاً على صداقتهم ، وهو في سبيل ذلك قد شقّ على نفسه وكلّفها فوق طاقتها ، ولكنه يدرك أن الحلم كفيل باستتال ضيائهم ودفع أذاهم . وكمن مرة صكت سمّعه كلمة قبيحة من شخص ، فأعارها أذنًا صماء تنزيهاً لنفسه وتكريماً لها . بل كم من مرة جرحت نفسه زلة لسان إنسان « كريم » فألقاها وراء ظهره لبقاء على هذا « التكريم » . واضطناعاً له ^(١) :

تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنِ وَاسْتَبْقِ وَدَّهْمَ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحُلَّنَا
مَتَى تَرَقَّ أَضْغَانُ الْعَشِيرَةِ بِالْأَنَا وَكَفَّ الْأَذَى يُحْسِمَ لَكَ الدَّاءَ مُحْسِمًا
وَعُورَاءُ قَدْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا فَلَمْ تَضِرْ وَذَى أَوْدَ قَوْمَتُهُ فَتَقْتُمَا
وَأَغْفِرْ عُورَاءَ الْكَرِيمِ اصْطِنَاعَهُ وَأَصْفَحْ عَنْ شَتَمِ اللَّئِيمِ تَسْكُرُهُمَا

وعرانين الناس أبدأ مُحَسَّدةً ، يحسدهم اللثام لما نالوه من الشرف ،
وينفس عليهم أناداهم لما بينهم من التنافس والرغبة في التفرد بالمكانة .
وكذلك كان حاتم ، حسده الحاسدون وأطلقوا فيه لسانهم ، وأسأوا وإليه
من غير جرم جناه ، أو ذنب ارتكبه في حقهم ، فتفاضى عما سمع وصفح ، فما
قالوا سيذهب أدراج الرياح ، وتلوى به سيرته الطيبة ، فما علم له جرماً يندى
له الجبين أو يخزى لذكركه ، وما هو بواضع من قدره فيتصدى لهؤلاء الحساد
الجبنة الذين إذا رأوه هشوا وبشوا ، وإذا ولاهم ظهره أكلوا لحمه ونهشوا
عرضه . وحاتم ليس غافلاً عما يهيج كوامن أحمادهم ، بل هو مدرك لذلك
عارف به ، لذلك فهو يعفو ويصفح وينزه نفسه حفاظاً عليها ^(١) .

وكلمة حاسدٍ من غير جُرم سمعت ، قتلت : مُرِّى فأنفذي
وعابوها علىَّ ، فلم تَعْبِنِي ولم يعرق لها يوماً جبينى
وذى وجهين يلقى طليقاً وليس إذا تعيَّب يأتُ تلينى
نظرتُ بعينه فكففتُ عنه مخافةً على حسبي ودينى

لتدرب حاتم نفسه على ذلك وعودها عليه ، وجعل جزاءه الصفح
والعفوان . إنه يعلم أن قومه إنما يميلون عليه من أجل « كرمه » ويفعلونه

(١) الديوان رقم : ٧ ، ورواية المرفقيات في البيت الأخير : فمضت عنه ، وهى أجود .

ويحسدونه ، على الرغم من تقانيه في القيام بأمرهم^(١).

ومن كَرَمٍ يَجُورُ عَلَى قَوْمِي وَأَيَّ الدَّهْرِ ذُو لَمْ يَحْسُدُونِي
وبلغ من تسامح حاتم أنه تحمل جنوة « الكرام » ، وسعى إليهم على
تماديهم في الجفاء ، فقد كان علماً بمعادن الرجال^(٢).

فجَاوِرُ كَرِيمًا واقتدَحَ من زِنَادِهِ وَأَسِنْدُ إِلَيْهِ إِنْ تَطَاوَلَ سَلَمًا
كان حاتم أسيراً في عَنَزَةٍ . فخرج الرجال وخُلِّفَ مع النساء . فأتينه ببعير
وقلن له : أفاَصِدَهُ أَنْتَ إِنْ أَطْلَقْنَا إِحْدَى يَدَيْكَ ؟ فَأَجَابَ أَنْ نَعَمْ . فأتينه بشفرة
فوجأ لَبَّةَ البعير ففجعه ، فصرخن ، وقلن : إِنَّمَا أَرَدْنَا مِنْكَ فَصْدَهُ لَانْحَرَهُ ، فقال :
هَكَذَا فَصَدَى . فبلغ الغضب بإحداهن مداه ، ويبدو أن الوقت كان وقت
جذب ، فأكثر ما يلجأون إلى النصد إبان القحط وحيث يخرج الرجال للغارة
يصيبون من ورائها ما يدفع عنهم الهلاك . فهال المرأة ما صنع حاتم بالبعير فطمته .
كان حاتم قادراً على البطش بالمرأة ، فيده طليقة ، ومعه سكين ، وجهرة من
حواله من النساء ، ولكنه كظم غيظه وقال للمرأة « مَا أَنْتَ نَسَاءُ عَنَزَةٍ بِكَرَامِ
وَلَا ذَوَاتِ أَحْلَامِ »^(٣) . وهو قول ينبيء عن شخصية قائله ، فقد رأى فيما أته المرأة
عملاً يدل على ضيق الصدر وانعدام الحلم ، لا يصدر عن شخص « كريم » ،
فاستنكر ذلك وأدانه ، وضرب لها - برَدَّة - المثل في ضبط النفس والعفو
والصفح . وكان - لو أراد - موائبها ، ولكن « الكريم » يترفع عن منازلة
اللائم^(٤) :

(١) الديوان رقم : ١٠٢

(٢) الديوان رقم : ٤٧

(٣) الأغاني ١٧ : ٣٩١

(٤) الديوان رقم : ٤٧

إذا شئت ناويتَ امرأَ السوءِ ما نَزَا إِلَيْكَ ، ولا طمعتَ اللئيمَ المُلَطَّمَا

أقرب أم بعيد هذا الصّبح عمادعا إليه الإسلام ؟ ألم يدع الإسلام الناس إلى كُفْظِ غِيظِهِمْ إذا أثارهم جاهل أو حاقِد ، وإلى الصّبح والعفو بدلا من القصاص والانتقام « وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ » ، وانظر كيف حَبَّبَ سبحانه عز وجل الصّبح إلى عباده فجعل عفوهم عن إخوانهم زُلْفَى إلى عفوهم عنهم « وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ » ، وذكر رسول الله ﷺ أن الرجل إذا ملك نفسه عند الغضب وامتنع عن رد الإساءة إلى من أساء إليه ، زاده الله عزاً ورفعة ، وإن ظن الجاهل الأحق أنه قد قَرَطَ في كبريائه وأهان نفسه ونقص منها ، شأنه في ذلك شأن المتصدق ، يظن من لا يعلم أن ما تركى به المتصدق ينقص من ماله « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا » . وحسن الله سبحانه وتعالى إلى الناس الإعراض عن كلام الجاهلين كأن قد قيل لغيرهم ، وأن يردوا عليهم ردّاً لينا : « وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا » .

فليس غريبا إذن أن نجد تابِعياً جليلاً كعبد الله بن شدّاد رضى الله عنه يستشهد بشعر حاتم في وصيته المشهورة إلى ابنه : « يا بني ، إذا سمعت كلمة من حاسد فكن كأنك لست بالشاهد ، فإنك إن أمضيتها حياتها رجع العيب على من قالها ، وكن كما قال حاتم ^(١) . . . » وأورد الأبيات النونية التي استشهدنا بها منذ قليل .

(١) الأماي ٢ : ١٩٨ ، لباب الآداب : ٢٢ ، الديوان رقم : ٧

عفيف :

أصل العفة : الكفّ عما لا يحلّ ويحمل من المحارم والأطاع الدينية^(١) كان حاتم عفيفاً بهذا المفهوم ، عَفَّ عن كل ما يشين ، وكف نفسه عن المطاعم وصانها عن فعل الدنّيات . صلة النساء إحدى متع الدنيا التي تغنى بها الجاهلون طويلاً ، وتباهوا بمباشرتها ، وعدّها طَرَفَةً إحدى ثلاث لذات « من عيشه الفتي » . ومنهم من اقتصد وعلل ، ومنهم من بالغ وأسرف حتى جاوز حد الفجور والتهتك ، وجهر بهما بلا تحرج ، فتبجح الأعشى بأنه لا يزال يتدسس شيئاً فشيئاً حتى يصيب من الرجل غفلة فينال من امرأته « فرميتُ غَفْلَةً عَيْنِهِ عَنْ شَاتِرِهِ » ، وأفحش في بيان ما كان بينه وبين النساء^(٢) ، وتفاخر امرؤ القيس في تبدّل بجرأته على تجاوز الأحراس إلى المرأة وأنه لم يتم لزوجها وزناً ، وأفحش في وصف ما كان بينهما . وبين الاقتصاد والإسراف في حديث الغواني يرتفع صوت حاتم علوياً جليلاً يتخطى قيم العصر الوثني ، مُرْهِصاً بقيم نبيلة ، سيدعو إليها الإسلام بعد .

أي جُرْم أشنع من أن يخون الإنسان جاره ، يعتمد على ما بينهما من قرب وجوار ، يسهلان له التردد على الجار وعِزّ فان أحوال بيته ، ثم ينسلل إليه في بهيم الظلام ليصل إلى زوجه ، فيفضح المرأة ويفدربجاره الذي اطمأن إليه واثمنه ، ليس هذا من فعل « الكريم »^(٣) :

كريمٌ لا أَيْتُ الليلَ جاذٍ أعددُ بالأنامل ما رُزيتُ
إذا ما بُتُّ أختلَ عِرْسَ جارى ليخفيني الظلام ، فلا خفيتُ
أففضح جارتى ، وأخون جارى معاذ الله أفعل ما حيتُ
وبلغ من استحياء حاتم من جاراته وحفاظه على شرفهن وعدم خدش

(١) اللسان (عفف)

(٢) انظر بآئيته ص : ١٧١ من الديوان — تحقيق محمد حسين .

(٣) الديوان رقم : ٤١

حياتهم ، ودَرء شبهة التقرب إليهن أنه ما مَرَّ بإحداهن إلا وتغافل أو تعامى كأنه لا يراها أو لا يعرفها^(١) :

وما أنا بالمأشئ إلى بيت جارتى طُرُوقاً أحييها كآخر جانبٍ
وبلغ من تعفّف حاتم أنه أغمض عينيه وأغلق سمعه عما حوله ، فلم يتطلع
من كوى منزله إلى جاراته ، ولم يتابع أخبار فلانة أو فلانة ليتعرف إلى
أسرارها ، فهذا شر شيء يأتيه الرجال ، فاستقاطهم ولثامهم لا همّ لهم إلا تعقب
النساء ، والنيل منهن لتحقيق مآربهم الخبيثة ، متناسين ما يوجبهُ الجوار من
العفة وعدم الغدر^(٢) :

إذا أوطنَ القومُ البيوتَ وجدتهم عماءَ عن الأخبار خُزقَ المكاسب
وشر الصعاليك الذي همّ نفسه حديثُ الغواني واتباعُ المكارب
ولتبيح ذلك الفعل وشناعة تَسْقُط أخبار الجارات أقسم حاتم ألا يأتيه
ما عاش^(٣) :

فأقسمتُ لا أمشي على سرٍّ جارتى يدَ الدهر مادام الحجام يفردُ
وإذا كان همّ لثام الرجال هو حديث الغواني وفضيحتهن وخُتل أزواجهن
فإن همّ حاتم هو رعايتهن - خاصة في غياب أزواجهن - ومدّهن بما يحتجن
إليه ، فلا يطرق بابهن ليلا لريبة ، وإنما حرصا على إباهن ، فلا يرى من
حولهن ما قدّم لهن^(٣) :

لا تُلزقُ الجارات من بعد دجوةٍ من الليل إلا بالهندية تحمل
ولا يُطلم ابن العم وسط بيوتنا ولا تنصّب عِرسه حين يغفل

(١) الديوان رقم : ٣٣

(٢) الديوان رقم : ٦٤

(٣) الديوان رقم : ٤٦

وقد حفظت لنا المصادر - في هذا المقام - خبراً قوى الدلالة : خرج رجل من بنى عدى ، وكان مصاحباً لحاتم ، فأوصى حاتماً بأهله ، فكان يتعاهدكم ، فإذا جزر بعث إليهم من أطايب الجزور . فراودته امرأة الرجل فاستعصم وأبى ، فغشيت أن يفضحها عند زوجها لدى عودته ، فلما رجع بادرت أن حاتماً أرادها . فبقى الرجل متحيراً دهشاً ، فهو يعرف حاتماً حق المعرفة ، وما أنهته إليه امرأته ليس من خلق حاتم وشمائله ، ولكن ما الذى يدعو زوجه إلى الكذب والاختلاق ؟ وهاب أن يحدث حاتماً وأكبره . وظل حيران صعباً حتى بلغ الخبر حاتماً من قبل امرأته ، فقال (١) :

وما تشكبنى جارتى غير أنتى إذا غاب عنها بعلمها لا أزورها
سيبلغها خيرى ويرجع بعلمها إليها ، ولم تنص على سئورها
فزال ما فى نفس الرجل من الشك ، وفطن إلى الأمر ، وعلم أن حاتماً برىء مما رمته به المرأة ، فطلقها (٢) .

فخاتم إذن لا يختل جاره عن زوجه ، ولا يتصّبأها حين يغيب . أبعد هذا مراعاة لحق الجار تنوق ما فعله حاتم ؟ أفوق هذه العفة مرتبة يطمح إليها طامح ؟ قد يمسك الإنسان عن فعل شئ خوفاً ورهبة ، فيمتنع الرجل عن صلة النساء متظاهراً بالتعفف ، وقد تكون حقيقة امتناعه أن الفرصة لم تكنه . أما إذا توافرت الدواعى ونهجت سبل الإغراء سقط القناع المصطنع . أما العفيف حقاً فيستعصم مهما كانت قوة الإغراء لأن العفة إحدى شمائل «الكريم» ، وكذلك كان حاتم ، فكم من امرأة بيضاء الجسم ، لدنة العود ، صبيحة الوجه ، يشتهى وصالحها ، تصدت لحاتم ودعته إليها ، فأبى ، واستحى أن يدير

(١) الديوان رقم : ٥٠

(٢) شرح شواهد الكناف : ٧٥

الأمر بفكره ، أليس خدنا لزوجها ؟ أيخون صديقه ؟ كلا » فالحق يعرفه
الكريم ^(١) :

رب بيضاء فرعها يثنى قد دعتني لوصولها فأينت
لم يكن بي تخرج غير أني كنت خدنا لزوجها فاستعجيت
ولم يصدق حاتم فحسب حين قال لابنه عدي « والله ما خالت جارة لي.
قط أريدها عن نفسها ^(٢) » ، بل بحس نفسه حقها ، فلم يكن عفيفاً مع جاراته
فقط رعاية منه لحق الجوار ، ووفاء لما بينه وبين أزواجهن من صداقة ، بل كان
عفيفاً مع كل النساء جاورهن أم لم يجاورهن . كانت ما وية بنت عفزر امرأة
بالحيرة ، جميلة واسعة الثراء ، وكان النعمان بن المنذر ينزل عليها من يريد
إكرامه ، فأعجبته وسامة حاتم فراودته عن نفسه فسوف وماطل ، فأرادت
أن تلينه فأتته بخمر ، فجعل يتظاهر بشربها ، وهو يُريقها ، ولا تراه تحت
الليل ، ثم استأذنها في الذهاب ساعة من الوقت ، فأذنت له ، فلم يعد إليها .
وقال شعراً يذكرها فيه « وما حبس نفسه عن الريبة وأنه عفيف ليس ممن يأتي .
الريب ^(٣) » . وهذه العفة تظهر أوضح ما يكون في شعر حاتم الغزلي ، فالصفات
الحسية للمرأة تكاد تنعدم ، حتى ليقرب شعره كثيراً من شعر المتيمين
والعذريين . ولعل ذلك هو السبب في أن حاتماً لم يهتم كثيراً بالمقدمات الغزلية ،
تخلص منها في أكثر قصائده ، أما القصائد القليلة التي بدأها بالمقدمة الغزلية ،
فهذه المقدمة غالباً ما تكون قصيرة خاطفة لا تتجاوز البيتين ، يذكر حاتم
للرأة فيها ذكر رجل لا تلييه النساء ولا تفقنه ، فالقصيدة الثلاثون تبدأ بمقدمة
غزلية من بيت واحد :

(١) الديوان رقم : ٥٥

(٢) الديوان رقم : ١٤

(٣) اللوقيات : ٤١٦ - ٤١٧

ألا أننى قد هاجنى الليلة الذِّكْرُ وما ذاك من حبِّ النساء ولا الأشر.
ولكننى مما أصاب عشرين (١)

والقصيدة الحادية والثلاثون تبدأ بتمدمة غزلية من ييتين ، هما :

صحا القلبُ عن سلمى وعن أم عامر وكنت أراى عنهما غير صابر
ووشَّت وشاةً بيننا وتقاذفت نوى غَرْبَةً من بعد طول التجاور (٢)
وجعل حاتم بعض هذه المقدمات حواراً بينه وبين زوجته ، ماوية
والتوار ، حول كرمه وعذلهما له لإفناقه ماله (رقم : ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٥) .

وكما كان حاتم عفيف الإزار ، كان عفيف النفس ، قنوعاً غير منهم ولا أكل ،
وإذا تفنن الرجال فى ألوان طعامهم وطهيه وجعلوا فيه التوابل اشتباء له ،
وأطفأوا عيتمهم بجرع اللبن ، فإن حاتماً يقنع بقليل الطعام وخشنه ، ويكتفى
بالماء (٣) .

إذا كنتَ ذا مال كثير ، موجهًا تدقُّ لك الأفحاء فى كل منزلٍ
فإن نزعَ الجفْرِ يُذهب عيَمَتِي وأبلغُ بالمخشوب غير المفلعل
فالإنسان إذا لم يكن هم فى هذه الحياة سوى إرضاء شهواته ، فيصبو
إلى النساء ، ويقبل فى نهم على الطعام ، كان خسيساً متبهكتاً ، جشعاً ، خليقاً
بالذم (٤) .

وإنكَ مهما تُعط بطَنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذمِّ أجمعا
وبلغ من تعنف حاتم أنه ما آكل أناساً إلا وأصاب أقل قدر من

(١) انظر أيضا رقم : ٤٢

(٢) انظر أيضا رقم : ٤٤ ، ٧٧

(٣) الديوان رقم : ٢٤

(٤) الديوان رقم : ٢٦

الطعام ، كلما مدوا أيديهم مرات إليه مد يده مرة على استحياء ، يخزى أن يرى أصحابه مكان يده من الإناء خاليا من الطعام ، ويترك الخوان ولم ينل من الزاد شيئا يذكر ، ويقضى ليله خميص البطن ، وعلى ما في ذلك ألم ، فهو إليه أحب من أن يأكل كما يأكلون حتى يتصلّع شبعاً فيصير مادة لتندر المجلس وسمره :

وإني لأستحي صحابي أن يروا مكان يدي من جانب الزاد أقرعاً
أقصر كفى أن تنال أكرمهم إذا نحن أهوينا وحاجتنا معا
أيت خميص البطن مضطجراً الحشا حياء ، أخاف الذم أن أتصلعاً
ولقد كان الطعام طيباً ، والزاد مُشْتَهَى ، ولكنه أثر أن يطوى على
الخفص الحوايا ، فهذا من سمة « الكريم » والكريم يزه نفسه عما يشينها ،
وعما هو بخلق « اللئيم » أشبه ^(١) :

لقد كنت أطوى البطن ، والزاد يُشْتَهَى مخافة يوما أن يقال : لئيم .
هكذا كان حاتم ، عف عن كل ما بدنس نفسه . وعفته كجوده حقيقية
غير متصنعة ، لأنهما دعامتان أساسيتان في صرح « كرمه » وهى - كسائر
صفاته - لازمته منذ أن كان شاباً يافعا ، ولم يتحللها بأخـره حين علام
الشيب واستحكم ، فلم يأت عملا دتيا ، فهذا شيء لا يرتضيه من أراد لنفسه
السمو ^(٢) .

فهيلا ، فذاك اليوم أمى وخالتى
على حين أن ذكيت واشتد جانبي
كذلك أمور الناس : راضٍ دتيةً
وسام إلى فرع العلا مُتَوَرِّدُ
فلا يأمرنى بالدتية أسودُ
أسام التى أعيتت إذ أنا أمردُ

(١) الديوان رقم : ٢٧

(٢) الديوان رقم : ٦٣

أرأيت إلى عفة حاتم؟ أو دعا الإسلام الرجال إلى شيء أكثر من هذا؟ لقد أمرهم عز وجل أن يَفْضُوا أَبْصَارَهُمْ، وأن يحفظوا فروجهم « قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَفْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ » وجعل حفظهم لفروجهم سبيلا لفلاحهم ، وقرن بين ذلك وبين زكّنين أساسيين من أركان الفرائض ، وهما الصلاة والخشوع فيها ، وإيتاء الزكاة « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ » وبين سبحانه وتعالى مَعَبَّةَ الزَّنا وعقوبته الوخيمة . وكل ذلك مشهور معروف لا يحتاج إلى بيان ، وإنما قصدت بذكر بعض شواهد الربط بينه وبين عفة حاتم .

* * *

صدوق :

فضيلة أخرى من فضائل « الكريم » لازمة له ، لزوم الجود والصفح والعفة . كان حاتم إذا حَدَّثَ صَدَقَ ، وإذا وعد صدق في وعده ، فالكريم حريص على سمعته ، والإنسان رهن بأعماله ، يذكر بحسب ما يأتيه منها ، وهو - يوما - على آلة حذباء محمول ، ولا يبقى له إلا مآثره الحسان ، يتوجها صدق حديثه مع الناس ^(١) :

فاصدق حديثك ، إن المرء يتبعه سوء الثناء إذا ما نفضه حِجْرًا

وفضيلة الصدق في شعر حاتم مرتبطة بذكر فضائل « الكريم » الأخرى من جود ووفاء وسعى في سبيل حميد الفعال ^(٢) :

(١) الديوان رقم ٣٢

(٢) الديوان رقم : ٦١

أنا المفيدُ حاتم بن سعدٍ أعلَى الجزلى وأفى بالعهدِ
وشيمتى البذل ، وصدقُ الوعد ، وأشتري الحمد بفعل الحمدِ
وارتباط هذه الفضائل على هذا النحو يؤكد تلازمها وتلاحمها وأصالتها
- لاتصنعهما - لأنها صفات لاتتجزأ فى شخصية « الكريم » . من ثم فالكريم
دائماً صدوق ، محب للصادقين ، مقدر لهذه الفضيلة ، فليس غريباً إذن أن يفخر
حاتم بأن أصدقاؤه « فتيان صدق » لا يحمل بعضهم لبعض حقداً ، أعفَاء
الفقر (١) :

وفتيانِ صدِّقٍ ، لا ضغائنَ بينهم إذا أرمَلوا لم يُولعوا بالتلاؤمِ
ولذا كان حاتم حريصاً على مصاحبة الصّدوق ، يسعى إليه لايده (٢) :
تَبِعَ ابن عم الصّدِّقِ حيث لقيته فإن ابن عم السوء إن سرى يخلفُ

* * *

وفى

الوفاء سمة من سمات حاتم ، إذا أعلَى عهداً وفى به . وحافظ عليه ،
ويتجلى وفاءه وكراهيته للغدر والخداع فى أنه إذا خان رجل عهده ، فإن حاتمأ
لا يكيل له صاعاً بصاع « فالكريم » لا يغدر ، وإن غدر به الناس تنزيهاً
لنفسه عن إتيان عمل مشين ، بل يحافظ على عهد الرجل مهما تبدّل ، لا يخونه
ولا يغدر به ولا يفشى سره لأنه دائماً أخو ثقة (٣) :

الله يعلم أنى ذو محافظة ما لم يخنى خليلي بيتنى بدلاً

(١) الديوان رقم : ٤٠

(٢) الديوان رقم : ٤٢

(٣) الديوان رقم : ٣٢

فَإِنْ تَبَدَّلَ أَلْفَانِي أَخَا ثَمَّةَ عَفَّ الْخَلِيقَةَ لَا نِكَسَا وَلَا وَكَلَا
وإن حاتمًا ليعلم أن أولاد عمه وأهل بيته يحسدونه ويحقدون عليه
ويضمرّون له العداوة ، ولكنه بالرغم من ذلك لا يتخلّى عنهم ولا يخذلهم ،
ويظل وفيًا لهم ^(١) :

وَلَا أَخْذَلَ التَّوَكَّى لِسُوءِ بِلَاثِهِ وَإِنْ كَانَ تَحْتَى الضُّلُوعَ عَلَى غَيْرِ
خَاتَمِ « الْكَرِيمِ » يَرَى الْغَدْرَ نَقْصًا وَلَوْماً ، وَسَوْفَ يَمُرُّ بِنَا بَعْدَ
قَلِيلٍ خَبَرَ دُخُولِ حَاتِمٍ عَلَى النِّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، وَمَحَاوَلَةِ النِّعْمَانِ الْإِيقَاعَ بَيْنَ حَاتِمِ
وَأَوْسَ بْنِ حَارِثَةَ ، فَتَقَلَّ عَلَى لِسَانِ أَوْسٍ - كَذِبًا - كَلَامًا فِي حَقِّ حَاتِمٍ ،
فَأَبَى حَاتِمٌ أَنْ يَعْيبَ أَوْسًا ، وَفَاءٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، فَقَدْ كَانَ بَيْنَهُمَا « أَلْطَفُ مَا يَكُونُ
بَيْنَ اثْنَيْنِ » ^(٢) ، وَخَرَجَ مِنَ عِنْدِ النِّعْمَانِ وَهُوَ يَقُولُ ^(٣) :

يَسْأَلُنِي النِّعْمَانُ كَيْ يَسْتَنْزِلَنِي وَهِيَّاتٍ لِي أَنْ أُسْتَضَامَ فَأُضْرَعَا
كَفَاتِي نَقْصًا أَنْ أَضِيمَ عَشِيرَتِي بِقَوْلِ أَرَى فِي غَيْرِهِ مَتَوَسِّعَا
وَمَهْمَا كَانَ الْغَدْرُ طَرِيقًا إِلَى الثَّرَاءِ ، فَإِنْ حَاتِمًا يَتَجَرَّعُ أَنْ يَكُونَ مَالُهُ نَتِيجَةً
لْغَدْرِ ، فَذَلِكَ مَالُ أَنْكَدٍ ^(٤) :

وَلَا أَشْتَرَى مَالًا بَغْدَرٍ عِلْمُهُ أَلَّا كُلَّ مَالٍ خَالَطَ الْغَدْرَ أَنْكَدُ
وَقَدْ أَشَارَ أَبُو الْغُرَيَّانِ الطَّائِي فِي مَدْحِهِ لِحَاتِمٍ إِلَى هَذِهِ الْفَضِيلَةِ ، قَالَ ^(٥) :

الْوَاعِدُ الْوَعْدَ ، الْوَفِيُّ بِهِ إِذْ لَا يَفِي مَعْشَرٌ بِمَا وَعَدُوا

(١) الديوان رقم : ٤٧

(٢) العيون ٢ : ٢٣

(٣) الديوان رقم : ٧٩

(٤) الديوان رقم : ٦٤

(٥) الديوان رقم : ١٥

لا يغلط الخدعُ ما تقول ولا يُدرك شيئاً فعلته حسدُ

* * *

مسالم :

يكره العنف ، ويعزف عن الشر ، وكان يقول لابنه عديّ : « إذا رأيت الشر يتركك إن تركته فأتركه »^(١) . وقد مر بنا أنه اعتزل حرب الفساد ، رأى قومه فيها يتفانون ، واستعظم سقوط خيرة رجال قومه فيها وقتل النساء والأطفال ، فترك قومه ونزل في بني بدر . وهذه الواقعة تدل على عدله وإنصافه ووجه للسلام ، إلى جانب شجاعته ، فمثل هذا القرار يُعدّ تحدياً للعرف القبلي آنذاك الذي كان الفرد يمتنّضه رهن قبيلته « وهل أنا إلا من غزيرة إن غوت غويت » كما قال دريد بن الصمة .

ونحن نزداد تقديراً لهذه الفضيلة حين ننظر إلى قيم العصر الذي عاش فيه حاتم ، فهو عصر يتسم بالقوة ، طبعته الصحراء الجافة الضئيلة بقوتها بطابعها ، فكانت القوة شيئاً لازماً لا غنى عنه ، وكانت الإغارة بين القبائل لا تكاد تتوقف ، تبدأها القبيلة إظهاراً لجبروتها ، وتهديداً لجاراتها حتى يتحاشوها ، كما نرى في قول عمرو بن كلثوم :

بفاة ظالمين وما ظلمنا ولكننا سنبداً ظالمينا

ونحن نعرف أن زهير بن أبي سلمى كان رجلاً مسالماً ، جعل معلقته في هذين السيدين العظيمين اللذين أوقفنا حرب عبس وذبيان وتحملاديات القتلى من مالها الخاص ، إعجاباً بما فعل ، ومع ذلك يقول لنا إن الذي « لا يظلم الناس يظلم » وإن لم يكن هذا رأى زهير ، فهو على الأقل إقرار لما كان

(١) البيان ٢ : ١٤٥

سائداً في عصره . وقد بلغ من تنديدهم للقوة والعنف واللجوء إلى الشر أن عدوا الوفاء والعدل والسلم من علامات الضعف والخور لأن صاحبها لا يملك القوة على الغدر وظلم الناس ، ولترسب ذلك في أعماق بعضهم واستجواذه على وجدانهم لم يستطاعوا منه فكاً كما حتى بعد تحوّلهم إلى الإسلام ، فهذا النجاشي يهجو ابن مُقْبِل ورهطه بنى العجّلان :

قُبَيْلَةٌ لَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةٍ وَلَا يَظْهَرُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَزْدَلٍ
فَهِمْ ضَعَفٌ أَذَلُّ لَا يَطِيعُونَ الْغَدْرَ وَالظُّلْمَ .

في مجتمع يدين أكثر أهله بهذه المثل ، يرون فيها نفراً ومجداً ، يتفحاتم علماً بارزاً ، داعياً للسلم ، منفراً من العنف ، رافضاً للظلم والعسف .

فهو يأبى أن يعتدى على ضعيف ، ليس له من ينصره ، وكم من رجال قد أسكرهم سلطانهم ، ففتنوا رجال قومهم أو بما لهم وراثتهم فبغوا في الأرض وعاثوا فيها وظلموا^(١) :

وَلَا أَظْلَمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي شُهُوداً، وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ :
غَنِينَا زَمَانًا بِالتَّصْعَلِكِ وَالْغَنَى كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
فَمَا زَادَنَا بَأَوْاً عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غَنِينَا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ

ويرفع حاتم أن يعتدى على ابن عم له إذا نزل محلّتهم - وإن بدر منه ما يسوء - لأنه منفرد وحيد لا ناصر له ولا معين^(٢) :

* وَلَا يُلْطَمُ ابْنُ الْعَمِّ وَسْطَ بَيْوتِنَا *

وحين يقع الجدل وتتقارع الحجج ، ويخون ابن العم لسانه فيفجع ،

(١) الديوان رقم : ٣٦

(٢) الديوان رقم : ٤٦

يتعنف حاتم عن شتمه والشد عليه مع ظهور مقاتله وتمكن حاتم منها ، على الرغم من خذلان ابن عمه له فيما مضى ^(١) :

ولأأخذلُ النمولى وإن كان خاذلاً ولأأشتمُ ابن العم إن كان مُفحماً
ولأن حاتمًا يكره الظلم والشر ، فهو يقف بجانب المظلوم إذا ثبت لحاتم أنه قد ظلم ، ولو أذاه ذلك إلى المحاربة في سبيله ^(٢) :

سأنصره إن كان للحق تابعاً وإن جار لم يكثر عليه التعطفُ
وإن ظلموه قمتُ بالسيف دونه لأنصره إن الضعيف يؤنف

* * *

متواضع :

روى لنا ابن قتيبة خبراً قصيراً ، ولكنه عظيم الدلالة يبين عن فضيلة عزيزة ، وهى التواضع . قال النعمان بن المنذر جلسائه : والله لأفسدن ما بين حاتم وأوس بن حارثة . قالوا : لا تقدر على ذلك . قال : بلى قتلتما جرت الرجال فى شئ ، إلا بلغته . فدخل عليه أوس ، فقال : يا أوس ، ما يقول حاتم ! قال : وما يقول ؟ قال : يقول إنه أفضل منك وأشرف . قال : صدق ، والله لو كنت أنا وأهلى وولدى لحاتم لأنهبنا فى مجلس واحد . ثم دخل عليه حاتم فقال له مثل مقاتله لأوس . فقال حاتم : صدق ، أين عسى أن أقع من أوس ، له عشرة ذكور أحسهم أفضل منى . فاعجب النعمان بالرجلين ونفل كل منهما مائة من الإبل وقال : ما رأيت « أكرم » من هذين الرجلين ^(٣) . لحاتم - وكذلك أوس - سيد فى قومه ، مرموق المسكاة ، ولكنه لا يتيه ، ولا يرى نفسه فوق

(١) الديوان رقم : ٤٧

(٢) الديوان رقم : ٤٢

(٣) العيون ٢ : ٢٣ - ٢٤

الناس ، ففهمهم - مثله - سادة نجباء ، فاعترف بتواضع جم بشرف أوس ، بل رأى نفسه دون أخس أولاد أوس مكانة . وقد بهر هذا التواضع عبد الله ابن المبارك ، فقال : « فأين قرأونا وعلمناؤنا من هذا » ^(١) .

كان حاتم مدركا لأقذار الرجال لا يستنكف أن يعترف بسيادتهم ، بل يرى حقا عليه أن يسودهم دون حزايزة أو تحاسد ، فيظل وفيا لهم يدافع عنهم بلسانه ويده وسيفه ^(٢) :

أُسود سادات العشيرة عارفا ومن دوز قومي في الشدائد مذودا
« فالكریم » يميز الأفعال الحميدة ويقدر صاحبها ، ولا يرى خضاضة في تسويده ، مادام مستحقا لذلك ^(٣) :

أُسودُ ذا الفعّال ولا أبالي على أن لا أُسودَ إذا كُفيتُ
وبلغ من تواضع حاتم ولينه أنه كان يكره أن يركب ناقته ، بينما صاحبه يسير على قدميه ، فإذا كان بالناقة قوة وجلد أردف صاحبه ، أما إذا كانت طليحا حسيرا ركب فترة ثم نزل ، وأركب صاحبه ، فيتعاقبان الركوب ^(٤) .

إذا كنت ربّا للقلوص فلا تدع رفيقك يمشي خلفها غير راكب
أنخها فأردفها ، فإن حاتمكما فذاك ، وإن كان العقاب فعاقب
وتواضع حاتم جميل أخاذ ، يأمر النفس لأنه يصدر عن رجل « كريمة »
توافرت فيه صفات المروءة وشكاملت .

(١) تهذيب ابن عساكر ١٥٧:٣

(٢) الديوان رقم : ٤٥

(٣) الديوان رقم : ٥٦

(٤) الديوان رقم : ٣٣

أبى :

هذا الجواد المهيمن لئله ، الصفوح الذى يعفو - وهو قادر على رد الإساءة إذا شاء - عن زلات قومه ، العفيف الذى لا يأتى دنية تدنس نفسه ، الصادق إذا تحدث والمنجز الوعد إذا وعد ، الوفى الذى لا يخون ولا يفدر وإن غدر به من وفى لهم ، المحب للسلام والإنصاف ، الكاره للشر والظلم ، المتواضع للابن الجانب ، لاجرم أن يكون أبى النفس ، ينزهها عن المذلة والهوان ، فالإنسان إذا لم « يكرم » نفسه بطرح كل ما يشينها فستهبون نفسه على الناس ، ولن يجد لها بينهم تقديراً وإكراماً^(١) :

فنفستك أكرمها ، فإنك إن تهين عليك ، فلن تلقى لها الدهر مكرماً
منع حاتم نفسه ، وصانها أن تذلل لأحد ، واعتد بإبائه ، ورفض أن يسام الخسف أو يكون من « الذين استخضعوا فى الأرض » ، وقطع على نفسه عهداً أن لا يرضى بالخسف حتى لو كان من قبل الملوك^(٢) :

* فاقسمتُ لا أعطى مليكاً ظلامه *

بل أبت عزة نفسه أن يتناول عليه هؤلاء الملوك بمجرد التهديد والوعيد^(٣) :

أم الهلك أذنى فما إن علمتُ على جناحا فأخشى الوعيدا
وعلام يقبل الناس الضيم ؟ أخوفاً من الموت وحرصاً على الحياة ؟

(١) الديوان رقم : ٤٧

(٢) الديوان رقم : ٥٠

(٣) الديوان رقم : ٣٤

جهلوا ، فالحياة لاتدوم لظالم أو مظلوم ، فأولى بالمظلوم ألا يخضع ،
وأحرى بالظالم أن يقلع عن ظلمه ، فالإنسان إلى فناء^(١) .

فهل تركت قبل حضور مكائنها وهل من أتى ضيا وخسفا مخلد
وكما أكرم حاتم نفسه عن قبول الجور ، أكرمها أيضاً حيال النكبات
والحدثان ، فإذا ألت به نازلة لم يتخشع لها ، ويرزح من ثقلها فيندفع إلى أهله
شاكياً مستضعفاً^(٢) .

ولست إذا ما أحدث الدهر نكبة بأخضع ولآج بيوت الأقارب
بل يصبر لها ويتجمل حتى تنقش غمتها . تمثلاً و « تكرمًا » ، وحفاظاً
على حياته^(٣) .

إذا قلّ مالى أو نكبت بنكبة قنيتُ حياى عفة وتكرماً
و « الكريم » عزيز النفس ، يأبى أن يضعف أو يستضعف ، ويستنكف
أن يحنى رأسه أمام جبروت الإنسان أو بنات الدهر^(٤) .

فأبشّر ، وقر العين منك ، فإننى أجىء كريماً لاضعيفاً ولا خصر

* * *

شريف :

عق السلامة - كما بينت قبل - أحد جوانب « الكرم » ، يرثه الرجل
عن آبائه . وكان الشرف والبيت والعدد فى آباء حاتم . فأخزم بن أبى
أخزم بيت ضخم^(٥) ، وربيعة بن جرؤل - وهو أبو أخزم بن أبى أخزم -

(١) الديوان رقم : ٦٤

(٢) الديوان رقم : ٣٣

(٣) الديوان رقم : ٩٧

(٤) الديوان رقم : ٣٠

(٥) ابن حزم : ٤٠٢

بطن ضخم ، وتَمَل - وهو أبو جرو ل - بطن ضخم ، وفيهم البيت والمعد^(١)
وممنهم إياس بن قبيصة الذي ملكه كسرى على العرب كما مر بنا ، وقد فخر
حاتم بهذا الشرف ، وموقع قومه من طى ، وبأنهم سراتها^(٢) :

فقد علمتْ غَوْتُ بَأَنَا سَرَاتِهَا إِذَا أُعْلِنَتْ بَعْدَ السَّرَارِ أَمُورُهَا
كما تَبَاهَى بِعَتَقِهِ وَأَنَّهُ وَرَثَ الْمَجْدِ عَنْ أَجْدَادِهِ الَّذِينَ أَقَامُوا صِرْحَهُ^(٣) :
أُورِثَنِ الْمَجْدَ بِنَاةُ الْمَجْدِ أَبِي وَجْدَى حَشْرَجِ ذُو الْوَفْدِ

وأجداده جميعا سادة نجباء أجواد ، فكان جده أَخْزَمُ بن أبي أَخْزَمِ
جواداً مقصوداً ، ولما نشأ حاتم وعُرف ، قال الناس : شَيْشَنَةٌ من أَخْزَمِ ، أى
هو قطرة من نَمْلَةٍ أَخْزَمِ وخليقته^(٤) ، وكان جده الحَشْرَجُ سيداً سَرياً ،
وكذلك جده سعد ، وأبوه عبد الله ، قال عبد القيس بن خُفَافِ الْبُرْجُمِيِّ
الشاعر السيد الشريف ، يمدح حاتماً حين حمل عنه سمّالته^(٥) :

بذلِكَ أَوْصَاهُ عَدِيٌّ وَحَشْرَجٌ وَسَعْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ ، تَلَكَ الْقَهَاقِمُ
وقد رأينا فيما مضى أن أم حاتم كانت سخيّة ، لاتبقي شيئاً لجودها -
وبعد ،

فهذه صفات حاتم ، بل هذه ميزات كل « كريم » ، جعلت عتق السلالة
آخرها ، لأنها لاتقوم لفضائله الأخرى كما أثبت أنفاً ، واجتماعها وتوافرها

(١) ابن حزم : ٤٠٠

(٢) الديوان رقم : ٥٠

(٣) الديوان رقم : ٦١

(٤) جمهرة ابن دريد : ٢ : ٢١٨ ، المستقصى : ٢ : ١٣٤ - ١٣٥

(٥) الموقفيات : ٢٣٧ ، الأغاني : ٨ : ٢٤٧

وتلازمها هو عنوان « الكرم » الحق ، وإلى ذلك أشارحاتم :^(١)

سَابِي وَتَابِي لِي أَصُولُ كَرِيمَةٍ وَأَبَاءُ صِدْقٍ بِالْمَرْوَةِ شَرَّفُوا

فقرن بين كرم الأصل ، والمروءة . والمروءة جماع الصفات الحميدة - التي تناولتها لبيان شخصية حاتم - : من إعانة الناس وإغاثة المكروب ، وعضد عن سفيهم وتأييد لكريمهم ، وترفع عن الدنيا ، وصدق في الحديث معهم ، والوفاء لهم ، وعدم الجور عليهم ، والتواضع لهم ، من غير ضعف ولاذلة .

وقد بينت أن هذه السمائل - ماعدا عتق السلالة - خلال سامية رفيعة ، استجبتها الإسلام ، ودعا إليها ، وفصلت ذلك في أولها تنبيها ولفتا لمن أراد أن يبصر . حتى إذا أتمت بعض الصوئى تركت البيان في آخرها لوضوحها وعدم خفائها ، ففنى عن البيان أن الإسلام حبب إلى الناس الصدق ورفع من منزلة الصادقين ، ونفر إليهم الكذب ، وأعد للكاذبين عذاباً أليماً . وأنه حث الناس على الوفاء ، وذم الخيانة ، وبين سبحانه لهم أنه « لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ » ، وأنه أمرهم بالجنوح إلى السلم والعدل والإنصاف ، وأدان الشر والبغى والعدوان ، وأنه حبب إليهم التواضع ولين الجانب ، وذم الكبر ، حتى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الجنة لا يدخلها من به ذرة من كبر ، وأنه كره من الناس الذلة والخنوع وأن يكونوا مستضعفين ، هلمين إن ألت بهم ملات ، أو قلّ ما لهم فيسألون الناس إلخافاً ، فأمرهم أن يتعففوا حتى ليحسبهم « الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ » .

وقد اقتصرت - في كلامي عن شخصية حاتم - على بيان الجوانب « الإنسانية » السامية الذي امتاز بها هذا الرجل الفريد ، ولم أتحدث عن جوانب أخرى من شخصيته كسيادته وفروسيته^(١) ، اكتفاء بما ذكرته في معرض كلامي عن حياته من أنه كان رئيساً مطاعاً في قومه ، وشرافاً مقصوداً من معاصريه ، وسيدا مهابا معظما من ملوك عصره ، ثم إن هذه الصفات من رئاسة وفروسية ، ومهارة قتال - وإن كانت جليلة - لا تفتنني كثيراً ، فقد توافرت لكثير من الرجال في العصر الجاهلي ، أتاحتها لهم وأعدتهم عليها يبتهم الصحراوية القاسية ، حيث يكون النوز فيها « للأشجع » كما يقول الحاذرة ، لا للشجاع فقط . وكلها صفات مادية يمتاز بها الرجل ، أما الصفات التي فصلت القول فيها فهي صفات معنوية يمتاز بها « الإنسان » ، واجتماعها له يدل على نبلة وجلاله . وليس من العسير أن يمتاز رجل بالجلود ، وآخر بالغة ، وثالث بالصفح والتسامح ، ولكن من العسير حقاً أن تجتمع كل هذه السمائل لرجل واحد ، فإن اجتمعت له فهو « الكريم » غير مدافع .

وفي دراستي لحاتم وشخصيته اءتبت على ماصح من أخباره ، وطرحت جانباً الأخبار الظاهرة الوضع ، والتوليد فيها بين . وكذلك كان شأنى مع الأشعار . فلم أستخرج حكماً إلا من أشعار ثبتت عندى - بعد التمهيص - صحتها . وتحريت الحذر ، فاستبعدت الأشعار التي نسبت إلى حاتم وغيره من

(١) انظر لذلك ماكتبه حنا الفاخورى عن الشعراء الفرسان ص : ١٥ - ١٦ من كتاب الفخر والحماسة - سلسلة فنون الأدب العربى ، العدد الخامس ، طبع دار المعارف . وانظر أيضاً الباب الثالث عن الشعراء الفرسان ، حيث عقد نوري القيسى فصلاً عن حاتم الفارس ص : ٢٩١ - ٣٠٤ في كتابه : الفروسية في الشعر الجاهلي .

الشعراء حتى أتتهى إلى نتائج صحيحة المقدمات ، تقوم على أساس راسخ لا يشوبه الشك ، خاصة أننى اعتمدت أساساً فى توضيح شخصية حاتم بالذات على ما حدث به هو عن نفسه . ثم تحريت الحذر مرة ثانية فلم أفترض شيئاً لا يقوم عليه دليل أو يسانده دليل منردواه قليل الغناء ، ثم تحريت الحذر مرة ثالثة فاستمعت إلى ما تنوه به النصوص ، لا إلى ما أحب أن أسميه منها ، فلم أحمل النص فوق دلالة ، ولم أجعل له حجماً أكبر من طاقته .

توخيت الحذر وبالغت فيه لأنى مفتون بحاتم « الإنسان » إلى غير حد ، فخنفت أن يدفعنى حى له إلى المبالغة فى إطرائه ، كما دفع غيرى تحامله عليه إلى الانتقاص منه . وأرجو أن أكون قد استوفيت الاستقراء ، وأحسن الاستنباط ، ثم أنصفت فيما انتهيت إليه .

* * *

هذا الجانب المضى من حياة حاتم قد أسر من كتبوا عنه ، بهرهم سناؤه . فلم يروا غيره ، استحوذت عليهم أخبار جوده آنأ وفروسيته أخرى فلسكوه . فى الشعراء الفرسان أسوة بعروة بن الورد وعنترة بن شداد وغيرها ، كما ذكرت منذ قليل ، وبعضهم عشى بصره ، واستنم عقله فقبل هذه الأخبار على علاقتها ، ولم ير بأساً فى أن يقوم حاتم من قبره فيذبح ناقة أبى الخيرى عقاباً على شكوكه وهذر لسانه ويطعمها أصحابه ، ثم يأتيه بغيرها مع ابنه عدى ابن حاتم^(١) . وبلغ من انبهار اسكندر أبكارىوس بحاتم أنه لم يكتف بنقل

(١) انظر مثلاً الفصل الذى كتبه الألوسى عن حاتم : ٧٢ - ٨١ فى الجزء الأول من كتابه بلوغ الأرب ، تصحيح بهجة الأثرى - دار الكتب الحديثة ١٣٤٢ هـ . وأيضاً كتاب العرب وأطوارهم لمحمد عبد الجواد الأصمعى ١ : ١٤٦ - ١٥٤ ، مطبعة الجالية بالقاهرة . ١٣٣١ هـ .

أخباره كلها على ما فيها ، بل أعاد صياغتها مضيئاً إلى جوها الأسطوري ، جاعلاً من حاتم رجلاً من غير طينة البشر^(١) . ويكاد الدكتور النويهي أن يكون الكاتب الوحيد الذي وقف - بشيء من التفصيل - أمام بعض هذه الأخبار شاكاً ، بل رافضاً ، محكماً العقل ، مخضماً هذه الأخبار المسألة والنقاش . وإذا كنا قد اختلفنا معه في بعض ما توصل إليه من نتائج ، ورأينا غير الذي رأى ، فنحن نحمد له حذره وتغليب العقل ، وتحكيم المنطق ، وقد تنبه إلى ناحية مهمة في جود حاتم وهي إسرافه وتبذيره وعد ذلك - محقاً - نقیصة ، وقد رأينا أن قومه أنفسهم - الذين أنفق عليهم ماله - قد استعظوا إسرافه ، وقالوا له مرة « يا حاتم ، أبق على نفسك ، فقد رزقت مالا ، ولا تعودن إلى ما كنت عليه من الإسراف » . وقد مر بنا أيضاً أن شعره يسجل لنا لوم زَوْجِيْهِ ماوية والنوار على إسرافه ، وتهديدهما له بهجره ، وتنفيذ ماوية وعيدها وتغليبها له .

ومثل هذه النقیصة تجعل من حاتم رجلاً غير خارج عن حد البشر . فليس هناك فرد مهما جمع من الشائيل المحمودة يخلو من نقائص ، والإنسان الكامل المبرأ من كل عيب لا وجود له .

وإلى جانب الإسراف ، نسمع نغمة خافتة ، كأن صاحبها يولقها على استحياء ، أو كأنه يجاهد في إخفائها ، فتغلبه . أحسن حاتم بما جلبه له جوده من ذبوع الصيت ، وما ابتناه له من رفعة ، فعرف أن الطريق إلى المجد سبيله مزيد من البذل ، وقد حاولنا - عند الكلام عن جود حاتم - أن نثبت أنه صدر في جوده عن رغبة حقيقية في البذل ومساعدة المعوزين ، ولم يكن دافعه

(١) نهاية الأثر في أخبار العرب لاسكندر أبكار يوس : ١٨١ - ١٨٦ ، مرسالية ١٨٥٢ م

تصيد الثناء ، فما كان لمتصنع أن يستمر في البذل دون أن تغلبه طبيعته
خيم عنده ما يبين حقيقتها كما قال حاتم أو غيره :

ومن ينتدع ما ليس من خيم نفسه يدعه ، ويغلبه على النفس رخيماً
ولكن البذل أعقب الثناء ، والإعطاء جلب الشكر ، وصار الحفاظ على
المجد مرهوناً بإتلاف المال .

تالومان لما غور النجم ضلة فتى لا يرى الإتلاف في المجد مفرماً
وملأت هذه الشهرة حاتمًا زهواً ، وأعجبه صرح المجد الذي ابتناه وتفرده
به ، وسبقه إليه .

ولي نية في المجد والبذل كم يكن تأتقها فيمن مضى أحد قبل
سيكنى ابتنائاً المجد سعد بن حشرج وأحل عنكم كل ما حل في أزل
والإنسان مهما كان نبيل مقصده وشرف مرماه ، ومهما اتصف ببلين
الجانب وتواضع النفس فهو في كوامن النفس يحب الثناء ويطلب للمديح ،
بل قد يكون إفراطه في التواضع ، ونفيه لكل فضل عنه ، ومبالفته في التتميل
من شأن نفسه مظهراً من مظاهر كبريائه ، وإعلاناً عن كبره بالاستتار خلف
التواضع الشديد .

وشعر حاتم مليء بالحديث عن شجاعته وفروسيته ، وأشاد بذلك
القدماء^(١) . فأغرى ذلك بعض الدارسين بنظمه في الشعراء الفرسان ، وهم في
ذلك محقون ، لما في شعره من إشارات تنبئ لا عن رجل شجاع مقاتل فقط
بل أيضاً عن فارس يتسم بما يسمى « آداب الفروسية » . ولحفاظهم على هذه
الصورة الباهرة لذلك الفارس المظفر ، تحاشوا بعض الأخبار التي قد تشوه

(١) العيون ١ : ٣٣٦ ، المحاسن والأضداد ٤٧ : ٤٨ ، الأمل ١ : ٢١١ ، الأغاني ١٧ : ٣٦٦

ما أجهدوا أنفسهم في ترقيشه وتنميقه ، وكأنهم أبوا أن يروا عثرة لهذا الفارس
وكان حاتما ليس إنسانا ، ولا يفتابه ما يفتاب سائر البشر من مشاعر هي -
دون غيرها - أكبر دليل على أنهم غير خارجين عن حد الإنس . وما يضير
الفارس الشجاع أن يعتريه الخوف مرة أو مرات فيقر من سعيه الوغى ، بل
لعل فراره يبنى عن عقل راجح خبر الحرب ، وعرف كيف يكون النصر ومتى
تكون الهزيمة ، يرى في ثباته هزيمة نكراء وربما مقتلا محتما . لن يفيد إلا أعداءه ،
ويرى في فراره نجاء لنفسه ، يتيح له جولة قادمة . وبين أيدينا أشعار لم
يخجل قائلوها - وهم فرسان شجعان - من الإقرار بفرارهم ، يقول زفر
ابن الحارث^(١) :

عشية أجرى في القرين ولا أرى من الناس إلا من على ولا ليا
فلم تر منى نبوة قبل هذه فرارى وتركى صاحبي ورائيا
أذهب يوم واحد إن أساته بصالح أيامي وحسن بلائيا

وقد ذكر لنا أبو رياش خبراً قد يستشف منه ما يشين هذا الفارس المغوار
عند مجده . قال^(٢) : جاور زيد بن ثابت الضبي في طيء ، وكانت له نعمة
فيهم ، وكان جيرانه بنو معن ، فقتلوه وأخذوا ماله . فبلغ ذلك بني السيد
الضبيين ، فركبوا فيمن تبعهم من بني ضبة حتى لقوا رجلا من طيء ، فقالوا
له : من أنت ؟ فكتمهم فعرفوا لفته . فقالوا له : أنت آمن إن دلتنا على أقرب
أبيات بني معن منك . فدلهم على بني ثور بن ود ، فقتلوهم إلا قليلا ، وانزلت
منهم رجل حتى أتى حاتما ، وهو في قبة من آدم ، في دار ليس معه فيها أحد

(١) الوحشيات رقم : ٦٦ . وانظر الفصل الذي عقده ابن عبدربه (١ : ١٣٨ وما بعدها)
عن الجبن والفرار ، حيث أورد فيه أشعار الفرارين وأخبارهم .
(٢) الحماسة (شرح التبريزي) ٤ : ١٩ - ٢٠ .

غير أهل بيت أو بيتين من بنى عدى ، فيهم يزيد بن قُنافة ، بمكان يقال له
جِعراء المُرِيط ، فأخبره الخبر . فأمر حاتم أُمَّته أن توقد في قبتة واحتمل تحت
الليل فنجأ . وبقى يزيد بن قُنافة لم يعلم الخبر حتى صبحته الخيل غدوة ، فنار
إلى قوسه فنع أهلُه وذهب بماله . وإنما كان القوم أرادوا حاتمًا فألفت ، وقال
يزيد في ذلك أبياتًا أولها :

لعمري وما عمرى على بهين لبس الفتى المدعو بالليل حاتم

هذا الخبر تجاهله من كتبوا عن فروسية حاتم ، إذ كيف للفارس أن
يفر ؟ بل كيف له أن يهرب دون أن ينذر قومه ، فلا يفكر إلا في النجاة بنفسه ؟
وما فعله حاتم بقراره يحبه إلينا أكثر مما ينفرنا منه أو ينتقص قدره
عندنا ، لأننا نرى فيه الرجل الذي يعتره ما يعترى غيره من الخوف
عند الخطر ، واثبت بالحياة مهما كان شجاعاً حديد الفؤاد . ولعل الفرع قد
أطار قلب حاتم فأنساه تحذير يزيد بن قُنافة ، أو لعله لم ينذره لأن القوم كانوا
في طلبه هو ، كما جاء في آخر الخبر : « وإنما كان القوم أرادوا حاتمًا » .

ومما يلفت النظر أن مثل هذه الاخبار قليلة ، ولعل الطائيين قد أستطوها
من جملة أخباره حتى لا تغض منه ، في الوقت الذي تزيدوا فيها حتى يمجده
كما بينت قبل . أما أشعاره فهي تبين عن شخصية نبيلة سامية ، تكاد تقترب
من حد الكمال لولا هذا الإسراف وهذه النعمة الخافتة عن المجد الذي أكسبه
قومه . ويبدو أن هذه الأشعار - أو جلها - قد نظمها حاتم في مرحلة متأخرة
من حياته ، حين أسن واستحكم ، وجاوز شرة الشباب وزايلته حدته واندفاعه
ونجذته التجارب ، يقول ^(١) :

على حين أن ذكيت واشتد جانبي أسام التي أعميت إذ أنا أمردُ
فشعر حاتم شعر كهل مجرب . لا شعر فتى غرير ، فلا غرو إن خلا من
ذكر أفعال لا يأتيتها من حلب الدهر أشطره ، وهي ثنائص يعدى عليها فتاء
السن وجهل الشباب .

(٤)

وفاته :

رجعت في فاتحة الكلام عن حياة حاتم أنه ولد في أواخر النصف الأول
من القرن السادس الميلادي حوالي عام ٤٤٤ أو قبله . وتحديد زمن وفاته
أمر مشكل .

ذكر أبو الفدا^(١) وابن شاكر^(٢) أن حاتمًا توفي سنة ثمان من الهجرة .
وذلك قول بعيد ، فلم يذكر أحد من ترجوا لحاتم من المتقدمين أنه عاش
حتى مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينفد عليه ، والأشبه بالصواب
ما ذكره ابن نُبَاته من أن حاتمًا أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومات
قبل مبعثه^(٣) ، أي قبل سنة ٦١٠ م ، ويؤيد ذلك أننا لا نجد له أخباراً بعد
عصر النعمان بن المنذر (- ٦٠٢) ، وأن النّوار زوج حاتم تزوجها بعده زياد
ابن عُظَيف وأنجبت عدداً من الذكور منهم ملحان الذي أدرك النبي
عليه السلام وآتى أبا بكر في خمسمائة من طيء للجهاد .

وحدد لويس شيخو سنة ٦٠٥ لوفاة حاتم^(٤) ، وهذا التحديد وإن كان

(١) تاريخ أبي الفدا ١ : ١٥٦

(٢) عيون التواريخ : ورقة : ٣٧

(٣) سرح العيون : ١١٢

(٤) شعراء الصراينة ١ : ٩٨ ، والمطر أيضا الخاني الحديثة ١ : ٢٩٧ ، تهذيب فؤاد
أفرايم البستاني ، ط . ثالثة بيروت ١٩٤٦ • وعند جرجي زيدان (١ : ١٤٣) أن حاتمًا
توفي سنة ٥٠٦ ، ولعله خطأ مطبعي .

محتماً صحيحاً ، إلا أنه لم يوضح لنا الأساس الذي اعتمد عليه في جزمه بهذا
السنة ذاتها .

وقصارى ما يمكن أن يقال أن حاتماً توفي خلال السنوات العشر الأولى
من القرن السابع للميلاد .

ودفن حاتم بطنفة ، وهي منهل في بطن وادي حائل^(١) .

(١) معجم البلدان (تفتة) ، وذكر في مادة (عوارض) أنه جبل عليه قبر حاتم .

ديوان حاتم

١ - رواية الديوان :

هذا الديوان الذى تقدمه هو من رواية ابن الكلبي ، ولم أجد أحداً ممن ترجعوا له ذكر ديوان حاتم ضمن الكتب التى صنفها ابن الكلبي ، ولعل ذلك هو الذى حدا بكتاب النسخة المخطوطة أن يجعل فى صفحة العنوان ما يلى : (ديوان شعر حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره عن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، تأليف أبي صالح يحيى ابن مُدْرِكْ) .

والأصح - والله أعلم - أن يقال إن الديوان من صنعة أبي صالح ، فهو وإن روى أكثر الشعر وأخباره وشروحه عن ابن الكلبي ، إلا أنه أضاف أشعاراً من عنده هو كالمقطوعة رقم ١٠ ، فلم يروها عن أحد ، جاء فى إسناده : « أخبرنا أبو صالح قال : قال طريف بن عدي بن حاتم » ، وكذلك المقطوعة رقم ١١ إذ صدرها بقوله : « أنشدت لحاتم » . وقد يكون الشأن كذلك مع المقطوعات رقم ٢٢ ، ٢٤ ، ٥٣ . أو قد تكون من إضافة التنوخي الراوى لهذه النسخة فهى - خلافاً لجميع قصائد الديوان ومقطعاته وأخباره وشروحه - خالية من أى إسناد .

وليس فى الديوان أية أخبار من إضافة أبي صالح نفسه ، يكون هو مصدرها . وإضافته الخطة تتمثل فى الشروح الإضافية التى فسر بها الشعر من عنده هو ، فلا تكاد تخلو قصيدة أو مقطوعة من شروح له ، يفسر بها ما (٨ - ديوان حاتم الطائي)

أهل ابن الكلبي ، أو يزيد ما شرح ابن الكلبي بيانا ، أو يخالفة .
وبعض المقطوعات لا ترى لها إلا شرح أبي صالح كالمقطوعة رقم ٣٠
(العينية) ، ٤٠ ، ٤١ .

كذلك أضاف أبو صالح أشعاراً وأخباراً وشروحا عن طريق غير ابن
الكلبي ، فالخبر رقم ٧ والشعر المصاحب له عن الهيثم عن مجاهد عن الشعبي ،
والخبر رقم ٨ عن أبي سعيد عن نافع ^(١) . وقد أكثر أبو صالح في شرحه
الرواية عن أبي عمرو الشيباني ، ونص مرات على أنه سمع منه الشرح ، فمثلا
شرحه للنواجذ بعد البيت السادس من المقطوعة رقم ٦ قال « وسمعت أبا عمرو
يقول » ، وبعد أن أورد شرحاً للبيت السادس من المقطوعة رقم ٣١ قال
« سمعت أبا عمرو يقوله ^(٢) » كما روى شروحا سمعها من الأصمعي ، فمثلا في شرحه
لكلمة « مُعَرَّيْهِ » في البيت الثالث عشر من القصيدة رقم ٣٦ قال « وسمعت
الأصمعي يقول : هو عُزُو من ذلك الأمر . . . » ، وكذلك قال عقب البيت
الثالث من المقطوعة رقم : ٣٨ « وسمعت الأصمعي يقول : العَجَز ... ^(٣) » .
وكذلك أثبت شروحا عن غيرهما من جلة العلماء كإبي عبيدة « المتطوعة رقم :
٣٥ » والأخول « شرحه لكلمة الصَّدَى في البيت الثامن من المقطوعة رقم ٤٦ ،
وشرح البيت العشرين من القصيدة رقم : ٥٠ ، وشرحه للبيت السابع من
القصيدة رقم ٥٢ » ، ولعله سمع منهما هذه الشروح فهما معاصران له .

كما روى في مواضع غير قليلة عن رجال قبيلته الثائمين شروحا وأخبارا ،

(١) انظر أيضاً رقم ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٢) انظر أيضاً شرح البيت السادس من المقطوعة رقم ٣٧ ، وشرح البيت الثالث من
المقطوعة رقم ٣٨ .

(٣) وانظر أيضاً شرح البيت الأخير من القصيدة رقم ٥٠ . ولاستيفاء مواضع نقله
عن الأصمعي وأبي عمرو الشيباني وغيرهما انظر الفهارس .

فرواه طيء نصيب موفور في هذا الديوان . لاعن طريق أبي صالح فقط ،
 بل عن طريق ابن الكلبي أيضاً ، فمثلاً مديح ابن دارة في عدى بن حاتم
 « رقم ٢٠ » رواه ابن الكلبي عن رجال طيء « حدثنا أبو صالح قال : قال
 ابن الكلبي : فحدثني الطائيون » ، وفي شرحه لكلام مَعَدَّة « رقم ٣ »
 قال : « وسمعت أبا أسماء وغير واحد من طيء يقولون ... » ، وفي كلامه عن
 مواضع وردت في البيت التاسع من البائية « رقم ٣٠ » قال : « قال أبو خَيْرَان
 الطائي ... » ، كذلك أثبت ابن الكلبي شعراً لأبي العُرَيْان الطائي في مدح
 حاتم « رقم ١٥ » . أما أبو صالح فقد روى عن الطائيين أكثر مما روى ابن
 الكلبي ، فروى جزءاً من وصية عبد الله بن شَدَّاد وشعر حاتم الوارد فيها من
 الهَيْثَم بن عَدِي الطائي « رقم ٧ » ، ولعل خبر خطبة عمرو بن حُرَيْث لبنت
 عَدِي بن حاتم مروى أيضاً عن طائيين « رقم ٨ » ، إذ يقدم له بقوله « أخبرنا
 أبو صالح قال : أخبرني بعض أصحابنا ؟ وروى الخبر « رقم ١٢ » عن أبي
 عبد الرحمن ، وهو الهَيْثَم بن عَدِي الطائي . وروى خبر معاتبة النوار وماوية
 لحاتم « رقم ١٣ » عن أبي عبد الرحمن أيضاً ، قال « أخبرنا أبو صالح قال : أخبرنا
 أبو عبد الرحمن قال : أخبرنا أبو محمد بن تمام عن أبي سورة السَّنَيْسِي » ،
 وأبو سورة هذا طائي أيضاً . وروى عنه أيضاً وصية حاتم لابنه عَدِي « رقم
 ١٤ » . وكذلك روى شروحا عن الطائيين ، فمثلاً في شرحه لكلمة « اَحْبَلِ »
 في البيت الثاني من القصيدة رقم ٣٢ قال : « وقال أبو رُوَيْشِد الطائي :
 « اَحْبَلِ الضَّرْبُ مِنَ الْجَنَى » . وفي بيانه لكلمة « تَرَمَدَ » في البيت الثالث
 من القصيدة « رقم ٥١ » قال « قال أبو صالح : وزعم بعض الطائيين أنه
 جبل عندنا معروف » .

ومن الملاحظ أن بعض أخبار الديوان توجد في المصادر الأخرى بإسناد

طائنين . قصة أبي الخَيْرِ مَرْوِيَّةٌ فِي الدِّوَانِ عَنْ أَبِي مَسْكِينٍ « رَقْم ١٩ »
وَلَكِنْ ابْنُ قَتِيبَةَ نَقَلَهَا عَنْ رِجَالِ طَائِفِينَ^(١) . وَأُورِدَ ابْنُ النُّكَلِيِّ الْمَقْطُوعَةُ
« رَقْم ١٨ » وَهِيَ يَتَبَنَّى دُونَ خَيْرٍ ، غَيْرَ أَنَّ ابْنَ كَثِيرٍ أَوْرَدَهَا مَعَ الْمُنَاسِبَةِ الَّتِي
قِيلَ فِيهَا بِإِسْنَادِ عُثَيْمِ بْنِ ثَوَابَةَ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِي^(٢) .

وَلْتَمَامُ الْفَائِدَةِ فِي بَيَانِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ الطَّائِيَّةِ لِبَعْضِ شُعَرِ حَاتِمٍ وَأَخْبَارِهِ أَشِيرُ
إِلَى مَا وَرَدَ فِي السُّكْتَبِ مِنْ هَذِهِ الْأَخْبَارِ بِإِسْنَادِ الطَّائِفِينَ ، وَلَمْ يَرَدْ فِي دِيْوَانِ
حَاتِمٍ . أَوْرَدَ الزَّيْبِرِيُّ بْنُ بَكَّارٍ خَبَرَ خُطْبَةِ حَاتِمٍ لِمَاوِيَةٍ عَنْ « جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ
طِيءٍ^(٣) » . وَذَكَرَ ابْنُ قَتِيبَةَ خَبَرَ ذِيحِ حَاتِمٍ لِفَرَسِهِ فِي سَنَةِ شَدِيدَةِ الْجَدْبِ عَنْ
النَّوَّارِ ، زَوْجِ حَاتِمِ^(٤) ، وَأَوْرَدَ ابْنُ كَثِيرٍ نَفْسَ الْخَبَرِ بِإِسْنَادِ النَّوَّارِ عَنْ طَرِيقِ
« أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّائِي - هُوَ الْقَاسِمُ بْنُ عَدِيٍّ - عَنْ عُثْمَانَ عَنْ عُرْكِيِّ بْنِ
حُلَيْسٍ الطَّائِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، وَكَانَ أَخَا عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ لَأُمِّهِ^(٥) » .

كَذَلِكَ ذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ خَبَرَ وَفُودِ حَاتِمٍ عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ وَتَفَرُّقِهِ
لِلَّالِ الَّذِي أَعْطَاهُ لَهُ النُّعْمَانُ بَيْنَ أَغْرَابِ طِيءٍ ، عَنْ الْوَضَّاحِ بْنِ مَعْبُدٍ
الطَّائِي^(٦) . وَأَوْرَدَ أَيْضًا - عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْخُرَاطِطِيِّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ - خَبَرَ أُمِّ
حَاتِمٍ وَكَرَمِهَا عَنْ مَشِيخَةٍ مِنْ مَشِيخَةِ طِيءٍ^(٧) ، وَقَالَ الْمُنَيْدَانِيُّ « وَزَعَمَ
الطَّائِفُونَ أَنَّ حَاتِمًا أَخَذَ الْجُودَ عَنْ أُمِّهِ^(٨) » . وَذَكَرَ الْمُسَوِّدِيُّ أُسْطُورَةَ

(١) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٩ .

(٢) البداية ٢ : ٢١٤ ، السيرة له ١ : ١١١ .

(٣) الموفقيات : ٤٢٠ .

(٤) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٠ .

(٥) البداية ٢ : ٢١٣ - ٢١٤ ، السيرة له ١ : ١٠٩ .

(٦) البداية ٢ : ٢١٦ ، السيرة له ١ : ١١٣ .

(٧) البداية ٢ : ٢١٦ ، السيرة له ١ : ١١٤ .

(٨) مجمع الأمثال ١ : ١٢٣ ، أنوار الرُّبُوع ٤ : ٣٠٣ .

حجارة مثلها الحِنّ على هيئة جوار حيلات بُنِجْنَ على حاتم ، بإسناد منصور بن
يزيد الطائي^(١) . وحكى ابن سلام أن بلال بن أبي بُرْدَةَ أنشد بيت حاتم التائي :
بَرَى الْخُمْسَ تَعْدِيًّا ، وَإِنْ يَلْقَى شَبْعَةً يَدِتْ قَلْبُهُ مِنْ قَوْلِهِ أَلَمْ تُبْهِمًا

فقال له ذو الرمة : إنما الخمس للإبل ، والمراد هنا : الخمس ، أى خمس
البطون ، فقال بلال « هكذا أنشدنيها رواية طيء^(٢) » .

وهذه الأخبار والأشعار المروية عن رجال طيء - والتي لا توجد في
ديوان حاتم - قد تكون مستمدة من دواوين القبائل ، فقد ذكر ابن النديم
أن السُّكْرَى عمل أشعار طيء^(٣) ، كما ذكر الآمدي ثلاثة كتب عن طيء ،
ولا أدري إذا كانت حقًا كتبًا مختلفة ، أم هي كتاب واحد ذكره بطريقة
مغايرة ؟ وهل هو نفس الكتاب الذي ذكر ابن النديم أنه من عمل السُّكْرَى ؟
وإذا كانت كتبًا متعددة فمن الذين صنفوها ؟ قال الآمدي عن الأعور
السَّنْبَسِي : « طائي أيضًا ، أحد بني سنابس بن معاوية بن جَزُول بن نُعْل
ابن عمرو بن العوث بن طيء ، وفي كتاب طيء : هو الطارِمَاح بن الجهم
السَّنْبَسِي ، وفي بعض النسخ الشَّيْ ، وفي بعض النسخ : الطرماح بن الجهم
العُمْدِي^(٤) » . وقال عن الأَخِيل الطائي « ذكره ابن الكلبي في أنساب طيء
ولم يذكر له شعرا ، ولا وجدت له في أشعار الطائيين ذكرًا^(٥) » ثم قال عن
جبار بن عمرو « ويعرف بالأسد الرَّهِيص شاعر فارس ، كذا وجدته في نسب
طيء ، ووجدته في كتاب شعراء طيء الأسد الرهيص^(٦) » .

(١) الروج ٢ : ١٦٢ .

(٢) ابن سلام ٢ : ٥٦٩ ، الأغاني ١٨ : ٣٢ .

(٣) الفهرست ١٨٠ .

(٤) المؤلف ٤٧ .

(٥) المؤلف ٦٣ .

(٦) المؤلف ١٣٨ .

ومن الجدير بالذكر أن الآمدي نفسه ألف كتاباً عن شعراء طيء ، قال
عن أدهم بن أبي الزعرّاء الطائي : « ولأدهم أشعار جياذ في أوصاف الحيات
مقطّعات قد أثبتّها في أشعار طيء »^(١) ، « وقال عن الأعور السبسي » كتبت
له في ما تنخّلته من أشعار طيء قصيدة أولها :

طال الثواء وبانت أمّ خَلادٍ كيف المزارُ وقد قفي بها الحادِ^(٢)
وقد تكون هذه الأخبار والأشعار مستمدة أيضاً مما كتبه الهيثم بن
عدي ، ناله كتاب « أخبار طيء ونزولها الجبلين »^(٣) ، وكتاب في أنسابها
وكتاب في أحلافها .

* * *

ب - إسناد الدبوان :

أخبرنا انقاضى أبو القاسم علي بن المحسن التَّنُوخِي قال :
أخبرنا أبو غبيد الله محمد بن عمران بن موسى المَزُزُبَانِي قال :
أخبرنا أبو إسحق إبراهيم بن جُفَيْف مولى عبد الله بن بشر المَزْدِي ،
قرأ على من لفظه في رجب سنة تسع عشرة وثلاثة مائة قال :
أخبرني أبو جعفر محمد بن بهنام بن ويه الأصبهاني بأصبهان في سنة تسع
وثلاثين ومائتين قال :
أخبرنا أبو صالح يحيى بن مُدْرِك الطائي قال :

(١) المؤتلف : ٣٦ .

(٢) المؤتلف : ٤٨ .

(٣) معجم الأدباء ٧ : ٢٦٥ .

أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكَلْبِي .

جاء هذا الإسناد في الصنعة الأولى للديوان ، وهو إسناد جليل متصل
سأحدث عن رجاله بإيجاز .

أما أبو القاسم علي بن المحسن^(١) ، فهو أحد التَّنَوُّخِيِّين الثلاثة ، ولد
عام ٣٦٥ هـ وتلقا قضاء عدة فواح منها المدائن وأعمالها ، وقُبِلَت شهادته في
حدثاته . وكان ثقة صدوقا في الحديث ، أدبيا فاضلا ، راويا للأشعار . وكان
يصحب أبا العلاء المعري ، وبينه وبين التبريزي مؤانسة واتحاد في أبي العلاء .
وكان ينفق على أصحاب الحديث ، وكان الخطيب والصوري وغيرهما يبيتون
عنده . سمع ابن كيسان النحوي ، وابن سفيان النسوي ، روى عنه الخطيب
البغدادي فأكثر ، توفي سنة ٤٤٧ هـ . وأبوه المحسن بن علي^(٢) القاضي الجليل ،
والأديب المبدع ، صاحب كتاب النشوار المتوفى سنة ٣٨٤ هـ . وجده علي بن
محمد^(٣) القاضي ، علامة زمانه ، تبحر في كل فن وكان يقوم بعشرة علوم إذا
تسكلم في أحدها حسبته لا يحسن غيره لتبحره فيه ، توفي سنة ٣٤٢ هـ .

أما المرزباني^(٤) فكان راويا إخباريا قال عنه ابن النديم : آخر من

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ : ١١٥ ، معجم الأدباء ٥ : ٣٠١ - ٣٠٩ ،
لسان الميزان ٤ : ٧٥٢ ، المنتظم ٨ : ١٦٨ ، ميزان الاعتدال ٣ : ١٥٢ ، العبر ٣ :
٢١٤ ، ابن العباد ٣ : ١١١

(٢) انظر ترجمته في معجم الأدباء ٦ : ٢٥١ - ٢٦٧ وغيرها .

(٣) انظر ترجمته في ابن خلكان ٣ : ٣٦٦ وما فيه من مصادر .

(٤) انظر ترجمته في الفهرست ١٤٦ - ١٤٧ ، تاريخ بغداد ٣ : ١٣٥ - ١٣٦ ،
معجم الأدباء ٧ : ٥٠ - ٥٢ ، ابن خلكان ٤ : ٣٥٤ ، الواقي بالوفيات ٤ : ٢٣٥ - ٢٣٧ ،
لسان الميراث ٥ : ٣٢٦ - ٣٢٧ ، المنتظم ٧ : ١٧٧ ، ميزان الاعتدال ٣ : ٦٧٢ - ٦٧٣ ،
العبر ٣ : ٢٧ ، مرآة الجنان ٢ : ٤١٨ - ٤١٩ ، ابن العباد ٣ : ١١١ - ١١٢

رأينا من الإخباريين ، وكان واسع المعرفة بالروايات ، كثير السماع ، وأكثر روايته بالإجازة ، ولكنه يقول فيها : أخبرنا ، وكان ثقة صدوقا من خيار المعتزلة . وكان عضد الدولة إذا اجتاز ببابه وقف به حتى يخرج إليه فيسلم عليه ويسأله عن حاله . وكان يثقه موثلا للعلماء ، به خمسون ما بين لحاف ودُّوَّاج معدة لأهل العلم الذين يبيتون عنده . روى عن البَغَوِيِّ وابن دُرَيْدٍ . وصنف كتباً كثيرة عددها ابن النديم وياقوت والصفدي . وقد نص الخطيب على أن القاضي أبا القاسم التنوخي روى عنه ، توفي سنة ٣٨٤ .

وأما إبراهيم بن جُفَيْفٍ ، فترجم له الخطيب البغدادي ^(١) ، وذكره هلال ابن الحسن أنه تولى ديوان النفقات ، وتوفي في الحرم سنة ٣٢٣ . وقد نص الخطيب على أن المرزباني روى عنه . وأورد خبرا عن سليمان بن عبد الملك ، إسناده كإسناد ديواننا هذا ، قال : « أخبرني علي بن أيوب القُتَيْبِيُّ ، حدثنا محمد بن عمران بن موسى ، أخبرني إبراهيم بن خفيف المَرْتَدِيُّ ، أخبرني محمد بن بهنام الأصبهاني ، حدثني يحيى بن مدرك الطائي ، حدثنا هشام بن محمد الكلبي قال : ذكروا أن سليمان بن عبد الملك . . . » وهذا الإسناد والخبر نقله السُبُكِيُّ ^(٢) .

أما محمد بن بهنام ، فلم أجده ترجمه ، وقد ثبت من إسناده خبر سليمان ابن عبد الملك الذي أورده الخطيب أن محمد بن بهنام روى عن إبراهيم بن جفيف ونص على ذلك الخطيب ، قال : « إبراهيم بن خُفَيْفٍ ، أبو إسحق مولى عبد الله بن بِشْرِ المَرْتَدِيِّ الكاتب ، حدث عن محمد بن بهنام الأصبهاني ،

(١) تاريخ بغداد ٦ : ٦٩ - ٧٠ ، وفيه : ابن خفيف (بالهاء المعجمة)

(٢) طبقات الشافعية ٩ : ٣٣

وروى عنه أبو عبيد الله المرزباني وعبيد الله بن أحمد المعروف بابن المُنْشَى الكاتب^(١). ويبدو أنه ولد في الثلث الأخير من القرن الثاني، نستظهر ذلك من إسناد رقم ٤٩ بالديوان، وهو: «حدثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفر قال: سمعت أبا عمرو الشيباني يقول...» وأبو عمرو الشيباني توفي عام ٢٠٦، وظل محمد بن بهنام حياً إلى أواخر النصف الأول من القرن الثالث، فقد جاء في فاتحة الديوان في إسناد النسخة أن إبراهيم بن جفيف روى عنه هذا الديوان سنة ٢٣٩ بأصبهان.

وأما أبو صالح يحيى بن مُدْرِك الطائي فلم أجده ترجمه، ولكنه ثبت من إسناد الخبر الذي أورده الخليل أن محمد بن بهنام روى عنه، وأنه - أعني أبا صالح - روى عن ابن الكلبي. وقد ذكره ابن قتيبة في المعارف في أول كلامه عن المعلمين، فقال: «المعلمون: أبو صالح، صاحب الكلبي» ولا أدرى إلى أي زمن عاش، ولعله بقي إلى أواسط القرن الثالث، فهو سمع ابن الكلبي (- ٢٠٤)، وأبا عمرو الشيباني (- ٢٠٦)، والأصمعي (- ٢١٦)، وأثبت شروحه لشعر حاتم، ونجده يقول عن شرح كلمة «حشرجت، البيت: ٥ من القصيدة رقم: ٣٦»: «سمعت من نحو ستين سنة.» أما ابن الكلبي^(٢) فهو العالم الفذ، أخذ عن أبيه وغيره من كبار العلماء كابن خياط وابن سعد وابن حبيب. وكفى بكتبه - التي أربت على مائة وخمسين كتاباً - دلالة على سعة علمه، وتنوع معارفه، وكثرة روايته، وكفى بمكانته قديراً وجلالاً اعتماداً أكبر العلماء عليه ونقلهم عنه كالجاحظ، وابن سعد، والطبري، والمسعودي، وياقوت وغيرهم. توفي سنة ٢٠٤ هـ.

(١) تاريخ بغداد ٦: ٦٩

(٢) الفهرست ١٠٨ - ١١١، تاريخ بغداد ١٢: ٤٥ - ٤٦، ابن خلكان ٦: ٨٢ - ٨٤، معجم الأدباء ٧: ٢٥٠ - ٢٥٤، لسان الميزان ٦: ١٩٦ - ١٩٧، ميزان الاعتدال ٤: ٣٠٤ - ٣٠٥، العبر ١: ٣٤٦ - ٣٤٧، مرآة الجنان ٢: ٢٩.

ومن تأمل سلسلة هذا الإسناد نستطيع أن نقول إن هذه النسخة من الديوان هي نسخة التنوخي حدثه بها المرزباني ، فمعظم أخبار وأشعار الديوان تبدأ بهذا الإسناد : « حدثني إبراهيم قال : حدثني أبو جعفر قال : حدثنا أبو صالح » ، فالذي يروي عن إبراهيم ههنا هو المرزباني ، الذي حدث عنه التنوخي ، لذا أظن أن ما جاء من تعليق على بعض شروح القصيدة الثالثة والثلاثين هو من عمل التنوخي . فالمرزباني له كتاب - سأذكره بعد قليل - في أخبار حاتم وشعره نقل عنه التنوخي في موضعين ولم يستصوب شرح المرزباني فعلق عليه ، والموضعان في البيتين السابع والثامن :

« أنخها فأردفه ، فإن حلتكما فذاك ، وإن كان العقاب فعاقيب

يقول : انخرها ، فذلك عقوبة لها ، كذا في كتاب أبي عبيد الله . والصواب أن العقاب ههنا أن يركب مرة ويركب صاحبه مرة ، يتعاقبان .

وما أنا بالساعي بفضل زمامها لتشرب ما في الخوض قبل الركائب

يقول : لا أوردها دون الركائب . والركائب : الناس . كذا في كتابه أيضاً ، والصواب : الإبل التي يركبها الناس .»

فالنقل عن كتاب أبي عبيد الله المرزباني (المتوفى ٣٨٤) والتعليق عليه إنما يكون من عمل رجل معاصر له أو متأخر عنه ، وكذلك كان التنوخي (المتوفى ٤٤٧) ، بل لقد روى عن المرزباني . ولعل التنوخي هو الذي أضاف أيضاً المثلوعات رقم ٢٢ ، ٢٤ ، ٥٣ لأنها جميعاً بلا إسناد ، ولو كانت من رواية أبي صالح صانع الديوان لذكر إسنادها ، شأنه في كل أخبار الديوان وقصائده ومقطوعاته ، ولو كانت من إضافة أبي صالح نفسه لنص على ذلك . كما سبق أن بينت .

وبالرغم من أن نسخة التنوخى هذه من أتم ما وصل إلينا عن شعر حاتم فإنها غير كاملة ، ولنا على ذلك دليلان ، أولهما عتلى استنباطى والآخر ماذى نصى من داخل الديوان . أما الدليل العتلى فهو أن نسخة التنوخى هذه نيف وثلاثون ورقة ، بينما يذكر ابن النديم أن شعر حاتم الذى عمله المرزبانى يقع فى مائتى ورقة^(١) ، وبعيد أن يكون الفرق بين الديوانين بهذا السكبر ، خاصة أن التنوخى كانت بين يديه نسخة من ديوان حاتم الذى عمله المرزبانى نقل عنها فى موضعين ، وفى مواضع أخرى كارجحت ، فكان باستطاعته أن يضيف ما زاده المرزبانى فى كتابه .

أما الدليل الماذى النصى ، فإننا نرى سقطا فى مواضع عدة فى نسخة الديوان هذه . نجد شروحا لا تتصل بالقصيدة أو المقموعة المرتبة بها هذه الشروح مما قد يبيح لنا أن نستظهر أن أبياتا قد سقطت وبقي شرحها : فالمقموعة رقم ٢٢ بيتان ، جاء فى آخر شرحهما « قال أبو صالح : تَبَيَّنَ الأمر واستبان وأبان وبان » ، وليس فى البيتين مما يبرر هذا الشرح . والمقموعة رقم ٣٦ ، ذكر بعد البيت الرابع منها معنى « اللُّجْمَةُ والرُّجْمَةُ » فى ثلاثة أسطر . وليس فى الأبيات الأربعة شئ يتصل بذلك من قريب أو بعيد . وكذلك رقم ٢٨ وهو بيت مفرد ، شرحه شرحا مطولا جاء فى آخره : « ويقال جاء يَنْفُضْ مِذْرُوبُهُ إذا جاء باغيا » واستدل بيت لعنترة على هذا المعنى . وليس فى هذا البيت المفرد ما يبرر هذه العبارة ، كما أن الشرح السابق عليها ليس فيه ما يؤدى - إذا استقرد الشارح - إلى هذا المعنى . والقصيدة الرائية رقم ٣٠ البيت التاسع منها هو :

(١) القهرست : ١٣٢ ، وانظر أيضا معجم الأدباء ٧ : ٥١ . الرائق بالوفيات ٤ : ٢٣٧ وسماء الصفدى « كتاب شعر حاتم وأخباره » .

فأَبَشِرْ ، وقر العين منك فإنتى أجبى كرمياً ، لا ضعيفاً ولا حَصِرَ
 شرحه شرحاً وافياً ، ثم قال فى آخر هذا الشرح « وقال الوافدى :
 المَلَطُ التراب الذى بين الحَصِيرِ والأرض ، يقال سُدَّ بِطَيْنٍ من حَصِيرِ الأرض ،
 أى من مَتْنِهَا » وكلام الوافدى - كما هو واضح - لا علاقة له بالبيت ،
 ولا بما سبقه من أبيات . والمقطوعة رقم ٣٥ بيتان جاء ضمن شرحهما ما يلى :
 « وَكَسَّرَ البيت بالنصب والخفض ، ويقال : نزل فلان بمكان ضَرَرَ ،
 أى ضيق . ويقال : ليس عليك فى ذلك ضَرَر ، أى ما يضررك ، وليس عليك
 فى ذلك تَضَرُّعٌ ولا ضارورة » وكل هذا الشرح لا علاقة له بالبيتين .
 والمقطوعة رقم ٤٦ أيضاً بيتان ، لم يشرح منهما أبو صالح سوى كلمة واحدة
 هى كلمة « تَتَصَبَّى » ثم أورد شرحاً للألوان المتراكبة المتداخلة كالْحَوَّةِ والسُّمَّةِ
 والشُّهْلَةِ فى خمسة أسطر ، وليس فى البيتين ذكر لأى لون . ولعل أكثر الأمثلة
 دلالة فى هذا المقام ، هو قول أبى صالح بعد آخر بيت من القصيدة رقم ٤٧ ،
 وهو :

وَأَحْناءُ سَرَجٍ قَاتِرٍ وَلِجَامِهِ عَتَادَ فَتَى هِجَا وَطِرْفَا مُسَوِّمًا
 « قال أبو صالح : ويروى فَحَسْبِي ثَنَاؤُهُ . وهو اسم مثل بُشْرَى وَذِكْرَى »
 فهذا الشرح يتصل ببيت من هذه القصيدة لم يرد فى الديوان ، وأورده
 ابن السجري ^(١) فى روايته ، وهو :

فذلك إن يهلك فَحَسْبِي ثَنَاؤُهُ وإن عاش لم يقعد ضعيفاً مذمماً
 وسقط هذا البيت من الديوان ، وبقي تعليق أبى صالح عليه إذ قال عن
 كلمة « حُسْنَى » إنها « اسم مثل بُشْرَى وَذِكْرَى » ، وقال إنها تروى
 « فَحَسْبِي ثَنَاؤُهُ » .

(١) فى مختاراته ، وأثبتته فى هامش الديوان .

ولم تستط بعض أبيات فقط من القصيدة أو المقطوعة في نسختنا هذه ، بل سقطت مقطوعات كاملة وربما قصائد برمتها ، فالشروح الواردة برقم ٤٨ لم يذكر معها شعر على الإطلاق ، مما يدل على أن الشعر المرتبط بها قد سقط ، وكذلك الشأن مع القسم الأخير من رقم ٤٩ .

وقد وقع في هذه النسخة اضطراب في بعض المواضع لم أجده له تعليلاً ، أطمئن إليه ، إذ نُقِلَت شروح لبعض الأبيات ووُضِعَت في غير مكانها ، فرقم ٢٨ يت مفرد هو :

إنا بنو عكم ما إن نُباعلُكم ولا نُجاوركم إلا على ناحـ

شرحه أبو صالح ، ثم جاء ما يلي « ويقال رَمَيْتُ على الخسین وأرْمَيْتُ إِرْمَاءً ، إذا زدت ، وأرْمِيت أجود اللغتين ، وأرْمِيتُ مثل أرْمَيْ . ويقال : أعطاه هَبْرَةً من اللحم ، والهبرة : اللحم بلا عظام . وناقاة هَبْرَةٍ اللحم . ويقال قوم هَدْرَةٍ ، أى ساقطون » . وهذا الشرح لا صلة له بالبيت كما هو بَيِّن ، وأحرى به أن يكون مرتباً بالبيتين الحادى عشر والثانى عشر من القصيدة رقم : ٥٢ وهما :

يحدُّ فرساً مثل القناة وصارماً حُساماً ، إذا ماهزاً لم يرُضَ بالهَبْرِ
وأسمَرَ خَطَّيَا كَأَن كُعُوبَهُ
نَوَى الْعَسْبِ ، قد أرْمِ ذِراعاً على العشرِ

كلمة « هبر » في أول البيتين ، وكلمة « أرْمِ » في ثانيهما هما مدار الشرح المذكور مع رقم ٢٨ ، وإن كنت لا أدري إلى أى شئ يشير الشارح بقوله « قوم هَدْرَةٍ أى ساقطون » . ومن الملاحظ أن شرح كلمة « أرْمِ » لم ينقل كله من موضعه إلى رقم ٢٨ ، بل نجد جزءاً من هذا

الشرح في مكانه الصحيح « بعد البيت الثاني عشر من رقم ٥٠ » هو « يقال :
أُرْمِيَتْ عَلَى الْحُسَيْنِ وَأُرْمِيَتْ إِزْمَاءُ ، أَيْ زِدَتْ ، وَأُرْمِيَتْ أَجُودَمًا ، وَأُرْمِيَتْ
مِثْلَ أُرْمِيَتْ » . ومثل ذلك أيضا الشروح الواردة بعد البيت السادس
والعشرين من القصيدة رقم ٥٠ ، فحق بعضها أن يكون بعد البيت الثاني عشر
والرابع عشر من نفس القصيدة .

وكنا عَسِيَّينَ أن نعرف مقدار هذا السقط ، وأن نَتَّوَمَ هذا الاضطراب
لو كان كتاب المرزباني قد وَصَلَ إلينا ، ولكنه للأسف مفقود ككتاب
الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ عَنْ « أَخْبَارِ حَاتِمٍ ^(١) » وإن انتهى إلينا قدر منه احتفظ به
الزُّبَيْرِ فِي كِتَابِهِ الْمَوْقِعِيَّاتِ ^(٢) .

ولم أجد ذكراً لديوان حاتم إلا في موضعين ، أولهما في كتاب ابن
خَيْرٍ ، حيث ذكر أن أبا الحجاج الأعلم أخذ - فيما أخذ - شعر حاتم عن
أَبِي سَهْلٍ الْخَزَّافِيِّ ^(٣) . وثانيهما في تهذيب ابن عساكر : قال ابن المبارك
معتقاً على مطلع القصيدة رقم ٣٢ وهو :

مَهْلًا نَوَارُ ، أَقْلَى الْيَوْمِ وَالْعَدْلَا وَلَا تَقُولِي لشيء فَات مَا قَعَسَا

« لم يورد الحافظ غير هذا البيت . وهو من قصيدة رأيته في الديوان
المنسوب لحاتم فأثبتها بتمامها ، وهي بعد المطلع « وذكر القصيدة ^(٤) » . وقال
أيضاً معلناً على المتطوعة رقم ١٧ « التي رأيته في الديوان المنسوب لحاتم
أن الأبيات أربعة ذكر الحافظ الأول منها والرابع ، وأما الثاني والثالث فهما »

(١) الفهرست : ١٢٤

(٢) م : ٤٠٣ - ٤٦١

(٣) فهرست ابن خير : ٣٩٨

(٤) تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٤

وذكر البيهقي^(١) . وكلا ابن خير وابن المبارك لم ينصا على صانع الديوان ، وهذا الأخير يذكره باهجة يشوبها شك . فهل ما ذكره هو رواية ابن الكلبي ، أم صنعة المرزباني ؟ والملاحظ أن ابن المبارك حين أشار إلى القصيدة رقم ٣٢ قال إنه أثبتها « بتمامها » ، ولكنها تنقص بيتين « ١٤ ، ١٥ » عن روايتها المثبتة في ديواننا هذا .

* * *

ج - توثيق شعر حاتم وأخباره :

يقول أستاذنا العلامة الدكتور شوقي ضيف وقد ذكر الشعراء الصعاليك :
« مما لا شك فيه أن الأسطورة تغلب على أخبارهم لاندراج كثير منهم في القصص الشعبي ، ويشبههم في هذا الجانب حاتم الطائي الذي طالما تحدث الرواة عن كرمه »^(٢) ، ويقول الدكتور النويهي « وأما الذي يتتبع أخبار حاتم وأشعاره في مراجع الأدب والتاريخ بين فاحصة ، فلن يمضي طويلا حتى يتضح له أن الكثير من هذه الأخبار مخترعة ، وأن الكثير من هذه الأشعار موضوعة لتدعيم الأسطورة . حتى لقد زعمت طيء أن قبره لم ينزل به أحد إلا قرأه . ويروون في هذا أقاصيص لا نكلف أنفسنا عناء تكذيبها ، ولكن لا شك في صحة الكثير من أخباره »^(٣) .

هذا الحكم الذي أصدره الأستاذان الجليلان صحيح في مجملته ، ولكنني

(١) المصدر السابق ٣ : ٤٢٤

(٢) العصر الجاهلي : ٤٣٢ ، ط . ثالثة ، دار المعارف ١٩٦٠ ، وانظر أيضا جرجي زيدان ١ : ١٤٤ .

(٣) الشعر الجاهلي ١ : ٢٣٩ - ٤٢٠ . ولست أدري كيف يستقيم أن يكون الكثير من شعره وأخباره مخترعاً ، ويكون الكثير منها أيضاً صحيحاً !!

أريد أن أكلف نفسي عناء النظر بعين فاحصة في هذه الأخبار وتلك الأشعار لنرى مقدار ما فيها من الوضع وبواعث هذا الاختراع .

فسر الدكتور النويهي أسباب هذا الوضع تفسيراً اقتصادياً - كتفسيره لشيوع الكرم عامة بين العرب^(١) - فقال إن البدو بعد أن ذموا أعمال حاتم في حياته نتيجة لإسرافه « عادوا فخلبتهم أخباره ، ورأوا فيها حلماً ذهبياً وهاجاً يعزيهم عما يعانون من ضنك ، ومن هنا تزايدوا فيها حتى جعلوا منها أسطورة »^(٢) . وهذا تفسير بعيد يقوم على الفرض والحدس . والأقرب للصواب ما ذكره الزبير بن بكار ، فقد استوقنت نظره أخبار أقرب إلى الأسطورة « لا تكاد النفس تصدق بها » وعلل لها بقوله « وأحسب أمر حاتم حيلة من ورثته ونسبوه إليه »^(٣) . وهذا تفسير جيد بسيط ، لا نرفضه لقرب مأخذه ، فهو أشبه بطبيعة البشر وبها أعلق . ويقوى تفسير الزبير ما أوردته قبل من هذه الرواية الطائفة لشعر حاتم وأخباره ، فقد رأينا أن أبا صالح صانع ديوانه طائى ، وأنه - وكذلك ابن الكلبي الذي روى عنه أبو صالح - قد اعتمد في أخبار حاتم وشعره على رواية طائيين ، وأن بعض هؤلاء الطائيين كانوا من آل حاتم كزوجه النوار وابنه عدي وغيرهما . فغير بعيد أن يتزايد قوم حاتم في أخباره وأشعاره ، وتعصب القبائل لرجالها النابيين معروف ، وتزيدها في أخبارهم وأشعارهم لا يحتاج إلى بيان . وجاء في هذا المقام كلام أصاب نافلة الصواب في رسالة أبي العاص إلى الثمني ، قال « ولم نر الأمة أبغضت جواداً قط ولا حقرت ، بل أحبته وأعظمته ، بل أحببت عقبه وأعظمت من أجله رهطه . ولا وجدناهم أبغضوا جواداً لمجاوزته حد الجود إلى السرف

(١) الشعر الجاهلي : ١ : ٢٣٥ .

(٢) المصدر السابق : ١ : ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٣) الموقيات : ٤١١ .

ولا حقّرتّه ، بل وجدناهم يتعلمون مناقبه ، ويدارسون محاسنه ، وحتى أضافوا إليه من نوادر الجليل ما لم يفعله ، ونخلوه من غرائب الكرم ما لم يبلغه^(١) .

ولنبداً في استعراض شعر حاتم محاولين تمييز صحيحه من مختصره ، ومقياس ذلك هو هل هذا الشعر حقيق أن يصدر عن شاعر كحاتم له صفات معينة - أوضحناها في الكلام عن شخصيته - أم أنه خارج عن حد المنطق والمعتقول من حيث هو بيان لحدث قد وقع ، أو هو يعبر عن فضائل وقيم لم تشع ولا كان لها أن تشيع في بيئة وثنية ؟ فالشعر الذي يشوبه الشك في ديوان حاتم لا يخرج عن أحد أمرين ، إما أنه أسطوري ، يعبر عن أمور خارقة لا تكاد النفس تصدق بها - كما قال الزبير بن بكار - كالشعر المرتبط بخبر أبي الخيّري ، فحال أن يرى أبو الخيّري - وهو نائم - حاتماً وقد خرج من قبره فيعقر له ناقته جزاء تهجمه عليه وشكه في جوده ، فيهب الرجل من نومه ليجد ناقته عقيراً فيقرى أصحابه . وينصرف الركب ويردّفه أحدهم ، فيلحق بهم عدّى بن حاتم فيذكر لأبي الخيّري أن حاتماً أتاه في النوم وذكر له ما كان من أمرها ، وطلب إليه أن يعطى أبا الخيّري بغيراً عوضاً عن ناقته ، وقال حاتم في ذلك شعراً حفظه عدّى وأنشده الركب . وهكذا ثبت جود حاتم حياً وميتاً ، وتلقّى من شك في هذا الجود درساً قاسياً . وواضح أن الشعر المرتبط بهذه القصة المخترعة رواه عدّى ، وهذا ما ذهبنا إليه من أن رواة طي ساهوا في وضع الأخبار والأشعار . ولا يكاد يوجد في ديوان حاتم شعر أسطوري خلا شعر خبر أبي الخيّري .

وأما النوع الثاني من الشعر الموضوع ، فهو الشعر الذي تشيع فيه روح إسلامية خالصة ، فيعبر عن أشياء ما كان لرجل وثني أن يأتيها . صحيح أننا

(١) البخلاء : ١٥٨ وهي رسالة بالغة ، أجاد فيها أبو العباس بن عبد الوهاب الدفاع عن الكرم ، راذا على سهل بن هارون وغيره من أشادوا بالبخل .
(٩ - ديوان حاتم الطائي)

قد حاولنا إثبات أن حاتمًا قد اتسم بفضائل دعا إليها الإسلام بعد كالجود والعفة والوفاء والصدق والعدل ، ولكن هذه الصفات تتوافر للرجل السوي ، السليم الفطرة ، وهي بعد كانت جماع المروءة عند الجاهلي ، تجدها عند بعض الشعراء الصعاليك خاصة عروة بن الورد ، وعند عنترة بن شداد ، وعند رجل كحِصْن بن حُذَيْفَةَ ، بل ادعى الحادرة في عينيته للفضيلة أنها شائعة بين أكثر رجال قبيلته . فرق بين أن نجد مثل هذه الفضائل في شعر حاتم ، وبين أن يتحدثنا في شعره عن « التوكل على الله » فالرجل يجب ألا يبخل بما أنعم الله عليه ، فلينفقه ، ولا يفكر في الغد ، فالله سيرسل إليه الرزق :

كُلُوا الْيَوْمَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَأَيَسِرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدًا^(١)
فالله رازق الإنسان ، فإذا أنفق ما معه ، أعطاه الله غيره ، وقد استرعى هذا المعنى انتباه القاضى أبى التمرج فعلق على قول حاتم :

ألم تر أن المال غاد ورائح وأن الذى يعطيك غير بعيد^(٢)
رأى فيه معنى إسلاميًا ، فقال « ولتد أحسن فى قوله ... ولو كان مسلمًا لرجى له الخير فى معاده ، وقد قال الله فى كتابه : « واسألوا الله من فضله » . وقال تعالى : « وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان »^(٣) . والله وحده هو الذى يخلف على الإنسان ما أنفق ، فلا يصح أن يتردد الرجل فى البذل^(٤) :

يَا رَبِّ عاذلة لامت قتلت لها إن على الله مما ننفق الخلفا

(١) الديوان رقم : ١٩

(٢) الديوان رقم : ٤٥

(٣) تهذيب ابن عساكر ٤٢٧ : ٣ ، البداية ٢ : ٢١٥ - ٢١٦ ، سيرة ابن كثير ١ : ١١٣

(٤) الديوان رقم : ٨٢

أليس مضمون البيت هو قوله تبارك وتعالى « وما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ،
فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » ؟ وهذا الإنفاق يجب أن يكون خالصاً لوجه
الله ابتغاء مرضاته ، لا رياء الناس ^(١) :

فلو كان ما يُعطى رياءً لأمسكتُ به حَبَنَاتُ اللُّؤْمِ يَجْذِبُنَّهُ جَذْبًا
ولكنما يَبْغِي به الله وحده فأعطى ، فقد أربحت في البيعة الكسبا
وكيف يتسنى لرجل جاهلي وثني أن يقسم بالله علام الغيوب ، الذي يحيي
العظام النخزة البالية ^(٢) :

أما والذي لا يعلم الغيب غيره ويحيي العظام البيض وهي رَمِيمُ
وصفة الله سبحانه وتعالى بأنه « عالم الغيب » و « علام الغيوب » تتردد
في القرآن الكريم مرات كثيرة ، وشرط البيت الثاني مُضْمَنُ قوله تعالى « قال
مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ » .

هذه هي الأشعار التي نرى أنها موضوعة ، بعضها يسكون متطوعة كاملة ،
وبعضها لا يعدو أن يكون بيتاً أقجم على قسيده صحيحة ، ومعيار رفضنا لها
هو الطابع الأسطوري ، أو النفمة الإسلامية التي ما كان لحاتم أن يترنم بها ،
وهي في مجموعها قليلة ، والجانب الأسطوري منها لا يكاد يتجاوز أبيات أبي
الخيرى .

وهناك قسم آخر من الشعر المنسوب إلى حاتم ، وهو القسم الثاني من زيادات
الديوان . تنازعه معه شعراء آخرون ، وغير عسير إثبات أن بعضه ليس

(١) الديوان رقم : ٤٩

(٢) الديوان رقم : ٢٧

من نظمه لما فيه معان إسلامية كالتى أشرنا إليها منذ قليل، فالمقطوعة رقم ١١٧ نسبها له ابن عساكر وابن كثير، تتردد فيها أيضاً فكرة التوكل على الله وإتفاق ما فى اليد، لأنه من عند الله، والله يرزق العباد:

إِنْ يَقْنَ مَا عِنْدَنَا فَاللَّهُ يَرْزُقُنَا مِمَّنْ سَوَانَا، وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْزُقُ.

وكذلك القصيدة رقم ١١٩، ففيها بيت إسلامي هو:

فَمَا رَأَى كَبَّرَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَبَشَّرَ قَلْبًا كَانَ جَمًّا بِلَابِلُهُ

أما بتيه شعر هذا القسم فن الصعب إثباته له أو طرحه عنه، فقد نسب فى مصادر مختلفة له ولغيره، والذي سوغ هذه النسبة أن المعنى - الذى تعالجه أشعار هذا القسم - شبيه بمذهب حاتم مائل له. ومثل هذا التداخل لا علاقة له بالوضع والاختراع^(١)، وإنما هو اجتهاد الرواة فى نسبة الشعر، يجدونه مُغفل النسبة فيتوهم هذا أنه لِعُرْوَة مثلاً، ويظن ذلك أنه لحاتم، وثالث أنه لِمَسْكِين الدَّارِمِي، وهذا أوضح ما يكون فى شعر القسم الأخير من الديوان، ففيه أشعار نسبت لحاتم، وليست له، لأن نسبتها لغيره ثابتة معروفة، شُبِّهَتْ على بعض العلماء لما فيها من معان قريبة من مخط حاتم كإكرام الضيف وإيثاره بالزاد وصون الجارة. وبعض هؤلاء الشعراء - الذين اختلط شعرهم بشعر حاتم - كمسكين الدارمي مثلاً كانوا يذهبون فى شعرهم بمذهب حاتم، قال المرتضى عن مسكين « وكان مسكين كثير اللّجج بالقول فى هذا المعنى^(٢) »، أى المعنى الذى اشتهر حاتم بطرقه، لذا نجد الخرائطى ينسب لحاتم المقطوعة السابعة، منها هذا البيت:

(١) انظر « الشعر العربى وظاهرة التداخل والاختلاط » مقال لكاتب هذه السطور «
مجلة الحجة» ص: ٣٤ - ٤٦ العدد: ١٦٣ مايو ١٩٦٦ حيث تناولت الظاهرة وأسبابها.
(٢) أمالى المرتضى ١: ٤٧٦.

حاضر جارالى أجاوره ألا يكون لبابه ستر
وهو شبيه جدا بقول حاتم :

ما ضر جاريا ابنة القوم فاعلمى يجاورنى ألا يكون له ستر
وبعض هؤلاء الشعراء تأثروا حاتمًا فى معانيه واجتلبوها وضمّنها
أشعارهم فأعدى ذلك على توهم أن هذه الأشعار من نظم حاتم ، فالقطوعة
الأولى مثلا نسبها الخالديان فى المختار إلى حاتم ، وأولها :

أعاذل إن يصبح صدائى بقفرة بعيدا نأنى صاحبي وقربي
ترى أن ما أبتيت لم أك ربه وأن الذى أفنيت كان نصيبى
والصحيح أنها للنمر بن تَوَلَب ، ومن الغريب أن الخالدين ذكرا فى
كتابهما الآخر^(١) أن النمر أخذ هذا المعنى من قول حاتم :

أماوى إن يصبح صدائى بقفرة من الأرض لأماء لى ولا آخر
ترى أن ما أملكك لم يكضرنى وأن يدي مما بخلت به صفر
وقال ابن حبيب «وكان أبو عمرو يشبه شعر النمر بشعر حاتم الطائي»^(٢)

والقطفوعة الأخيرة فى هذا القسم توضح لنا كيف يسبق إلى ذهن المؤلف اسم
شاعر ما حين يقرأ أبياتا نهجها قد اشتهر به ذلك الشاعر . فقد نسبها ابن
الشجرى إلى حاتم ، وهى نسبة شاذة ، فالأبيات لإسحق الموصلى العباسى ،
وهى مشهورة متداولة ، ولكن ما فيها من عدل المرأة للشاعر على إسرافه ، وعدم
التفاتة إليها ، وحرصه على بذل ماله ، لكرمه وترفعه عن أن يكون بخيلا
ثميا ، أوهم ابن الشجرى أنها لحاتم ، وزاد من انسياقه وراء هذا الوهم أن
البيت الذى يخاطب فيه إسحق أمير المؤمنين الرشيد قد سقط منها ، وهو :

(١) الأشباه والنظائر ٢ : ٦٨ .

(٢) الأغاني ٢٢ : ٢٧٧ .

وكيف أخاف الفقر أو أُحَرِّمَ الْغَنَى ورأى أمير المؤمنين جَبِيلُ
أرجو أن يكون قد استبان لنا الآن مقدار ما في شعر حاتم من الوضع ،
وفرق ما بين الاختراع والنحل وبين اختلاط شعره بشعر غيره من الشعراء ،
وما نسب إليه خطأ لوهم وقع فيه بعض القدماء . وشعر حاتم المنحول
قليل حسب القياس الذي اصطنعناه ، أما أن نقول إن الكثير من هذا
الشعر موضوع دون دليل ، فهذا إجحاف بالدراسة المنصفة ، وجرى
وراء الشك .

أما أخبار حاتم فنصيبها مع الوضع أوفى ومن الاختراع أوفر ، صاحبه .
هذه الأخبار قبل أن يولد ولزمته بعد أن مات . بُشِّرَتْ به أمه قبل ميلاده ،
فَأَوْتِيَتْ وهي حُبلى في المنام ، قَتِيلَ لها : أغلام سمح يقال له حاتم أحب إليك
أم عشرة غلّة كالناس ، ليوث ساعة البأس ، ليسوا بأوغال ولا أنكاس .
فَقَالَتْ : بل حاتم . فولدت حاتماً^(١) . وهذه الأخبار المصنوعة تدور بطبيعة
الأمر حول جوده ، وكيف لا وقد تحددت صفته قبل أن يولد ، وأُتِيحَ لهذه
السجية أن تظهر وهو بعدُ غلام ، فكان يخرج بطعامه فإن وجد من يأكله
معه أكل ، وإن لم يجد طرحه^(٢) ، ولعل هذا الخبر هو الذى حدا ببعض
العلماء إلى نسبة أبيات لقيس بن عاصم إلى حاتم لأنها تدل على مضمون هذا
الخبر ، منها :

إذا ما صنعت الزاد فالتمسى له أكيلاً ، فإنى لست آكله وحدي

ولا تكتفى هذه الأخبار بقصر كرم الغلام على إطعام الطعام ، فتجمله .

(١) الموقيات : ٤١٢ ، الأغاني ١٧ : ٣٦٦ .

(٢) الموقيات : ٤١٣ ، الأغاني ١٧ : ٣٦٦ - ٣٦٧ .

يفرق ما يقرب من مائة بعير على ثلاثة من مشاهير الشعراء : عبيد بن الأبرص ، وبشر بن أبي خازم ، والناطقة الذبياني ، فيمتدحه دؤلاء الشعراء الكبار . وقد رفضت هذا الخبر ، وبينت أسباب ذلك حين تحدثت عن مولد حاتم قبل .

كذلك لا تقبل خبر هذه الليلة الصَّغِير في تلك السنة المجدة ، حين بلغ الجوع بالناس مداه فذبح لهم حاتم فرسه ، ولم يذق منه شيئاً على شدة سغبه . وهذا الخبر مروى عن النُّوَّار تارة وعن ماوية أخرى ، وعن طريقٍ وِاحٍ ابن أخي ماوية ، وماجان بن عَدِيّ بن حاتم ، فأغلب الظن أنهم واضعوه . وكما ذبح حاتم فرسه لقومه - وذَبَّحَ الفرس في الجاهلية أمر غريب - ذبح فرسا من كرام الخيل ، عزيزة عنده لأحد حُجَّاب قيصر الروم الذي أراد أن يمتحن سماحته . ولم يقع واضعوه هذه الأخبار بعمل جود حاتم موقوفاً على بذله لماله والسخاء بما يملك مهما كان عزيزاً ، ومهما اشتد احتياجه إليه ، حيث آلى على نفسه ألا يرد سائلاً قط ، فجعلوه يحود برحمه حين سئل إياه حتى يحاربه به منافسه ! قال البدعي : بارز حاتم عامر بن الطفيل ، وقدّم عامر رحمه فخاف حاتماً ، فقال : يا حاتم ، لأبخلنك . فقال : بماذا ؟ قال عامر : ادفع إلى رمحك أقاتلك به . فرمى إليه برمح ، ورجع مولياً^(١) .

وبعض هذه الأخبار لا نستطيع أن نقبله بسهولة ، لالبعث مضمونها وإحالتها ، ولكن لأن التوليد فيها بَيِّن ، والسجع فيها شائع متكلف ، كخبر الأعرابية الذي حكاه البيهقي ، قالت لحاتم : « أتيتك من بلاد نائية شاسعة

تخفّضنى خافضة ، وترفعنى رافعة ، للمعات من الأمور نزلن بى ، فبرئ عظمى ،
وأذهبن لى ، فتركنى بالجريض ، قد ضاق بى البلد العريض ، لم يترك لى
سبدا ، ولم ييقن لى لبدا . غاب الوالد ، وهلك الرافد . وأنا امرأة من هوازن ،
أقبلت فى أفناء من العرب ، أسأل عن المرجو نائله ، والحمود سائله ، والمأمون
جانبه . فقيل لى : أنت . فاصنع بى إحدى ثلاث : إما أن تحسن صفدى ، أو
تقيم أودى ، أو تردنى إلى بلدى . فقال : أجمعن لك وحبا ، ففعل بها ذلك
كله » (١) .

هذه هى الأخبار التى تبث الشك فى القارىء إما لأن مضبوئها محال ،
أو لأن أسلوبها متكلف يوحى بالاختلاق .

وهناك أخبار أخرى يقف الدارس أمامها متعجراً ، لا يطمئن إليها فيقبلها
لما فيها من شديد المبالغة ، ولا يستطيع رفضها لأن المبالغة فى الجود والإسراف
فيه من طبيعة حاتم ومذهبه ، وأكتفى هنا بإيراد خبر واحد يدل على سائر
هذا النوع من الأخبار ، حكى الجاحظ أن ضيفاً نزل على حاتم ، ولم يحضره
قرى ، فنحر ناقة الضيف وعشاه وغداه . ثم قال : إنك قد أقرضتني ناقتك
فاحتكم . قال : راحلتين . قال : لك عشرون ، أرضيت ؟ قال : نعم وفوق
الرضى . قال : فلك أربعون . ثم قال لمن يحضرته من قومه : من أتانا بناقة
فله ناقتان بعد الفارة ، فأتوه بأربعين فدفعها إلى الضيف » (٢) .

* * *

(١) المحاسن والمساوى ٢ : ٤٢٢

(٢) المحاسن والأضداد : ٤٨ ، وانظر أيضاً المحاسن والمساوى ١ : ٣٠٩ .

د - نسخ الديوان المخطوطة :

اعتمدت في نشر هذا الديوان على مخطوطتين ، الأولى مصورة عن نسخة محفوظة بالمتحف العراقي ، وقد فصلت القول فيها آنفا : روايتها ، وإسنادها ، وتوثيق شعرها وأخبارها . وهي من إملاء التنوخي ، أوقرت عليه ، ولا سبيل إلى معرفة كاتبها ، وهي أيضاً تخلو من تاريخ كتابتها . ولكن خطها نسخي نفيس مشكول أشبه بخطوط القرن السادس ، وعلى هوامشها شروح طفيفة وتصويبات قليلة . وعلى نفاستها وقدمها كثيرة الأخطاء والأوهام .

أما المخطوطة الثانية ، فهي مصورة عن النسخة المحفوظة بالمتحف البريطاني ، كتبت ١٢٢٨ هـ . وقد استبان لي أن كاتبها قد وقعت في يده نسخة المتحف العراقي ، أو أخرى مطابقة لها تماماً ، فاستنسخها لنفسه وجردها من الإسناد المفصل ، فبسقط جميع رجال السند ، ويكتفى في أكثر الأحيان بقوله : وروايتهم عن ابن الكلبي ، وأحياناً يقول : وروايتهما عن أبي صالح - لعله يعني رواية أبي إسحق عن ابن بهنام عن أبي صالح - وأحياناً يقول : قال ابن الكلبي . وكما أسقط رجال الإسناد ترك أيضاً قدراً من الأخبار المتصلة بالشعر ، وحذف الشروح الواردة في متن الديوان ، واكتفى بإثبات القليل منها على حواشي النسخة ، وعلق في موضع واحد على هذه الشروح : نقل شرح ابن الكلبي لعبارة « أبيت اللعن » في البيت الأول من رقم ٣٠ « المتقطوعة العينية » ، ثم قال « أبيت أن تُلعن لأمر تأتبه . هذا كلام الشارح ، وليس بحيد . والأحسن أن يقال : أبيت أن تأتني بأمر تُلعن بسببه - والله أعلم - فبانتفاء السبب ينتفي المسبب ، الأول بالعكس ، فلا يصح » ثم كتب اسمه وهو : مُلا علي . فكاتب هذه النسخة هو إذن مُلا علي ، لأن خط الشروح المثبتة على الهوامش مطابق لخط النسخة . ولم أعرف من هو ،

وإن كان اسم « ملا » شائعاً في العراق وتركيا وغيرها ، ومعناه : المعلم .
وهذه النسخة اعتمد عليها أكثر الذين نشروا ديوان حاتم منذ القرن
لماضى حتى زماننا هذا .

* * *

هـ - نسخ الديوان المطبوعة :

١ - طبع ديوان حاتم لأول مرة - فيما أعلم - في لندن سنة ١٨٧٢ ،
بمطبعة آل سام ، نشره رزق الله حسّون ، وقال في مقدمته « وجدت من هذا
الكتاب نسخة واحدة في مكتبة لندن » ، وهو يعنى - فيما أظن - النسخة التي
وصفناها منذ قليل ، فن جهة ليس في مكتبة المتحف البريطاني غيرها ، وقد
بحثت في مكتبات لندن الأخرى مثل مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية
والأفريقية فلم أجد نسخة أخرى ، ومن جهة ثانية فإن نسخة لندن المخطوطة
وطبعة حسون تتفقان في عدد أبيات القصائد ، وإن اختلفتا اختلافاً يسيراً
جداً في رواية ألفاظ الشعر ، وهو اختلاف لا يرجع إلى تباينهما ، بقدر
ما يعزى إلى اجتهاد المحقق في قراءة النسخة المخطوطة ، وتبديله لبعض كلماتها
ومن جهة ثالثة ، فقد نص تشولتس في مقدمة طبعته لديوان حاتم أنه اعتمد
على نسخة لندن ، وطبعته موافقة لها تماماً . فإذا صح أن نسخة لندن التي بين
أيدينا هي التي اعتمد عليها حسّون ، فإنه قد استباح لنفسه أن يغير من ترتيب
قصائد النسخة ، وهو تغيير على غير نهج واضح ، فلا هو رتب القصائد ترتيباً
هجائياً ، ولا هو رتبها حسب الأغراض . وترتيب قصائد الديوان عنده حسب
نسختنا هو ١ ، ٣ ، ٧ ، ٤٧ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١ . ثم خبر فاطمة بنت أنطرسب ،
وهو جزء من المقموعة الأولى ، ٢ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٤ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ .

٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠ ورقم ٣٠ في نسختنا هذه يتكون من قصيدة رائية ، فمقطوعة عينية ، فمقطوعة رائية ، قصيدة بائية ، قالها حاتم يمدح الحارث الجفني حين أغار على قومه وأسّر تسعين رجلاً منهم ، ولكن حسون أتى بالرائية الأولى ثم أعتبها بتقصيدة دالية « رقم ٣٤ في نسختنا هذه » وصدرها بقوله « فدخل حاتم على الحارث فأنشده » ، وهذا الكلام لا وجود له في نسخة لندن ، والذي فيها هو « قال حاتم في أسارى قومه وكان عند بعض الملوك فلما سمع هذا الشعر وهبهم له » ، ٣٧ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٣٢ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ - ٤٤ ، ٥٢ ، ٥٣ . ولم يثبت في متن الديوان المقطوعة رقم ٦ - مع أنها في نسخة لندن - وإنما أثبتتها في مقدمة الديوان نقلاً عن الأغاني ، إذ نقل في أول الديوان بعض أخبار حاتم وأشعاره التي جاءت في الأغاني وجمع الأمثال وغيرها .

٢ - وفي سنة ١٢٩٣ طبع ديوان حاتم بالمطبعة الوهبية بالقاهرة بعناية أمين عمر زيتونة ، ضمن مجموع يشتمل على خمسة دواوين هي ديوان النابغة الذبياني بشرح البطليوسي ، ديوان عروة بن الورد بشرح ابن السكيت ، ديوان حاتم ، ديوان علقمة الفحل ، ديوان الفرزدق . وهذه الطبعة موافقة تماماً لطبعة حسون في ترتيب انقصاءدما يوحى بأن زيتونة قد اعتمد عليها ، لا على نسخة لندن المخطوطة ، وجعل في آخر الديوان بعض أخبار حاتم وأشعاره نقلاً عن الأغاني ، ولكنه لم يفصلها عن متن الديوان ، فبدت كأنها جزء منه .

٣ - في سنة ١٨٧٨ نشر فيض الحسن ديوان حاتم في لاهور مع تعليقات وشروح ، ولم يتمكن من الاطلاع على هذه النسخة .

٤ - ذكر أفرام البستاني « المجاني الحديثة ١ : ٢٩٨ » أن لويس شيخو

نشر ديوان حاتم سنة ١٨٩٠ معتمداً على طبعة حسون ، وأضاف إليهما روى من أخبار حاتم ومتفرق شعره . ولم أر هذه الطبعة ، ولا أعرف إذا كانت شيئاً مستقلاً عن مجموع شعر حاتم الذى ضمنه شعراء النصرانية « ١ : ٩٨ - ١٣٤ » ، المطبوع سنة ١٩٢٠ ، وقد امتدت يده إليه بالعبث ، فقدم وآخر وغير . وبدل .

٥ — وفى سنة ١٨٩٧ طبع ديوان حاتم فى ليبزج ، نشره الدكتور تشولتس Schulthes . وتعد هذه الطبعة أفضل طبعات الديوان . اعتمد فيها المحقق على مخطوطة المتحف البريطانى وعلى نسخة أخرى من نفس المخطوطة كتبها الأستاذ رايت Wright للأستاذ توربك Thorlecke الذى علق عليها وخرج بعض أشعارها . ولما ظهرت طبعة الأستاذ زيتونة كتب عنها توربك نقداً نشره فى : ZDMG., XXXIpp. 667—715 . ثم آلت نسخة توربك إلى تشولتس فأفاد مما عليها من تعليقات وشروح وتخريج ، كما أفاد من النقد الذى كتبه توربك للطبعة زيتونة عندما نشر ديوان حاتم من تحقيقه . وقد بذل تشولتس جهداً واضحاً فى تخريج الشعر وإثبات فروق الروايات ، وأضاف زيادات غير قليلة مما وجده فى المصادر المختلفة ، وقد أفادت من عمله .

٦ — وفى سنة ١٣٢٧ طبع ديوان حاتم فى بيروت ، ضمن مجموعة : خمسة دواوين ، ولم أستطع الحصول على نسخة من هذه الطبعة .

٧ — ذكر بروكلمان أن ديوان حاتم طبع فى القاهرة عام ١٩٢٣ ، ولم أوفق فى الوقوف على هذه الطبعة أيضاً .

٨ — وفى سنة ١٩٥٣ نشر كرم البستانى ديوان حاتم ، واعتمد — فيما

أرجح - على الطبعات السابقة للديوان ، وأعاد ترتيبه ترتيباً هجائياً ، وبذا أدخل على نص الديوان الزيادات التي وجدها من سبقوه ، وأسقط الشعر الذي لم يقله حاتم كبيت عمرو بن شراحيل « رقم ٥ » ، وقصيدة أبي العريان الطائي « رقم ١٥ » ، ومعلقة عارق الطائي « رقم ١٦ » ، ومعلقة عاصية البولانية « رقم ٣٩ » ، كما حذف أيضاً الأخبار المتصلة بالشعر ، وأعطى لكل قصيدة ومعلقة عنواناً ، وقدم لها ببعض أخبار حاتم ، نقلها عن الأغاني .
وأعاد طبع الديوان سنة ١٩٦٣ .

٩ - وفي سنة ١٩٦٨ قام إبراهيم الجزيبي بنشر ديوان حاتم باسم « شرح ديوان حاتم الطائي » ، وطبعته دار الكاتب العربي ببيروت .

١٠ - وأخيراً نشرت الشركة اللبنانية للكتاب ديوان حاتم ١٩٦٩ بتحقيق فوزى عطوى .

وهذه الطبعات الأخيرة التي نشرت في لبنان طبعات غير علمية ، لا قيمة لها ، اهتمم فيها محققوها أعمال من سبقوهم .

* * *

و - سيرتى في تحقيق الديوان :

١ - اتخذت نسخة المتحف العراقي أصلاً ، ورمزت لها بكلمة (الأصل) . واستأنست بنسخة المتحف البريطاني ، ورمزت لها بنسخة (م) ، وأثبت ما بينهما من فروق ، وهى ضئيلة لأن الثانية منقولة عن الأولى كما بينت قبل ، ولم أشأ أن أتزيد فأنتقل الموامش بإثبات الفروق بين الطبعات المختلفة ، خاصة أن المتأخرة منها قد أخذت عما سبقها .

٢ - أفردت قسماً خاصاً للشعر الذي وجدته في المصادر زيادة عما في

الديوان . وجعلته على ثلاثة أقسام . أولها : ما نسب لحاتم وصح عندي أنه له . ومعيار ذلك أن تكون المصادر قد أجمعت على نسبة هذا الشعر لحاتم من ناحية ، وأن أجد في الشعر نمطه ومذهبه وأسماء الرجال والأماكن التي تدور في شعره والأحداث التي ارتبطت بها حياته ، من ناحية أخرى . وقد اتخذت المصدر الذي أورد القصيدة كاملة أصلاً ، أما إذا تساوت القصيدة في طولها في المصادر المختلفة فكنت آخذ برواية أقدم مصدر . ثانيها : ما تنازعه معه شاعر أو شعراء ، ولم أجد ما يعين على إثباته له أو نفيه عنه . فذكرت أقدم مصدر نسبها لحاتم ثم المصادر الأخرى التي نسبتها له ، وأعقبت ذلك بذكر الكتب التي نسبتها لغيره من الشعراء . وثالثها : ما نسب لحاتم على سبيل الخطأ . ومقياس ذلك أن يكون الشعر معروفاً مشهوراً ، ثابتة نسبته إلى شاعر معين . فلا خلاف مثلاً في أن القطعة التاسعة لإسحق الموصلي ، أو أن تكون الأسماء أو الأحداث المذكورة في الشعر لا تمت إلى حاتم بصلة ، كالملطوعة السادسة ، فهي لقيس بن عاصم المنقري . ورتبت الشعر في هذه الأقسام الثلاثة ترتيباً هجائياً .

٣ — حرصت على أن يكون النص واضحاً لا غموض فيه ، فضبطته ضبطاً كاملاً ، وشرحت ما فيه من الغريب ، وصوبت ما فيه من أخطاء ، ولم أنص على الخطأ إذا كان بسيطاً ، وترجمت للأعلام الواردة فيه ، ولم أتركها إلا إذا كانت مشهورة ، فهذا كتاب لن يقرأه إلا متخصص أو قارئ كثير الاطلاع ، وكلاهما يعرف من هو الأصمعي وأبو عمرو الشيباني ، وعنترة ابن شداد والطرماح ، وذكرت المناسبة التي قيل فيها الشعر أو الخبر الذي ارتبط به ، وكان ذكره يضيء على الشعر بياناً ، وبدونه قد يصبح الشعر عسير الفهم ، وسميت ذلك التعليقات وأفردت لها قسماً في آخر الديوان مخافة إقتال الهوامش .

٤ — قارنت بين رواية الديوان وبين ما جاء في المصادر الأخرى ، وأثبت فروقهما ، ورتبت هذه الفروق ترتيباً تاريخياً سواء كان ذلك في الشعر أو الشروح المتصلة به ، أما الأخبار فلم أثبت فروقها إلا إذا كانت من رواية ابن الكلبي . وإذا كانت هذه الفروق شديدة الاختلاف ، أثبت خبر المصادر الأخرى بتمامه في التعليقات .

٥ — خرجت الشعر في كتبه المختلفة قدر ما بلغه الجهد وأطاقته المعرفة ، ورتبته ترتيباً تاريخياً .

* * *

وبعد :

فقد لقيت في هذا الديوان نصبا . وآدنى وقره سنين عدداً ، فنسخة الديوان نسخة وحيدة كثيرة التصحيف والتعريف ، وأخبار حاتم الكثيرة في كتاب الموقيات لم تسعني في تصويب ما بالديوان بل أضافت إلى هـي لما فيها من الخطأ الكثير ، وكذلك ترجمة حاتم في الأغاني . وقد اعتمد فيها أبو الفرج على رواية ابن الكلبي ورواية الزبير . يشيع فيها من الأخطاء ما يجعل أكثر الشعر الذي تضمنته بعيد الفهم . وما أريد أن ألتبس لنفسي عذرا ، فانا أعلم بعجزى وتقصيري ، ولكنى أذكر ما على وما لى ، والله در الجاحظ حين قال : « ولربما أراد مؤلف الكتاب (فما بالك بمحقق الكتاب !) أن يصلح تصحيحا أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يردّه إلى موضعه من اتصال الكلام » .

ونحسب أننى أعظيت من الوقت وبذلت من الجهد وفاء لحق هذا التراث البليل على ، وأننى تحريت الإلتقان ما استطعت . فإن أكن قد قصرت « فبليغ نفس عذرها مثل منجح »

﴿ رَبَّنَا إِنَّا تَمِيمًا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ . فَآمَنَّا
رَبَّنَا فَارْحَمْنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ، رَبَّنَا
وَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ
الْمِيعَادَ ﴾ .

مصر الجديدة } في غرة المحرم ١٤٠١ هـ
الموافق ٩ نوفمبر ١٩٨٠

عادل سليمان جمال

يَعْدُو سَامِلُ الشَّاةِ وَصَاوُ مَا جَنَامَا إِذَا مَا هَزَلُوا بِرُضِّ الْمَهْبَةِ
قَالَ ابْنُ صَالِحٍ لَمْ يَرُضْ بِالنَّطِجِ اللَّحْمَ لَكِنَّهُ يَقْطَعُ

الْمَعْظَمَ مَعَ اللَّحْمِ

وَأَشْمَرُ حَظِيًّا كَانَ كَهَوْبَةِ نَوَى الْقَنْبِ قَدَارِي دِرَاعًا عَلَى الْعَبَسِ
قَالَ ابْنُ صَالِحٍ الْكَعْبُ الْعُقْدَةُ وَالرُّمَحُ وَتَقَالُ عَلَى الْحَجَرِ
وَأَرْمِيْنَا زَمَاءَ أَيْ بَدَتْ وَأَرْمَيْتُ أَحْوَدَهَا وَارْتَبَيْتُ

بِشَلِّ أَرْمَيْتُ ٥

وَأَلِي لَا يَسْجِي مِنْ الْأَرْضِ أَنْ تَرَى مَهَا النَّابِ تَمْشِي فِي عَشِيمِهَا الْغُبَرِ
وَعَشْتُ مَعَ الْأَقْوَامِ بِالْفَقْرِ وَالْغِنَى سَقَانِي بِكَاسِي ذَالِ بَلْتَا هُمَادِي
وَتُرَدَّى الْحَايِمُ مَا دَانَ الْبَيْتَانِ

قَدُورِي بِصَحْرَاءَ مَنْصُوبَةٍ وَمَا يَسْجُ الْكَلْبُ أَضْيَافِيَّةً
وَأَنْ لَمْ لَجْدُ الزُّبُلِي قَرَى قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِهِ
تَمْ شَعْرُكَانِهِمْ وَأَحْبَسَانِ وَالْجَعْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

وكن لا قال خاتم

وما من شئ مني شئ مني
سأخذه على العلاب حتى
وكله حاسد من غير جرم
وعابوها على فلم يغني
وذي وخين بليها طليما
نظرت بعينه فكفت عنه
فلم يني إذا لم أقرضني
وروي ابو صالح قال قال بعض اهل العلم تذكر في
بالكوفة السورد فاسكل عليهم فجمعوا وانواع عدي
بن حاتم فدعا لهم بئر ولكن فاكلوا ثم قال سئل
عن السورد قالوا نعم قال السيف في المنارح في ماله
الدليل في عرضيه المطرح لحقه المشاهد لثامته

وقال ابو صالح انشدت لحاتم

ولا ازر في ضيفي ان تاوتني ولا اداني له ما ليس بالدا
له الماواة عندمان تاوتني وكل زاد وان ابقته فاف
وروايتما عن ابي صالح قال انا ابو عبد الرحمن عن

ب

ديوانُ شعْرِ حاتمِ بن عبد الله
الطَّائِي وأخباره

عن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكَلْبِيِّ
تأليفُ أبي صالح يحيى بن مُدْرِكِ الطَّائِي
وروايتهم عنه :

روايةُ القاضي أبي القاسم علي بن المُحَسَّن التَّنُوخِي المُعَدَّل
عن أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى اللُرْزَبَانِي
عن أبي إسحق إبراهيم بن جُفَيْف مَوْلَى عبد الله بن بشر المرُتَدِي
عن أبي جعفر محمد بن بهنام بن وَبِه الأَصْبَهَانِي عن أبي صالح .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١)

أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيُّ قَالَ : أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ ^(١)
 اللَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى الْمَرْزُبَانِيِّ ، قَالَ : أَنَا أَبُو ^(٢) إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمَ
 ابْنِ جُفَيْفٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِشْرِ الْمَرْثَدِيِّ قَرَأَ عَلَيَّ مِنْ لَفْظِهِ فِي رَجَبِ سَنَةِ
 تِسْعِ عَشْرَةٍ وَثَلَاثِ مِائَةٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَهْنَامَ بْنِ وَبَيْهٍ
 الْأَصْبَهَانِيُّ بِأَصْبَهَانَ فِي سَنَةِ تِسْعِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ ^(٣) : أَنَا أَبُو صَالِحٍ
 يَحْيَى بْنُ مُدْرِكٍ الطَّائِي قَالَ : أَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ
 عَنْ أَبِي مَسْكِينٍ قَالَ :

جَاوَرَ حَاتِمُ طَيْءٍ فِي زَمَنِ الْفَسَادِ - وَكَانَتْ حَرْبُ الْفَسَادِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
 بَيْنَ جَدِيلَةَ وَالْفَوْثِ ^(٤) - بَنِي زِيَادٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَنِي عَبْسٍ ^(٥) ، فَأَحْسَنُوا
 جَوَارَهُ ، فَقَالَ :

(١) في م : أبو عبد الله ، خطأ . (٢) في م : ابن إسحاق ، خطأ .

(٣) في الأصل ، م : قالا ، ولا وجه لها .

(٤) هذا قول ابن الكلبي ونقل عنه أبو هلال ، قال : « روى هشام
 ابن محمد بن السائب الكلبي هذه الأبيات لحاتم وكان جاور حاتم زمن الفساد
 بنى زياد بن عبد الله بن (من) عبس ، فأحسنوا جواره فقال فيهم هذه الأبيات »
 انظر التبريزي ٢ : ١٢ ، وجعل الأبيات لقيس . وذكر أبو الفرج (الأغاني
 ١٧ : ٣٩٣) أن حرب الفساد كانت بين جديلة وثعل . أقول : جديلة وثعل
 أولاد عمومة ، فهما : جديلة بن سعد بن فطرة بن طيء ، ثعل بن عمرو بن
 الفوث بن طيء (ابن حزم : ٣٩٩ - ٤٠٠) . وسيأتى الكلام عن حرب
 الفساد في المقطوعة رقم : ٣٧ ، هامش : ٣ .

(٥) كذا ذكر ابن الكلبي أيضا . وفي شعر حاتم أنه نزل في بني بدر
 ابن عمرو الغزاريين (انظر رقم : ٣٧) .

- ١ - لَعْمَرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارًا بِهِمْ فِيمَنْ يُضِيعُ
- ٢ - بَنُو حِثِّيَّةٍ وَلَدَتْ سَيُوفًا صَوَارِمَ، كُلُّهَا ذَكَرُ صَنِيعُ
- ٣ - وَجَارُهُمْ حَصَانٌ مَا تُزْنِي وَطَاعِمَةُ الشَّتَاءِ فَمَا تَجْبُوعُ
- ٤ - شَرَى وَدَّى وَتَكْرِمَتِي جَمِيعًا لآخر غالب أبدا ربيعُ

قال أبو صالح : قال ابنُ الكلبي : جَارُهُمْ يَعْنِي أُمَّهُمْ . حَصَانٌ : عَفِيفَةٌ مَا تُقْدَفُ بِالزَّنا . وَشَرَى وَدَّى : اشْتَرَى وَدَّى . وَرَوَى ابْنُ الكلبي :

شَرَى وَدَّى وَذَكَرَى مِنْ بَعِيدٍ ^(١) لآخر غالب

- ١ — بنو زياد : سياى الكلام عنهم بعد قليل .
- ٢ — بنو حثية : كانت العرب اذا بالغت في الصفة بالشهامة او بالحسن جعلته من الجن ، كانه خارج على حد الآدميين (السمط ١ : ٢١٧) .
وقال التبريزي (٢ : ١١) : ويروى بنو حثية ، الحن : قبيلة من الجن ، وبنو حن : حى من قضاة ، وهو حن بن دراج ، من أخوال قصي بن كلاب . وكما جعل الام حثية لخروجها فيما أتت به عن المعتاد من الانس جعل الاولاد سيوفا . قواطع كلهم : الاغانى . قواطع كلها : السمط . والصنيع : السيف الصقيل المجرب .
- ٤ — شريت الشيء بمعنى اشتريت وبعث جميعا ، وكذلك بعث يصلح للأميرين ، يقول : اشترى الربيع على بعده مئى ودى له ثنائى عليه . وعلى آخر رجل يبقى من بنى غالب . ودى ومكرمتى : الاغانى . ودى وشكرى من بعيد : الحماسة . ومن بعيد في موضع الحال وانما قال ذلك لانه ناله احسانه ووجب عليه شكره وبينهما مسافة وبعد . وروى الشطر الثانى في الاغانى هكذا :

* طَوَالَ زَمَانِهِ مئى الرَّبِيعُ *

وقال خالد^(١) : لآخر غالب : من يبقى من عقيمهم . وغالب بن قطيعة ابن عبيس^(٢) .

حدثني إبراهيم قال : أخبرني أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال : أنا ابن الكلبي عن أبي مسكين قال^(٣) :

كان يُقال للربيع^(٤) بن زياد : الكامل ، ولعمارة أخيه : الوهاب ، ودالي - وقال فيه الفرزدق^(٥) :

(١) خالد : هو خالد بن كلثوم الكلبي - فيما أرجح - فقد روى خالد بعض شعر حاتم كالمقطوعة رقم : ٧ أو بعض أبيات منها ، حيث أورد العسكري روايته ، ورأى أنه قد صف في كلمة . انظر هامش البيت الرابع من هذه المقطوعة . لغوى رواية لأشعار القبائل وأخبارها ، عارف بالانساب واللقاب وأيام الناس . له صنعة في الأشعار والقبائل . ذكره الزبيدي في الطبقة الثانية من اللغويين الكوفيين في طبقة أبي عمرو الشيباني . انظر الفهرست : ٧٣ ، الانباه ١ : ٣٥٢ ، البغية ١ : ٥٥ . وفي م : يبقى من . (٢) في م : وغالب من قطيعة بن عبيس ، خطأ .

(٣) الاسناد ساقط في م ، وهو كذلك في النسخة كلها باطراد ، ويبقى الناسخ الاسم الأخير فقط من سلسلة الاسناد ، لهذا لن أشير الى ذلك مرة أخرى .

(٤) اشتهر كل منهم بميزة لزمته وعرف بها ، يسمون الكلمة . ويقال لقيس أيضا : البرد ، ولانس : الواقعة . ولهم ثلاثة أخوة لم يبلغوا مبلغهم من الشهرة وهم : الحارث وهو الحرون ، ومالك وهو لاحق ، وعمرو وهو الدراك . انظر الأغاني ١٧ : ١٨٠ ، العقد ٣ : ٣٥١ ، النقاظ ١ : ١٩٣ ، المحبر : ٣٩٨ ، ٤٥٨ ، ابن حزم : ٢٥٠ ، الاشتقاق : ٢٧٧ ، الخزانة ٣ : ٣٦٤ . وللربيع خبر مشهور مع لبيد ، رجز به عند النعمان بن المنذر فافسد ما بينهما . وللربيع بلاء محمود في حروب داحس والغبراء . انظر للربيع خاصة : الحماسة (التبريزي) ٣ : ٢٧ - ٢٩ ، النقاظ ١ : ٨٣ - ١٠٨ ، العقد ٥ : ١٥٠ - ١٦٠ ، القاب الشعراء (ضمن نواذر المخطوطات) ٢ : ٣١٠ ، الأغاني ١٧ : ١٧٩ - ٢٠٨ ، المرتضى ١ : ٢٠٧ - ٢١٤ ، الفاخر : ٢١٩ - ٢٣٥ ، السيوطي : ١١٣ ، الخزانة ٣ : ٥٣٦ .

(٥) البيت في ديوان الفرزدق ١ : ٣١٦ ، جمهرة النسب لابن الكلبي :

وَهُنَّ بَشِيرٌ خَافٍ تَدَارَكُنْ دَالِقًا عُمَارَةَ عَبْسٍ بَعْدَ مَا جَنَحَ الْعَصْرُ
 وشِرْحَاف: رَجُلٌ مِنْ بَنِي صَبَّةَ ، وَهُوَ قَائِدُ حِجَارِهِ ^(١) - وَقَيْسُ
 الْحِفَاطِ ، وَأَنْسُ الْخَلِيلُ بْنُ زِيَادٍ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاشِبِ بْنِ هِذَمٍ
 ابْنِ عَوْذِ بْنِ غَالِبِ بْنِ قُطَيْمَةَ ، وَأُمُّهُمْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخُرْشُبِ ^(٢) مِنْ بَنِي أُنْمَارِ بْنِ
 بَغِيضٍ . وَكَانَتْ امْرَأَةً لَهَا ضِيَاغَةٌ سُودُودٌ . قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ ^(٣) : قَالَ أَبِي :
 فَلَمَقِيَ حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ ^(٤) فَاطِمَةَ بِنْتَ الْخُرْشُبِ فِي بَعْضِ الْمَوَاسِمِ فَقَالَ :
 يَا فَاطِمَةُ ! أَيُّ بَنِيكَ أَفْضَلُ ؟ قَالَتْ : الرَّبِيعُ ، لَا بِلَ عُمَارَةَ ، لَا بِلَ أَنْسَ ،
 نَسَكِلْتُهُمْ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي أَيُّهُمْ أَفْضَلُ ^(٥) .

٧٩ ، الكامل ١ : ٢٢٦ . ويشير الفرزدق الى قتل شرحاف بن المظلم الضبى
 عمارة يوم اعيار ، وقد ذكر مقتله أيضا ربيعة بن مقروم الضبى :

تَرَكْنَا عُمَارَةَ بَيْنَ الرَّمَاحِ عُمَارَةَ عَبْسٍ نَزِيفًا كَيَا

انظر البيت ٣٦ من المفضلية : ٣٨ . وانظر النقائض ١ : ١٩٣ -
 ١٩٤ . وكان في الأصل ، م : والى ، تحريف ، والتصويب من النقائض
 والكامل ، لقب بذلك من دلق الفارة اذا شنها .

(١) قائد حماره : لقب شرحاف ، كتقليبهم أحد شعراء عبد القيس :
 شاتم الدهر (الوحشيات : ٢٢٠ ، الموازنة ١ : ٢٥٨ ، الوساطة ٤٣٠) ،
 ومحمد بن عبد الله بن عبد العزيز : حافي راسه (بغية الوعاة ١ : ١٣٨) .

(٢) في الأصل ، م : الحوشب ، تحريف . وفاطمة يضرب بها المثل فيقال :
 انجب من فاطمة بنت الخرشب (الميداني ٢ : ٢٠٥) وانظر المصادر
 السابقة في ذكر اولادها الكلمة . وذكر أبو الفرج أن بنات الخرشب من
 انجب نساء العرب (الاغانى ٩ : ١٥٨) . واخو فاطمة هو سلمة بن الخرشب ،
 اختار له الفضل قصيدتين .

(٣) الخبر باختلاف في الالفاظ في الاغانى ١٧ : ١٨٠ ، الميداني ٢ :
 ٢٠٥ ، التبريزى ٢ : ١١ ، الخزانة ٣ : ٥٣٦ . انظر التعليق رقم ١ : حيث
 اثبت رواية أبى الفرج .

(٤) هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، والد أبى سفيان
 الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته حرما آمنا وتزوج ابنته
 أم حبيبة ، وهو جد معاوية ، وكان قائد قريش وكثانة في حرب الفجار الذى
 شهدا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مصادره معروفة لشهرته .
 (٥) زاد في م : « هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها » ، وهذه

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ ^(١) : أَنَا أَبُو صَالِحٍ
قَالَ ^(٢) : حَدَّثَنَا ابْنُ السَّكَلِيِّ عَنْ أَبِي مِسْكِينٍ قَالَ ^(٣) :

نَزَلَ بِهَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ فَأَطْعَمْتُهُ وَسَقَيْتُهُ وَفَرَشْتُهُ ^(٤) . فَلَمَّا كَانَ فِي
بَعْضِ اللَّيْلِ لَمْ يَفْجَأْهَا ، أَوْ لَمْ تَشْعُرْ بِهِ ، إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ بِرِجْلِهَا ، فَرَكَضَتْهُ
بِرِجْلِهَا وَقَالَتْ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مَالِكُ ! قَالَ : مَالِي وَاللَّهِ ، إِنَّكَ أَطْعَمْتَ وَسَقَيْتَ
وَفَرَشْتَ فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَالَ مِنْكَ . قَالَتْ : قُمْ ، فَإِنَّكَ أَحَقُّ . قَالَ : قَامَ ،
ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ : لَا بَدَّ مِنْ أَنْ تَمْتَنِعَ أَوَّلًا . قَالَ : قَامَ ثُمَّ دَنَا فَأَخَذَ
بِرِجْلِهَا . فَقَالَتْ : مَالِكُ ! قَالَ هُوَ ذَلِكَ . قَالَتْ لِجَوَارِيهَا : خُذْنَهُ ^(٥) .
فَشَدَّاهُ كِتَافًا ، حَتَّى أَصْبَحَ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ - قَالَ : وَكَانَ بَنُوها الأَرْبَعَةُ
مُطْطَبِينَ حَوْلَهَا ، قَالَ : وَكَانَتْ إِذَا دَعَتْ رَجُلًا مِنْهُمْ أَقْبَلَ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ -
فَبَعَثَتْ إِلَى عُمَارَةَ ، وَكَانَ أَكْبَرَهُمْ ، فَقَالَتْ : مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ ضَافَ أَمَّاكَ
الَّيْلَةَ فَأَطْعَمْتُهُ وَسَقَيْتُهُ وَفَرَشْتُهُ ، ثُمَّ رَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا ؟ فَوُتِبَ مُغَضَّبًا إِلَى
الرَّجُلِ ، فَقَالَ : أَقْتُلْهُ . فَقَالَتْ : انْصَرِفْ . فَلَمْ يُرَاجِعْهَا الْكَلَامَ حَتَّى انْصَرَفَ .
ثُمَّ بَعَثَتْ إِلَى قَيْسٍ ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ مَقَالَتِهَا لِعُمَارَةَ . فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ .
فَقَالَتْ : انْصَرِفْ . ثُمَّ بَعَثَتْ إِلَى أَنَسٍ ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ مَقَالَتِهَا لِأَخُوهِ ^(٥)

العبارة أوردها البغدادي في روايته (الخزانة ٣ : ٥٣٦) . وإيهم : كذا
بالنصب في الأصل ، ومهملة الضبط في : م ، وهذا مذهب بعض الكوفيين
أذ يجعلون « أى » معربة في جميع الأحوال ، وأكثر النحاة أنها تعرب إلا إذا
أضيفت وحذف صدر صلتها ، فانها تبني على الضم .

(١) في الأصل ، م : قالا ، لا وجه لها .

(٢) هذا الخبر باختلاف غير يسير في الأغاني ١٧ : ١٨١ ، أثبتته في
التعليق رقم : ٢ .

(٣) فرشت فلانا بساطا وافرشته وفرشته : إذا بسطت له بساطا
في ضيافته .

(٤) في م : خذنه ، فآخذنه .

(٥) في م : لهما ، مكان « أخويه » .

فَرَدَّ مِثْلَ مَقَالِهِمَا . فَبَعَثَتْ إِلَى الرَّبِيعِ ، وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ
مَقَالَتِهَا لِأَخَوْتِهِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّكَ كَتَعْلَمِينَ مَا الرَّأْيُ فِيهِ . قَالَتْ : وَمَا
الرَّأْيُ فِيهِ ^(١)؟ قَالَ : الرَّأْيُ وَاللَّهِ أَنْ يُكْسَى وَيُكْرَمَ ^(٢) وَيُحْمَلَ ، فَوَاللَّهِ
لَوْ أَصْبَحَ قَتِيلًا لَقَالَتِ الْعَرَبُ : فَجَرِ بِأُمَّهُمْ فَتَقْتُلُوهُ ، وَاللَّهِ مَا لَنَا أُخْتُ وَلَا
ابْنَةُ عَمٍّ قَرِيبَةٌ . قَالَتْ : فَدَيْتُكَ ! أَنْتَ وَاللَّهِ الْكَامِلُ ، قُمْ إِلَيْهِ فَاسْكُهُ
وَاجْعَلْهُ وَحْلًا سَبِيلَهُ ، فَفَعَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ حَتَّى أَبْرَزَهُ مِنَ الْحَيِّ فَقَالَ :
اذْهَبْ يَوْمًا لِمَا نَ ^(٣) ، فَأَخْبَرَ الْعَرَبَ مَا رَأَيْتَ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْخُرْشُبِ .

(٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
أَنَا ابْنُ السَّكَلِيِّ قَالَ :

أَسَرَّتْ بَنُو الْقَدَارِ ^(٤) مِنْ عَنَزَةٍ : كَعْبُ بْنُ مَامَةَ الْإِيَادِي ^(٥) وَحَاتَمُ

(١) قوله « فيه » ليس في م

(٢) في م : يكرم (على وزن أفعَل) ويحمل (بتشديد الميم) .

(٣) الملامن : اللثيم .

(٢)

(٤) في الأصل ، م : بنو القذان ، تحريف . والصواب ما أثبت ، وهم
بنو القدار — واسمه مرة — بن عمرو بن ضبيعة بن الحارث بن الدول
ابن صباح ، وقد أشار ابن حزم إلى أنهم أسروا هؤلاء الثلاثة ، ابن حزم :
٢٩٤ .

(٥) كعب بن مامة : أحد أجواد العرب ، ضرب جرير به المثل في الجود ،
قال :

فَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سَعْدَى بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرُ الْجَوَادَا

وبلغ من جوده أن أثار رفيقه بالماء حتى جهد ولما رفعت له أعلام
الماء ، قيل له : رد كعب ، ولا ورود به ، فمات عطشا ، وفي ذلك يقول
أبو ذؤاد الإيادي :

أَوْفَى عَلَى الْمَاءِ كَعْبٌ ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ رَدِّ كَعْبٌ ، إِنَّكَ وَرَّادٌ ، فَمَا وَرَدَا

انظر الكامل ١ : ٢٣٠ — ٢٣١ ، المحبر : ١٤٤ — ١٤٦ ، البديعي :

طىء. ، والحارث بن ظالم^(١) ، وقال : يَرُعُمُ اللَّذانِ أَسْرَاحَتَيْمًا ، وكان أَسْرَهُ رجلان : عَمْرُو ، وأبو عَمْرٍو فأَطلَقاه على الثَّوابِ^(٢) فَلَمَّ يَأْتِيَاهُ مَخَافَةً أَنْ يَأْتِيَا طَيِّئًا فَتَأْسِرَها فقال :

١ - لَعَمْرُ أَبِي عَمْرٍو وَعَمْرٍو كِلَيْهِمَا لَقَدْ حُرِمَا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرَ حَاتِمٍ

(٣)

حَدَّثَنِي إِبراهيمُ قال : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قال : أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ قال : أَتَشَدَّنِي ابْنُ الكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ :

١ - لَهِمُّهُمُ رَبِّي ، وَرَبِّي لَهِمُّهُمُ فَأَقْسَمْتُ لَا أَرْسُو وَلَا أَتَمَعِدُّ

قال : الرَّسُو أَنْ يُتَالَ لِلصَّقَرِ زَقْرٌ ، وَلِسَقَرٍ : زَقْرٌ ، وَلِلصَّرَاطِ : زِرَاطٌ ، وَلِلصَّقَعِ^(٣) : زَقَعَبٌ . قال : وبنو الصَّقَعِ^(٤) مِنْ نَهْدٍ ، حُلَفَاءُ بَنِي جَنَابٍ

(١) الحارث بن ظالم : من اشراف بنى مرة ، يضرب به المثل فيقال : أفنك من الحارث بن ظالم ، وهو الذى قتل خالد بن جعفر بن كلاب . قتله ابن الخمس بأبيه ، انظر الاغانى ١١ : ٩٤ — ١٢٠ ، ٢ : ١٦١ وما بعدها (فى ترجمة ابن ميادة) ، اسماء المقتالين (ضمن نواذر المخطوطات) ٢ : ٢٢٨ — ٢٢٩ ، المحبر : ١٩٢ — ١٩٥ ، النقاىض ١ : ٢٢٦ — ٢٣٠ ، ٢ : ١٠٦١ ، العقد ٥ : ١٤٦ — ١٤٩ — ١٤٩ ، الاشتقاق : ٢٨٧ ، ابن حزم : ٢٥٣ — ٢٥٤ ، ابن الاثير ١ : ٢٣٩ — ٢٤٣ ، العيىنى ٣ : ٦٠٩ .
(٢) الثواب : جزاء العمل ، ويكون فى الخير والشر ، الا انه بالخير اخص واكثر استعمالا .

(٣)

١ — ولا اتعذر : الملل والنحل . وتعريف الرسو كما ذكر هنا فى الشرح لم اجدّه فى مكان آخر . وبنو كلب المذكورون هنا كانوا يقبلون السنين مع القلاف خاصة زايا (اللسان : سقر) .
(٣) كان فى الأصل : للصقر : سقر ، خطأ واضح . وفى م : للصعقب ، تحريف . واسم الصعقب : خيثم بن عمرو ، الوافد على النعمان ، وله منه حديث . وكان سيد بنى نهد أخذ مرباعهم دهرًا (الاشتقاق : ٥٤٨) .
(٤) انظر ابن حزم : ٤٤٧ حيث ذكر دخول بعض بطون نهد فى بطون من كلب .

مِنْ كَلْبٍ . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا أَسْمَاءَ وَغَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ طَلَبٍ يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ
إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ زَقَرٍ ، قَالَ : وَهَذَا كَلَامٌ مَعْدَدٌ ، فَلِذَلِكَ قَالَ :
« لَا أَتَمَعَّدُ » .

(٤)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
أَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ ^(١) :

وَقَدَّ أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنَ لَأْمِ الطَّائِي ^(٢) ، وَحَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَعَ نَاسٍ
مِنْ الْعَرَبِ عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ بِالْحَبِيرَةِ . فَقَالَ لِإِيَّاسِ بْنِ قَبِيصَةَ الطَّائِي ^(٣)
ثُمَّ الْغَوْثِي ^(٤) : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ ؟ قَالَ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، إِنِّي مِنْ أَحَدِهِمَا ^(٥) ،

(١) هذا الخبر عن ابن الكلبي في العقد ٢ : ٢٨٦ — ٢٨٧ . والخبر باختصار في الكامل ١ : ٢٣١ ، وجعله المبرد مع عمرو بن هند ، ونقل ذلك البديعي : ٢٥٠ — ٢٥١ . والخبر باختلاف غير قليل في العيون ٢ : ٢٣ — ٢٤ ، انظر له التعليق : ٣ ، وكذلك في تهذيب ابن عساكر ٣ : ١٥٧ .

(٢) في العيون : قدم أوس . وأكثر ما يقال له : ابن سعدى ، وهى أمه . وهو سيد بنى جديلة . وكان جوادا معطاء ، ولجوده وجود حاتم ضرب بطيء المثل . وهو الذى فضله النعمان بن المنذر على جميع العرب حين لبسه الحلة . عمر عمرا طويلا . ولبشر بن أبى خازم هجاء فيه . المعمرين : ٤٥ — ٤٦ ، الكامل ١ : ٢٣١ — ٢٣٢ ، الثمار : ١١٧ — ١١٩ ، الخزائن : ٢ : ٢٦٥ ، ٤ : ١١١ .

(٣) هو إياس بن قبيصة بن أبى غر . كان مقربا من كسرى ، وبعد موت النعمان ولاه ما كان له وأطعمه ثلاثين قرية على شاطئ الفرات ، ولما كان يوم ذى قار عقد له كسرى على جميع جنده . له شعر قليل . النقائض ١ : ٤٦٣ ، ٢ : ٦٣٩ وما بعدها ، العقد ٥ : ٢٦٢ وما بعدها ، الأغاني (ساسى) ٢٠ : ١٣٤ وما بعدها ، ابن حزم ٤٠٠ ، ابن الأثير ١ : ١٩٩ وما بعدها ، التبريزى ١ : ١١ .

(٤) « ثم » ليست فى م . وقوله « ثم الغوثى » لم يرد فى العقد .

(٥) زاد فى العقد « أيها الملك » بعد قوله : « أبيت اللعن » .

ولكن سألها عن أنسها يجيبانك^(١) . فدخل عليه أوس فقال : أنت
أفضل أم حاتم ؟ قال : أبيت اللعن^(٢) ، لو كنت أنا وولدي^(٣) لحاتم
لأنهم بيتا في غداة واحدة . ثم دخل عليه حاتم ، فقال : يا حاتم^(٤) ، أنت
أفضل أم أوس ؟ فقال : أبيت اللعن ، لشر أوس خير مني^(٥) . قال :
فنقل كل واحد منهما مائة من الإبل .

حدثني إبراهيم قال : أخبرني أبو جعفر قال : حدثني أبو صالح قال :
سمعت أبا المنذر يقول :

الروابي : الأثراف . وأنشد لقمر^(٦) بن شراحيل بن عبد المزي
ابن أمري القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود الكلمي :

١ - يا كعب إنا قديماً أهل رأيية فينا الفعالم ، وفينا المعجد والخيم

قال أبو صالح : يقال رابية : شدة ، قاله غير الكلمي . قال الله تعالى

(١) في العقد : فأنهما يخبرانك ، مكان « يجيبانك » .

(٢) زاد في العقد بعد قوله « أبيت اللعن » : « ان أدنى ولد حاتم
أفضل مني » .

(٣) في العقد : وولدي ومالي لحاتم .

(٤) قوله : « يا حاتم » لم يرد في العقد .

(٥) في العقد : ان أدنى ولد لاوس أفضل مني . مكان : لشر ...

(٦) ذكره ابن الجراح في كتابه « فيمن يسمى من الشعراء عمرا »

ورقة : ٤١ ظ ، والمرزبانى في معجم الشعراء : ٦٣ .

١ — أهل سابقة : ابن الجراح ، معجم الشعراء . فيها السلام : ابن
الجراح . فينا السنام : معجم الشعراء . وكان في الاصل ، م : المجد
والخير ، والتصويب من ابن الجراح والمرزبانى ، فالبيت فيهما مع آخر
على قافية الميم ، وهو :

تركت كعباً ، وكعب قائم ردن كانه من جمال الریف مَشُوم
والخيم : الشيمة والطبيعة والخلق .

«أَخَذَهُ رَابِعَةً^(١)» أَيْ شَدِيدَةً . قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : وَيُرِيدُ بِالرَّابِعَةِ : الْأَصْلَ وَالشَّرَفَ .

قَالَ أَبُو صَالِحٍ : وَسَمِعْتُ ابْنَ الْكَلْبِيِّ يَقُولُ : إِذَا سَأَلْتَ الْجُرْمِيَّ مِنْ طَيِّءٍ ، مِمَّنْ أَنْتَ ؟ يَقُولُ : أَنَا مِنْ بَنِي جَرْمٍ . وَإِذَا لَقِيتَ أَحَدًا مِنْ جَرْمٍ فُضَاعَةً . فَسَأَلْتَهُ مِمَّنْ أَنْتَ ؟ يَقُولُ : جَرْمِي .

(* ٦)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أُنْشِدَنِي ابْنَ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ يَذْكُرُ تَرْكَ أَبِيهِ إِيَّاهُ وَتَحَوَّلَهُ عَنْهُ :

- ١ - وَإِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ ، مُشْتَرِكُ الْغَنَى وَوُدُّكَ شَكْلٌ لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي
٢ - وَشَكْلِي شَكْلٌ لَا يَقُومُ بِمِثْلِهِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي خُلُقٍ مِثْلِي

(١) مِنَ الْآيَةِ رَقْمُ : ١٠ ، سُورَةُ الْحَاقَّةِ . وَانْظُرْ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ (٣٠ : ٣٤) فِي تَفْسِيرِ كَلِمَةِ « رَابِعَةً » . وَلَمْ يَرِدْ كَلَامُ أَبِي صَالِحٍ فِي م ، وَكَذَلِكَ كَلَامُهُ عَنْ جَرْمٍ . وَهَذَا الشَّرْحُ وَالْإِسْتِشْهَادُ بِالْبَيْتِ لَا مَحَلَّ لَهُ هَهُنَا ، وَلَعَلَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْبَيْتِ : ١٢ مِنَ الْقَصِيدَةِ رَقْمُ : ٣٢ .

(٦)

* أَنْظِرْ لَخَبَرِ هَذِهِ الْآبِيَاتِ التَّعْلِيْقَ : {

- ١ - مُلْتَمِسُ الْغَنَى : الْمَوْفِقِيَّاتُ . وَتَارِكُ شَكْلٍ : الْمَوْفِقِيَّاتُ ، الْمَرْجُوحُ ، الْإِغَانِيُّ ، الْمُخْتَارُ ، الْبِيهَقِيُّ ، الْوَسَاطَةُ . وَفِي التَّذَكُّرَةِ ، عَيُونُ التَّوَارِيخِ :
* تَرَوْكَ لَشَكْلِي لَا يُلَاقِيهِ شَكْلِي *

وَانْظُرْ قَوْلَ جَرِيرٍ :

وَإِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغَنَى سَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَرْضَ دَارِي - انْتِقَالِيَا

حَيَوَانُهُ ١ : ٨٠ .

- ٢ - لَمْثَلُهُ : الْإِغَانِيُّ ، ذِي ثِقَةٍ : الْمَوْفِقِيَّاتُ . ذِي نَيْقَةٍ : الْإِغَانِيُّ ، الْمُخْتَارُ ، الْبِيهَقِيُّ . وَتَأْنُقُ فِي أُمُورِهِ وَتَنْوُقُ : تَجُودُ وَجَاءَ فِيهَا بِالْعَجَبِ ، وَالْإِسْمُ النَيْقَةُ . كَرَمٌ مِثْلِي : التَّذَكُّرَةُ .

٣- ولي نيقة في المجد والبذل لم يكن تأتقها فيمن مضى أحد قبلي
تأتقها : خبرها .

٤- وأجعل مالي دون عرضي جنة لنفسي ، فأستغني بما كان من فضل

٥- ولي مع بذل المال والبأس صولة إذا الحرب أبدت من نواجذها العصل

٦- وأجعل نفسي للمشييرة جنة وأحمل عنهم كل ماضع من ثقل

قوله عضل : ، موعجة ملتوية . وقال بعضهم : النواجذ الأضراس

التي تلي الأنياب^(١) ، في جنب كل ناب ناجذ . وسمعت أبا عمرو يقول :
هي آخر الأضراس .

٧- وما سررتني أن سار سعد بأهله وأفردتني في الدار ليس معي أهلي

٣ — نيقة : انظر الهامش السابق . في الجود : التذكرة . في البذل
والجود : عيون التواريخ . فيما مضى : المختار ، البيهقي . ممن
مضى : التذكرة

٤ — الجنة : الدرع ، وكل ما وقاك واستترت به من سلاح وغيره .
واستغني : الموفقيات الاغانى ، البيهقي . ومفضل بما كان : المروج .
من فضلى : م ، الموفقيات ، الاغانى ، البيهقي .

٥ — المال والمجد : الاغانى . في م : العصل (بفتح العين) ، لا وجه لها .

٦ — جنة : انظر هامش : ٤ . وأحمل عنكم : الموفقيات ، الاغانى . وأشار
محقق الاغانى أنه يروى في بعض النسخ : من ثقل ، وكذلك يروى
في الاغانى طبعة الساسى ، وهذه الرواية اقرب للصواب .

(١) كان في الأصل : النواجذ : الأنياب التي تلى الأضراس . وكتب
أمامها في الهامش : « صوابه : الأضراس التي تلى الأنياب » فأنبته .
وترتيب الأسنان : أربع ثانياً تليها أربع رباعيات ، فأربعة أنياب ، فالضواحك
وهي أربعة أضراس ، فالطواحن والأرحاء وهي ستة عشر ، فالنواجذ
وهي أربعة أضراس ، وهي آخر الأضراس ، انظر خلق الانسان : ١٦٥ —
١٦٦ .

٧ — سعد : هو سعد بن الحشرج ، جده : واستدل أبو الفرج بذلك

رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ : وَمَا ضَرَنِي ^(١) .

٨- سَيَكُنِي ابْنَتَانِي لِلْجَدِّ سَعْدِ بْنِ حَشْرَجٍ وَأَتَعْمَلُ عَنْكُمْ كُلَّ مَا حَلَّ فِي أَزْلِ

٩- وَمَا مِنْ لَيْثِمٍ عَالَهُ الدَّهْرُ مَرَّةً فَيَذْكُرُهَا إِلَّا اسْتَمَالَ إِلَى الْبُخْلِ

يُرِيدُ : الْحَاجَةُ ، وَيُرْوَى : تَرَدَّدَ فِي الْبُخْلِ ^(٢) .

١٠- فَقَدْتُ الَّذِي مَنَّا بِرَى الْبُخْلِ رِفْعَةً إِذَا حَلَّ ضَيْفٌ لَا يَمُرُّ وَلَا يُحِلُّ

١١- وَلِلْبَخْلَةِ الْأُولَى لَنْ كَانَ بِأَخْلًا أَعْفٌ ، وَلِلْإِعْطَاءِ خَيْرٌ مِنَ الْبُخْلِ

(٧)

حَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ

قَالَ : حَدَّثَ الْهَيْثَمُ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ ^(٣) .

على أن جده صاحب هذه القصة (المذكورة في التعليق : ٤) معه لا أنها قصة أبيه .

(١) وما ضرنى : هى رواية الموفقيات ، الاغانى ، عيون التواريخ ،

وهى أجود .

٨- فى الأصل : سعد (بالرفع) ، خطأ . والأزل : الضيق والشدة .

وحل : كائى بها « جل » .

٩- فى الأصل ، م : وما فى لثيم ، تحريف . عاله الأمر (كقال) :

غلبه وثقل عليه . وورد هذا البيت مع بيت آخر فى عيون التواريخ هكذا :

فما من كريم عاله الدهر مرة فيذكرها إلا تردد فى البذل

وما من بخيل عاله الدهر مرة فيذكرها إلا تردد فى البخل

(٢) هذا الشرح والشروح السابقة ليس فى م ، وكتب فى الهامش :

« يريد الحاجة » .

١- يقال : فلان ما يمر وما يحلى ، أى ما يضر وما ينفع ، أو لا يأتى

بكلمة ولا فعلة مرة ولا حلوة .

(٧)

(٣) هذه الوصية جزء من وصية طويلة أوردها القالى ٢ : ١٩٨ -

٢٢٠ عن ابن الكلبي عن أبيه ، اثبتها فى التعليق : ٥ على طولها لأنها من

رواية ابن الكلبي . وأوردها أيضا أسامة بن منقذ فى اللباب : ٢٢ - ٢٨

بأطول مما أوردها القالى .

كان عبدُ الله بن شدَّادِ بن الهادِ^(١) رجلاً من أبناء أصحابِ رسولِ الله
 صلى الله عليه وسلم وآله ، فقال لابنه : يا بُنَيَّ ، إذا سمِعتَ كلمةً من حاسِدٍ
 فكنْ كأنَّكَ لستَ بالشَّاهدِ ، فإنَّكَ إنْ أمضَيْتَها حِيلَها رَجَعَ العُيبُ على
 مَنْ قالَها . وَكُنْ كما قالَ حاتمٌ :

- ١- وما من شيمتي شتم ابن عمي وما أنا مخلف من يرتعبي
- ٢- سأمنحه على الملأت حتى أرى ماوى الأيشت كيني
- ٣- وكلمة حاسد من غير جرم سمعت ، فقلت : مرى فانقذيني

(١) عبد الله صاحب الوصية هو عبد الله بن شداد — واسم شداد :
 أسامة — بن الهادي — واسمه عمرو — بن عبد الله بن جابر الليثي من
 كنانة . وقيل لجدّه : الهاد ، لأنه كان يوقد ناراً بالليل ليهتدي بها الأضياف .
 وكان شداد سلفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبى بكر الصديق ،
 كانت تحته سلمى بنت عميس ، أخت أسماء بنت عميس ، وهى أخت
 ميمونة بنت الحارث لأمها . ولد عبد الله على عهد النبي صلى الله عليه وسلم .
 وهو ابن خالة عبد الله بن عباس ، وخالد بن الوليد . وكان عبد الله من أهل
 العلم ، روى عن أبيه وعن عمر وعلى وخالته أسماء بنت عميس ، رضى الله
 عنهم . وروى عنه الشعبي وإسماعيل بن محمد بن سعد وغيرهما .
 المعارف : ٢٨٢ ، السبط ٢ : ٨٢١ ، الاستيعاب ٣ : ٩٢٦ ، أسد الغابة
 ٣ : ٢٧٥ — ٢٧٦ ، الإصابة ٥ : ٦٠ — ٦١ ، وانظر أيضاً هذه الكتب ،
 كتب الصحابة — وانبساب الأشراف وسير اعلام النبلاء فى ترجمة أبيه شداد
 واه سلمى وخالته أسماء ابنتى عميس .

- ١ — أورد الزبير فى الموفقيات هذه الأبيات بزيادة سبعة ، أثبتها فى صلة
 الديوان برقم : ١٠٢ . وليست شيمتى : الموفقيات . ولا أنا : الموفقيات ،
 بهجة المجالس .
- ٢ — فى م : العللات (بفتح العين) ، خطأ . والعللات : على كل حال .
 وماوى : أراد ملوية ، فرخم ، وهى امرأته .
- ٣ — جاء البيت فى الموفقيات باختلاف كبير :

إذا عوّزاه من جنبٍ أتّنى عن الأدنين ، قلتُ لها : انقذيني

وقال : (الجنب : البعيد ، ويقال : القريب) . فى غير : شرح القصائد
 السبع : ١٦٠ ، الأمالى ، العسكرية ، المحاضرات .

- ٤- وعابوها على ، فلم تعبني ولم يمرق لها يوماً جيبني .
 ٥- وذى وجهين يلقاني طليقاً وليس إذا تغيب يأتليني .
 ٦- نظرت بعينه ، فكففت عنه محافضة على حسبي وديني .
 ٧- فلوميني إذا لم أقر ضيقي ، وأكرم مكريمي ، وأهن مهيني .

٤ — الشطر الأول جاء في الموفقيات ، المحاضرات ، الباب (٣٢٤) هكذا :

* عُنيتُ بها كأنَّ قيلتُ لغيري *

ولكن في الباب : غيبيت (بالمعجمة) ، وهو الصواب ، أى تغافلت عنها وكأنها خفيت على . أما عنيت فلا وجه لها . وروى باختلاف أيضاً في العسكري :

* رُميتُ بها كأنَّ رُميتُ لغيري *

فعاوبوها : الأمالى ، الباب . وفي الأصل ، م : تعبني (بضم أوله) ، والمعروف أنه « كال » . ولم تسؤنى : الأمالى . وروى في اللسان : الخزانة :

* فضارته موى ولم تضرني *

وفيه : موية تصغير ماوية اسم امراته . وضارته : يعنى الكلمة العوراء . لجانبها جيبني : العسكري . هكذا أنشدها خالد ابن كلثوم ، وذكر العسكري أن ذلك تصحيف ، والصواب : لجابتها ، والجابة : مصدر كالاجابة ، ومنه المثل : أساء سمعا فأساء جابة . مخافتها جيبني : الباب . موى لها جيبني : اللسان ، الخزانة .

٥ — وذو الوجهين (بالرفع) : الموفقيات . وذى اللونين : الأمالى ، الباب . فى الأصل ، م يأتينى . والتصويب من الأمالى ، وفيه : ما ألوت : ما قصرت ، وما ألوت : ما استطعت .

٦ — بصرت بعينه : الموفقيات . سمعت بعينه : الأمالى ، وفيه : ويروى : سمعت بعينه . بعينه (مكان : بعينه) : الأمالى ، بهجة المجالس ، الباب . فصفت عنه : الموفقيات . ظفرت بعينه : ابن كثير ، سيرة ابن كثير .

(٨)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُ نَافِعًا يَقُولُ ^(١) :

خَطَبَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ الْمَخْزُومِيُّ ^(٢) إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ . فَقَالَ
عَدِيٌّ : عَلَى حُكْمِي . فَهَابَ ذَلِكَ عَمْرُو . ثُمَّ قَالَ عَمْرُو : لَا يَتَحَدَّثُ الْقَرَبُ
أَنْتَى تَرَكْتِ امْرَأَةً تَحْكُمُ أَبُوهَا ، فَتَرْوِجُهَا عَلَى حُكْمِهِ : ثِنْتَى عَشْرَةَ
أَوْ قِيَّةً مِنْ فِضَّةٍ . وَقَالَ عَدِيٌّ : مَا كُنْتُ لِأَصْعَ كَرِيمَتِي ^(٣) عِنْدَ رَجُلٍ ثُمَّ
أُخْشِنَ صَدْرَهُ .

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ ،

(١) هذا الخبر باختلاف في تاريخ ابن عساکر د ٣٤٢ لوحة : ٣٥ ،
المحبر : ١٥٦ ، انظر له التعليق : ٦ . ولم يرد رقم : ٨ بأكله في : م .
(٢) هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم القرشي ، يكنى أبا سعيد . وهو أخو سعيد بن حريث ، ويجتمع
هو وخالد بن الوليد وأبو جهل بن هشام في عبد الله . رأى النبي صلى الله
عليه وسلم وسمع منه ، ودعا له النبي بالبركة . شهد القادسية وأبلى فيها .
وهو أول قرشي نزل الكوفة ، وكان من أغنى أهلها ، وله بها قدر وشرف ،
ووليها لبنى أمية ، وكان يميلون إليه ويثقون به ، وكان هواه معهم . قبض
النبي صلى الله عليه وسلم وعمرو ابن اثنتي عشرة سنة ، وتوفي عمرو سنة
خمس وثمانين .

انظر المصعب : ٣٣٣ ، المعارف : ٢٩٣ ، أنساب الأشراف (مواضع
متفرقة من د : ٤ ، ٥) ، تاريخ الطبري (مواضع متفرقة ، خاصة د : ٥) ،
الاستيعاب ٣ : ١١٧٢ ، أسد الغابة ٤ : ٢١٣ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٢٧٨ —
٢٧٩ ، الإصابة ٤ : ٢٩٢ .

(٣) كريمتك : كل شيء يكرم عليك ، يقول صخر الغي في رثاء أخيه
معاوية :

أَبِي الْقَعْرِ أَتَى قَدْ أَصَابُوا كَرِيمَتِي وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ أَتْلَنَا مِنْ شِمَالِيَا
وفي حديث أم زرع : كريم الخل لا تخادن أحدا في السر ، أطلقت كريما
على المرأة .

وقال غيره : ما كنت لأَرْغَبَ عَنْ سُنَّةِ (١) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآلِهِ ، قَدْ زَوَّجْتُكَ عَلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً .

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِهِمْ قَالَ : بَعَثَ عُمَرُو إِلَى أُمِّهَا بِبَذْرَةٍ فِيهَا عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ اسْتَعِينِي بِهَذِهِ عَلَى مَا أَنْتَ فِيهِ . قَالَ : فَقَسَمْتُهَا فِيمَنْ أَتَاهَا مِنَ النِّسَاءِ يُهْنِيْنَهَا . قَالَ : ثُمَّ مُحِلَّتِ الْجَارِيَةَ إِلَى عُمَرُو ، فَسَمِعَتِ الْجَارِيَةُ ضِجَّةً بِالْبَابِ ، فَقَالَتْ : مَا هَذِهِ الصَّجَّةُ ؟ فَقِيلَ لَهَا : قَوْمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْكُلُوا وَقَدْ أُغْلِقَ الْبَابُ دُونَهُمْ . فَقَالَتْ : فَبَيَّحَ اللَّهُ طَعَامًا عَلَيْهِ حِجَابٌ .

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي غَيْرُهُ قَالَ : كَانَ اسْمُهَا الْقَذْفَةُ (٢) .

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ : الْأَوْقِيَّةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا ، وَالْوَسْقُ (٣) : سِتُّونَ صَاعًا .

(١) عَنْ أَبِي سُلَيْمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : « سَأَلْتُ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَمْ كَانَ صَدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ » قَالَتْ : كَانَ صَدَاقُهُ لِأَزْوَاجِهِ ثِنْتِي عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً وَنِشَاءً ، قَالَتْ : أَتَدْرِي مَا النَّشَاءُ ؟ قَالَ قُلْتُ : لَا . قَالَتْ : نِصْفُ أَوْقِيَّةٍ ، فَتِلْكَ خَمِيسَاةٌ دِرْهَمٍ . فَهَذَا صَدَاقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَزْوَاجِهِ « صَحِيحٌ مُسْلِمٌ ، بَابُ النِّكَاحِ ٤ : ١٤٤ .

(٢) الْقَذْفَةُ : كَذَا بِالْأَصْلِ ، وَلَا أَدْرِي مَا صَوَابُهَا .

(٣) الْوَسْقُ (بِفَتْحِ الْوَاوِ وَكسرها) : مِكِيلَةٌ مَطْلُومَةٌ ، وَهُوَ حِمْلُ بَعِيرٍ ، وَهُوَ سِتُّونَ صَاعًا بِصَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ خَمِيسَةُ ارْطَالٍ وَثَلَاثٌ ، فَالْوَسْقُ عَلَى هَذَا الْحِسَابِ مِائَةٌ وَسِتُّونَ مَنًا . وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمِيسَةِ أَوْسُقٍ مِنَ التَّمْرِ صَدَقَةٌ .

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : الْأَوْقِيَّةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا مِنْ دَرَاهِمِنَا الْيَوْمَ .

(٩)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي جَعْفَرٌ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ ،
وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ^(١) :

تَذَاكُرَ فِتْنَةٍ بِالْكُوفَةِ الشُّؤْدُدَ فَأَشْكَلَ عَلَيْهِمْ ، فَتَجَمَّعُوا وَأَتَوْا
عِدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ ، فَدَعَا لَهُمْ بِتَغْرِ وَلَبَنٍ فَأَكَلُوا . ثُمَّ قَالَ : سَأَلْتُمْ عَنِ الشُّؤْدُدِ .
فَقَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : السَّيِّدُ فِينَا الْمُنْخَدِعُ ^(٢) فِي مَالِهِ ، الذَّلِيلُ فِي عِرْضِهِ ،
الْمُطَارِحُ لِحَقْدِهِ ، الْمُتَعَاهِدُ لِعَامَتِهِ .

(١٠)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
قَالَ طَرِيفُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ يَوْمَ مُسَيِّلَةِ الْكَذَّابِ ^(٣) :

١ — إِذَا قَاتَلْتَ أَهْلَ الْيَمَامَةِ طَيْنًا فَيَارَحْمَكَ الرَّحْمَنُ فَأَذِنُ لَهُمْ بَعْدُ

(١) ورد هذا الخبر باختلاف في تاريخ ابن عساکر ج : ٣٤٢ لوحة :
٣٥ باسناد شيخ من بنى أسد (قال : دخل قوم الى عدی بن حاتم فقالوا :
أخبرنا عن السيد الشريف . قال : هو الاحق في ماله ، الذليل في عرضه ،
المطارح لحقده ، المعنى بأمر عامته) .

(٢) انخدع الرجل : اظهر انه قد خدع (بالبناء المجهول) .

(١٠)

(٣) لم يرد الخبر ولا الشعر في نسخة م .
١ — رحمك : أصلها : رحمك (بكسر الحاء) فسكتها . والرحمن : أغلب
ظنى أنه يريد مسيلة الكذاب ، وكان يلقب رحمان اليمامة . وكلمة
« فأذن » أنا غير مطمئن إليها .

٢ - إذا جا أروا شهباء يَبْرِقُ بَيْضُهَا على الدِّينِ دَعَوَاهَا حَنِيفَةً أَوْ سَمَدًا

(١١)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
أَنْشَدْتُ لِحَاتِمٍ :

١ - وَلَا أَزْرَفُ صَنِيَّيَ إِنْ تَأَوَّيْتَنِي وَلَا أَدَانِي لَهُ مَا لَيْسَ بِالْذَّانِي
أَزْرَفُ : أَيْ أَدْفَعُ ^(١).

٢ - لَهُ الْمُوَاسَاةُ عِنْدِي إِنْ تَأَوَّيْتَنِي وَكُلُّ زَادٍ ، وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ ، فَانِ

(١٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : حَدَّثَنَا مِلْحَانَ بْنُ عَرْكِى عَنْ أَبِيهِ قَالَ ^(٢) :

٢ - إذا جا : كذا بالأصل . ولعل الصواب : إذا ما أروا . والشهباء :
يقال كتيبة شهباء لما فيها من بياض السلاح . البيض : جمع بيضة ،
وهى قلنسوة الحديد . وحنيفة : هم بنو حنيفة بن لجيم بن صععب ،
أهل اليمامة ، شايعوا مسيلمة الكذاب . ومعنى البيتين غير واضح .

(١١)

١ - تأويه : نزل به ليلا ، أو أول الليل خاصة .

(١) أزرف بمعنى ادفع ، غير موجود في المعاجم . وقد تكون الكلمة ::
أصرف ، ثم قلب الصاد زايًا ، كما في عبارته المشهورة « هذا فزدي أنه » .
قال أبو الطيب : « وطىء تغلب كل صاد ساكنة زايًا » انظر الإبدال : ٢ : ١٢٧

(١٢)

(٢) أبو عبد الرحمن : هو — فيما أظن — الهيثم بن عدى الطلائى ،
الخبزاري المشهور . وقد ثبت أنه روى عن ملحان . جاء في ابن كثير « وقال
الهيثم بن عدى عن ملحان بن عركى بن عدى بن حاتم . . . » البداية ٢ :
٢١٧ ، وسيرة ابن كثير ١ : ١١٤ . وجاء الخبر بنفسه من غير اسناد في
العيون ٢ : ١٧٨ ، تهذيب ابن عساکر ١ : ٤٢٢ . وجاء باختلاف في البيان ٢ :

سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ يَقُولُ : كَانَ حَاتِمٌ رَجُلًا طَوِيلَ الصَّمْتِ ، وَكَانَ يَقُولُ : إِذَا كَانَ الشَّوْبُ يَكْفِيكَهُ التَّرْكُ فَاتْرُكْهُ .

(١٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ تَمَامٍ عَنْ أَبِي سَوْرَةَ السَّنْبِسِيِّ قَالَ ^(١) :

كَانَتْ النُّوَارُ تُعَاتِبُ حَاتِمًا عَلَى إِنْفَاقِ مَالِهِ ، وَتَحُثُّهُ عَلَى وَلَدِهِ . وَكَانَتْ مَأْوِيَّةُ امْرَأَتِهِ السَّكُونِيَّةُ — وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهَا وَلَدٌ — تُحْضُهُ عَلَى نَفْسِهَا وَلَا تَزَالُ تَغِيبُ عَلَيْهِ فِي إِثَارِ النُّوَارِ عَلَيْهَا ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَمَاوِيٌّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ ، الْقَصِيدَةُ . وَزَادَ فِيهَا الْهَيْئَمُ بَيْتًا :
فَقَدِمًا عَصَيْتُ الْعَاذِلَاتِ وَسَلَّطْتُ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي أَنَا مِلِّي الْعَشْرُ

(١٤)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ شَيْبَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ ^(٢) :

١٤٥ () عَلَى بْنِ سَلِيمٍ قَالَ : قَالَ حَاتِمٌ طَى لَعْدَى ابْنِهِ : أَيْ بَنَى ، إِنْ رَأَيْتَ إِنْ الشَّرَّ يَتْرَكَ إِنْ تَرَكْتَهُ فَاتْرُكْهُ . وَهَذَا الْخَبَرُ جَاءَ فِي : مَ بَعْدَ الْخَبَرِ رَقْمَ : ١٤ . بِدُونِ اسْنَادٍ .

(١٣)

(١) هَذَا الْخَبَرُ لَمْ يَرِدْ فِي م . وَالْقَصِيدَةُ الرَّائِيَةُ سِتَانِي بِرَقْمَ : ٣٦ وَأَبُو سَوْرَةَ السَّنْبِسِيُّ مَذْكُورٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ فِي تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ .

(١٤)

(٢) هَذَا الْخَبَرُ جَاءَ فِي السِّيُوطِيِّ : ٧٥ بِهَذَا الْإِسْنَادِ : (وَأَخْرَجَ ابْنُ الْإَنْبَارِيِّ وَابْنُ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِ مِلْحَانَ بْنِ عَرَكِيِّ بْنِ عَدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ) .

أَنْ حَاتِمًا أَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ : إِنِّي أَعْهَدُكُمْ مِنْ نَفْسِي بَثَلَاثٍ^(١) :
مَا خَاتَلْتُ جَارَةً لِي^(٢) قَطُّ أُرِيدُهَا عَنْ نَفْسِهَا ، وَلَا أُؤْتِمِنْتُ عَلَى أَمَانَةٍ إِلَّا
قَضَيْتُهَا^(٣) ، وَلَا أَتَى أَحَدٌ مِنْ قِبَلِي بِسَوْءَةٍ^(٤) ، أَوْ قَالَ بِسُوءٍ .

(١٥)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
أَخْبَرَنِي ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ : قَالَ أَبُو الْغُرَيَّانِ الطَّائِي^(٥) يَمْدَحُ حَاتِمًا :

١ — إِنِّي إِلَى حَاتِمٍ رَحَلْتُ ، وَلَمْ يُدْعَ إِلَى الْعُرْفِ مِثْلُهُ أَحَدٌ
٢ — الْوَاعِدُ الْوَعْدَ ، وَالْوَفَى بِهِ إِذْ لَا يَفِي مَعْشَرٌ بِمَا وَعَدُوا
يُقَالُ : وَفَى بِالْوَعْدِ وَأَوْفَى بِهِ^(٦) .

٣ — وَالْوَاهِبُ الْخَلِيلَ وَالْوَالِدَ وَالرَّبَّ ، فِيهَا الْأَوَانِسُ الْخُرْدُ

(١) في السيوطي : اعهدك . . . بثلاث خلال : والله ما . . .

(٢) في السيوطي : جارة لى لريبة قط .

(٣) في السيوطي : أديتها .

(٤) في السيوطي : قبلى بسوء . وقوله : « أَوْ قَالَ . . . » لم يرد فيه .

(١٥)

(٥) لم أجد له ترجمة وذكره المرزباني في باب من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء الجاهولين ، معجم الشعراء : ٥١١ .

٢ — في م : الواعد (بكسر آخره) ، على أنه صفة « حاتم » في البيت السابق ، الوفي (بالرفع) ، على أنه نعت مقطوع بالواو من « حاتم » للمدح والتعظيم ، بجعله خبرا لمبتدأ محذوف ، أي : هو الوفي .

(٦) هذا الشرح ليس في م .

٣ — الولائد : جمع وليدة ، وهي الخارية . الرزب : القطيع من البقر أو الظباء ، لا واحد له ، يعني نساء . الخرد : جمع خريدة ، وهي من النساء البكر التي لم تمسس قط ، أو الحية الطويلة السكوت . الخافضة الصوت .

٤ - يَرْقُلْنَ فِي الرَّيْطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا تَمْشِي نِجَاجُ الْحَمِيلَةِ الْمَيْدِ

قال أبو صالح : وَيُرَوَّى يَرْقُلْنَ^(١) فِي الرَّيْطِ . الْمَيْدُ : جَمْعُ مَائِدٍ ، وَهُوَ
الَّذِي يَنْبَخْتِرُ ، وَيَكُونُ الْمَائِدُ أَيْضًا يَمْشِي مِنْ نِعْمَتِهِ . وَيَرْقُلَانِ : يَنْبَخْتِرَانِ .

٥ - لَا يَسْتَطِيعُ إِلَّا تَصَاوُلُهُمْ جَرِيكَ فِي مَاقِطٍ وَلَوْ جَهَدُوا

الْمَاقِطُ : الْمَضِيقُ فِي الْحَرْبِ وَشِدَّتُهَا^(٢) .

٦ - كَفَاكَ : أَمَا يَدُ فَمُتَرَعَةٍ لِلنَّاسِ غَيْثًا مُفِيضُهُ ، وَيَدُ

٧ - سَقَاءَةٌ لِلسَّامِ يَنْفَعُهَا مِنْ كُلِّ ضَيْمٍ يُسَامُهُ الْعُبْدُ

٨ - لَا يَخْطِطُ الْخَدْعُ مَا تَقُولُ ، وَلَا يُدْرِكُ شَيْئًا فَعَلْتَهُ حَسَدُ

٩ - مَا تَبَّهَ الطَّارِقُونَ مِنْ أَحَدٍ فِي غَيْرِ مَا عَمَدِهِمْ وَمَا اعْتَمَدُوا

١٠ - مِثْلَكَ فِي لَيْلَةِ الشَّتَاءِ إِذَا مَا كَانَ يَنْسَا جِلَاحَهَا الْجِلْدُ

يَبْسُ وَيَابِسُ وَاحِدٌ .

٤ - الرَيْطُ : جَمْعُ رَيْطَةٍ ، وَهِيَ ثَوْبٌ لَيْنٌ دَقِيقٌ ، وَلَا تَكُونُ الرَيْطَةُ إِلَّا
بِيبَضَاءٍ . وَالْمُرُوطُ : جَمْعُ مُرَطٍ (بِكسر فسكون) ، وَهُوَ كِسَاءٌ مِنْ خَزْ
أَوْ غَيْرِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : يَرْقُلْنَ (كَيَنْصُرُ) ، وَالصَّوَابُ أَنَّهُ عَلَى أَمْعَلٍ .
وَالْإِرْقَالُ : ضَرْبٌ مِنَ الْخَبَبِ . وَهَذَا الشَّرْحُ لَمْ يَرِدْ فِي م .
٥ - جَرِيكَ : كَانَتْ بِهَا « حَرِيكَ » ، لَمَّا ذَكَرَ مِنَ الْمَصَالِوَةِ وَالْمَاقِطِ .

(٢) هَذَا الشَّرْحُ وَرَدَ فِي هَامِشِ م .

٧ - فِي الْأَصْلِ : لِلسَّامِ (بِفَتْحِ السَّيْنِ) ، وَالصَّوَابُ بِالْكَسْرِ ، كَمَا فِي م .
وَكَانَ فِي الْأَصْلِ ، م : كُلُّ غَيْثٍ يُسَامُهُ . وَالْعَبْدُ : جَمْعُ عَبْدٍ .

١٠ - الْجِلَالُ : جَمْعُ جَلٍ (بِضَمِّ أَوَّلِهِ) وَهُوَ مَا تَلْبِسُهُ الدَّابَّةُ لَتَصَانُ بِهِ .
وَالْجِلْدُ : الْجَلِيدُ ، كَمَا يُتَضَحُّ مِنَ الشَّرْحِ الْآتِي بَعْدَ الْبَيْتِ : ١١ ،
وَلَمْ أَجِدْ ذَلِكَ فِي الْمَعَالِمِ .

١١ - وَرَاحَتِ الشَّوَلُ وَهِيَ مُتَلِيَّةٌ حُدْبًا تَهَادَى إِلَى الذَّرَى حُرْدُ

قال أبو صالح : الأشوال جمع شول ، وهى التى قلَّ كَبْنُهَا . وَالتَّلِيَّةُ : جَمْعُهَا لِلتَّالِي ، وهى التى تُتَبَّعُ (١) بَعْضُهَا وَبَقِيَ بَعْضُ ، فَبَاقَى مِنْهَا فَهِيَ التَّالِي ، أَى تَتَّبَعُ غَيْرَهَا . وَالْحُرْدُ : التى لَيْسَتْ لَهَا أَلْبَانٌ ، وَالوَاحِدَةُ (٢) حُرْدٌ ، وَقَدْ حَارَدَتِ النَّاقَةُ حِرَادًا إِذَا قَلَّ كَبْنُهَا . وَقَالَ : الْجَلِيدُ وَالصَّقِيعُ وَالضَّرِيبُ وَالْأَوْزَرُ وَاحِدٌ .

١٢ - وَانْجَعَرَ النَّابِعَاتُ وَاقْتَسَمَتْ بِالنَّارِ عِنْدَ اقْتِدَاحِهَا الزُّنْدُ

الزُّنْدُ : اللَّثَامُ ، يُقَالُ : رَجُلٌ مُزْنَدٌ وَامْرَأَةٌ مُزْنَدَةٌ إِذَا كَانَتْ بِخَيْلَةٍ ضَيِّقَةً .

١٣ - أَقْتَلْ لِلْجُوعِ عِنْدَ تِلْكَ وَلَنْ يَذْفَأَ فِيهَا بِمِثْلِكَ الْعَصْرِدُ

الْعَصْرِدُ : الذى قد أَصَابَهُ الْبَرْدُ ، وَالضَّرَادُ : سَحَابٌ فِيهِ بَرْدٌ .

١٤ - قَدْ عَلِمُوا وَالْقُدُورُ تَعْلَمُهُ وَمُسْتَهْلُ الْفَرَارِ مُطَرِدُ

١١ - الحذب : جمع حذباء ، وهى الناقة التى بدت حرافتها وعظم ظهرها . تهادى : أصلها تتهادى ، حذف احدى التائين . والذرى : ما كنك من الريح الباردة من حائط أو شجر ، ويقال : سواوا للشول ذرى من البرد ، وهو أن يقلع الشجر من العرنج وغيره فيوضع بعضه فوق بعض مما يلى مهب الشمال يحظر به على الابل فى ماواها .

(١) فى الأصل : نتج (كضرب) ، والصواب بالبناء للمجهول .

(٢) من هنا حتى آخر الشرح ليس فى م . ولم أجد « أوبر » فى المعاجم بهذا المعنى ، وجاء فى اللسان « وبر » : والوبر (يفتح فسكون) يوم من أيام العجوز السبعة التى تكون فى آخر الشتاء ، تقول العرب : صن وصنبر وأخيها وبر .

١٢ - الزند : لم أجد هذا الجمع فى المعاجم بمعنى اللثام ، وفيها ما ذكره الشارح ، فيقال : رجل مزند .

١٣ - أقتل : متعلقة بـ « نيه » فى البيت : ٩ ، ١٠ : ما نيه الطارقون مثلك أقتل للجوع .

مُسْتَهْلَ الْغِرَارِ يَنْفِي السَّيْفَ ، لِأَنَّهُ يَسْتَهْلُ بِالْدَمِ إِذَا ضُرِبَ بِهِ ^(١) .
وِغِرَارُهُ : حَدُّهُ .

١٥- أَنْ لَيْسَ هَذَا اقْتِرَارًا طَرِيقًا عِنْدَكَ إِلَّا اسْتِلَاحًا مُدَدَّ

اغتزار : إتيان ، يُقال : اغتَرَزْتُ فُلَانًا إِذَا أَتَيْتَهُ وَطَلَبْتَ مَا عِنْدَهُ .

استِلَاحًا : بَعْنَى اسْتِلَالِ السُّيُوفِ . وَمُدَدٌ : جَمْعُ مُدَّةٍ ، وَهِيَ الْبَاقِيَرُ ،
يَقُولُ : لَيْسَ لَهَا مُدَّةٌ إِلَّا مِقْدَارُ اسْتِلَالِ السُّيُوفِ .

١٦- مِنْ مَالِكِ الْمُسَطَّنِيِّ ، طَرَائِفُهُ تَمَرُّفُهُ ، وَالطَّرَائِفُ التَّلَدُّ

(١٦)

أَخْبَرَنِي إِبرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَأَى أَبُو صَالِحٍ قَالَ :

قَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : ^(٢) كَانَ بَدْءُ الْعِدَاوَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ طَلْحَةَ وَزُرَّارَةَ بْنِ عَدُسٍ ^(٣)

(١) فِي الْأَصْلِ : ضَرْبٌ بَيِّدٌ ، خَطَأٌ .

١٦ — الطَّرَائِفُ فِي الشُّطْرِ الْأَوَّلِ : الْمَالُ الْمُسْتَحْدَثُ ، عَكْسُ التَّلَدِ ، وَسَيَاتِي
ذَكَرَهُ فِي الْمَقْطُوعَةِ رَقْمَ : ١٨ ، وَالطَّرَائِفُ فِي الشُّطْرِ الثَّانِي مَعْنَاهَا
مُخْتَارُ الشَّيْءِ وَكَرِيمُهُ . وَكَتَبَ فِي الْهَامِشِ إِزَاءَ « التَّلَدِ » : « جَمْعُ
تَلِيدٍ » .

(١٦)

(٢) هَذَا الْخَبَرُ — عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ — أَوْرَدَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي النِّقَاطِ فِي

حَدِيثِ يَوْمِ أَوَارَةَ ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ (٢٢ : ١٨٧ — ١٩٠) عَنْ ابْنِ
الْكَلْبِيِّ أَيْضًا ، وَالْمَرْزُوقِيُّ (٤ : ١٤٤٧ — ١٤٤٨) عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ ، وَأَخِيرًا
ابْنُ نَبَاتَةَ (سِرْحَ الْعِيُونِ : ٤٣١ — ٤٣٣) نَقَلًا عَنْ أَبِي الْفَرَجِ ، وَقَدْ اثْبَتَ
فِي التَّعْلِيقَاتِ مَا أَوْرَدَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ ، بِرَقْمِ : ٧

(٣) هُوَ زُرَّارَةُ بْنُ عَدُسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمِ التَّمِيمِيِّ ، كَانَ
سَيِّدَ قَوْمِهِ ، رَأْسَ تَمِيمٍ وَغَيْرِهَا يَوْمَ شَوْيْحَطَ ، عَدَهُ ابْنُ حَبِيبٍ فِي الْجَرَارِينِ
(وَلَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ يُسَمَّى جَرَارًا حَتَّى يَرَأْسَ الْفَا) ، وَوُلِدَ زُرَّارَةُ عَشْرَةَ ، نَبِيهِ
مِنْهُمْ مَعْبِدٌ — وَكَانَ بِهِ يَكْنَى — ، وَكَانَ حَاجِبَ أُنْبِيهِ وَلَدَ زُرَّارَةَ ، تَزَوَّجَ بِنْتَ
قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَهُوَ سَيِّدُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، وَرَهْنُ قَوْسِهِ عَنْ بَنِي تَمِيمٍ .
انْظُرِ الْكَامِلَ ٢ : ٧٦ ، الْحَجَرِ : ٢٤٧ ، الْإِسْتِقْبَالُ : ٢٣٧ ، ابْنُ حَزْمٍ : ٢٣٢ ،
اللسان ، التاج (عدس) .

أن عمرو بن هند خرج غازياً فرجع مُنفِضاً . فقال له زُرارة : أُنبتَ اللّٰعَنَ ،
أَغْرَ على هذا الحَيِّ مِن طِيٍّ . فقال : إِنْ بَيَّنَّا وَبَيَّنْهُمْ عَقْدًا . فلم يَرَكْ به
حتى أغارَ ، فأصاب أذوداً ورجالاً ونساءً ، فذلك قولُ عارق^(١) :

- ١- أَكُلْتُ خَمِيسَ أَخْطَأَ الْغُثْمَ مَرَّةً وَصَادَفَ حَيًّا دَانِيًا هُوَ سَائِقُهُ
- ٢- فَأَقْسَمْتُ لَا أُحْتَلُّ إِلَّا بِصُهْوَةٍ حَرَامٍ عَلَيْكَ رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهُ
- ٣- فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مَنَى وَمَا خَمَّ مِنْ بَطْحَائِنٍ دَرَادِقُهُ
- ٤- لَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ مَا قَدِ صَنَعْتُمْ لَا تُنَحِّينَ لِلْعَظَمِ ذُو أَنَا هَارِقُهُ

(١) هو قيس بن جروة بن سيف (أو الأحيصن فيما ذكر ابن حبيب)
ابن وائلة بن عمرو بن مالك بن أمان ، ويقال لأولاده : الإحيونيون لاقامتهم
بأجأ ، وأمان هو ابن ربيعة بن جرويل بن ثعل الطائى . لقب عارقاً لقوله
« ذُو أَنَا عَارِقَةٌ » فى البيت الآخر ، وهو شاعر جاهلى . انظر القاب
الشعراء (ضمن نواذر المخطوطات) ٢ : ٣٢٧ ، الاشتقاق : ٣٩٣ ،
الخزانة ٣ : ٣٣١

١ — جاءت هذه الأبيات بزيادة سبعة أبيات فى النقائض . ولم أثبتها فى
زيادات الديوان ، لأنها ليست من شعر حاتم ، واكتفيت بالإشارة
الى مصدرها . الخميس : الجيش ، سُمى بذلك لأنه خمس فرق :
المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق . كان فى الأصل : حيا دانيا ،
وأنبت رواية النقائض ، وفيه الدائن : المطيع .

٢ — لا أحل : نواذر أبى زيد . الصهوة : المكان المرتفع ، وصهوة كل شيء
أعلاه . حرام علينا (بالرفع والتنوين) : النقائض ، نواذر أبى زيد .
كرام (مكان حرام) : نواذر أبى زيد . حرام على : اللسان .
والشقائق : جمع شقيقة ، وهى الفرجة بين الرمال .

٣ — واقسم جهداً : الأغاني . واقسمت جهدى بالإباطح : سرح العيون .
وما خب فى : النقائض ، الأغاني ، سرح العيون . والدرادق : أولاد
الوحش ، واحدها دردق ، وروى البيت فى ابن يعيىش هكذا :
حَلَفْتُ بِهَدْيٍ مُّشْعَرٍ بِكَرَاهَتِهِ تَخَبُّ بِصَحْرَاءِ الْغَيْطِ دَرَادِقُهُ

٤ — فان لم : نواذر أبى زيد ، القاموس (عرق) . لم يفسر (بالنساء
للمجهول) : الكامل . لم تغير : القاموس . ما قد فعلتم : النقائض ،
القاب الشعراء (ضمن نواذر المخطوطات) ، الكامل ، الأغاني .
لأنتحين العظم : النقائض ، الأغاني ، القاموس . وعرق العظم :
انتزع ما عليه من اللحم .

قال أبو صالح : فسَمِّي عارقاً يومئذ . وذو بَعْنَى : الذي ^(١) .

(١٧)

حدَّثني إبراهيمُ قال : أخبرني أبو جعفر قال : نا أبو صالح قال :
نا ابنُ الكلبي قال : قال أبو سُحَيْمٍ الكلبي ^(٢) :

ضافَ حاتمًا ضَيْفٌ في سنةٍ فلمْ يَقْدِرْ على شَيْءٍ ، وله ناقةٌ يُسَافِرُ عَلَيْهَا
يُقالُ لها أَفْعَى ، ففَعَّرَها ^(٣) وأطعمَ أَضْيافَهُ قَسِيمَها ^(٤) وَبَعَثَ إلى عِيالِهِ بِقَسِيمِها
الآخر . فقال حاتمٌ في ذلك :

١ - لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ ضَرَبْتُ بِسِنِّي سَاقَ أَفْعَى فَخَرَّتْ
٢ - فَقُلْتُ لِأَصْبَاءٍ صِنَارٍ وَنِسْوَةٍ بِشَهْبَاءٍ مِنْ لَيْلِ الْيَمَانِينَ قَرَّتْ

(١) هذا الكلام لم يرد في متن نسخة م ، وجاء في الهامش قوله « فسَمِّي
يومئذ عارقاً » . وذو بمعنى الذي في لغة طيء .

(١٧)

* الخبر باختلاف في ابن عساكر ٣ : ٤٢٤ — ٤٢٥

(٢) في م : فعرقتها ، تحريف .

(٣) في م : قسمها ، وهما واحد .

٢ — أصباء : أصلها أصبية ، جمع صبي ، فقلبت الياء ألفا ، وهي لغة
شائعة في طيء . قال الأصمعي في تعليقه على بيت امرئ القيس
(ديوانه : ١٢٣) :

عَارِضُ زُورَاءٍ مِنْ نَشْمٍ غَيْرِ بَانَاةٍ عَلَى وَتَرَةٍ

غير باناة : أراد غير باينة ، ثم قلبه فصار : غير باناة ، ثم قلب كسرة
النون فتحة ، فانقلبت الياء ألفا ، وهذا على لغة من يقول للبادية :
باداة ، وهي لغة ناشية في طيء (والشهباء : سنة شهباء ، إذا كانت
مجدبة بيضاء ، لا يرى فيها خضرة . وقوله : اليمانيين ، غير واضح
المعنى . ولو كانت الكلمة هنا صفة لجاز أن يكون الصواب : الثمانين .
كما في تهذيب ابن عساكر — فهي من الاسماء التي يوصف بها كبا في
قول الفرزدق :

* لَن كُنْتُ فِي جُبِّ ثَمَانِينَ قَامَةً *

فوصفه بالثمانين لأنه في معنى طويل .

- ٣ - عَلَيْكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ كُلِّ وَرِيَّةٍ إِذَا النَّارُ مَسَّتْ جَانِبَيْهَا أَرْمَعْتِ
 ٤ - وَلَا يَتْرُكُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضْيَاقَهُ ، مَا سَاقَ مَالًا ، بِضَرَّتِ
 يقال : ضَرَّ (١) وَضَرَّ جَمِيعًا ، وَرِيَّةٌ : سَمِينَةٌ ، وَالشُّطُّ : جَانِبُ السَّمَاءِ ،
 وَأَرْمَعْتِ : سَالَتْ بِالْدِّسَمِ (٢) وَالْوَدَّكَ .

(١٨)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أُنْشَدَنَا
 ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ (٣) .

- ١ - لَا تَسْتُرِي قِدْرِي إِذَا مَا طَبَخْتُهَا عَلَى إِذْنٍ مَا تَطْبُخِينَ حَرَامُ
 ٢ - وَلَكِنْ بِهَذَاكَ لِيَفَاعَ فَأَوْقِدِي بِجَزَلٍ إِذَا أَوْقَدْتِ ، لَا بِضِرَامٍ

(١) الضر والضر : لغتان ، وإذا جمعت بين الضر والنفع فتحت الضاد ، وإذا أفردت الضر ضمنت الضاد ، إذا لم تجعله مصدرًا .
 (٢) الدسم والودك بمعنى . وهذا الشرح سقط من نسخة : م ، وكتب في هامشها إزاء كلمة « أرمعت » : سالت بالدسم .

(١٨)

* انظر التعليق رقم ٨ :

- ١ - في الاصل : لا تستوي ، وصححها الناسخ في الهامش . في ابن عسكروابن كثير ، والسيرة لابن كثير :

فَلَا تَطْبُخِي قِدْرِي ، وَسِتْرُكِ دُونَهَا عَلَى إِذْنٍ مَا تَطْبُخِينَ حَرَامُ

- الا انه في ابن كثير : ما تطبخين . لان تستري : المحاضرات ، لا وجه لها . طبختها (بكسر التاء) : سقط الزند ، الأساس ، وهي أجود لمناسبتها قوله « تطبخين » . ما تطبخينه : الموفقيات . وقال التبريزي : « ويروى حرام على مثال حزام ، وحرام بالرفع على الاقواء ، وهو كثير في كلامهم » انظر سقط الزند ٣ : ١٠٣٥ .
 ٢ - عليك بهذاك . . . ولا تستوقدي بضرام : جمهرة الاسلام .

قال أبو صالح^(١) : انْجَزَلُ الْعَلِيطُ مِنَ الْحَطَبِ الَّذِي لَهُ جَعْرٌ ، وَالضَّرَامُ :
الَّذِي لَا جَعْرَ لَهُ مِثْلَ الْقَصَبِ وَمَا أَشْبَهَهُ . وَيُقَالُ رَجُلٌ جَزَلٌ أَيْ تَامٌ مِنَ
الرَّجَالِ . وَالْجَزَلُ أَيْضًا الَّذِي لَهُ رَأْيٌ فَاضِلٌ ، وَأَمْرًا جَزَلَةٌ . وَالضَّرَامُ :
الرَّقِيقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، الْوَاحِدُ ضَرَمَ^(٢) . وَقَوْلُهُ : « هَذَاكَ الْيَفَاعُ » كَأَنَّهُ
قال : بِذَلِكَ الْيَفَاعِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ مَا أَشْرَفَ مِنَ الْأَرْضِ . قال أبو صالح :
قال الْأَصْمَعِيُّ : التَّلِيدُ وَالْمُتَلَدُ^(٣) : مَا وُلِدَ عِنْدَكَ ، وَأَنْشَدَ :

* كَأَنَّمَا بِنَا كُلُّ مَالٍ مُتَلَدًا *

(١٩)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قال : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قال : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قال : أَنَا
ابْنُ الْكَلْبِيِّ قال : نَا أَبُو مُسْكِينٍ جَعْفَرُ بْنُ الْمُحَرِّزِ بْنِ الْوَلِيدِ مَوْلَى أَبِي
هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قال^(٤) :

(١) هذه الشروح ليست في متن نسخة م ، وجاء في هامشها :
« اليفاع ما اشرف من الارض » و « الضرام ما لا جمر له والرقيق من كل شيء » .
(٢) وأكثر ما يقال في الحطب ، وهو ضد الجزل ، والواحد أيضا
ضرمه (بفتحات) .

(٣) وأيضا التالد والتلد (بفتح التاء وضمها وسكون اللام) والتلاد
والاتلاد . وما نقله أبو صالح عن الأصمعي لا مكان له هنا ، وأخرى به
أن يكون متصلا بالبيت : ١٦ من قصيدة أبي العريان ، رقم : ١٥ .

(١٩)

(٤) كان في الاصل : حفص بن المحرز ، خطأ ، والتصويب عن
الموفقيات : ٤٠٨ ، الأغاني : ١٧ : ٣٧٤ ، وعنه في المستجاد : ٧٢ ، وفيها
الخبر بنفس الاسناد ، ووقع في سلسلة الاسناد في كليهما شيء
من التحريف ، وسيأتي : حدثني أبو مسكين جعفر بن المحرز بن الوليد
عن أبيه قال (قال : الوليد جده ، وهو مولى لابی هريرة) : سمعت
محمر بن أبي هريرة يتحدث ، قال . . . والخطأ الذي في الموفقيات هو :
« سمعت محرزاً مولى أبي هريرة » ، والصواب : محمر ، وأنه ابن =

كان رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْخَيْبَرِيِّ مَرَّ^(١) فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ بِقَبْرِ حَاتِمٍ
بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ تَنْغَةٌ^(٢) وَحَوْلَهُ أَنْصَابٌ مِنْ حِجَارَةٍ كَأَنَّهُنَّ نِسَاءٌ نَوَاحٍ^(٣)
قَالَ^(٤) : فَنَزَلُوا بِهِ ، فَبَاتَ أَبُو الْخَيْبَرِيِّ لَيْلَتَهُ كُلَّهَا يُنَادِيهِ^(٥) : يَا أَبَا جَعْدٍ^(٦)
اقْرَأْ أَضْيَافَكَ . قَالَ : فَيُقَالُ^(٧) لَهُ : مَهْلًا ! مَا تُسَكِّمُ مِنْ رِمَّةٍ بِالْيَتَةِ^(٨) .
فَيَقُولُ^(٩) : إِنَّ طَيِّبًا تَرْغُمُ^(١٠) أَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا قَرَأَهُ . قَالَ^(١١) :

أبى هريرة . أما خطأ الاغاني فهو « سمعت محرز بن أبى هريرة » والصواب :
محرر . والخبر أيضا بإسناد عبد الله بن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن
ياسر في الموفقيات أيضا : ٤١٠ — ٤١١ ، وعنه بدون إسناد في الاغاني ١٧ :
١٩٢ ، وأثبتته في التطبيق رقم ٩ والخبر أيضا باختلاف واختصار في المحاسن
والإضداد : ٤٩ ، الشعر والشعراء ١ : ٢٤٩ ، العقد ١ : ٢٨٩ ، البيهقي
١ : ٣٠٨ — ٢٠٩ ، والسميط ١ : ٦٠٦ — ٦٠٧ ، ابن عساكر ٣ : ٤٢٨ ،
الخرانة ١ : ٤٩٤ — ٤٩٥ . كان في الأصل : حفص بن المحرر ، والتصويب
من الاغاني .

(١) في الموفقيات : مر مسافرا ونفر .

(٢) كان في الأصل ، وكذلك في الموفقيات : تبعة ، خطأ ، والصواب
ما أثبتته . جاء في معجم البلدان (اظليف) : هو جبل فارد لطى على مفرب
الشمس من تنغة ، وكانت تنغة منزل حاتم الطائي ، ثم جاء في مادة (تنغة) :
ماء من مياه طىء ، وكان منزل حاتم الجواد ، وبه قبره وآثاره وقوله « بمكان
يقال له تبعة » لم يرد في الاغاني .

(٣) في الأصل ، م : وحوله أنصاب نوائح من حجارة كأنهن نساء .
والتصويب من الموفقيات والاغاني . وزاد في الاغاني بعد « أنصاب » كلمة :
مقابلات .

(٤) ليست في الموفقيات .

(٥) في الاغاني : ينادى . وزاد بعدها في الموفقيات : بأعلى صوته .
(٦) في الاغاني : جعفر . وفي الموفقيات تكرر كلام أبى الخيبرى مرتين ،
وزاد بعدها : استهزاء به وسخرية .

(٧) في الموفقيات : فينادى به في سواد الليل ، مكان قوله « فيقال له » .

(٨) في الموفقيات : زاد بعد « بالية » : والرمة : العظم البالى ، وجمعها

رِمْم ، فيجيب المنادى ردا عليه .

(٩) في الاغاني : فقال .

(١٠) في الاغاني : يزعمون .

(١١) مكان « قال » في الموفقيات : فأجيب ارقد فانه سوف يقريك .

فَلَمَّا كَانَ مِنَ آخِرِ اللَّيْلِ نَامَ أَبُو الْخَيْبَرِيِّ ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي السَّحَرِ وَثَبَ (١) وَجَعَلَ يَصِيحُ وَيَقُولُ : وَارِحَلْتَاهُ . فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : مَا لَكَ وَبَيْتُكَ (٢) ! قَالَ : خَرَجَ وَاللَّهِ حَاتِمٌ (٣) بِالسَّيْفِ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَىهِ حَتَّى عَاقَرِ نَاقَتِي . قَالُوا : كَذَبْتَ ، وَاللَّهِ مَا خَرَجَ (٤) . قَالَ : بَلَى وَاللَّهِ (٥) . فَنَظَرُوا إِلَى رَاحِلَتِهِ فَإِذَا هِيَ (٦) مُخْتَزِلَةٌ لَا تَذْبَعُثُ . قَالُوا : وَاللَّهِ أَقْبَدَ قَرَأَ كُمْ (٧) . فَظَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ لَحْمِهَا ثُمَّ أَرْدَوْهُ وَأَنْطَلَقُوا (٨) . فَسَارُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ نَظَرُوا (٩) إِلَى رَاكِبٍ فَإِذَا هُوَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ رَاكِبٌ (١٠) ، قَارِنٌ بَجَلًا أَسْوَدَ حَتَّى (١١) لَحِقَهُمْ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ أَبُو الْخَيْبَرِيِّ ؟ قَالُوا (١٢) هَذَا . قَالَ : إِنْ حَاتِمًا جَاءَنِي (١٣) فِي النَّوْمِ ، فَذَكَرْتُ لِي (١٤) سَمْعَكَ إِيَّاهُ ، وَأَنَّهُ (١٥) قَرَى رَاحِلَتَكَ أَصْعَابَكَ ،

(١) فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : هَبْ فزعا وهو يصرخ بأعلى صوته : راحلتاه ، راحلتاه .

(٢) فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : مَا دَهَاكَ . فِي الْأَغَانِي : وَبَيْتُكَ مَالِكَ .

(٣) زَادَ بَعْدَ « حَاتِمٍ » فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : مِنْ قَبْرِهِ .

(٤) فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : لَا يَخْرُجُ مَيِّتٌ مِنْ بَطْنِ قَبْرِ مَرْمُوسٍ عَلَيْهِ .

(٥) زَادَ بَعْدَهَا فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : لَقَدْ فَعَلَ . وَلَفْظُ الْجَلَالَةِ لَمْ يَرِدْ فِي الْأَغَانِي .

(٦) مَكَانٌ « فَذَا هِيَ مُخْتَزِلَةٌ » فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : فَوَجَدُوهَا عَقْرَى .

(٧) فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : قَرَأَ ، فَعَمِدُوا إِلَيْهَا فَنَحَرُوهَا ، فَظَلُّوا يَوْمَهُمْ وَمِنْ عِنْدِهِمْ مَعْرَسِينَ عَلَيْهَا .

(٨) مَكَانٌ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : ثُمَّ سَارُوا عِنْدَ آخِرِ النَّهَارِ ، وَأَرْدَفُوهُ خَلْفَ أَحَدِهِمْ ، وَهُمْ سَائِرُونَ فِي بِلَادِ طِيءٍ .

(٩) فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : فَنَظَرُوا إِلَى رَاكِبٍ قَدْ أَقْبَلَ كَأَنَّهُ يَرِيدُهُمْ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ .

(١٠) فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : وَهُوَ رَاكِبٌ بَعِيرًا .

(١١) فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ مَكَانٌ « حَتَّى لَحِقَهُمْ » : وَقَدْ قَرَنَهُ بِجَبَلٍ يَقُودُهُ ، حَتَّى إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِمْ قَالَ : أَنْتُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ نَزَلُوا بِقَبْرِ حَاتِمٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ قَالَ : مَا يَكُمُ . . .

(١٢) فِي الْأَغَانِي : فَقَالُوا : هُوَ هَذَا .

(١٣) فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : أَتَانِي فِي مَنَامِي . فِي الْأَغَانِي : جَاعَنِي أَبِي .

(١٤) زَادَ فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ بَعْدَ « لِي » : تَتَنَصَّلُ لَهُ .

(١٥) زَادَ فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ قَبْلَ « أَنَّهُ » : وَأَخْبَرَنِي .

وقال^(١) في ذلك أُنْبَيَاتَا رَدَّ دَهَا^(٢) عَلَى حَتَّى حَفِظْتُهَا وَهَى :

١- أَبَا خَيْرِي وَأَنْتَ امْرُؤٌ حَسُودٌ الْعَشِيرَةِ شَتَامُهَا

وَيُرْوَى : ظَلُومُ الْعَشِيرَةِ لَوَاهُهَا

٢- فَبَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَةٍ صَخِبَ هَامُهَا

وَيُرْوَى : بِدَوِيَّةٍ . يُقَالُ : صَخِبْتُ وَصَخِبَ ، بِالضَّادِ وَالسِّينِ . وَالرِّمَّةُ :

الْعِظَامُ الْبَالِيَّةُ . وَالرِّمَّةُ : مَا يَبْقَى فِي الْوَيْدِ مِنَ الْخَبَلِ .

٣- تُبْنَى إِذَاهَا وَإِعْسَارُهَا وَحَوْلُكَ غَوْتُ وَأَنَامُهَا

(١) زاد في الأغاني قبل « وقال » : وقد . وفي الموفقيات : وأنشدني

في النوم ، مكان : « وقال في ذلك » .

(٢) زاد في الموفقيات بعد « على » : مرارا ، وسقطت « على » من

الأغاني . وزاد في الموفقيات بعد « حفظتها » : عنه ، وقد أخلفك مكان راحلتك

هذا الجبل الأسود ، فاعتقده . فقالوا : أنشدنا ما قال من الشعر ، وما

حفظت عنه ، فأنشدهم .

١ - أبا الخيري : المحاسن والأضداد ، العقد ، الأغاني ، المستجاد ،

البيهقي ، آثار البلاد ، الخزانة . ظلوم : المحاسن والأضداد ،

الموفقيات ، الأغاني ، المستجاد ، البيهقي ، السبط ، البداية ، سيرة

ابن كثير ، الخزانة . البرية شتامها : المستجاد . لوامها : الشعر

والشعراء . والشروح الواردة مع الأبيات لم ترد في نسخة . م .

٢ - وماذا تريد : السبط . لماذا عمدت : آثار البلاد . وفي البيهقي ،

البداية ، سيرة ابن كثير ، الخزانة :

أَتَيْتَ بِصَخْبِكَ تُبْنَى الْفَرَى لَدَى حُفْرَةٍ

وفيما عدا البيهقي : قد صدت هامها . ببداية صخب : الأغاني ،

المستجاد . بدوية : السبط . والداوية والدوية : الفلاة البعيدة

الإطراف . والهام : جمع هامة ، وهي البومة .

٣ - أنبى إذاها : العقد ، الخزانة . وتغتابها : الموفقيات ، مكان :

« واعسارها » وفي البيهقي ، البداية ، سيرة ابن كثير ، الخزانة روى

الشطرن هكذا :

* تُبْنَى لَى الدَّمِّ عِنْدَ اللَّيْلِ *

٤ - وَإِنَّا لَنُطْعِمُ أَضْيَافَنَا مِنْ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْتَامُهَا
الْكُومُ : الْعِظَامُ ^(١) الْأَسْنَمَةُ . نَعْتَامُهَا : نَخْتَارُهَا .
وَقَدْ أَمَرَ أَبِي أَنْ أُحْمَلَكَ عَلَى بَعِيرٍ ^(٢) فَدُونَكَهُ . فَأَخَذَهُ وَرَكِبَ
وَذَهَبَ ^(٣) .

(٢٠)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : قَالَ
ابْنُ الْكَلْبِيِّ : فَحَدَّثَنِي الطَّائِيُّونَ :

الآلَاءُ فِي الْخَزَانَةِ : اتَّبَعْنِي ، كَمَا مَرَّ . وَحَوْلَكَ طَى : الْحَاسِنُ وَالْإِضْدَادُ ،
الْبَدَايَةُ ، سِيرَةُ ابْنِ كَثِيرٍ ، الْخَزَانَةُ . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ مَكْيٍ الصَّقْلَى أَنَّ
الْعَامَةَ تَغْلُظُ فَيَقُولُ : طَى ، بَتَرَكَ الْهَمْزَةَ (تَثْقِيفُ اللَّسَانِ : ١٥٨) ،
وَالشُّعْرَاءُ ، السَّهْطُ ! .

أَقُولُ : قَدْ جَاءَ كَذَلِكَ فِي الشُّعْرِ كَثِيرًا . وَحَوْلَكَ عَوْفٌ : الشُّعْرُ
٤ — فَنَا سَنَشْبِعُ : الْبَيْهَقِيُّ ، الْخَزَانَةُ . وَالشُّطْرُ الثَّانِي فِيهِمَا :

* وَنَأْتِي الْمَطَى فَنَعْتَامُهَا *

وَأَنَا لَنَشْبِعُ : الْبَدَايَةُ ، سِيرَةُ ابْنِ كَثِيرٍ .

(١) فِي الْمَوْقِفَاتِ : الْإِبِلُ الْعِظَامُ الْأَسْنَمَةُ .

(٢) فِي الْإِغَانِيِّ : عَلَى جَهْلٍ .

(٣) فِي الْإِغَانِيِّ : وَذَهَبُوا . وَجَاءَ مَكَانَ هَذَا السُّطْرِ فِي الْمَوْقِفَاتِ مَا يَلِي :

وَإِذَا أَبُو الْخَيْرِيِّ مِنْ عَدَى الْجَمَلِ وَاقْتَعَدَهُ .
وَقَدْ عَلِقَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَارٍ عَلَى هَذِهِ الْآيَاتِ بِقَوْلِهِ : « الْعَرَبُ تَتَحَدَّثُ
بِأَشْيَاءَ هِيَ عِنْدَهَا صَحِيحَةٌ ، وَقَدْ تَطَلَّعَتْ بِذَلِكَ أَشْعَارُهَا ، وَتَمَثَّلَتْ بِهِ ، وَلَا تَكَادُ
النَّفْسُ تَصَدِّقُ بِهَا . وَاحْسَبْ أَمْرَ حَاتِمِ حِيلَةٍ مِنْ وَرَثَتِهِ وَنَسْبُوهُ إِلَيْهِ ، وَاللَّهِ
أَعْلَمُ » انْظُرِ الْمَوْقِفَاتِ : ٤١١ .

أن^(١) ابن دارة أتى عدى بن حاتم بعد ذلك فمدحه وقال :

- ١- أبوك أبو سفانة الخيز لم يزل ،
لكن شب حتى مات ، في الخيز راغبا
- ٢- به تضرب الأمثال في الناس ميتا
وكان له ، إذ كان حيا ، مصاحبا
- ٣- قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به
ولم يقر قبره قبله قط راكبا

(٢١)

حدثني إبراهيم قال : أخبرني أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال : نا
ابن الكلبي هشام بن محمد عن أبي مسكين قال^(٢) :
كانت سفانة^(٣) من أجود نساء العرب ، وكان أبوها يعطيها الصرمة^(٤)

(١) هو سالم بن مسافع بن يربوع ، من غطفان . ودارة أمه ، ينسب إليها ، وقيل بل هو لقب جده يربوع . أدرك الجاهلية . وله أخ شاعر يسمى عبد الرحمن . وكان سالم هجاء ، وله في بني غزارة هجاء كثير . قتله زميل ابن أبيير ، زمن عثمان رضي الله عنه . أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات) ٢ : ١٥٦ — ١٥٧ ، جمهرة نسب قريش ١ : ٨ — ١٠ ، الشعر والشعراء ١ : ٤٠١ — ٤٠٣ ، الأغاني (ساسي) ٢١ : ٥٧ ، المؤلف : ١٦٦ — ١٦٧ ، ١٨٨ (في ترجمة زميل) ، الحماسة (التبريزي) ١ : ٢٠٣ — ٢٠٦ ، الاصابة ٣ : ١٦١ — ١٦٢ ، الخزانة ١ : ٢٩٠ — ٢٩٤ ، ٥٥٧ — ٥٥٨ ، ٤ : ٥٦١ — ٥٦٣ .

ولسالم مديح في عدى ، انظر الشعر والشعراء ١ : ٤٠٢ — ٤٠٣ ،
العيون ١ : ٣٣٧ — ٣٣٨ .
٢ — في الشعر ميتا : آثار البلاد .

(٢١)

(٢) الخبر — دون الرجز — عن أبي مسكين في الموفقيات : ٤٣٥ ،
الاغاني ١٧ : ٣٦٦ ، ذيل الامالي : ٢٣ .

(٣) زاد في الموفقيات والاغاني بعد قوله « سفانة » بنت حاتم .

(٤) في الاغاني : الصرمة بعد الصرمة من ابله . اقول : الصرمة :
القطعة من الابل ، قيل هي ما بين العشرين الى الثلاثين وقيل ما بين الثلاثين
الى الخمسين .

مِنْ إِبْلِهِ فُتِنَهَا وَتُعْطِيهَا النَّاسَ . فَقَالَ لَهَا ^(١) حَاتِمٌ : يَا بُنَيَّةُ ، إِنَّ الْقَرَيْنَيْنِ ^(٢)
إِذَا اجْتَمَعَا ^(٣) أَتَلَفَا ، فَإِنَّمَا أَنْ أُعْطِيَ وَتُمْسِكَ ^(٤) أَوْ أُمْسِكَ ^(٥) وَتُعْطَى ،
فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى عَلَى هَذَا شَيْءٌ . وَقَالَ حَاتِمٌ :

خُبِّرْتُ سَفَانَةَ قَالَتْ : أَسْرِعْ وَجِشْمِ الْعَيْسَ ، وَإِنْ لَمْ تَقْجَعِ
رَمَّانَ مِنْ وَادِي الْقُرَى لِأَرْبَعٍ ^(٦)

(٢٢)

وقال أيضاً :

١ - لَمْ يُنْسِنِي أَطْلَالَ مَاوِيَّةَ نَاسِي وَلَا أَكْثَرَ الْمَاضِي الَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي
٢ - إِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَرَدَّتْهَا كَمَا يَرِدُ الظُّمْآنُ آيَةَ الْخُمْسِ

(١) لم ترد في الموفقيات . وفي ذيل الامالى : فقال لها ابوها .
(٢) في الموفقيات : ان السخيين . وفي ذيل الامالى : ان الغويين .
(٣) زاد في الموفقيات والاغاني وذيل الامالى بعد « اجتمعا » : في مال
اتلفاه .

(٤) في الموفقيات : وتبخلين .

(٥) في الموفقيات : واما ان تعطى وابخل . وزاد في ذيل الامالى
عما ههنا ما يلي : فقالت : والله لا امسك ابدا . فقال : وانا والله لا امسك
ابدا . قالت : فلا نتجاوز . فقاسمها ماله وتباينا .

(٦) رمان : جبل في بلاد طيء في غربي سلمى — احد جبلى طيء —
واليه انتهى فل اهل الردة يوم بزاخته (ياقوت : رمان) . ووادي القرى :
واد بين الشام والحدينة وهو بين تيماء وخيبر ، وفيه قرى كثيرة ، وبها سمي
(ياقوت : القرى) . وكتب في هامش نسخة م بازاء « رمان » : جبل .

(٢٢)

١ — ماوية يأسى : الاغاني ، ليس بشيء . ولا الزمن الماضي : الاغاني .
٢ — في الاصل ، م : آبية ، خطأ . وفي الاغاني : آتية ، تحريف . والخمس :
ان تشرب الابل يوم ورودها وتصدر يومها ذلك وتظل بعد ذلك اليوم
في المرعى ثلاثة ايام سوى يوم الصدر وترد اليوم الرابع .

قال أبو صالح^(١) : قال أبو عمرو : في قوله آيَة ، يقول تَأْوَبُ .
آيَة أى راجعة لخمس . وقال أبو صالح قال الأصمعي : يُقالُ اثْبَتَهُمْ أى
اثْبَتَهُمْ عند اللّيل . والمآبة : أن تَسِيرَ بياضَ يَوْمِكَ حتى يَخْتَلِطَ الظلامُ ثم
تَقْطَعَ السَّيْرَ . قال أبو صالح : تَبَيَّنَ الأمرُ لى واستبانَ وأبانَ وبانَ^(٢) .

(٢٣)

حدَّثني إبراهيمُ قال : أخبرني أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال :
أُنشَدنا ابنُ الكلبي لحاتم :

- ١ - أَلَا سَبِيلَ إِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي كما يُعَارِضُ ماءُ الأَنْفَاحِ الجَارِي
- ٢ - أَلَا أَعَانَ عَلَى جُودِي بِمَسَرَّةٍ فلا يَرُدُّ نَدَى كَفْنِي إِقْتَارِي

(٢٤)

وقال لَوْثَمُ^(٣) بن عمرو :

- ١ - إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ ، مُوجَّهًا ، تُدَقُّ لَكَ الْأَفْجَاءُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
- ٢ - فَإِنَّ نَزِيرَ الْجَفْرِ يُذْهِبُ عَيْتِي وَأَبْلُغُ بِالْمَخْشُوبِ غَيْرَ الْمُفْلَلِ

(١) لم ترد الشروح في متن نسخة م ، وجاء في هامشها ما يلي : « آيَة :
راجعة . الخمس وهي شرب الإبل لخمس . وقال الأصمعي : اثبتهم .
أى اثبتهم ليلا . والمآبة : أن تسير بياض نهارك حتى يختلط الظلام ثم
تقطع السير » .

(٢) هذا الشرح لا محل له ههنا .

(٢٣)

١ - يعارضني : أراد يمدني ويرغمني ، كما يمد الماء - الذي يجري
في البطحاء - الوادي ، فيرده ، يؤيد ذلك الشطر الاول من البيت الثاني .

(٢٤)

(٣) في الاصل ، م : لدهم ، والصواب بالواو .

قال أبو صالح^(١) : نَزِيعُ الْجَفْرِ ، يُرِيدُ مَاءَ الْبُئْرِ الَّتِي لَيْسَتْ بِمَطْوِيَّةٍ .
وَأَبْلَغُ : يُرِيدُ أَبْلَغُ بِمَا أُرِيدُ مِنَ الشَّيْءِ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : الْمَخْشُوبُ^(٢) :
الطَّعَامُ الْخَسَنُ ، لَمْ يُبْضَغْ بَعْدُ وَلَمْ يُفَنِّبْ . وَالْأَفْجَاءُ : التَّوَابِلُ ، وَاحِدُهَا
فِجَا ، وَهِيَ الْأَفْزَاحُ ، وَاحِدُهَا قَزَح . وَقَالَ غَيْرُهُ : وَاحِدُ الْأَفْجَاءِ فِجَا
بِالْكَسْرِ ، وَلَمْ يُسَمَعْ فِجَا . وَيُقَالُ : فَحَّ قِدْرَكَ ، وَتَوَيْلَ قِدْرَكَ . عَيْمَتِي :
شَهْوَتِي^(٣) ، يُقَالُ : عِمْتُ وَأَنَا أَعِيمٌ عَيْمَةً ، وَأَعَامُ عَيْمَةً إِلَى الشَّيْءِ إِذَا
اشْتَهَيْتَهُ . وَوَاحِدُ التَّوَابِلِ تَابِلٌ . يُقَالُ : فَحَّيْتُ الْقِدْرَ وَقَزَحْتُهَا وَبَرَزْتُهَا ،
مِنَ الْأَنْزَارِ .

(٢٥)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
نَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ^(٤) .

كَانَتِ النَّوَارُ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ حَاتِمِ زِيَادُ بْنُ غُطَيْفٍ^(٥) بِنَ حَارِثَةَ بْنِ سَعْدٍ
ابْنِ الْحُشْرِجِ ، فَوَلَدَتْ لَأُمًّا وَحَلْبَسَا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَأَمْ يُهْمَزُ . وَمِلْحَانَ

(١) لم يرد هذا الشرح في متن م ، وجاء في هامشها : « نزع الجفر :
ماء البئر . والعيبة قلة شرب اللبن ، وهى الشهوة . والمخشوب : ما خشب
من الطعام » .

(٢) فى اللسان وغيره : طعام مخشوب ، اذا كان جبا فهو مطلق قفار ،
وان كان لحما فنىء لم ينضج .

(٣) العيبة : شدة العطش . والعيبة : شدة الشهوة الى اللبن خاصة
حتى لا يصبر عنه المرء ، تعوذ منها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
والفعل « باع ، نام » .

(٢٥)

(٤) هذا الخبر ليس فى نسخة م .

(٥) فى الاصل : عطيف (بالعين المهملة) ، والتصويب من ابن حزم
والاصابة .

وَقَسَّسَا ، وَصَمِّمْتُهُ يَقُولُ : إِخْوَةُ عَدِيٍّ لِأُمِّهِ : مِلْحَانُ وَزَبَّانُ وَقَسَّسَ
وَعَدِيٍّ ^(١) ، أَدْرَكُوا الْإِسْلَامَ غَيْرَ قَسَّسَ .

(٢٦)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
حَدَّثَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ : قَالَ حَاتِمٌ :

١ - وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي صِحَابِي أَنْ يَرَوْا مَكَانَ يَدِي فِي جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعًا

(١) لم أجد شيئاً عن زبّان أو عدى ، أما قسّس نجاء ذكره في الإصابة ،
محرفاً ، وقال : مات في الجاهلية . وذكر ابن حزم لأما وحليسا وملحان
(ص : ٤٠٢) . وذكر ابن سعد أن علياً رضى الله عنه استخلف لأما على
المدائن لما توجه إلى صفين (الإصابة ٦ : ١٨١) . وحلبس بالبلاء كما ذكر
الذهبي في التبصير (١ : ٤٥١) ، وابن ماكولا في الأكمال (٢ : ٤٩٨) قال :
وأما حلبس بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الباء المعجمة بواحدة فهو
حلبس الطائي أخو عدى بن حاتم لأمه ، روى عنه ابنه عركر . أما ابن حجر
فذكر أنه حلبس ، فقال : حلبس بن زياد بن غطيف أخو عدى بن حاتم لأمه
(الإصابة ٢ : ٦٤) . وأما ملحان فهو أئبه أخوة عدى لأمه ، أدرك النبي
صلى الله عليه وسلم ، وسمع أبا بكر الصديق ، وسار إلى الشام مجاهداً ،
وشهد فتح دمشق وسره أبو عبيدة منها بين يديه إلى حمص مع خالد بن
الوليد . وشهد صفين مع معاوية ، وكان أخوه عدى بن حاتم مع على ،
رضى الله عنهم جميعاً . أنظر أسد الغابة ٥ : ٢٦٠ ، الإصابة ٦ : ١٨١ .

(٢٦)

١ - لَأَسْتَحْيِي رَفِيقِي : الحماسة (التبريزي) ، العيون ، الامالى ، الامتاع ،
السيوطي . لَأَسْتَحْيِي أَكْبَلِي : البيان ، الفاضل ، بهجة المجالس .
وأقرع : خال من الطعام ، وأصله معروف ، ثم استعمل في غيره ثقيل :
فناء أقرع ، إذا خلا من الأبل . وورد في البيان بيتان زائدان قبل هذا
البيت ، هما :

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي حَيَاءَ يَسْرُئِي إِذَا اللَّهُمُّ مِنْ بَعْضِ الرِّجَالِ تَطَلَّعَا
إِذَا كَانَ أَصْحَابُ الْإِنَاءِ ثَلَاثَةً حَيًّا وَمُسْتَحْيَا وَكَلْبًا مُجَشَّمَا

٢- أَقْصَرُ كَفِّي أَنْ تَنَالَ أَكْفَهُمْ إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَاتُنَا مِمَّا

٣- وَلِمَنْكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سَوْلَهُ وَفَرَجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الدِّمِ أَجْمَعَا

٤- أَيْبِتُ حِمَى بَطْنِ الْمُضْطَرِّ الْحِشَا حَيَاءً ، أَخَافُ الدِّمَ أَنْ أَتَضَلَّعَا

قال أبو صالح : يُقَالُ اللَّجْمَةُ ^(١) وَالرُّجْمَةُ : مَا يُجْمَعُ مِنَ الْحِجَارَةِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَيُجْمَعُ رَجَمَاتٌ ، وَيُقَالُ : لُجْمَةٌ وَرَجْمٌ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ لِلْحِجَارَةِ الَّتِي يَجْمَعُهَا النَّاسُ لِبَطْنِ الْبَيْتِ أَوْ الْقَبْرِ وَمَا أَشَبَّهَ رُجْمَةً وَرَجَامًا .

٢ — أكف يدي من أن : الحماسة ، البيان ، الحيوان ، الفاضل ، الإمالي ، الامتناع ، أعجب العجب ، التذكرة ، السيوطي ، إلا أنه في الحماسة ، الحيوان ، السيوطي : عن أن ينال . وفي الحماسة ، الإمالي ، وعنه في السيوطي :

... .. يَنَالُ التَّمَّاسُهَا أَكْفًا صِحَابِي حِينَ حَاجَتُنَا مَعَا

تمس أيهم : البيان ، الحيوان . إذا ما مددناها : العيون ، الامتناع . لمطمعنا معاً : الفاضل ، إلى حاجة معاً : التذكرة .

٣ — فانك : الشعر والشعراء ، الفاضل ، الدرة ، ابن أبي الحديد ، النويري . وانت إذا : أنوار الربيع . أن أعطيت بطنك : الشعر والشعراء ، الفاضل ، الإمالي ، بهجة المجالس ، تثقيف اللسان ، الدرة ، تذكرة ابن حمدون ، تهذيب ابن عساكر ، ابن أبي الحديد ، النويري ، ابن كثير ، سيرة ابن كثير ، التذكرة . مجموعة المعاني .

٤ — أبيت هضم : الحماسة ، الإمالي ، بهجة المجالس ، السيوطي . والخميص والهضم : الضامر . الكشح (مكان البطن) : الحماسة ، الإمالي ، بهجة المجالس ، السيوطي . ومضطمر : افتتل من الضمر . من الجوع أخشى : الحماسة ، الإمالي ، بهجة المجالس ، النويري ، السيوطي . أخاف اللوم : الفاضل . وقوله : أن اتضلعاً ، أي مخافة أن اتضلع ، وتضلع : انتفخ جنبه وتمددت أضلاعه .

(١) لم أجد في المعاجم لجمة بمعنى رجمة ، والأرجح أن تكون اللام في « لجمة » مبدلة من الراء ، وذلك كثير في اللغة ، عقد له أبو الطيب فصلاً في كتابه الإبدال ١ : ٥٦ — ٨١

(٢٧)

حَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
أَنْشَدَنِي ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ :

- ١ - أَمَا الَّذِي لَا يَمْلِكُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ وَيُحْيِي الْعِظَامَ الْبَيْضَ وَهِيَ رَمِيمٌ
- ٢ - لَقَدْ كُنْتُ أَطْوِي الْبَطْنَ ، وَالزَّادُ يُشْتَبَى ،
خَافَةَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ : لَيْمٌ
- ٣ - وَمَا كَانَ بِي مَا كَانَ ، وَاللَّيْلُ مُلْبِسٌ رِوَاقٌ لَهُ فَوْقَ الْإِكْلَامِ بِهِمْ

١ — يعلم السر : الحماسة ، اللسان . والرميم : البالي ، من رم العظم
يرم إذا بلى ، وفعل يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع .
٢ — في الاضداد ، الحماسة ، اللسان ، البطليوسى ، الجمان ، السيوطى ،
التاج ، جاء الشطر الاول هكذا :

* لَقَدْ كُنْتُ أَخْتَارُ الْقَرَى طَاوِي الْحِشَا *

أى يختار اطعام ضيفه وإيثاره بالزاد ، وهو محتاج اليه . وجاء
في الاضداد ، اللسان والتاج : القوا ، مكان القرى ، واستشهد به
ابن الانبارى على قصر القواء ، وقال ابن منظور : بات فلان القواء
وبات القفر ، اذا بات جائعا . وأشار المروزقى الى هذه الرواية ،
قال : (وبعضهم رواه : لقد كنت أختار القوى ، وزعم أنه مقصور
من القواء ، وليس بشيء) . وقال أيضا : ويروى لقد كنت أختار
الخوى ، والخوى : خلاء الجوف من الطعام . محاذرة من أن :
الاضداد ، السيوطى . وأشار التبريزى الى هذه الرواية . محافظة
من أن : الحماسة ، الجمان ، اللسان ، التاج (قوا) . وقال ابن
الانبارى : (رواه الكسائى والفراء برفع « يقال » . وقال الكسائى :
رفعه بالياء ولم يعمل فيه « أن » . وقال الفراء شبه « أن » بـ « الذى » ،
فوصلهما بالمستقبل المرفوع ، كما يصل « الذى » به) . وجاء بعد
هذا البيت في الحماسة بيت زائد هو :

وَأِنِّى لَأَسْتَحْيِي بَعِيْنِي وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ فَمِّى دَاغِى الظَّلَامِ بِهِمْ

٣ — ملبس : اذا غطى الشيء الشيء قيل البسه ، ومنه : البسنا الليل .
واصل الرواق : ستر يمد دون السقف .

قال أبو صالح : وما كان بي من البخل ما كان من غيري ، ولا ألف الزاد بحلبي كما يصنع غيري ^(١) .

٤ - ألف بحلبي الزاد من دون صحتي وقد آب نجم واستقل نجوم
(٢٨)

حدثني إبراهيم قال : أخبرني أبو جعفر قال : [نا أبو صالح] قال :
أنا ابن السكبي قال : قال مالك ^(٢) بن حيان بن عمرو لحاتم :

١ - إنا بنو عمكم ما إن نباعلکم ولا نجاورکم إلا على ناح
أى على ناحية ، يقول : لا تنزوج إليکم ^(٣) .

حدثني إبراهيم قال : أخبرني أبو جعفر قال : نا أبو صالح قال :
وقال الأصمعي : باعلني وباعلته ، أى جالسني وجالسته . قال ويقال : من
بعل هذه الناقة ؟ أى ربها ، ويقال للرجل عرس ، والمرأة عرس ، ويقال

(١) هذا الشرح لم يرد في متن نسخة م ، وجاء في هامشها : « ما كان
بى من البخل ما بغيري ولا ألف الزاد بطلسي كما يصنع » . والجلس : كساء
رقيق يكون تحت الرجل والقتب والسرّج ، يحمى الظهر . والجلس أيضا :
ما يبسط تحت حر المتاع .

(٢٨)

(٢) مالك بن حيان ، ابن عم لحاتم ، كان بالحيرة كثير المال (الاغانى
١٧ : ٣٧١) وفيه وفي الموفقيات : مالك بن جبار . وللشعر خبر طويل ذكره
أبو الفرج ، والزيبر بن بكار (الموفقيات : ٤٠٣ - ٤٠٨) فآثرت اثبات رواية
أبي الفرج لاستعمالها على هذا الشعر أما خبر الزيبر فقد أهمل الشعر ،
نظر التعليق : ١٠ .

١ - في متن الاصل ، م : انا بنى عمكم ، ثم صوبت في هامش الاصل . وفي
الاغانى : لا ان نباعلکم ، وجاء فيه بعده هذا البيت :

وقد بعلتک إذ نلت انثاء فلم ألقك بالمال إلا غير مرتاح

(٣) هذا الشرح جميعه ساقط من متن نسخة م ، ولم يأت منه في
هامشها الا قوله : « نباعلکم ، أى لا تنزوج . وقال الاصمعي : لانجالسکم » .

للرجل : بَعْلٌ ، وللمرأة بَعْلَةٌ ، ويُقالُ لِلْمَرْأَةِ أَيْضاً : رَجُلَةٌ .
وَيُقَالُ : رَمَيْتُ عَلَى الْخَمْسِينَ وَأَرَمَيْتُ إِزْمَاءً ، إِذَا زِدْتَ ، وَأَرَمَيْتُ أَجُودَ
الْفَتَيْنِ . وَأَرَمَى مِثْلَ أَرَبَى ^(١) .
وَيُقَالُ : أَعْطَاهُ هَبْرَةً مِنَ اللَّحْمِ ، وَالتَّهَبَرُ : اللَّحْمُ بِلا عَظْمٍ ^(٢) ، وَنَاقَةٌ
هَبْرَةٌ اللَّحْمِ ^(٣) .

وَيُقَالُ قَوْمٌ هَدَرَةٌ ، أَيْ سَاقِطُونَ .
وَيُقَالُ جَاءَ يَنْفُضُ مَذْرُوءَهُ ^(٤) إِذَا جَاءَ بَاطِلًا ، قَالَ عَنْتَرَةُ :
أَحْوَلِي تَنْفُضُ اسْتُكَّ مَذْرُوءِهَا لَتَقْتُلَنِي فَمَا أَنَا ذَا عُمَارَا
يُرِيدُ عُمَارَةَ بْنَ زِيَادِ التَّمِيمِيِّ ^(٥) .

(١) ليس لهذا الشرح مكان ههنا ، وأخرى به أن يكون للبيت : ١٢ :
من القصيدة رقم : ٥٢
(٢) وهذا الشرح أيضا كسابقه ، اخلق به أن يكون للبيت : ١١ : من
نفس القصيدة .

(٣) أصل الهبرة : القطعة من اللحم مجتمعة . والذي في المعاجم :
ناقعة هبرة (بفتح فكسر) ، دون إضافة اللحم إليها .

(٤) وهذا الشرح أيضا لا مكان له . المذروان : قال ثابت : المذرى
طرف الالية ، وهما المذريان . ويقال المذروان : أطراف الاليتين ، وليس
لهما واحد ، وهذا أجود القولين ، لأنه لو كان لهما واحد فقل : مذرى ،
لقالوا فى التثنية : مذريران بالياء ، وما كانت الواو فى التثنية (خلق الإنسان :
٣٠٥ — ٣٠٦) ، وذكر ابن السجري أن واحده : مذرى ، ولكنه مما شذ عن
نظائره ، وكان حقه أن تصير واوه ياء كما فى ملهيان ومغزيان ، لأن الواو
مبى وقعت طرفا رابعا فصاعدا استحققت الانقلاب الى الياء (الامالى ١ : ١٩٠) ،
وانظر أيضا الخزانة ٣ : ٣٥٧ .

(٥) مر ذكر عبارة أحد الكلمة فى القطعة الاولى . وكان يحسد
عنتره على شجاعته الا أنه كان يظهر تحقيره ويقول لقومه : لقد أكثرتم من
ذكره ، ولو لقيته لاريتكم أنه عبد . فبلغ ذلك عنتره فقاتل أبياتا ، منها هذا
البيت . انظر السمت ١ : ٤٨٣ ، الخزانة ٣ : ٣٦٢

(٢٩)

حدَّثني إبراهيمُ قال : أخبرني أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال :
أنا ابن الكلبي قال : وقال حاتم :

- ١ - وقائلة : أهلك كنت في الجود مألنا ونفسك ، حتى ضرت نفسك جودها
 - ٢ - فقلت : دعيني ، إنما تلك عادة لكل كريم عادة يستعبد لها
- قال أبو صالح : يتعمدونها ، أي : إنما هي شيمتي . ولكل كريم
شيمة ^(١) .

(٣٠)

حدَّثني إبراهيمُ قال : أخبرني أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال : أنا
ابن الكلبي قال ^(٢) .

أغارَت عليّ ، على إبل للحارث بن عمرو الجفني ^(٣) ، وقتلوا ابنه .

= ولصادر البيت انظر : ديوان عنقرة : ٣٨٤ — ٣٨٥ . اصلاح المنطق :
٣٩٩ ، الكامل : ١ : ١٠٠ ، خلق الانسان : ٣٠٦ ، الامالي : ١ : ١٩٩ ، المرتضى :
١ : ١٥٦ ، المخصص : ٢ : ٤٥ ، السمعاني : ١ : ٤٨٣ ، حسانة ابن الشجري :
٨ ، امالي ابن الشجري : ١ : ١٩ ، المعين : ٣ : ١٧٥ ، الخزائن : ٣ : ٣٦٢ .

(٢٩)

(١) هذا الشرح لم يرد في م .

(٣٠)

(٢) هذا الخبر بطوله وتماهيه ورد في الموفقيات : ٤٤٣ — ٤٤٨ ، وجاء
ايضا في الاغانى ١٧ : ٣٧٥ — ٣٧٩ ، وما اورده أبو الفرج — دون اسناد —
مطابق لرواية ابن الكلبي او يكاد ، لذا سائبت فروق الروايات . اما رواية
الزبير — عن عبد الله بن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر — ففيها
بعض الاختلاف .

(٣) في الاغانى : للنعمان بن الحارث بن ابي شمر الجفني ، ويقال
هو الحارث بن عمرو — رجل من بني جفنة ، وهو أشبه بالصواب ، لان
حاتما سيذكر « الحارث » في شعره ههنا .

وكان الحارثُ إذا غضِبَ حَلَفَ لَيَقْتُلَنَّ وَيَسْتَبِيَنَّ^(١) الذَّرَارِيَّ ، فَخَلَفَ
لَيَقْتُلَنَّ مِنْ^(٢) الْغَوْثِ أَهْلَ بَيْتِ عَلَى دِمٍ وَاحِدٍ . فَخَرَجَ يَرِيدُ طَيْثًا ،
فَأَصَابَ فِي بَنِي^(٣) عَدِيٍّ بَنَ أَخْزَمَ تِسْعِينَ رَجُلًا ، رَأْسُهُمْ^(٤) وَهُمْ بَنُ عَمْرُو
[مِنْ] رَهْطِ حَاتِمٍ ، وَحَاتِمٌ يَوْمُئِذٍ بِالْحَيْرَةِ عِنْدَ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُثَنَّرِ ، فَأَصَابَهُمْ^(٥)
مُقَدَّمَاتُ الْجُنْدِ . فَلَمَّا قَدِمَ حَاتِمٌ الْجَبَلَيْنِ^(٦) جَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تَأْتِيهِ بِالصَّيِّ مِنْ
وَلَدِهَا فَيَقُولُ : يَا حَاتِمُ ، أَسِرَّ أَبُو هَذَا . فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا لَيْلَةً حَتَّى سَارَ إِلَى
الْحَارِثِ^(٧) وَمَعَهُ مِلْحَانُ بْنُ حَارِثَةَ ، وَكَانَ لَا يُسَافِرُ إِلَّا مَعَهُ . فَقَالَ
حَاتِمٌ :

١ - أَلَا إِنِّي قَدْ هَاجَنِي اللَّيْلَةُ الذَّكَرُ وَمَا ذَاكَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ وَلَا الْأَشْرُ

قَالَ أَبُو صَالِحٍ^(٨) : الْأَشْرُ : الْبَطَرُ ، يُقَالُ : أَشِرَ يَأْشُرُ أَشْرًا إِذَا بَطَرَ
وَمَرَحَ ، وَتَقُولُ الْعَرَبُ : أَرَاكَ أَشْرًا نَشْرًا .

٣ - وَلَكِنِّي مِمَّا أَصَابَ عَشِيرَتِي وَقَوِي بِأَقْرَانٍ ، حَوَائِنَهُمُ الصَّيْرُ

(١) فِي الْإِغَانِي : وَلَيْسَبِيْن .

(٢) فِي الْإِغَانِي : مِنْ بَنِي الْغَوْثِ .

(٣) فِي الْإِغَانِي : مِنْ بَنِي عَدِيٍّ . وَكَانَ فِي الْأَصْلِ ، م : عَدِيٍّ مِنْ أَخْزَمٍ ،
وَالْتَصَوِيْبُ عَنِ الْإِغَانِي ، وَفِيهِ : سَبْعِينَ رَجُلًا .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : وَأَسْلَمَ ، وَالتَّصَوِيْبُ عَنِ الْإِغَانِي ، وَ « مِنْ »
زِيَادَةٌ عَنِ الْإِغَانِي ، يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٥) فِي الْإِغَانِي : فَأَصَابَتْهُمْ مَقْدِمَاتُ خَيْلِهِ .

(٦) الْجَبَلَانِ : جَبَلَا طِيء — أَجَا وَسَلَمَى .

(٧) فِي الْإِغَانِي : إِلَى النُّعْمَانِ .

(٨) الشُّرُوحُ لِلْغَوِيَّةِ الْوَارِدَةِ هُنَا لَيْسَتْ فِي مَتْنِ م . وَجَاءَ فِي هَامِشِهَا :
« الْإِشْرُ هُوَ الْبَطَرُ » . وَأَشْرَ نَشَرَ : لَمْ أَجِدْ مِنْ ذِكْرِ هَذَا الْإِتْبَاعِ . وَفِي اللِّسَانِ :
وَيَتَّبَعُ أَشْرَ فَيُقَالُ أَشْرَ أَمْرٌ ، وَأَشْرَانُ أَفْرَانٌ . وَانْظُرْ أَيْضًا كِتَابَ الْإِتْبَاعِ ص : ٧
٣ — أَقْرَانٌ : جَمْعُ قَرْنٍ (بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ) ، وَهُوَ الْحَبْلُ .

الصَّيْرُ : حَظَائِرُ^(١) ، واحِدُهَا صَيْرَةٌ .

٣ - لَيَالِي نَمَشِي بَيْنَ جَوْ وَمِسْطَحٍ نَشَاوِي ، لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جُزْرٌ

مِسْطَحٌ : عُمُودُ الْخَبَاءِ . وَسَائِمَةٌ : رَاعِيَةٌ ، يُقَالُ : سَامَتْ نَسُومٌ سَوْمًا ، وَأَسَمَتْهَا فَأَنَا أُسِيمُهَا وَيُقَالُ : الْمِسْطَحُ فِي لُغَةِ طَيِّءَ مَدَاسُ^(٢) الزَّرْعِ ، وَيُقَالُ : مِسْطَحٌ حَجَرٌ تُجْعَلُ حَوَالِيهِ حِجَارَةٌ وَطِينٌ لِيَسْتَنْقِعَ فِيهَا الْمَاءُ ، يُشْرَبُ مِنْهَا .

٤ - فَيَا لَيْتَ خَيْرِ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا يَقُولُ لَنَاخِيْرًا ، وَيُنْضِي الَّذِي ائْتَمَرَ

٥ - فَإِنْ كَانَ شَرُّ فَالْعَزَاءُ ، فَإِنَّا عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صُبْرٌ

(١) في الاصل : حفائر ، ليس بشيء . الصيرة : حظيرة من خشب وحجارة ، تبنى للغنم والبقر ، وقد يقيم بها الرجل . وفي حديث عروة بن الورد ان قومها أصابتهم السنة فحظروا عليهم كنيفاً — والكنيف : الحظيرة — لما أعوزتهم المكاسب ، وقالوا : نموت فيها جوعاً ، خير من ان ناكلنا الذئباب ، انظر التبريزي ٢ : ٨ . وأراد حاتم هنا : حبسهم .

٣ - في م : نمسي . جو : موضع في ديار طيء ، هكذا ذكره البكري في معجمه ، وقد ذكر امرؤ القيس الموضعين ، قال :

* تَغْلَلْتُ لَبُونِي بَيْنَ جَوْ وَمِسْطَحٍ *

والجزر : جمع جزور ، وهي الناقة المجزورة ، ويقع الجزور على الذكر والانثى ، وهو لا يؤنث لان اللفظة مؤنثة ، تقول : هذه الجزور ، وان أردت ذكراً . وفي م : جزر (بفتح اوله وثانيه) : جمع جزرة (بفتحات) وهي كل ما لا يصلح الا للذبح ، ولا تكون الا من الغنم : نعجة او كبشاً او عتزا ، ولا تقع الجزرة على الناقة والجمال لانهما لسائر العمل .

(٢) مداس الزرع : تقول داس الناس الحب واداسوه اذا درسوه . وجاء في هامش م : « مسطح : عمود الخباء ، وفي لغة طيء : مداس الزرع » ، وذكر ياقوت أنه موضع بعينه في جبلى طيء (البلدان : مسطح) . ولم أجد في المعاجم « مسطحا » بمعنى مداس الزرع .

٤ - ائتمر فلان : اذا قلب وجوه الراى ثم اجمع على احدها .

أى فأوجب العزاء ، وهو الصبر^(١) .

٦ - سقى الله رب الناس سحّا ودِعةً جَنُوبَ السَّراةِ مِنْ مَّأَبٍ إِلَى زُغَرٍ .

دِعةٌ : مَطَرٌ يَدُومٌ يَوْمَيْنِ وَثَلَاثَةً مَعَ سُكُونٍ . وقال : زُغَرٍ^(٢) : بالشام
بَيْنَهَا وَبَيْنَ فَجِّ فَراسِخٍ . وَمَأَبٍ^(٣) : تَلِي أَيْلَةَ مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ .

٧ - بِلَادِ أَمْرِي لَا يَعْرِفُ الدَّمُ بُيُوتَهُ لَهُ الْمَشْرَبُ الصَّافِي وَلَيْسَ لَهُ الْكَدَرُ
قال أبو صالح : قال أبو عمرو : وَلَا يَطْعَمُ الْكَدَرُ^(٤) .

٨ - تَذَكَّرْتُ مِنْ وَهْمِ بْنِ عَمْرِو جَلَادَةٍ

وَجُرْأَةِ مَعْدَاهُ إِذَا صَارِخٌ بِكَزٍّ

٩ - فَأَبْشِرْ ، وَقَرِّ الْعَيْنَ مِنْكَ ، فَإِنِّي أَجِيءُ كَرِيماً ، لَا ضَعِيفاً وَلَا حَصِيراً

(١) هذا الشرح جاء بنصه في هامش م .

٦ - سحت السحابة ماءها : صبتة صبا متتابعاً . وفي الاصل ، م
والموفقيات والاغاني جنوب السراة ، وهذا بعيد لان جنوب
السراة يكون في اليمن ، وهو يتحدث عن أماكن في الشام ، أى في
الشمال ، حيث إمارة الغساسنة ، وأميرها الحارث ، والسراة :
أرض من ناحية الشام .

(٢) انظر ياقوت (زغر) حيث استشهد بهذا البيت .

(٣) في ياقوت (مأب) : مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء ،
تنسب اليها الخمر ، واستشهد بالبيت . وورد في هامش م الشرح كله .

(٤) وهى رواية الاغاني . وفي الموفقيات : ولا المطعم الكدر ، ولم
يرد الشرح في م .

٨ - في الموفقيات : وجراة مغداه . وفي الاغاني : وجراة مغزاه . وكان في
الاصل ، م : اذا نازح بكر ، والتصويب عن الموفقيات ، والاغاني .

٩ - أحبى كريماً : الموفقيات ، الاغاني .

قال أبو صالح^(١) : الحَصِيرُ : البَخِيلُ ، والحَصِيرُ : الذى يَحْصِرُ عند الخطبة فلا يَقْدِرُ أنْ يَخْطُبَ . ويُقال حَصَرَنى الشئُ ، وأَحْصَرَنى أى حَبَسَنِى ، وحَصَرَ فى حاجته إذا ضاقتْ حِيلَتُهُ فيها . ويُقال للرجل : حَصِيرٌ وحَصُورٌ إذا كان بَخِيلاً . ويُقال : الحَصُور الذى لا يأتى النساء . والحَصِيرُ : الجُنُبُ ، وجَبِلٌ يُقال له حَصِيرٌ . وقال أبو صالح : وقال الوافدى : اللَّطُّ^(٢) التُّرابُ الذى بين الحَصِيرِ والأرض ، ويُقال : سُدَّ بَطْنٌ مِنْ حَصِيرِ الأرض ، أى مِنْ مَتْنِهَا .

قال أبو صالح : قال ابنُ السَّكَلِيِّ : فَدْخَلَ حَاتِمٌ عَلَى الْحَارِثِ^(٣) فَأَنْشَدَهُ ، فَأَعْجَبَ بِهِ ، فَاسْتَوْهَبَهُمْ مِنْهُ ، فَوَهَبَ لَهُ بَنَى امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ ، ثُمَّ أَنْزَلَهُ وَأَتَى بِالطَّعَامِ وَالْخَمْرِ . فقال له مِلْحَانُ بْنُ حَارِثَةَ : أَتَشْرَبُ الْخَمْرَ وَقَوْمُكَ فِي الْأَغْلَالِ ! قَمَّ إِلَيْهِ فَاسْأَلَهُ^(٤) أَيَّامُ . فَدْخَلَ عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ .

١٠- إِنْ أَمَرَ الْقَيْسُ أَضْحَكَتْ مِنْ صَنِيعَتِكُمْ وَعَبَدَتْكُمْ ، أَيِنْتَ اللَّعْنُ ، فَاصْطَنِعْ .

(١) هذا الشرح ليس فى متن م ، وجاء منه فى هامشها : « الحصر : البخيل ، والذى يحصر عند الخطبة » .

(٢) تفسير « اللط » كما ذكره الوافدى ، لم أجده فى المعاجم .

(٣) فى الاغانى : على النعمان .

(٤) فى الاغانى : فسله اياهم .

٢ — كان فى الاصل ، م : فى صنيعتكم . فى الاغانى : فاصطنعوا . فقد جاء هذان البيتان مع ثلاثة آخر قالها حاتم أيضا فى استعطاف الحارث ، ويبدو أن خطأ وقع من الناسخ فوصل البيتين مع هذه الثلاثة — وهى أيضا عينية ، مرفوعة — فجعلها مقطوعة واحدة ، وجعل الفعل « اصطنع » لقوم حاتم مرفوعة ، ومن ثم ذكر المحقق أن فى البيت الثانى (ومستمع) اقواء . وقد وردت المقطوعتان منفصلتين فى الموفقيات ، والحققت أنا المقطوعة الثانية بصلة الديوان برقم : ٨٠ .

قال أبو صالح : قال ابن الكلابي : من صنائعكم . أبيت الأمن ، يقول : أبيت أن تلعن لأمر تأتية^(١) .

٢ - إن عدياً إذا ملكت جانبها من أمر غوث على مرأى ومستمع

قال أبو صالح : حيث تراها وتسمع كلامها . تقول : هو جاري مرأى ومزاةً ونظراً ، يريد بقدر ما تراه عينه وينظر إليه ، وهو جاري بحيث يستمع السرار ، وهو جاري مريض الغنم ومزجر الكلب ، هذا كله في قرب الجوار^(٢) .

حدثني^(٣) إبراهيم قال : أخبرني أبو جعفر قال : نا أبو صالح قال : وأما أنا فسمعت ابن الكلبي يقول :

امتدح حاتم عمرو بن هند بهذه الأبيات فأطلق له بني عبدة كمنس بن عدي بن أخزم ، وبقى فئس بن جحدر بن ثعلبة بن عبدة رضاء بن مالك^(٤)

(١) في هامش م : « أبيت أن تلعن لأمر تأتية . هذا كلام الشارح ، وليس بجيد . والاحسن أن يقال : أبيت أن تأتي بأمر تلعن بسببه ، والله أعلم . فبانقضاء السبب ينتفى المسبب ، والاول بالعكس ، فلا يصح ، ثم كتب صاحب هذا التعليق اسمه وهو : ملا على

٢ — في م ، الموفقيات ، الأغاني : ملكت (بالبناء للمفعول) .

(٢) جاء في هامش م : « حيث تراها وتسمع صوتها ، يقال : هو جاري مرأى ومسمعا ، وهو جاري مريض الغنم ومزجر الكلب . هذا كله في قرب الجوار » .

(٣) من قوله : حدثني الى جحدر ، كلام معترض . وجملة « امتدح حاتم عمرو بن هند بهذه الابيات » ليست في الاغاني . وكلام ابن الكلبي ليس في م .

(٤) في الاغاني : مالك بن ذبيان بن عمرو ، ولا اخال ذلك صوابا ، انظر ابن حزم : ٤٠٢ . وفي ابن حزم : عمرو بن ربيعة ، مكان عمرو ابن معاوية .

ابن أمان بن عمرو بن معاوية بن جَزُول الأَجَنِي ، إضافةً إلى أَجَا ، جَبَل لَهُمْ^(١) ، وَأُمُّهُمْ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ ، وَهُوَ جَدُّ الطَّرِمَاحِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حَكَمِ بْنِ نَفَرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ جَعْدَرٍ - فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ^(٢) : أَرَبِقِي مِنْ أَضْحَاكِ أَحَدًا ؟ قَالَ : نَعَمْ^(٣) ، وَقَالَ حَاتِمٌ :

١- فَكَسَّكَتْ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَفْضِلْ وَشَفِّعْنِي بِقَيْسِ بْنِ جَعْدَرٍ
٢- أَبُوهُ أَبِي ، وَالْأُمُّهُ أُمُّهُنَا ، فَأَنْعِمْ فِدَتِكَ الْيَوْمَ قَوِيٍّ وَمَعْشَرِيٍّ

فَقَالَ : هُوَ لَكَ^(٤) . قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قَالَ ابْنُ السَّكَلَبِيِّ : قَيْسُ بْنُ جَعْدَرٍ ابْنُ خَالَةِ حَاتِمٍ .

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
أَنَا ابْنُ السَّكَلَبِيِّ قَالَ : وَقَالَ حَاتِمٌ :

(١) مكان قوله « إضافةً إلى أَجَا جَبَل لَهُمْ » جاء في الاغانى : وهو من لخم !!

(٢) في الاغانى : فقال له النعمان انبقى .

(٣) قوله « قال نعم » ليس في الاغانى .

١ — في الاغانى : فَأَنْعِمْ وَشَفِّعْنِي . تقول : تشفعت اليه في فلان فشفّعني فيه . وانظر التعليق رقم : ٧

٢ — في الموفقيات :

* أَبُوهُ أَبُونَا ، فَارْخَ ، وَالْأُمُّ - أُمُّنَا *

في الشعر والشعراء : والام من امهاتنا . نفسى ومعشرى : الموفقيات ، الشعر والشعراء ، الاغانى . وفي رسالة الملائكة :

* فَأَنْعِمْ وَمَتَّعْنِي بِقَيْسِ بْنِ جَعْدَرٍ *

(٤) في الاغانى : « هُوَ لَكَ يَا حَاتِمُ » ، وذكر الشعر .

- ١- أَبْلَغُ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بَأْنِي حَافِظُ الْوُدِّ ، مُرْصِدُ الثَّوَابِ
- ٢- وَمُجِيبُ دُعَاةِ إِنْ دَعَانِي عَجَلًا وَاحِدًا وَذَا أَصْحَابِ
قال أبو صالح : يقال صَحَبَ وَصَحَّابَ وَأَصْحَابَ ، وَنَزَى أَنْ الصَّاحِبَ
إِنَّمَا سُمِّيَ صَاحِبًا لِاتِّبَاعِهِ لَمَنْ يُصَاحِبُ ، يُقَالُ : أَصْحَبَ الرَّجُلُ يُصَحِّبُ
إِصْحَابًا^(١) .
- ٣- إِنَّمَا يَنْتَنَا وَيَنْتَكَ فاعْلَمْ سَيْرٌ تِسْعٌ لِلْعَاجِلِ الْمُتَّابِ
- ٤- فَثَلَاثٌ مِنَ الشَّرَاةِ إِلَى الْحَذَا بَطٌّ لِلْخَيْلِ جَاهِدًا وَالرَّكَّابِ
- ٥- وَثَلَاثٌ يَرْدَنَ تَيْمَاءَ رَهْوًا وَثَلَاثٌ يُغْرَزَنَ بِالْأَعْجَابِ

-
- ١ — رصده بالخير ، ورصده بالمكافأة ، يقال : أنا لك مرصد باحسانك حتى اكافئك به . واصل الارصاد في المكافأة بالخير ، وقد يجعل في الشر .
 - (١) أصحاب الرجل : ذل وانقاد ، واصله للناقاة اذا انقادت واسترسلت وتبعت صاحبها . وهذا الشرح ليس في م .
 - ٣ — في الأصل ، م : سير سبع ، والتصويب من الموفقيات والاغاني ، وكما يتضح من البيت القادم . في البكرى : للراكب المتتاب . وانتاب الرجل القوم : قصدهم .
 - ٤ — الشراة : أرض من ناحية الشام ، ذكرها حاتم في البيت السادس من الرائية السابقة . الحليط : لم أجد في معاجم البلدان مكانا بهذا الاسم ، ولعلها : الخليت (مع ابدال الطاء تاء) ، وهو اسم للأبلق الفرد الذي بتيماء ، بلد بآطراف الشام . وفي الموفقيات : الحالة . وفي الاغاني : الحلة ، وما في الاغاني موافق لما قاله البكرى في معجمه قال : (يخاطب بهذا الحارث بن ابي شمر ، فذكر ان بين جبلى طيء والشراة تسعا ، وان من الشراة الى الحلة بأرض الشام ثلاثا) انظر مادة : شراة ، ٣ : ٧٨٩ . وفي هامش الاصل كتب امام كلمة الحليط ما يأتي : (الحليطة كحليطة : المائة من الابل الى ما بلغت . وضأن حليطة وهى نحو المائة او المائتين) .
 - ٥ — يغرزن : كذا بالاصل ، وفي الموفقيات : يغرن ، وفي الاغاني : يقربن ، ولم اعرف ما صوابه .

قال أبو صالح : أعجابُ الأمور : أو آخرُها ، مأخوذٌ من عَجَب
الذَّنب ، وأسناد الجبال ، ومَوَاحِرُ كلِّ شيء : أعجازه . وعُجِبَ واحدٌ^(١) .

٦- فإذا ما مررت في مُسَبِّطٍ فاجمع الخيلَ مثلَ جمعِ الكعابِ

قال أبو صالح : قال أبو عمرو : إذا انتصبَ الكعبُ قيل جَمَعَ ،
وأَجَمَعَ الخيلَ أى أنصَبَهَا^(٢) . وزَعَمَ الأصمعيُّ أنَّ أجمَعَ : أرسلَ ، وقال :
أَجَمَعَ الخيلَ إذا أرسلَهَا أو دَفَمَهَا ، وقال : جَمَعَ الكعابَ ضَرَبَ بِهَا .
ومُسَبِّطٌ : طريقٌ مُمتدٌّ ، وقد استَبَطَرَ الشيء إذا استقام .

٧- يئنن إذا كُأصبحت وفيه فصدى من سبي مجموعة ونهاب
سبي : جمع سبي . قال أبو صالح : فصدى : تشتكى أعضادها . يُقال :
عَضُدٌ وعَضُدٌ وعَضُدٌ وعَضِدٌ .

٨- ليت شعري متى أرى قبة ذا تَ قلاعٍ ليعارث الحراب

(١) هذا الشرح والشروح الواردة مع الأبيات القادمة ليست في م .
واسناد : جمع سناد ، وهو ما استقبلك من الجبل وعلا عن السفح .
ومواخر : لم أجدها في المعاجم . والمعروف مآخر ، جمع مؤخر .

٦ — في الأغاني : فإذا ما مررت . الكعاب : فصوص النرد . وفي الحديث
أنه كان يكره الضرب بالكعاب ، واللعب بها حرام ، وكرهها عامة
الصحابة ، وكان بعضهم يفعله على غير قمار ، انظر النهاية ٤ : ١٧٩ ،
اللسان (كعب) . وجاء في اللسان (جمع) : جمع الصبيان بكعابهم
وتجامحوا : إذا رموا كعبا بكعب حتى يزيلوه عن موضعه .

(٢) لم أجدها « أفعل » من جمع ونصب في المعاجم ، وهو صحيح في
تياس العربية ، ونصب (كضرب) السر : جد فيه . وجاء في الأغاني ١٧ :
٣٧٩ : (أجمع : أرم بهم كما يرمى بالكعاب . ويقال : إذا انتصب لك أمر
فقد جمع) .

٧ — في الأغاني : (عضدى : مكسورة الأضداد) .
٨ — الحراب : من معاني هذه المادة : الرجل الشجاع الشديد الحرب ،

قال أبو صالح: قِلاَعٌ، يُرِيدُ شِرَاعاً يُرْفَعُ لَهُمْ عِلْمٌ.

٩- يَيْقَاعُ، وَذَلِكَ مِنْهَا مَحَلٌّ، فَوْقَ مَلِكٍ يَدِينُ بِالْأَحْسَابِ.

يُرِيدُ مَلِكاً، بِالْأَفْعَالِ الْحِسَانِ.

١٠- أَيُّهَا الْمُوْعَدَى فَإِنَّ لَبُونِي بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبٍ ذُبَابٍ

قال أبو صالح: قال ابن الكلبي: قال أبو خَيْرَانَ الطَّائِي: حَقْلٌ وَذُبَابٌ وَادِيَانِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْحَقْلُ فِي غَيْرِ هَذَا، الْمَوْضِعُ الْكَثِيرُ الزَّرْعِ وَالْوَرَقِ، وَهُوَ أَيْضاً الْقَرَّاحُ^(١) مِنَ الْأَرْضِ.

١١- حَيْثُ لَا أَرْهَبُ الْخَزَاةَ وَحَوْلِي مُتَمَلِّثُونَ كَاللِّيُوثِ الْغَضَابِ

قال أبو صالح: الْخَزَاةُ: الْخِزْيُ^(٢).

والغاصب الناهب الذي يؤخذ ما مع عدوه ويتركه بلا شيء. ويبدو.

أن « الحراب » كان يستعمل كلقب، جاء في التاج مادة (حرب):

(الحارث الحراب بن معاوية بن ثور بن مرتع بن ثور ملك كندة).

وقد ذكر الحارث الحراب في شعر لبيد أكثر من مرة.

٩ — في الموفقيات: في يفاع. واليفاع: المشرف من الأرض والجبل.

١٠ — في البكري: أيها الموعدى أن. واللبون: الناقة والشاة إذا صارت.

ذات لبن. حقل: قرية لبنى درماء من طيء في أجأ (ياقوت). وفي

البكري: بين حقل، وقال هو موضع في ديار طيء واستشهد ببيت:

حاتم هذا. ذباب: لم أجد موضعاً بهذا الاسم، ولعل الصواب:

دباب (يفتح أوله) كما في الأغاني، وهو ماء بأجأ، وأيضاً جبل في

ديار طيء لبني شبيعة بن عوف بن سلمان بن ثعل.

(١) القراح من الأرض: البارز الظاهر الذي لا شجر فيه، وأيضاً

المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر.

١١ — لا أرهب العدو: الموفقيات. لا أرهب الجراة: الأغاني، خطأ.

وروى الشطر الثاني في الموفقيات هكذا:

* مِنْ هَضْبٍ مَخْوُفَةٍ بِهَضْبِ *

(٢) الخزاة: هذا المصدر لم يرد في المعاجم. وخزى (كرضى) خزياً،

وقع في بلية وشدة فذل وهان. وخزى خزاية، من الاستحياء. والخزاة

مستعجلة في الشعر.

(٣١)

حَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
وَأَنْشَدَنَا ابْنُ الْكَكْبَرِيِّ لِحَاتَمٍ :

١ - صَحَّ الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَعَنْ أُمِّ عَامِرٍ وَكَنتُ أَرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرٍ
٢ - وَوَشَّتْ وَشَاةٌ يَنْتَنَانِ ، وَتَقَاذَفَتْ نَوَى غَرَبَةً مِنْ بَعْدِ طُولِ التَّجَاوُرِ
تَبَاعَدَتْ بِهِمْ ، وَالنَّوَى : الْبُعْدُ ، غَرَبَةً : بَعِيدَةً .

٣ - وَفَتَيَانِ صِدْقٍ ضَمَّهْمُ دَلِجِ السَّرَى عَلَى مُسْهِمَاتٍ كَالْقِدَاحِ ضَوَامِرٍ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ : وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : الْأُنْثَى مُسْهِمَةٌ وَالَّذِ كَرُّ مُسْهِمٍ .
وَيُرْوَى : عَلَى دُقْنٍ مِثْلِ السَّهَامِ ، وَالذَّقُونُ : الَّتِي تُقَاطِطُ رَأْسَهَا ^(١) ،
وَالسَّهَامُ : طَائِرٌ ^(٢) .

٤ - فَلَمَّا أَتَوْنِي قُلْتُ : خَيْرٌ مُعَرَّسٍ ، وَلَمْ أَطْرِخْ حَاجَاتِهِمْ بِالْمَعَاذِرِ

١ - القلب عن هند : الموفقيات .

٢ - ودبت وشاة : الموفقيات . نوى غربة (على الاضافة) : نسخة م وكذلك ضبطها محقق الموفقيات ، خطأ ، والصواب ان غربة صفة للنوى . واخلفت نسخة م بالشرح الوارد مع أبيات هذه القصيدة .

٣ - الدليج : سير الليل ، وكذلك السرى ، أضافوا الشيء الى نفسه ، كما قالوا : رجع الغبار ، وحمام الموت . مسهمة : من السهام ، وهو الضمور والتغير . والقذاح : واحدها قدح ، وهو السهم اذا انى له ان يراش وينصل .

(١) وذلك من تعبها ، تستعين بذلك على السير . والذقون ايضا الناقة السريعة ، ضد .

(٢) هو العقاب الطائر .

٤ - في م ، معرس (بكسر الراء) وكذلك ضبطها محقق الموفقيات ، خطأ ، والصواب بالفتح ، وهو موضع التعريس ، أى النزول في آخر الليل .

٥ - وقتُ مَوْتِي المُنُونِ كَأَنَّهُ شِهَابٌ غَضَّافِي كَفَّ سَاعِ مُبَادِرِ

قال أبو صالح : مَوْتِي : فيه أُنْرُهُ وهو وَشْيُهُ وَفِرْنَدُهُ .

٦ - لَيْشَقْ بِهِ عُرْقُوبٌ كَوْنَاءَ جَلْبَةِ عَقِيلَةٍ أَذْمٍ كَالْهَضَابِ بِهَازِرِ

الهَضَابُ : التَّلَاعُ ، واحِدُهَا هَضْبَةٌ . وبهَازِرُ : عِظَامُ الأَوْسَاطِ ، الواحِدَةُ .

بُهَزْرَةٌ ، قال أبو صالح : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُهُ .

٧ - فَظَلَّ عُفَاتِي مُكْرَمِينَ ، وَطَابِغِي قَرِيْبَانِ : مِنْهُمْ بَيْنَ شَاوٍ وَقَادِرِ

٨ - شَامِيَةٍ لَمْ تُنَخَّذْ لِالدُّخَامِيسِ الـ طَبِغِ ، وَلَا ذَمٌّ أَخْلِيْطِ الْمُجَاوِرِ

٩ - يُقَمِّصُ دَهْدَاقَ البَضِيعِ كَأَنَّهُ رُءُوسُ الْقَطَا الكُدْرِ الدَّقَاقِ الحَنَاجِرِ

الحَنَاجِرِ : مَوْضِعُ الذَّبْحِ تَحْتَ الخَلْقِ . والدَّهْدَاقُ : قِطْعُ اللَّحْمِ ، الواحِدُ

٥ - الشَّهَابُ : شَعْلَةٌ نَارٍ سَاطِعَةٌ . والغَضَا : شَجَرٌ ، وهو من أَجْنُودِ

الْوُقُودِ ، ومنه يُقَالُ : نَارٌ غَاضِيَةٌ ، أَي عَظِيمَةٌ مُضِيَّةٌ .

٦ - كَانَ فِي الأَصْلِ : لَيْسَقَى بِهِ . والكُومَاءُ : نَاقَةٌ عَظِيمَةُ السِّنَامِ طَوِيلَتُهُ .

وَجَلْبَةٌ : هَكَذَا بِالأَصْلِ ، م ، وَلَمْ أَجِدْ لَهَا مَعْنَى أَطْمُنُّ إِلَيْهِ ، وَلَعَلَّهَا

مَحْرَفَةٌ عَنْ جَلْدَةٍ . وَفِي المَوْفِقِيَّاتِ : جَلْبَةٌ ، وَهِيَ الغَلِيظَةُ الضَّخْمَةُ .

وَالْأَذْمُ : جَمْعُ أَدْمَاءَ ، وَالْأَدْمَةُ فِي الأَبْلِ لَوْنٌ مُشْرَبٌ سَوَادًا أَوْ بَيَاضًا ،

وَقِيلَ هُوَ البَيَاضُ الواضِحُ .

٧ - العِفَاةُ : جَمْعُ عَافٍ ، وَهُوَ كُلُّ مَنْ جَاءَ يَسْأَلُ مَعْرُوفًا أَوْ رِزْقًا . والقَادِرُ

مَنْ قَدَرَ القَدْرَ (كَضَرِبَ وَنَصَرَ) ، أَي طَبَخَهَا .

٨ - شَامِيَةٌ : أَي القَدْرُ . وَكَانَ فِي الأَصْلِ ، م لَهُ حَاسِرٌ . والتَّصْوِيبُ مِنْ

اللِّسَانِ . والدُّخَامِيسُ مِنَ الشَّيْءِ : الرَّدِيُّ مِنْهُ ، وَجَعَلَهَا مُحَقَّقٌ

المَوْفِقِيَّاتِ : دَحَامِيسَ ، وَقَالَ الدَّحَامِيسُ : الأَسْوَدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وَالْخَلِيطُ : القَوْمُ الَّذِينَ أَمْرُهُمْ وَاحِدٌ .

٩ - الدَّهْدَقَةُ : قِطْعُ اللَّحْمِ وَكَسَرُ العِظَمِ لِيُطَبَخَ بِهِ (المَخْصَصُ ٤ : ١٣٤) .

وَجَاءَ فِي اللِّسَانِ : الدَّهْدَقَةُ دَوْرَانِ البَضْعِ الكَثِيرِ فِي القَدْرِ إِذَا غَلَّتْ ،

تَرَاهَا تَعْلُو مَرَّةً وَتَسْفِلُ أُخْرَى ، وَاسْتَشْهَدَ بِالبَيْتِ .

دَهْدَاقَةٌ عَنْ أَبِي عَمْرٍو . وَيُقَالُ : الدَّهْدَاقُ^(١) الصَّغَارُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَلِنَا هُوَ الدَّهْدَاهُ ، وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ مَا يُدْهَدُ مَوْضِعُهُ .

- ١٠ - كَأَنَّهُ ضُلُوعَ الْجَنْبِ مِنْ فَوْرَانِهَا إِذَا اسْتَحَمَتْ أَيْدِي نِسَاءِ حَوَامِرِ
- ١١ - إِذَا اسْتَنْزَأَتْ كَانَتْ هَدَايَا وَطُعْمَةً وَلَمْ تُخْتَزَنْ دُونَ الْعُيُونِ النَّوَاطِرِ
- ١٢ - كَأَنَّ رِيَّاحَ الْأَخْمِ حِينَ تَغْطِطُ رِيَّاحُ عَبِيرٍ يَبِيزُ أَيْدِيَ الْعَوَاطِرِ
- ١٣ - أَلَا لَيْتَ أَنَّ الْمَوْتَ كَانَ حَمَامَةً لَيَالِي حَلِّ الْحَيِّ أَكْنَافَ حَامِرِ
- ١٤ - لَيَالِي يَدْعُونِي الْهَوَى فَأَجِيبُهُ حَثِيثًا ، وَلَا أَرْعِي إِلَى قَوْلِ زَاجِرِ
- ١٥ - وَدَوْبَةٍ قَفَرٍ تَعَاوَى سِبَاعُهَا عَوَاءَ الْيَتَامَى مِنْ حِذَارِ التَّرَاتِرِ
- ١٦ - قَطَعْتُ بِمِرْدَاةٍ كَأَنَّ نُسُوعَهَا تُشَدُّ عَلَى قَرَمٍ عَلَمَنْدَى مُخَاطِرِ

(١) هذا المعنى غير موجود في المعاجم . وكان في الاصل : وانما هو

الدهداء ، تحريف ، ويقال أيضا للكثير من الابل .

١٠ - هببر اللحم في فورانها : الموفقيات . استحمت : من احمش القدر اذا اشبع وتودها .

١٢ - كان أنيض اللحم : الموفقيات ، والانيض : الذي لم ينضج ، ويكون ذلك في الشواء والتدبير . تغططت : أصل الغططة : صوت تلاطم الامواج ، يعنى غليان القدر ، ورواية الديوان أجود معنى .

١٣ - حامر : موضع على الفرات ، ما بين الكوفة وبلاد طيء ، البكرى (حامر ، ٢ : ٤٩١) .

١٤ - أرعى : يقال فلان لا يرعى الى قول أحد ، اى لا يلتفت ولا يستمع .

١٥ - الدوبة : الفلاة البعيدة الاطراف . تعاوى : حذف احدى التائين . التراتر : الشدائد والامور العظام .

١٦ - المرداة : الصخرة ، تشبه بها الناقة في الصلابة . والنسوع : جمع نسع (بكسر اوله) وهو سير تشدد به الرهال . وقرم : كان في الاصل ، م : قوم ، خطأ ظاهر . والقرم : الفعل الذى يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة .

عَلَنَدَى : ضَخْمٌ . مُخَاطَرٌ : يَخْطِرُ بِذَنْبِهِ ، وَهُوَ مِنْ خَطَرَانِ الْفَعْلِ ،
ضَرْبُهُ بِذَنْبِهِ وَهَدِيرُهُ^(١) .

(٣٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
أَنْشَدَنَا ابْنُ السَّكَلِيِّ لِحَاتَمٍ^(٢) :

١- مَهْلًا نَوَارُ أَقْلَى الْأَوْمِ وَالْعَدَلَا وَلَا تَقُولِي لشيءٍ فَاتَ : مَا فَعَلَا

٢- وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتَ مُهْلِكُهُ : مَهْلًا ، وَإِنْ كُنْتَ أُعْطِيَ الْجِنُّ وَالْجَبَلَا

قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قَالَ الْيَمَانِيُّ : الْخَبْلُ النَّاسُ . وَقَالَ أَبُو رُوَيْشِدٍ
الطَّائِيُّ : الْخَبْلُ الضَّرْبُ مِنَ الْجِنِّ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْخَبْلُ الْجِنُّ^(٣) .

٣- يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا

(١) وذلك من نشاطه وقوته ، ويكون الخطران من الناقة لعلام الفحل
أنها لاتح . وجاء في هامش م : « عَلَنَدَى مخاطر : ضخم يخطر بذنبه أى
يضرب به ويهدر » .

(٣٢)

(٢) لهذه الإبيات خبر أورده ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ٢٤٢ —
٢٤٣ ، وعنه — فيما أرجح — في العقد الفريد ١ : ٢٨٨ ، شرح العيون :
١١٤ — ١١٥ ، وجاء الخبر في الأغاني ١٧ : ٣٩٤ من ملحان ابن أخى
ماوية باختلاف غير يسير ، وفيه أن صاحبة القصيدة هى ماوية لا النوار ،
وعن أبى الفرج فى ثمار القلوب : ٩٨ — ٩٩ ، الميداني ١ : ١٢٣ . وقد أثبت
فى التعليق رقم : ١١ ما أورده ابن قتيبة لانه أقدم ، وأكثر انصلا بالشعر .
٢ — لشيء كنت : اللسان ، كنت أهلكه : الموفقيات . ولو كنت : اللسان .
أعطى الانس : العقد .

(٣) الشروح الواردة مع أبيات هذه القصيدة ليست فى نسخة م .
والخبيل اسم جمع لخبال وهم الجن ، كالقعد والروح ، اسمان لجمع
قاعد ورائح .

السُّبُلُ : طَرُقٌ كَثِيرَةٌ .

٤ - إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ سُوءُ الشَّأْنِ ، وَيَحْوِي الْوَارِثُ الْإِبْلَاءَ .
٥ - فَاصْدُقْ حَدِيثَكَ ، إِنَّ الْمَرْءَ يَتَّبِعُهُ مَا كَانَ يَبْنِي إِذَا مَا نَعَشَهُ مُجَلًا .
أَيُّ مَا كَانَ يَبْنِي مِنَ الشَّرَفِ وَالذِّكْرِ الْحَسَنِ .

٦ - لَيْتَ الْبَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَمَا يَرَاهُ ، فَلَا يُقَرَى إِذَا نَزَلَ .
٧ - لَا تَعْذِلْنِي عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ رَحْمًا ، وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا .
قال أبو صالح : أَيُّ مِنَ الصَّلَةِ . قال قلت : كيف يَصِلُ الْمَالُ ؟ قال :
أَلَسْتُ تَقُولُ ^(١) : خَيْرُ الْمَالِ مَا وَقَى الْعِرْضَ . وَإِنَّ مَالَكَ كَبَرُ ^(٢) لِقَرَابَتِكَ .
وَيُقَالُ : الْعِرْضُ الْجَسَدُ ، وَيُقَالُ : هُوَ الذِّكْرُ وَالشَّأْنُ الْحَسَنُ .

٨ - يَسْمَى الْفَتَى وَحِمَامَ الْمَوْتِ يُذَرِّكُهُ ، وَكُلُّ يَوْمٍ يُدْنِي لِلْفَتَى الْأَجَلَ .
٩ - إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُذَرِّكُنِي يَوْمِي ، وَأَصْبَحُ عَنْ دُنْيَايَ مُشْتَغِلًا .
١٠ - فَلَيْتَ شِعْرِي ، وَلَيْتَ غَيْرُ مُذَرِّكَةٍ لِأَيِّ حَالٍ بِهَا أَضْحَى بَنُو ثَعْلَا .
١١ - أَبْلِغْ بَنِي ثَعْلٍ عَنِّي مُعْذَرَةً جَهْدَ الرِّسَالَةِ ، لَا تَحْكَا وَلَا تُبْطَلَا .

٦ — تكذا في الاصل : يراه كما يراه ، وفي م : يراه كما يراه . ولا ادرى
ما الصواب .

٧ — في الاصل : رحما (بفتح الراء) ، وكذلك ضبطها محقق الموفقيات ،
والصواب بالكسر ، ولو ضمت الراء لكان صوابا ايضا ، اى الرحمة .
رحما قريبا فخير المال : الموازنة .

(١) كان في الاصل : ليس يقول .

(٢) كذا في الاصل ، ولعلها : كنز .

١٠ — بأى حال : الموفقيات .

١١ — المغفلة : الرسالة التى تحمل من بلد الى بلد . وبطل : اصله بسكون
الطاء ، وحركه للشعر .

١٢- اغزوا بني نعل، فالنز وحظكمم عذوا الروايا ولا تبكوا لمن نكلا

وُروى : عذوا الروايا ، أى اصرفوا^(١) إلى أعدائكم ، وإذا قتل
مفكم قتيل فلا تبكوه . قال أبو صالح : سمعت الأصبغ يقول :
الروايا الذين يحملون للزاد^(٢) ، واحد هم راو ، وحكى عنه أنه قال :
الرواية البعير الذى يحمل عليه ، ويقال فى مثل^(٣) : هو أضغف من أن
يرد الرواية . والرواية : الزادة ، وهى المستقى^(٤) . أيضا . قال أبو صالح :
قال الأصبغ : الروايا التى تحمل عليها أمتعة البيت يقول : عذوا لبككم
واحفظوا أمتعتكم . وسمعت أبا عمرو يقول : الروايا فى الناس : الذين
يحملون الديات^(٥) .

١٢ — كان فى الأصل : اغزوا (بفتح الزاى وسكون الواو) . فالغزو
جدكم : الموفقيات ، الهاشميات ، اللسان . جد الروايا : اللسان .
عدوا الروايى : الموفقيات ، وأشار فى الهاشميات الى هذه الرواية :
« ويرى عدوا الروايى ، ويقال انه لرابية من روايى قومه أى شريف
من اشرافهم » ، وقد مر شرح « الروايى » وانشاد بيت لعمر بن
شراحيل ذكرت فيه برقم : ٥ فلعل هذا الشرح مرتبط بذلك الموضع .
لمن قتلا : الموفقيات ، الهاشميات ، اللسان ، وفيه : الذى قتلا .
وعذوا هنا من العدد — لا من الاعداد — أى تفقدوا وانظروا
ما عندكم .

(١) أى اصرفوا الروايا ، أو اصرفوا وجوهها .

(٢) الزاد : جمع مزادة .

(٣) جاء فى اللسان (روى) : يقال للضعيف الوداع ما يرد الرواية ،

أى انه يضعف عن ردها .

(٤) أى من معانى الرواية : الرجل المستقى .

(٥) استشهد فى اللسان ببيت حاتم على هذا المعنى .

١٣- وَيَهْأَفِدَاهُ لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدْتُ حَامُوا عَلَى تَجْدِكُمْ ، وَكَفُّوا مِنْ اتِّكَلَا

١٤- إَنَا تَجَارَتُنَا قَوْدُ الْجِيَادِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ، وَإِنَّا نَقْسِمُ النَّفْلَا

أَيُّ لَا نَدَّخِرُهَا ، وَنَقْسِمُ مَا نُصِيبُ مِنَ الْفَنِيْمَةِ .

١٥- تَحَالَفَتْ طَيِّبٌ مِنْ دُونِنَا حَلِيفًا وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا كُنَّا لَهَا خُذَلَا

١٦- إِذْ غَابَ مَنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا وَأَبْدَتْ الْحَرْبُ نَابًا كَالْحِجَا عَصِيْلَا

قال أبو صالح : يُقَالُ عَصِلَ الشَّيْءُ يَعْصِلُ إِذَا اعْوَجَّ ، وَيُقَالُ : نَابَ أَعْصَلُ وَالْجَمْعُ عَصَلٌ ، أَيُّ مُعْوَجَّةٌ ، وَإِنَّمَا يَعْصِلُ نَابُ الْبَعِيرِ إِذَا أَسَنَّ (١) .

١٧- اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ مَالَمْ يَخْتَنِي خَلِيلِي يَنْتَبِئِي بَدَلَا

١٨- فَإِنْ تَبَدَّلَ أَلْفَانِي أَخَا ثِقَةٍ عَفَّ الْخَلِيْقَةِ لَا نِكَسًا وَلَا وَكَلَا

قال أبو صالح : النكس : الضَّعِيفُ وَالْجَبَانُ . وَالنكسُ فِي السَّهَامِ الَّذِي

١٣ - إيه : ابن يعيش ، وقال المبرد في المقتضب : وإما إيه يا فتى ، فحركت الهاء لالتقاء الساكنين ، وترك التنوين ، لان الاصوات اذا كانت معرفة لم تنون ، ولو جعل نكرة لقال إيه (بالتنوين) يا فتى . كما يقال : إيه يا فتى اذا أمرته بالكف ، وويها اذا أغريته . فدى لكم : الموقفيات . فداؤكم أُمِّي : تهذيب ابن عساكر .

١٤ - في الاصل ، م : إنا لجارتنا ، خطأ ظاهر .

١٥ - لعله يشير الى تحالف طيء مع بني أسد ، لان خزاعة لما أجلت بني أسد عن الحرم خرجت فحالفت طيئنا ، ومن ثم يقال لبني أسد . وطيء : الحليفان . انظر اللسان (حلف) .

(١) في الاصل : اذا اعوج ، وصححها الناسخ في الهامش .

١٧ - المحافظة ههنا : الوفاء بالعقد والتمسك بالود .

١٨ - كان في الاصل : نكسا (بفتح اوله) ، خطأ .

يُجْعَلُ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ . وَيُقَالُ : فَلَانٌ تَكَلَّهَ ، إِذَا كَانَ يَتَّكِلُ عَلَى غَيْرِهِ .
وَالْوَكْلُ : الْمُبْلَدُ فِي أَمْرِهِ ، يَتَّكِلُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَالْعِدْحُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ نَصْلٌ .
وَالنَّكْسُ : الْمُنْكَسُ الرَّأْسِ .

(٣٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
أُنْشَدَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ حَاتِمٌ :

- ١ - وَبَرَقَبَةٍ دُونَ السَّمَاءِ عَلَوْتُهَا أَقْلَبُ طَرَفِي فِي فِضَاءٍ سَبَابِيبِ
- ٢ - وَمَا أَنَا بِالْمَأْمُورِ إِلَى يَدِ جَارَتِي طُرُوقًا أُحْيِيهَا كَأَخَرِ جَانِبِ
- ٣ - وَلَوْ شَهِدْتَنَّا بِالْمِزَاجِ لَا يَقْنَتَ عَلَى ضُرًّا أَنَا كِرَامُ الضَّرَائِبِ
- ٤ - عَشِيَّةً قَالَ ابْنُ الذِّمِيمَةِ عَارِقُ إِخَالُ رَيْسِ الْقَوْمِ لَيْسَ بِأَيِّبِ

-
- ١ - قَالَ الزُّبَيْرُ فِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : ٥٧ (غَزَا حَاتِمٌ فَأَصَابَ رَاحِلَةً لِبَعْضِ الْمُلُوكِ عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ الْمِزَاجُ) فَقَالَ هَذِهِ الْإِبْيَاتُ : وَالْمَرْقَبَةُ : الْمَوْضِعُ الْمُشْرِفُ يَرْتَفِعُ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ . وَالسَّبَابِيبُ : جَمْعُ سَبَسَبٍ : الْمَنَازِعَةُ ، وَالْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْبَعِيدَةُ ، لَا مَاءَ بِهَا وَلَا أَنْيْسُ .
 - ٢ - الطُّرُوقُ : الْإِتْيَانُ لَيْلًا . وَفِي الْحَدِيثِ نَهَى الْمَسَافِرَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ طُرُوقًا ، أَيْ لَيْلًا . وَرَجُلٌ جَانِبٌ وَجَنِبٌ (بَضْمَتَيْنِ) : غَرِيبٌ .
 - ٣ - فَلَوْ شَهِدْتَنَّا : الْمَوْفِقِيَّاتِ . وَالْمِزَاجُ : مَوْضِعٌ شَرْقِيُّ الْمَغِيثَةِ (يَأْتُوهُ : مِزَاجٌ) ثُمَّ جَاءَ فِي رِسْمِ « الْمَعِيَّةِ » : مَنْزِلٌ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ بَعْدَ الْعَذِيبِ ، وَكَانَتْ أَوَّلًا مَدِينَةً خَرِبَتْ ، وَهِيَ ابْنَى نِهْهَانَ . وَالضَّرَائِبُ : جَمْعُ ضَرِبَةٍ ، وَهِيَ الْخَلِيقَةُ ، وَالطَّبِيعَةُ وَالسَّجِيَّةُ .
 - ٤ - عَارِقُ : لَعْلُهُ عَارِقُ الطَّائِي ، انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي رَقْمِ : ١٦ . وَفِي الْمَوْفِقِيَّاتِ : عَارِضٌ .

٥- فَا أَنَا بِالطَّائِبِ حَقِيقَةٌ رَحِلَهَا لِأَزْكَبَهَا خِفًا ، وَأَتْرَكَ صَاحِبِي
٦- إِذَا كُنْتَ رَبَّ الْقُلُوصِ فَلَا تَدْعُ رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبٍ
٧- أَنْجُهَا مَارِدْفَهُ ، فَإِنْ حَمَلَتْكُمْ فَذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَايِبِ
يقول : انْحَرْهَا ، فَذَلِكَ عُقُوبَةُ لَهَا ، كَذَا فِي كِتَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ^(١) .
وَالصَّوَابُ : أَنَّ الْعِقَابَ هَهُنَا أَنْ يَرُكِبَ مَرَّةً وَيُرْكَبَ صَاحِبَهُ مَرَّةً ،
بِتَعَايَانِ .

٨- وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زَمَانِهَا لِتَشْرَبَ مَا فِي الْحَوْضِ قَبْلَ الرَّاكِبِ
يقول : لَا أوردُهَا دُونَ الرَّاكِبِ ، وَالرَّاكِبُ : النَّاسُ ، كَذَا فِي
كِتَابِهِ أَيْضًا . وَالصَّوَابُ : الْإِبْلُ الَّتِي يَرُكِبُهَا النَّاسُ .

٩- وَلَسْتُ إِذَا مَا أَحْدَثَ الدَّهْرُ نَسْكَبَةً بِأَخْضَعَ وَلا جِ بَيُوتَ الْأَقَارِبِ
١٠- إِذَا أَوْطَنَ الْقَوْمُ الْبَيُوتَ وَجَدَتْهُمْ مُمَاةً عَنِ الْأَخْبَارِ ، خُرْقَ الْمَكَايِبِ
قال أبو صالح : أَوْطَنَ الْقَوْمُ ، أَيْ اتَّخَذُوهَا وَطَنًا فَلَمْ يَسْمَعُوا ^(٢)

٥ — وما أنا : الحماسة ، الشريشي . والحقية : ما يشد خلف الرجل .
يقول : إذا كان لي رفيق وسعت له ، لا أتركه يمشي وقد خفت حقيبة
رجل ناقتي . لابعثها خفا : الحماسة ، الموفقيات ، الشريشي . وانزل .
صاحبى : الشريشي .

٦ — للقلاص : الأغاني . وهى جمع قلووس : والقلووس : الناقة الفتية .
٧ — واردفه : المحاضرات .

(١) يعنى المرزبانى ، فله كتاب شعر حاتم ، لم يصل الينا مع الاسف
الشديد . والشروح التى مع هذه الابيات لم ترد فى نسخة م .
٨ — الساعى بفضل زمامها : أى السابق بما أعطى راحلتى من زمامها .
لاشرعها فى الحوض : الموفقيات . لتشرب ماء الحوض : الحماسة ،
سقط الزند ، الشريشى .

١٠ — إذا لزم الناس : التمثيل والمحاضرة ، بهجة المجالس ، انوار الربيع .
(٢) كان فى الاصل : لم يسمعها .

بِخَيْرِ حَسَنٍ وَلَا فَعَالٍ كَرِيمٍ . قَالَ : عَمَاءٌ ، وَأَرَادَ صُمًّا . وَالْأُخْرَى :
فِي الرِّجَالِ الَّذِي لَا يُحْسِنُ أَنْ يَكْسِبَ ، وَالْخُرُوقُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي
لَا تُحْسِنُ أَنْ تَعْمَلَ .

١١- وَشَرُّ الصَّعَالِيكِ الَّذِي مِمَّنْ نَفْسِهِ حَدِيثُ النَّوَانِي ، وَاتِّبَاعُ الْمَارِبِ

قَالَ أَبُو صَالِحٍ : لِلْمَارِبِ ، وَاحِدُهَا مَارِبَةٌ وَمَارِبَةٌ ، وَكُلُّ شَابَّةٍ :
غَانِيَةٌ .

(٣٤)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
ثَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ : وَقَالَ حَاتِمٌ فِي أَسَارَى قَوْمِهِ ، وَكَانُوا عِنْدَ بَعْضِ
الْمُلُوكِ ، فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا الشَّعْرَ وَهَبَهُمْ لَهُ :

١- أَبَى طَوْلٌ لَيْلِكَ إِلَّا سُهُودًا فَمَا إِنْ تُبِينُ لِيَصْبِحَ عَمُودًا
٢- أَيْدِي كَثِيبًا أُرَاعِي النُّجُومَ وَأَوْجَعُ مِنْ سَاعِدَيَّ الْحَدِيدَا
٣- أَرْجَى فَوَاضِلَ ذِي بَهْجَةٍ مِنْ النَّاسِ يَجْمَعُ حَزْمًا وَجُودَا

١- — السُّهُودُ : هَذَا الْمَصْدَرُ أَهْمَلْتُهُ الْمَعَاجِمَ ، وَاقْتَصَرْتُ عَلَى السُّهْدِ
وَالسَّهَادِ ، وَوَرَدَ « السُّهُودُ » فِي شِعْرِ الْأَسْوَدِ بْنِ زَمْعَةَ ، وَقَالَ :
أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ

٢- — رَاعَى النُّجُومَ : رَاقَبَهَا وَانْتَظَرَ مَغِيْبَهَا . وَالشُّطْرُ الثَّانِي فِيهِ تَحْرِيفٌ
خَاصَّةٌ فِي « أَوْجَعُ » ، وَالْحَدِيدُ : قَدْ تَكُونُ الْجَدِيدُ ، أَيْ التُّرَابُ ، يَعْنِي
مُضْجِعَهُ ، يَرِيدُ أَنْ امْتِنَاعَ النَّوْمِ وَتَقْلِبَهُ مِنْ جَانِبٍ إِلَى آخَرٍ أَنْتَعَبَ
سَاعِدِيهِ .

٤- تَمَتُّهُ أَمَامَةً وَالْحَارِثَا نِ حَتَّى تَمُوتَ سَبَقًا بَعِيدًا
قال أبو صالح: سَبَقَهُمْ سَبَقًا بَيِّنًا، وقال الأصمعي: أَخَذَ فَلَانُ لِلْمُهَلَّةِ
فِي الْأَمْرِ، أَيْ تَقَدَّمَ فِيهِ

- ٥- كَسَبَقِ الْجَوَادِ، غَدَاةَ الرُّهَا نِ، أَرْبَى عَلَى السَّنِّ شَأَوًا مَدِيدًا
٦- فَأَجْمِعْ، فِدَائِكَ الْوَالِدَاتُ لِمَا كُنْتَ فِيْنَا بَخِيرَ مُرِيدًا
٧- فَتَجْمَعْ نُمْنِي عَلَى حَاتِمِ وَتُخْضِرَهَا مِنْ مَعْدَةِ شُهُودًا
٨- أُمُّ الْهَلَاكِ أَذْنِي، فَمَا إِنْ عَلِمْتُ عَلَى جُنَاحًا، فَأَخْشَى الْوَعِيدَا
٩- فَأَحْسِنْ، فَلَا عَارَ فِيمَا صَنَعْتَ تُخَيِّ جُدُودًا وَتُبْرِى جُدُودًا
قال: فَوَهَبَهُمْ لَهُ أَجْمَعِينَ .

- ٤ — الحارثان : لعله يريد بنى جفنة ، فمنهم غير واحد يسمى الحارث ،
وكلهم ملك ، تولوا حكم الغساسنة بالشام . وأما إمامة فلم اعرفها .
والمشهور في انسابهم مارية ذات القرطين أم الحارث بن جبلة ، التي
يضرب بقرطبيها المثل ، فيقال : خذه ولو بقرطى مارية . ابن حزم: ٣٧٢
٥ — فى الأصل ، م : الرهان (بفتح الراء) ، والصواب بالكسر ، وهى
المخاطرة والمراهنة .
٦ — الشطر الثانى غامض المعنى ، لوقوع التحريف فيه ، وكان البيت
الثامن حقه أن يكون بعد التاسع . يعنى : لا عار فيما صنعت بقتل
من قتلت أو سجن من سجن ، فأحسن واعف ، أم الهلاك عندك
أقرب من العفو ! .

(٣٥)

حَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
أَنشَدَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ :

١- أَلَا أُبْلِغُ بَنِي أَسَدٍ رَسُولًا وَمَا بِي أَنْ أُرِثَكُمْ بِغَدَرٍ
وَيُرَوَّى : أُرِثَكُمْ .

٢- فَمَنْ لَمْ يُوفِ بِالْجِرَانِ قَدَمًا فَقَدْ أَوْفَتْ مُعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرٍ
يَقَالُ وَقِيَتْ بِالْمَعْدِ وَأَوْفِيَتْ ، قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَأَبُو
عُبَيْدَةَ : أُرِثْتُهُ بِمَالٍ ^(١) فَأَنَا أُرِثُهُ ، وَزَنَنْتُهُ ^(٢) ، قَالَ : أُرِثُهُ إِذَا رَمَيْتُهُ بِهِ ،
وَقُلْتُ فِيهِ شَرًّا أَوْ خَيْرًا ، وَزَنَنْتُهُ بَرْنَهُ ، وَأَزَنَنْتُهُ يَزْنِيهِ . وَكَسَرُ الْبَيْتِ ^(٣)
بِالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ ، وَيُقَالُ : نَزَلَ فُلَانٌ بِمَكَانٍ ضَرَرَ أَيْ ضَيَّقَ ، وَيُقَالُ :
لَيْسَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ ضَرَرٌ ، أَيْ مَا يَضُرُّكَ ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ تَضَرُّعٌ
وَلَا ضَارُورَةٌ .

-
- ١ — بنو أسد : حلفاء طيء ، انظر هامش : ١٥ من القصيدة : ٣٢ .
٢ — معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور ، من قيس عيلان ، وأيضا
معاوية بن بكر بن حبيب ، من تغلب . لا أدري أيهما أراد .
(١) يقال : أزننته بمال وبعلم وبخير ، أى ظننته . وهذه الشروح
ليست في م .
(٢) جاء في اللسان (زنن) : وكلام العامة زننته ولا يكون الزنن
في الخير ، ولا يقال زننته بغير ألف .
(٣) كسر البيت : جاتبه . وهذا الشرح وما يليه لا موضع له ههنا .

(٣٦)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
أُنَشِدُنَا ابْنَ السَّكَنِيِّ الْحَاتِمَ ^(١) .

١- أَمَاوِيُّ، قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ وَقَدْ عَذَّرْتَنِي فِي طِلَابِكُمُ الْمُذْرُ

قال أبو صالح : قال أبو عمرو : الْمُذْرُ وَالْمَعْدِرَةُ . قال الأصمعي :
أَرَادَ الْمُذْرُ جَمْعَ عَذِيرٍ ^(٢) ، وهو الحال . وقال غيرُهما : أَرَادَ فِي شِدَّةِ الْمُبَالَغَةِ
تَقُولُ : قَدْ عَذَّرَهُ الْمُذْرُ ، فَكَيْفَ صَاحِبُ الْمُذْرِ ^(٣) :

(١) لهذه الإبيات خبر ذكره الزبير في الموفقيات (٤٢٠ — ٤٣٠) عن
عامر بن صالح عن جماعة من طيء ، أثبتته في التعليقات برقم : ١٣ ، أورده
الزجاجي في أماليه : ١٠٦ — ١٠٩ باختلاف بسيط ، ونقله عنه البغدادي
٢ : ١٦٤ . وذكره ابن قتيبة ١ : ٢٤٤ — ٢٤٧ ، باختصار . وأورد أبو الفرج
الخبر مطولاً ، وصله بخبر آخر جرى في حضرة معاوية — سأبنته ان شاء
الله في التعليقات برقم : ١٤ في خبر القصيدة الرائية — اختصره البغدادي
في الخزانة ٢ : ١٦٥

١ — وقد عذرتنا : شرح القصائد الجاهليات ، العقد .

(٢) كان في الاصل : جمع عذر ، والصواب ما أثبت ، وكلام الاصمعي
هذا أورده الأزهرى (مادة عذر ٢ : ٣٠٩ — ٣١٠) . والعذر بضمين ، وخففه
الشاعر ، واستشهد ببيت حاتم ، وكذلك فعل ابن منظور (عذر) . وجاءت
« العذر » بغير أداة التعريف في شرح القصائد الجاهليات ، ونقل عن بعضهم
أن حاتمأ أراد : في طلابكم عذرى (يضم فسكون ففتح) أى المعذرة ، بدليل
قوله « عذرتنا » على التانيث ، فلما انتهى الى القافية وعذرى لا تصلح فيها ،
وضع بدلها « عذر » . وانظر قول الاخطل :

فَإِنْ تَكُ حَرْبُ ابْنِي نَزَارٍ تَوَاضَعْتُ فَقَدْ أَعَذَّرْتَنِي فِي طِلَابِكُمُ الْمُذْرُ

(٣) كان في الاصل : يقول . وهذه العبارة مضطربة ، فيها سقط
على الأرجح ، وحق الكلام أن يكون : عذره العذر ، فكيف يلام صاحب العذر!
(١٤ — ديوان حاتم الطائي)

- ٢- أماوى، إن المال غادِ ورائحُ ويَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَاللَّهُ كَرُ
 ٣- أماوى، لئن لا أقول لِسائل إذا جاء يوماً: حَلٌّ في مالنا نَزَرُ
 ٤- أماوى، إتما مانعٌ فمُبَيَّنٌ، وإتما عطاءٌ لا يُنْهِنُهُ الرَّجْرُ
 ٥- أماوى، ما يُغْنِي الثَّراءُ عَنِ الْفَقْرِ إذا حَشَرَجَتْ نَفْسٌ وَصَاقَ بِهَا الْعَدْرُ

قال أبو صالح: إذا حَشَرَجَتْ يوماً، يُريدُ النَّفْسَ، وكفى عنها،
 مِمِّعَتُهُ مِنْ نَحْوِ سِتِّينَ سَنَةً. حَشَرَجَتْ عِنْدَ الْمَوْتِ. وَالْثَّراءُ: كَثْرَةُ الْمَالِ.
 ٦- إذا أنا دَلَّاتِي الَّذِينَ أَحْبَبْتُمْ لِمَلْحُودَةٍ زَلَجٍ جَوَانِبُهَا غُذِرُ

- ٢ — الم تر أن المال: ذيل الأمل، الحصرى.
 ٣ — نذر: كذا كان بالأصل والموقوفات، ليس بشيء. في مالى النذر:
 العقد، والنذر: القلة، وكذلك القليل.
 ٤ — أما قانع: تهذيب ابن عساكر، تحريف.
 ٥ — لعمر ك ما يغنى: العقد، بهجة المجالس، النويرى، انوار الربيع.
 إذا حشرجت يوماً — وهى ما أشار إليها أبو صالح في السطر التالى،
 وهى الرواية المشهورة: تهذيب الالفاظ، الموقوفات، الشعر والشعراء
 الجهرة، العقد، شرح القصائد الجاهليات، أمالى الزجاجى،
 الاغانى، فقه اللغة، المرتضى، العمدة، بهجة المجالس، شرح
 مقصورة ابن دريد، المحاضرات، لباب الآداب، المثل السائر، ابن
 أبى الحديد، الفلك الدائر، الحفاسة البصرية، اللسان (قرن)،
 عيون التواريخ، النويرى، سرح العيون، الخزانة، انوار الربيع
 مجموعة المعانى. وعلى هذه الرواية يكون فى « حشرجت » ضمير
 يعود الى النفس ولم يجر لها ذكر لان معناها مفهوم، كما فى قوله
 تعالى « حتى توارت بالحجاب » أى الشمس.
 ٦ — الذين يلوننى ... بمظلة لج: العقد. ولجة الظلام — وجمعها لج —
 معظمه، ولجة الليل: شدة سواده. بملحودة: الاغانى. جاء فى
 الموقوفات هذان البيتان، بعد هذا البيت ولم أرهما فى مصدر آخر:
 وَأَثْنُوا بِمَا قَدْ يَعْلَمُونَ وَغَيْرِهِ وَمَا إِنْ نَدَى مَاتَرَيْنَ وَلَا سَخِرُ
 وَقَامُوا عَلَى أَرْجَائِهِ يَدْفُقُونَنِي بَتَوَلُّونَ: قَدَاوَدَى السَّامِعُ وَاللَّهُ كَرُ
 ومن قوله: وغيره الى آخر البيت كلام غير مفهوم، وقد رجعت الى

مَلْحُودَةً : حُمْرَةٌ لَهَا لَحْدٌ . زَلَّجَ : مَزَلَّهُ ، لَا تَثْبُتُ فِيهَا الْقَدَمُ ، قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو : مَلَسَاءُ .

٧- وراحوأعجالاً ينفضونأ كفهم يقولون: قد دى أناملنا الحفر
٨- أماوى، إن يصبح صدأى بفقرة من الأرض لا ماء لدى ولا حمر

قال أبو صالح : قال الأخول : الصدى بدنٌ بلا روح ، وقال : الصدى طائرٌ يخرج من رأس الإنسان بعد الموت^(١) . قال : وكان أهل الجاهلية يتولون هكذا ، فأبطال هذا النبي صلى الله عليه وسلم^(٢) .

٩- ترى أن ما أهلكك لم يك ضررى وأن يدى، مما بخلت به، صفر

أصل الموفقيات المخطوط فوجدت خرما في الشطر الثانى مكان (وما ان ندى ما) وأكمله الناسخ بهذا الكلام ! وهو مختل الوزن أيضا ، فيجب زيادة « قد » أو ما يشبهها بعد « ما » .

٧- وراحوأ سراحا : الموفقيات ، العقد ، الاغانى . وآبوا ثقالا : تهذيب ابن عساکر . ادمى اظافرنا : الموفقيات ، العقد . وكلهم دى : تهذيب ابن عساکر . وزاد فى الموفقيات بعد هذا البيت ، قوله :

إذا المزة أترى ثم لم يك ماله غنى لأدانيه فحالفه العسر

٨- فى م : لا ماء هناك .

(١) وأكثر ما يكون ذلك — زعموا — إذا قتل ، يسمى الهامة ويظل يصيح ويصوت على قبره حتى يدرك بثأره ، وذكر أبو الفرج ١٧ : ٣٦٢ أن هذا هو المقصود ههنا ، وهو وهم منه .

(٢) قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا عدوى ولا هامة » .

٩- ألم تر : ذيل الامالى ، ارى ان : لباب الآداب . وروى الشطر الاول فى الكامل والاشباه والحصري ومجموعة المعانى هكذا :

* ترى أن ما أبقيت لم أك ربه *

الا انه فى مجموعة المعانى : افنيت ، وذلك خطأ . ان ما انفقت : كتاب القوافى ، الموفقيات ، الشعر والشعراء ، العقد ، الاغانى ، الخالديان ، لباب الآداب ، ابن أبى الحديد ، الحماسة البصرية ، اللسان ، الخزانة . ان ما املت : كتاب القوافى . لم يك ضاررى : الاغانى ، الخالديان ، لباب الآداب ، الخزانة . مما علقت به : كتاب القوافى .

قال أبو صالح : لَمْ يَبْقَ فِيهَا شَيْءٌ ، يُقَالُ : صَفَرْتُ يَدَهُ ، إِذَا لَمْ يَبْقَ فِيهَا شَيْءٌ ، فَجَعَلَهَا ههنا شَيْئًا صِفْرًا ^(١) . وَيُقَالُ : صَفَرْتُ بَطْنَهُ إِذَا جَاعَ وَخَلَا .

- ١٠- أَمَاوِيُّ ، إِنْ رُبَّ وَاحِدٍ أَمَّهُ أَجَرْتُ ، فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرَ .
١١- وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفْرٌ .

(١) مثلثة الصاد ، وهى للجميع والواحد والمذكر والمؤنث .

١٠- فأنى وجدى رب : العقد . واحد أمه : نكرة ، لا يتعرف بالإضافة .
وان اضيف الى المعرفة ، لتوغل في الإبهام اذ لا ينحصر بالنسبة الى مضاف اليه معين ، كذا قال البغدادي . وقال الزمخشري في الفائق عن قوله صلى الله عليه وسلم « بازل عامها » : الضمير في عامها يرجع الى موصوف محذوف لان التقدير : الى ناقة بازل عامها ، ولا يجوز رجوعه الى بازل نفسها ، لان البازل مضافة الى العام ، فلو رجعت فأصفت العام اليها كنت بمنزلة من يقول : سيد غلامه ، أى سيد غلام السيد ، وهذا محال ، ونظيره قول حاتم وذكر البيت . وكان حاتم قد اقسم الا يقتل واحد امه ، انظر المحاسن والاضداد : ٤٧ ، الاغانى ١٧ : ٣٦٦ ، البيهقي ١ : ٣٠٨ ، سقط الزند ٢ : ٥٣٧ ، الميداني ١ : ١٢٣ ، المستقصى ١ : ٥٣ ، الخزائنة ٢ : ١٦٣ . اخذت (مكان : أجرت) : الاغانى ، تهذيب اللغة ، المستقصى ، الخزائنة . فلا جرم عليه : الفائق . وذكر البغدادي أن صاحب اللباب رواه هكذا :
* قَتَلْتُ فَلَا غُرْمَ عَلَيَّ وَلَا جَدْلُ *

وجدل عليه : حال عليه بالظلم ، والتصيدة رائية كما ترى ، وقوله قتلت رواية شاذة واستدل به البغدادي على أن رب تقع جملتها خبرا لان .

١١- وقد يعلم : العقد . يريد : الاغانى ٥ : ٣٦٦ . أمسى له وفر : الكامل ، وأشار الى رواية الاصل ، الاغانى . وأورد ابن عبد ربه البيت التالي . قبل البيت رقم : ١١ ، وجاء به البغدادي بعد البيت رقم : ١١ ، وهو :
أَمَاوِي إِنْ الْمَالِ مَالٌ بَدَّلْتُهُ فَأَوَّلُهُ سُكْرٌ وَآخِرُهُ ذِكْرٌ

وسكر المال نشوته ، وفي الخزائنة : شكر ، وهى أجود . وهذا البيت شاهد على تعليق الشرط « علم » انظر شذور الذهب ص : ٣٦٧ .

١٢- وإني لا ألو بمال صنيعة ، فأوله زاد ، وآخره دخر

قال أبو صالح : يُقال : ما أَلَوْتُ أَى ما قَدَرْتُ . فأوله زاد وآخره دخر ،
يُقال : دَخَرْتُ دُخْرًا . أَلَوْتُ : لا أدعُ جهدًا .

١٣- يَمُكُّ به العاني ، ويؤكل طيبًا وما إن تُعَرِّيه القِداحُ ولا الخمرُ

قال أبو صالح : يُعَرِّيه : يَتْرُكُهُ ، عُرِّنَ : تَرَكْنِ وخُلِّنَ . وَسَمِعْتُ
الْأَصَمِيَّ يَقُولُ : هُوَ عَرَوْ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ ، أَى خِلَوْ مِنْهُ .

١٤- ولا أظلم ابن العمِّ إن كان إخوتي شهودًا ، وقد أودى بإخوته الدهرُ

١٥- غنينا زمانًا بالتصمُّكِ والغنى كما الدهرُ في أيامهِ العُسْرِ والبُسْرِ

قال أبو صالح : غَنِينَا : بَقِينَا . وَالتَّصَمُّكُ : الْفَقْرُ ، وَمِنْهُ رَجُلٌ مُصْمُوكٌ
وَسَبْرُوتٌ وَقَرْصُوبٌ وَقِرْصَابٌ .

١٢- فاني : الاغانى . بمالى : الموفقيات ، الاغانى ، سرح العيون ،
الخزانة .

١٣- المعاني : الاسير ، والعبد ، والخاضع . وما ان تعترته : الاغانى .
وليست ولا اليسر : رسالة الغفران . القداح ولا القمر :
الخزانة . وتعريه : تنفيه وتذهب به . والقداح : قداح اليسر .
والقمر : المقامرة .

١٤- ولا الظلم ابن العم : الموفقيات . وزاد في الموفقيات وابن عساكر بعد
هذا البيت :

ولا آخذ المولى لسوء بلائه وإن كان محنوا الضلوع على غمر

وهذا البيت ليس من هذه القصيدة ، وانما هو البيت التاسع من
القصيدة رقم ٥٢

١٥- الموجود في المصادر — فيها اعرف — صدر هذا البيت مع عجز البيت
القادم . غنينا : من غنى (كفرح) عاش ، وغنى بالمكان : اقام به .

١٦- لَيْسِنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ لِيَنَّاوَعِلْظَةً وَكَلَّا سَقَانَاهُ بِكَاسِيهِمَا الدَّهْرُ

وَيُرْوَى : بِكَاسِيهِمَا الْعَصْرُ ، قَالَ أَبُو صَالِحٍ : وَهُوَ الدَّهْرُ . وَغِلْظَةً لَفَةً لِيَتَغَضَّبُوا . وَيُقَالُ : مِنْ الْيُؤْسِ بِهِ ضُرَّةٌ وَضَارُورَةٌ وَضُرُورَاءُ أَيْ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ .

١٧- فَأَ زَادَنَا بَأَوًّا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا، وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ

١٨- فَقَدْ مَا عَصَبَتْ الْعَاذِلَاتِ وَسُلَّطَتْ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي أَنَا مِلِّيَ الْعَصْرِ

(٣٧)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
نَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ :

١٦ — فِكَلَّا : الْمُخْتَارُ ، الْحَصْرِيُّ ، السِّمْطُ . فِكَلْتَاهُمَا يَسْقَى : الْحِمَاسَةُ . سَقَانَاهُ : تَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرَ . سَقَانَاهَا : مَجْمُوعَةُ الْمَعَانِي . بِكَاسِيهِمَا : الْمَوْفِقِيَّاتِ ، الْعَقْدُ ، ذِيلُ الْإِمَالِي ، الْخَالِدِيَّانِ ، الْمُخْتَارُ ، الْحِمَاسَةُ (الْمَرْزُوقِيُّ ، التَّبْرِيزِيُّ) ، الْحَصْرِيُّ ، الْمُحْكَمُ ، السِّمْطُ ، اللَّسَانُ ، سِرْحَ الْعَيُونِ ، الْخَزَانَةُ . بِكَاسِيَهُمَا الْعَصْرُ : الْإِغَانِيُّ ، وَاشَارَ الشَّارِحُ إِلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ .

١٧ — الْبَأَوُّ : الْكِبَرُ وَالْفَخْرُ . زَادَنَا بَغِيًّا : الْمَوْفِقِيَّاتِ ، ذِيلُ الْإِمَالِي ، الْحِمَاسَةُ ، الْحَصْرِيُّ ، السِّمْطُ ، اللَّسَانُ ، سِرْحَ الْعَيُونِ . زَادَنَا فُخْرًا : الْمُخْتَارُ . بِأَحْلَامِنَا الْفَقْرُ : الْعَقْدُ . وَزَادَ فِي الْإِغَانِيِّ ، الْحِمَاسَةُ الْبَصْرِيَّةِ ، الْخَزَانَةُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَعْدَهُ :

وَمَا ضَرَّ جَارًا يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ فَاعْلَمِي يُجَاوِرُنِي إِلَّا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ

بَعِينِي عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةً وَفِي السَّمْعِ مِثْقَالُ حَبِّهِمْ رَقْرُقُ

وَفِي الْخَزَانَةِ : عَنْ أَحَادِيثِهَا . وَجَاءَ الْبَيْتُ فِي تَهْذِيبِ ابْنِ عَسَاكِرَ شَدِيدَ التَّحْرِيفِ .

جاوَزَ حَاتِمٌ بَنِي بَدْرِ^(١) ، زَمَنَ احْتَرَبَتْ جَدِيلَةُ^(٢) وَثَعْلٌ ، وَكَانَ
زَمَنَ الْفَسَادِ^(٣) ، فَقَالَ :

- ١- إِنْ كُنْتُ كَارِهَةً لِعَيْشَتِنَا هَاتَا فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرِ
- ٢- جَاوَزْتُهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ ، فَنَ مَ الْحَيُّ فِي الْعَوْصَاءِ وَالْيُسْرِ

قال أبو صالح : العوصاء والأيصاء الشديدة ، وهما لفتان . وروى
الأصمعي^(٤) :

إِنْ كُنْتُ لَا تَرْضَيْنَ عَيْشَتَنَا هَذِي فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرِ
وكان عندهم سعة .

(١) بنو بدر : ابن عمرو بن جؤية ، بيت فزارة وعددهم ، وهم :
حذيفة الذي يقال له : رب معد ، وحمل ، قتل يوم الهباء ، ومالك وعوف
قتلا في حروب داحس والغبراء ، والحارث وربيعه وزيان وزيد ، سادوا
كلهم ، انظر ابن حزم : ٢٥٦ .

(٢) جديلة وثعل : مضى الكلام عنهما في القطعة الاولى ، وذكر ابن
الكلبي هناك ان الحرب كانت بين جديلة والفوث .

(٣) زمن الفساد : هاجها حناش بن ابي كعب الفوثي (الاشتقاق :
٣٩٣) ، ودامت مائة وثلاثين سنة (التنبيه والاشراف : ٢٠٧) وغلبت
جديلة (السمط : ١ : ٧٨٨) ، فلما طالعت اعتزلها حاتم ونزل على عيينة بن
حصن بن حذيفة بن بدر فأكرمه وأحسن جواره (الموفقيات : ٤٦١) ، وطىء
تؤرخ بحرب الفساد (التنبيه والاشراف : ٢٠٧) .

١ — معيشتنا : الكامل ، قواعد الشعر ، الاغانى ، أشعار النساء ،
السمط . هاتى : التنبيه والاشراف ، الاغانى .

٢ — زمن الهزال : تهذيب الالفاظ ، وهى رواية شاذة . وفيه أيضا :
العيصاء . فى السراء والضر : التنبيه والاشراف .

(٤) وهى متقنة مع رواية لباب الآداب .

٣- فُسِّقَتْ بِالْمَاءِ النَّمِيرِ ، وَلَمْ أَتْرَكَ الْأَاطِسُ حِمَاةَ الْجَفْرِ

النَّمِيرُ : العَذْب . والجَفْرُ : البئرُ التي لَمْ تُطَوَّ . قال أبو صالح : سَمِعْتُ
أبا الْأَسْوَدَ الْقُضَاعِيَّ فِي مَجْلِسِ أَبِي عَمْرٍو يَقُولُ : مَا نَمِيرٌ إِذَا رَبًّا فِي بُطُونِ
الْإِبِلِ وَالنَّاسِ ، النَّامِي ^(١) . يُقَالُ : قَوْمٌ مُعَذِّبُونَ وَمُحْلِحُونَ إِذَا كَانُوا فِي
مَاءٍ عَذْبٍ وَمَاءٍ مَلَحٍ . قال : والنَّمِيرُ : العَذْبُ الزَّاكِي الَّذِي يَنْجَعُ فِي الْمَاءِ ^(٢) ،
النَّمَامِي ، وَهُوَ مِثْلُ النَّقَاخِ ^(٣) . وقال الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ النَّامِي ، عَذْبًا كَانَ
أَوْ غَيْرَ عَذْبٍ . الْأَاطِسُ : أَمَارِسُ ^(٤) ، يُقَالُ : لَطَسَهُ بِرَجْلِهِ إِذَا صَرَبَهُ ،
وَيُقَالُ : خُفَّ الْمَلَطَسُ ^(٥) . وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ يَقُولُ : لَمْ يَجْعَلُوا لِي كَدَرَ
مَائِهِمْ ، وَلَكِنْ بَرَّوْنِي بِصَفْوِهِ ، وَهَذَا مِثْلٌ .

٤- وَدُعِيتُ فِي أَوَّلَى النَّدَى ، وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَى بَاعِئِنِ خَزَرٍ

٣ — وشربت بالماء : كتاب البئر . وسقيت : مجاز القرآن ، المعاني الكبير ،
اللسان . ولم أنزل : الحماسة البصرية . أترك الاطم : مجاز القرآن ،
نوادير أبي زيد ، كتاب البئر ، المعاني الكبير ، الإمالي ، السمط ،
لباب الآداب . والحماة : الطين الاسود المتنن ، وحمئت البئر اذا
صارت فيها الحماة ، وفي اللسان : حماة الحفر ، لا أراها صوابا ،
فالحفر : البئر ولكن يفتح الفاء ، وما الذي يلجئ الشاعر الى ضرورة ،
فيسكن الفاء ، وقد انفرد بها اللسان .

(١) هذه الكلمة ثلثة في موضعها .

(٢) كذا في الأصل ، وحق الكلام أن يكون : الذي ينجع في الناس أو

البدن أو الري ، أو ما شابه ذلك .

(٣) النقاخ : الماء البارد العذب الصافي الخالص .

(٤) الممارسة : شدة المعالجة .

(٥) الملطس : حجر ضخيم يثق به النوى ، تشبه به أخفاف الإبل .

ولم ترد هذه الشروح وما يتلوها في متن نسخة م ، وجاء هامشها : « النمير :

العذب . الاطس : أمارس . الجفر : البئر التي لم تطو . والمعنى : أنه

لم يجعلوا لي كدر مائهم ، ولكن برونى بصفوه » .

قال أبو صالح : النَّدَى وَالنَّادَى : اللَّجْلِسُ ، وهو هاهنا أَهْلُ النَّدَى .
بِأَعْيُنٍ خُزِرٍ ^(١) : بِأَعْيُنِ أَعْدَاءٍ ، وَكَذَلِكَ سُودُ الْأَكْبَادِ .

٥. الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْيُنِهِمُ وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلُهُمْ تَجْرِي
٦. وَالْحَالِطِينَ نَحْيَتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي الْغَنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ

قال أبو صالح : النَّحْيَةُ مَا نُحِتَ وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ ، وَالنَّحْيَةُ : الَّتِي
مَا لَيْسَ بِنُضَارٍ . مِثْلُ الْغَرَبِ مِنَ الْعِيدَانِ : الْأَثْلُ وَالنَّبْعُ ^(٢) . وَيُقَالُ :
نُضَارٌ وَنِضَارٌ . قَالَ أَبُو صَالِحٍ : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ : النُّضَارُ الْأَثْلُ ،
تُعْمَلُ مِنْهُ الْقِدَاحُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : النَّحْيَةُ الدُّونُ مِنْهُمْ ، وَالنُّضَارُ :
الْأَشْرَافُ . يَقُولُ : يَخْلُطُونَ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ .

(١) الخزر : أن ينظر الإنسان بمؤخر عينه ، تكبرا واستهانة .

٥ — لَدَى أَعْيُنِهِمْ : يَعْنِي أَنَّهُمْ نَزَلُوا فَضْرِبُوا بِالسُّيُوفِ ، وَلَا يَنْزِلُ فِي ذَلِكَ
الْمَوْطِنِ إِلَّا أَهْلُ الْبَأْسِ وَالشَّدَةِ . الضَّارِبُونَ : الْمَوْفِقَاتِ . وَالطَّاعِنُونَ :
نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ، الْمَوْفِقَاتِ ، وَنُصِبَ « الضَّارِبِينَ ، الطَّاعِنِينَ » بِفِعْلِ
مَحْذُوفٍ ، أَيْ أَمْدَحَ ، أَوْ خَفَضَهُمَا عَلَى النَّعْتِ لِقَوْلِهِ « بَنَى بَدْرَ » فِي
الْبَيْتِ الْأَوَّلِ . أَمَّا « الطَّاعِنُونَ » بِالرَّفْعِ ، فَهِيَ نَعْتٌ مَقْطُوعٌ لِلْمَدْحِ
وَالْتَعْظِيمِ ، بِجَعْلِهِ خَبْرًا لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ ، أَيْ وَهْمُ الطَّاعِنُونَ .
٦ — زَادَ فِي نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ بَيْتًا فِي آخِرِ الْأَبْيَاتِ السَّتَةِ : (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ :
وَأَنْشَدَنِي غَيْرُ أَبِي زَيْدٍ :

صُبْرٌ عَلَى رَبِّبِ الزَّمَانِ مَعَا جَيْفُ الْفِصَالِ أَعْفَةُ الْفَقْرِ

وَالْفَصِيلُ : وَلَدُ النَّاقَةِ إِذَا فَصَلَ عَنْ أُمِّهِ .

(٢) الْغَرَبُ — وَكَذَلِكَ النُّضَارُ — ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ ضَخْمٌ تَسْوِي مِنْهُ
الْإِقْدَاحُ . وَالْأَثْلُ : شَجَرٌ يَشْبَهُ الطَّرْفَاءَ إِلَّا أَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَكْرَمُ وَأَجُودُ عُودًا
تَسْوِي مِنْهُ الْإِقْدَاحُ الصَّغِيرَ الْجِيَادَ ، وَمِنْهُ اتَّخَذَ مَنِيرٌ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالنَّبْعُ : شَجَرٌ أَصْفَرُ الْعُودِ رَزِينُهُ ثَقِيلُهُ فِي الْيَدِ إِذَا تَقَادَمَ
أَحْمَرُ ، تَصْنَعُ مِنْهُ الْقَسَى الْجِيَادَ ، كَقَوْسِ الشَّهَاحِ . وَذَكَرَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّهَا
جَمِيعًا بِمَعْنَى ، قَالَ : النُّضَارُ : النَّبْعُ ، وَالنُّضَارُ : شَجَرُ الْأَثْلِ (الْلِسَانُ :
نُضْرٌ) .

(٣٨)

حدَّثني إبراهيم قال : حدَّثني أبو جعفر قال : نا أبو صالح قال نا ابن الكلبي قال :

وسارت^(١) محارب حتى نزلوا أعجاز أجأ ، وكانت منازل بني بولان^(٢) وجرم ، بأموالهم ، فخافت طيء أن يغلبوهم عليها فقال حاتم يحضهم :

- ١- أرى أجأ من وراء الشقي ق والصهو زوجها عامر
- ٢- وقد زوجوها وقد عنت وقد أيقنوا أنها عاقر

أي لا ينزلها أحد . قال خالد : كان عامر بن جوين^(٣) جاء بمحارب

(١) في م : سارت . ومحارب : اسم لقبائل عدة ، محارب بن عمرو ابن وداعة ، ومحارب بن فهر ، ومحارب بن أد ، ومحارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ، ولا أعرف أيها أراد ، وأرجح أنها محارب بن خصفة ، فقد وصفتهم عاصية بأنهم لئام ، في المتلوعة القادمة ، وجاء في ابن حزم (٢٥٩) : أخبرني بعض أعراب طيء : أن بني محارب وبني أشجع بن ريث أذل قبائل قيس بالبادية اليوم ، والله أعلم . وكان في الأصل ، وكذلك في م : حتى نزلوا أعجاز لجأ .

(٢) بولان : اسمه غصين بن عمرو بن الغوث ، وأخوه جرم بن عمرو بن الغوث .

١ — الشقيق : جمع شقيقة ، وهو كل غلط بين رملين . الصهو : موضع بحاق رأس أجأ ، وهو من أواسط أجأ مما يلي الغرب ، وهي شعاب من نخل ينجاب عنها الجبل ، الواحدة صهوة ، وهي لجذيمة من جرم طيء (ياقوت : صهو) .

(٣) هو عامر بن جوين بن عبد رضا بن قمران بن ثعلبة بن حيان — وهو جرم — بن عمرو بن الغوث بن طيء ، يكنى أبا الأسود . وكان سيدا شريفا فارسا ، نزل به امرؤ القيس في هربه وأراد عامر الفدر به فتحول عنه ، عاش مائتي سنة فيها ذكر السجستاني ، قتله مسعود بن شدداد وهو — أي عامر — شيخ كبير . وكان شاعرا .

فَأَنزَلَهُمْ بِأَجَا^(١) ، فَكَانَتْ زَوْجَهَا ، ضَرْبَهُ مَثَلًا . قَالَ أَبُو صَالِحٍ : وَسَمِعْتُ
الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ : لَا يُقَالُ عَنَسَتْ وَلَا عَنَّتْ ، إِنَّمَا يُقَالُ : عَنَّتْ بِضَمِّ
الْعَيْنِ ، عَنَّتْ^(٢) : كَبُرَتْ . وَقَالَ : الْعَانِسُ ، الَّتِي قَدْ مَكَّنَتْ فِي أَهْلِهَا -
بَعْدَ مَا أُدْرِكَتْ - بَعْضَ الْكُثْرِ . وَيُقَالُ : رَجُلٌ عَانِسٌ وَامْرَأَةٌ عَانِسٌ .
قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :

وَالْبَيْضُ قَدْ عَنَّتْ وَطَالَ جَرَاؤُهَا وَنَشَانَ فِي كَرْنٍ وَفِي أَذْوَادٍ^(٤)

انظر أسماء المقتالين (نوادر المخطوطات) ٢ : ٢٠٩ — ٢١٠ ، كنى
الشعراء (نوادر المخطوطات) ٢ : ٢٨٩ ، المصمرون : ٥٣ — ٥٤ ، الاشتقاق :
٣٩١ ، الفندجاني : ٣٥ — ٣٦ ، الخزانة ١ : ٢٥ . ولبعض شعره انظر
الفندجاني : ٣٥ — ٣٦ ، ٤٨ ، كتاب الاختيارين : ٢٦ ، البحترى : ٩٦ ،
مجموعة المعاني : ١١٣ .

(١) في الأصل ، م : جاء فحارب ، تحريف . ولم ترد هذه الشروح
وما يليها في متن نسخة م . وجاء في هامشها قوله « أى لا ينزلها . . . »
الى قوله « ضربه مثلا » .

(٢) نقل على بن حمزة كلام الاصمعي هذا في التنبيهات : ٢٠٣ ، وقال :
كيف يقول هذا وهو ينشد ، وأورد البيت : والبيض قد عنست . . . ، ولو لم
يقولوا : عنست ، لما قالوا عانس . وعلق على ذلك ابن برى (اللسان :
عنس) بقوله : الذى ذكره الاصمعي في خلق الانسان (ص : ١٦١) أنه
يقال : عنست المرأة بالفتح مع التشديد ، وعنست بالتخفيف .

(٣) البيت للأعشى من قصيدة ، ديوانه : ١٣١ ، خلق الانسان
للأصمعي : ١٦١ ، خلق الانسان لثابت : ١١ ، اصلاح المنطق : ٣٤١ ،
التنبيهات : ٣٧٥ ، اللسان (عنس ، جرى) ، وغيرها .

(٤) جراؤها (بكسر أوله) : اللسان . والجارية : الفتية من النساء ،
بينة الجارية والجراة والجري والجرائية (بفتح الجيم فيها جميعا) والجراة
(بكسر الجيم) . في فنن : اصلاح المنطق ، الصحاح . في قن : ديوان الأعشى
التنبيهات ، اللسان : والقم : العبد الذى ملك هو وأبواه ، أى نشأن
مخدومات بالعبيد . والاذواد : جمع ذود (بفتح فسكون) وهو القطيع من
الثلاثة الى العشرة .

٣- فَإِنْ يَكُ أَمْرٌ بِأَعْجَازِهَا فَإِنِّي عَلَى صَدْرِهَا حَاجِرٌ

قال أبو صالح : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ : الْحَاجِرُ مَا يُفْسِكُ الْمَاءَ مِنْ شَفِيرِ الْوَادِي ، وَالْجَمِيعُ حُجْرَان . وَقَالَ أَعْجَازُهَا : وَأَخْرَجَهَا . وَسَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ : الْعَجْزُ وَالْعَجْزُ وَالْعَجْزُ .

(٣٩)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَنَا ابْنُ السَّكَلَبِيِّ قَالَ :

ذَكَرُوا أَنَّ عَامَرَ بْنَ جُوَيْنَ ^(١) حَالَفَ مُحَارِبًا ^(٢) ، فَأَدْخَلَهُمُ الْجَبَلَ حَقًّا تَلُّوا بَنِي بُولَانَ ، وَبُولَانَ : غُصَيْنَ بْنَ عَمْرٍو ، وَأَخُوهُ تَغْلِبَ ^(٣) بْنَ عَمْرٍو ، فَأَصَابَتْ مِنْهُمْ أَنَا سَا . فَقَالَتْ عَاصِيَةُ الْبَوْلَانِيَّةُ ^(٤) : تَرَيْتِي مَنْ أَصَابَتْ ^(٥) مُحَارِبٍ مِنْ قَوْمِهَا

«أَعَاصِي، جُودِي بِالذُّمُّوعِ السَّوَاكِبِ وَبِكَيْ لِكَ الْوَيْلَاتُ قَتَلِي مُحَارِبٍ

(١) عامر بن جوين : مضت ترجمته في المقطوعة السابقة .

(٢) محارب : مضى الكلام عنها أيضا في المقطوعة السابقة .

(٣) لم أجد بين أخوة بولان — واسمه غصين — من يسمى تغلب ، ولعل الصواب : ثعلبة ، وهو جرم ، وهما ابنا عمرو بن الفوث بن طيء ، وأشهر أخوتهم هم : ثعل بن عمرو ، وفيهم البيت والعدد ، وأسودان بن عمرو ، وهو نيهان ، وهنوء بن عمرو ، وقدولد عمرو بن الفوث ستة عشر ذكرا ، انظر ابن حزم : ٤٠٠ — ٤٠١ .

(٤) عاصية البولانية : ذكرها التبريزي في الحماسة ٤ : ٥٦

(٥) في الاصل ، م : أجابت محاربا .

٢- فَلَوْ أَنَّ حَيًّا قَتَلُونَا عِمَارَةَ مِنْ السَّرَوَاتِ وَالرُّؤُوسِ الذَّوَابِ
السَّرَوَاتُ : الأشرافُ ، والعِمَارَةُ : القَبِيلَةُ .

٣- صَبَرْتُ لِمَا يَأْتِي بِهِ الذَّمُّ عَمِيدًا وَلَكِنَّمَا آثَارُنَا فِي مُحَارِبِ
٤- قَبِيلِ إِثَامٍ إِنْ ظَفَرْنَا عَلَيْهِمْ وَإِنْ يَغْلِبُونَا نُغْلِبُهُمْ شَرًّا غَالِبِ

(٤٠)

أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
أَنَا ابْنُ السَّكَلِيِّ قَالَ : وَقَالَ حَاتِمٌ :

١- وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَضَغَائِنَ يَنْهَمُ إِذَا أَرْمَلُوا لَمْ يُؤْلَعُوا بِالتَّلَاوُمِ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ : الضَّغَائِنُ الْحُقُودُ وَالْقِدَاوَةُ . وَالتَّلَاوُمُ : التَّفَاعُلُ مِنَ
الْلُومِ ، أَيْ لَا يُؤْلَعُونَ بِهِ .

٢- صَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَسْكِلَ مَطِيَّهُمْ وَحَتَّى تَرَأَوْهُمْ فَوْقَ أَغْبَرَ طَائِمِهِمْ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ : طَائِمٌ دَارِسٌ . وَهُوَ الطَّامِسُ ، وَيُقَالُ الطَّامِسُ الَّذِي
لَا عِلْمَ بِهِ . أَغْبَرُ : طَرِيقٌ . يُقَالُ : مَرَرْتُ وَأَسْرَى بَعْنَى .

٢ — ان قومى قتلتهم : الحماسة . والعمارة : حى عظيم يطبق الانفراد
بنفسه ، والذوائب : الاعالى .

٣ — صبرنا : الحماسة . آثارنا : الحماسة ، جمع ثار ، ورواية الديوان
على القلب كما قالوا فى جمع : رنم ، آرام ، وآرام .

٤ — ان ظهرونا عليهم : الحماسة . يوجدوا شر : الحماسة .

(٤٠)

١ — ارمى القوم : نفذ زادهم . ولم يات فى م من الشرح الوارد هنا سوى
شرح كلمة واحدة فى الهامش ، فكتب بازاء طاسم : « اى دارس » .

٣- وإني أدين أن يقول مُزَإِيلُ بَأَيِّ تَقُولُ الْقَوْمُ أَصْحَابَ حَاتِمٍ

قال أبو صالح : أدين كَقِيل . يقول : بَأَيِّ حَالٍ يَظُنُّهُمْ . مُزَإِيلُ : مُفَارِقُ . وقال خَالِدٌ : مُزَإِيلُ اسْمُ رَجُلٍ .

٤- فَإِمَّا تُصِيبُ النَّفْسُ أَكْبَرَ هَمِّهَا وَإِمَّا أَبْشَرَ كُمْ بِأَشْعَثَ غَانِمٍ

قال أبو صالح : أَشْعَثُ غَانِمٌ ، يَعْنِي نَفْسَهُ .

(٤١)

حَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
أُنْشَدَنَا ابْنُ السَّكَلِيِّ حَاتِمٌ :

١- كَرِيمٌ لَا آيَتُ اللَّيْلِ جَازٍ أَعْدَدُ بِالْأَنَامِلِ مَا رُزِيتُ

قال أبو صالح : يُقَالُ جَازًا ^(١) الرَّجُلُ فِي الْحَرْبِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَجَازًا وَجَازًا ^(٢) عَلَى رِجْلِهِ ، وَجَازٍ : مُنْتَصِبٌ ، وَأَنَا جَازٍ .

٣- إِذَا مَابَتْ أَشْرَبُ فَوْقَ رِيٍّ لِسُكْرٍ فِي الشَّرَابِ ، فَلَا رَوِيَتْ

٣ — كان في الاصل ، م : يقول القوم أصحاب (بالرفع) ، والصواب بالتاء في « تقول » والنصب لما بعدها ، و « تقول » هنا بمعنى : يظن ، وتطلب ما بعدها مفعولين لها .

(٤١)

١ — في الاصل ، م : جاد ، لم أر لها وجهًا .
(١) في الاصل : حذا ، تصحيف ، وهذا الشرح وما بعده في البيت الرابع ليس في م .

(٢) الجاذى والجائى : المقعى . وفرق ابن الاعرابي بينهما فقال : الجاذى على قدميه ، والجائى على ركبتيه ، وجذا حرف من الاضداد ، فهي بمعنى جثى وايضا انتصب .

٢ — في م ، ابن كثير ، سيرة ابن كثير : فوق رى . اشرب دون غيرى ...
ليسكرتى الشراب : تهذيب ابن عسلك .

- ٣- إذا ما بَتْ أَخِيلُ عِزْسَ جَارِي يُخَفِّئِي الظَّلَامُ ، فلا خَفِيتُ
٤- أَفْضَحُ جَارَتِي وَأَخُونُ جَارِي مَعَاذَ اللَّهِ أَفْعَلُ مَا حَبِيتُ
قال أبو صالح : يُقال مَعَاذَ اللَّهِ ، وَمَعَاذَةَ اللَّهِ .

(٤٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَوْلُ :
وَأَنْشَدَنَا ابْنُ السَّكَلَبِيِّ لِحَاتِمِ :

- ١- أَرْسَمَ جَدِيداً مِنْ نَوَارٍ تَعْرِفُ تُسَائِلُهُ ، إِذْ لَيْسَ بِالذَّارِ مَوْقِفُ
٢- تَبِعَ ابْنَ عَمِّ الْعَمْدِ قِيَمَةَ لَقِيَتَهُ فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ إِنْ سَرَّ يُخْلِفُ
٣- إِذَا مَاتَ مِنْ سَيِّدٍ قَامَ بَعْدَهُ نَظِيرُهُ لَهُ ، يُغْنِي غَنَاهُ وَيَحْلِفُ
٤- وَإِنِّي لَأَقْرَى الضَّعِيفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَأُطْعِمُ قُدَمَاءَ وَالْأَسِنَّةُ تَرَعَفُ
٥- وَإِنِّي لَأَخْزِي أَنْ تَرَى بِي بَطْنَةً وَجَارَاتُ بَيْنِي طَاوِيَاتُ وَتُحْفُ

- ٣ — لتفسير عرس : انظر رقم : ٢٨
٤ — لأفصح جارتى : تهذيب ابن عساکر . فلا وإبيك أفعل : الموفقيات .
فلا والله أفعل : تهذيب ابن عساکر ، ابن كثير ، سيرة ابن كثير .

(٤٢)

- ١ — تعرف : تتعرف ، حذف إحدى التاءين . كان في الأصل : وليس
والتصويب من م . وموقف : قد تكون هنا مصدرا بمعنى وقوف .
٣ — منهم سيد : الحماسة (التبريزى) ، السيوطى .
٤ — قدما : أصلها بضمّتين ، وسكن للشعر ، وطعن قدما في حالة هجومه
وكره وتقدمه ، لا يتراجع . وترعف : يقطر منها الدم .
٥ — ترى بى بطننة (بالبناء للمجهول ، ورفع بطننة) : لباب
الآداب . طاويزات وعجف : لباب الآداب . وقال العلامة المرحوم
الششيخ أحمد شاکر : « وقوله : عجف ، لم تنص عليه كتب اللغة التى
بيننا ، وهو من تولهم : عجفاء ، أى مهزولة ، وجمعها : عجاف ،

قال أبو صالح : النَّحِيفُ : الْمَهْزُول ، وَمِثْلُهُ الضَّئِيل . طَاوِيَاتٌ :
رِخَاصٌ ^(١) الْبَطُون .

٦- وَإِنِّي لَا أُغْنِي أَبَدًا الْحَيَّ جَفَّتِي إِذَا حَرَكَ الْأَطْنَابَ نَكْبَاهُ حَرْجَفُ

قال أبو صالح ^(٢) : النَّكْبَاهُ رِيحٌ بَيْنَ رِيحَيْنِ ، بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ ،
وَبَيْنَ الصَّبَا وَالذَّبُور . قال : وَالْحَرْجَفُ ، الْقَرَّةُ ، وَهِيَ الصَّرْصَرُ ، وَحَرْجَفٌ :
رِيحٌ بَارِدَةٌ .

٧- وَإِنِّي لَأَرْمِي بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا وَأَبْلُغُ فِي الْأَعْدَاءِ لَا أَتَنَكَّفُ

قال أبو صالح : قال أبو عمرو : أَيْ لَا أَتَنَكَّبُ ، وَقَالَ : الْإِتْنِكَافُ ^(٣)
أَنْ يَمِيلَ عَلَيْهِ فَيُضْرِبَهُ .

٨- وَإِنِّي لَا أُعْطِي سَائِلِي وَلَرُبَّمَا أَكَلْتُ مَا لَا أُسْتَطِيعُ فَأَكَلْتُ

وَأَمَّا عَجْفٌ ، فَكَانَتْ جَمْعٌ : عَاجِفٌ ، كَرَاعٍ وَرَكَعٌ . وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ
الَّتِي فِيهَا : نَحْفٌ ، لَمْ تَرِدْ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ ، وَلَعَلَّهَا جَمْعٌ : نَحِيفَةٌ ،
كَقَوْلِهِمْ : خَرِيدَةٌ وَخَرْدٌ ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ » ، ص : ٢٦٦
(١) خِمَاصٌ : جَمْعُ خِمَاصَةٍ (بِفَتْحِ الْخَاءِ وَضَمِّهَا) ، وَهِيَ الْمِرَاةُ
الضَامِرَةُ الْبَطْنِ ، خُلُقَةٌ ، أَوْ جَوْعًا ، وَهُوَ مَا عَنَاهُ هُنَا .
٦ — إِذَا زَعَزَعَ الْأَطْنَابُ : ابْنُ الشَّجَرِي . وَالْأَطْنَابُ : جَمْعُ طَنْبٍ (بِضْمَتَيْنِ) ،
وَبِضْمٍ فَسُكُونٌ) : مَا يَشُدُّ بِهِ الْبَيْتَ مِنَ الْحَبَالِ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالطَّرَاقِ .
(٢) جَاءَ مِنْ هَذَا الشَّرْحِ فِي هَامِشٍ م « الْحَرْجَفُ : الْقَرَّةُ ، وَهِيَ
الصَّرْصَرُ ، رِيحٌ بَارِدَةٌ » .

٧ — أَتَنَكَّفُ : لَمْ يَرِدْ تَفْعَلُ مِنْ هَذَا الْحَرْفِ .

(٣) الَّذِي فِي الْمَعَامِجِ : نَكَفٌ (كَفَرَحَ) عَنْ الْأَمْرِ إِذَا عَدَلَ عَنْهُ . وَشَرْحُ
أَبِي عَمْرٍو لِلإِتْنِكَافِ جَاءَ فِي هَامِشٍ م .

٨ — مَا لَا يُسْتَطَاعُ : ابْنُ الشَّجَرِي . وَجَاءَ فِي الْإِمَالِيِّ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ الْبَيْتَانِ
التَّالِيَانِ :

وَأَصْبَحْتُ فِي أَمْرِ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا كَذِي الْحِلْمِ يُرْضَى مَا يَقُولُ وَيُعْرِفُ
وَذَلِكَ لِأَنِّي لَا أَعَاوِي سَرَائِهِمْ وَلَا عَنْ أَخِي صَرَائِهِمْ أَتَنَكَّفُ
وَجَاءَ ثَانِيَهُمَا فِي التَّفْكَرَةِ .

٩- وَإِنِّي لَمَذْمُومٌ إِذَا قِيلَ : حَاتِمٌ نَبَأَ نَبَوَّةَ ، إِنَّ الْكَرِيمَ يُعْتَفُ
١٠- سَأَبِي وَتَأْبِي إِلَى أَصُولٍ كَرِيمَةٍ وَأَبَاءَ صِدْقٍ بِالْمُرُوءَةِ شَرَّفُوا
قال أبو صالح : بِالْمُرُوءَةِ شَرَّفُوا ، يقول : شَرَّفُوا الْأَصْلَ بِالْأَفْعَالِ
الْحَسَنَةِ .

١١- وَأَجْعَلْ مَالِي دُونَ عِرْضِي ، وَإِنِّي كَذَلِكَ كُمْ يَمَّا أُفِيدُ وَأُتْلَفُ
١٢- وَأَغْفِرْ إِنِّي زَلْتُ بِمَوْلَايَ تَعْلُهُ وَلَا خَيْرَ فِي الْمَوْلَى إِذَا كَانَ يُقْرَفُ
قال أبو صالح : أَيِ بَأْتِي مَا لَا خَيْرَ فِيهِ ، وَيُقْرَفُ : يُهْتَمُّ .

١٣- مَا أَنْصَرُهُ إِنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَأْبَعًا وَإِنْ جَارَ لَمْ يَكْثُرْ عَلَيْهِ التَّعْطُفُ
١٤- وَإِنْ ظَلَمْتُهُ قَتَّ بِالسَّيْفِ دُونَهُ لِأَنْصَرُهُ ، إِنَّ الضَّعِيفَ يُؤَنَّفُ
قال أبو صالح : مُؤَنَّفٌ : مُسْتَوْمٌ ^(١) ، يُحَدَّدُ إِلَيْهِ النَّظَرُ وَيُسْتَمُّ ، وَقَالَ
شِيرٌ : مُؤَنَّفٌ : مُحَدَّدٌ ، يُقَالُ : سَكَّيْنُ مُؤَنَّفَةٌ أَيْ مُحَدَّدَةٌ .

١٥- وَإِنِّي وَإِنْ طَالَ الثَّوَاءَ لَمَيِّتٌ وَيَضْطَئِنِّي ، مَاوِيٌّ ، يَنْتُ مُسَقَّفٌ
قال أبو صالح : يَضْطَئِنِّي ، يَضْئِنِّي وَيُؤَارِيَنِي .

١٦- وَإِنِّي لَمَجْزِيٌّ بِمَا أَنَا كَاسِبٌ وَكُلُّ أَمْرِيءَ رَهْنٌ بِمَا هُوَ مُتْلَفٌ

٩ — واني مذموم : السبط ، وفيه « ان الكريم يعنف ، واللئيم لا يعنف » .
وفي هامش م : « المروءة : الافعال الحسنة » وامام : « شرفوا » كتب :
« اي الاصل » .

١٢ — المولى هنا : ابن العم . وكتب في هامش م بازاء « يقرف » : « يتهم » .

١٤ — في هامش م بكتب ازاء « يؤنف » : « يشتم » .

(١) هذا المعنى لم يذكر في المعاجم .

١٥ — في الاصل ، م : ويعطئني ماوي ، والتصويب من رسالة الغفران .
وكلام ابي صالح التالي للبيت نقل في هامش م .

١٦ — بما انا عامل : رسالة الغفران . وكان في الاصل : بما انا متلف .
(١٥ — ديوان حاتم الطائي)

(٤٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ ، أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
وَأُنْشَدَنَا ابْنُ السَّكَلَبِيِّ لِحَاتِمٍ :

١- وَخَزَقٍ كَنْصَلِ السَّيْفِ قَدْرَامَ مَصْدَقٍ تَعَسَّفْتُهُ بِالزَّمْعِ ، وَالْقَوْمُ شُهْدَى

٢- فَخَرَّ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ بِضَرْبَةٍ تَقْطُ صِفَاقًا عَنْ حَشَا غَيْرِ مُسْنَدٍ

قال أبو صالح : وَيُرْوَى : حَشَاً فِي مُلَبَّدٍ ، وَالصَّفَاقُ ^(١) : مَا رَقَّ مِنْ
الْخَاصِرَةِ وَسَقَلُ مِنْهَا :

٣- فَأَرِمْتُهُ حَتَّى تَرَ كَتُّ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عِرْقٍ ، يَحْفِزُ التُّرْبَ مَذْوَدَى

عَوِيصُهُ : مَا يَتَحَرَّكُ مِنْ عِرْقِهِ .

١ — الخرق : الظريف في سباحة ونجدة . وكان في الاصل ، م ، والموقفيات : مصدق ، والصواب بالتفاف . اى اراد صدق لقائى .

٢ — غير مسند : من صفة الحشا ، بدليل قول الشارح بعد « ويروى : حشا في ملبد » . وفي الموقفيات : في ملبد ، والمعنى غير واضح تماما ، ولولا نص الشارح لجاز نصب « غير مسند » على الحال .

(١) الصفاق : الذى فى المعاجم وكتب خلق الانسان : ان الصفاق هو الجلد الاسفل الذى دون الجلد الذى يسلخ ، فاذا سلخ بقى ذلك يمسك البطن . وجاء فى هامش : م « الصفاق : مارق من الخاصرة وسفل منها » .
٣ — عويصه : كذا ، وايضا فى الموقفيات والاغانى ، ولم اجد هذا الحرف فى المعاجم ، كما شرحه الشارح بعد . يحفز : يدفع . وكان فى الاصل ، م ، والموقفيات : مذود ، والمذود : السيف ، يعنى ان سيفه قطع ما قطع من جسد عدوه ثم غاص فى الارض ، كما قال النمر بن تولب فى سيفه :

تَظَلُّ تَحْفَرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبَتْ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي
وربما عنى ان طعنة سيفه جعلت الدم يتدفق فيدفع التراب ، كما قال
أبو كبير الهذلي :

مُسْنَدَةٌ سَنَنْ الْقُلُومُ مِرْشَةً تَنْفِي التُّرَابَ بِقَاحِرٍ مُعْرُورٍ

- ٤- وَحَتَّى تَرَكَتُ الْمَائِنَاتِ يَعُدُّنَهُ يُنَادِينَ : لَا تَبْعَدُ ، وَقُلْتُ لَهُ : ابْنَعِدِ
 ٥- أَطَافُوبَاهُ طَوَفَيْنِ ، ثُمَّ مَشَوَاهُ إِلَى ذَاتِ الْجَنَافِ بِرِخَاءٍ قَرَدَدِ
 قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قَرَدَدٌ : أَرْضٌ مُسْتَوِيَةٌ . وَيُرْوَى : بِجَزَاءٍ . الْجَنَافُ ^(١) :
 يُرِيدُ قَبْرَهُ وَحُفْرَتَهُ . وَالْبَيْتُ الْمُلَجَّفَةُ : الَّتِي يَأْكُلُ الْمَاءُ أَسْفَلَهَا
 فَتَنْسَعُ . اللَّجَفُ : دَاخِلُ الْوَادِي . وَالرِّخَاءُ : الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ .
 ٦- وَمَرْقَبِيَّةٌ دُونَ السَّمَاءِ طِيرٌ سَبَقَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْهَا يَبْرَصِدُ
 قَالَ أَبُو صَالِحٍ : يَقُولُ رَصَدْتُ لِأَصْحَابِي ، فَانْظُرُ أَيْنَ أُغِيرُ وَأَيْنَ أَذْهَبُ .
 وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : لِلرَّصَدِ الْمَكَانُ الْمَخُوفُ .
 ٧- وَسَادِي بِهَا جَفْنُ السَّلَاحِ ، وَتَارَةٌ عَلَى عُدُوَاهِ الْجَنْبِ غَيْرَ مُوسَدٍ
 عُدُوَاهِ الْجَنْبِ ^(٢) : غَيْرَ طُمَائِنَةٍ . وَالسَّلَاحُ : السَّيْفُ .

٤ — يَقْلَنُ فَلَا تَبْعَدُ : الْمَوْفَقِيَّاتِ .

٥ — فطافوا به . . . ثم نموا : الْمَوْفَقِيَّاتِ . فِي الْأَصْلِ ، م ، وَالْمَوْفَقِيَّاتِ :
 بِرِخَاءٍ ، وَلَا مَعْنَى لَهَا هُنَا . وَالرِّخَاءُ : الْأَرْضُ الْمُنْسَعَةُ أَوْ
 الْمُنْكَسِرَةُ مِنَ الْوُطْءِ وَسَيَذْكَرُ الشَّارِحُ بَعْدَ أَنَّهَا الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ ، وَلَمْ
 أَجِدْ ذَلِكَ فِي الْمَعَاجِمِ .

(١) الْجَنَافُ : الْوَاحِدُ لَجَفٍ (بِفَتْحَتَيْنِ) ، وَاللَّجَفُ : الْحَفْرُ ، وَاللَّجَفُ :
 النَّاحِيَةُ مِنَ الْبَيْتِ يَأْكُلُهُ الْمَاءُ فَيَصِيرُ كَالْكَهْفِ . وَهَذَا الشَّرْحُ وَرَدَ فِي هَامِشٍ م .
 ٦ — الْمَرْقَبَةُ : الْمَوْضِعُ الْمَشْرِفُ يَرْتَفِعُ عَلَيْهِ الرَّقِيبُ . وَالطُّمَرَةُ : الْمَرْتَفَعَةُ .
 عَنْهَا بِمِرْصَدٍ : الْمَوْفَقِيَّاتِ .

٧ — الْجَفْنُ : الْغَمْدُ .

(٢) كَتَبَ فِي هَامِشٍ : مِ بَازَاءٍ «عُدُوَاهِ الْجَنْبِ» : «غَيْرَ طُمَائِنَةٍ» .

(٤٤)

حدَّثني إبراهيم قال : أخبرني أبو جعفر قال : نا أبو صالح قال :
أنشدنا ابن الكلبي لحاتم :

- ١- أَلَا أَخْلَقْتَ سُودَاءَ مَنْكَ الْمَوَاعِدُ وَدُونَ الذِي أَمَلْتَ مِنْهَا الْفَرَاقِدُ
 - ٢- تُمَنِّينَنَا غَدَوًا، وَغَيْمُكُمْ غَدًا صَبَابُ، فَلَا مَصْعُومٌ وَلَا نَعِيمٌ جَائِدُ
- جائِدُ : يَجُودُ بِمَطَرٍ .

- ٣- إِذَا أَنْتَ أُعْظِيتَ الْغَنَى، ثُمَّ لَمْ تَجُدْ بِفَضْلِ الْغَنَى، أَلْفَيْتَ مَالَكَ حَامِدُ
- ٤- وَمَاذَا يَمْدَى الْمَالُ عَنْكَ وَجَمْعُهُ، إِذَا كَانَ مِيرَاثًا وَوَارَاكَ لَاحِدُ

١ — لقد طال يا سوداء : كتاب الاختيارين ، الامالى ، اللسان ، المزهرة ، التاج . وكان في الاصل : سوداء (بضم الهمزة) . والفرقاء : الاصل في هذا الحرف التثنية ، فهما فرقدان ، والفرقدان : نجمان في بنات نعش الكبرى وربما قالت العرب لهما ايضا : الفرقد .

٢ — تمنيننا غدا : الامالى ، المزهرة .

٤ — في كتاب الاختيارين ، الحماسة ، الامالى ، معجم الشعراء ، تذكرة ابن حمدون ، الاداب ، ابن ابي الحديد ، المزهرة ، مجموعة المعاني ، روى الشطر الاول هكذا :

* وَقَلَّ غَدًا بِمَنْكَ مَالٌ جَمْعُهُ *

إذا صار ميراثا : كتاب الاختيارين ، الحماسة ، الامالى ، الاداب ، المزهرة . والشروح الواردة هنا ليست في نسخة م . وجاء بعد هذا البيت خمسة أبيات في المصادر الآتية : كتاب الاختيارين ، الحماسة ، الامالى ، المزهرة ، وثلاثة أبيات من هذه الخمسة في معجم الشعراء ، تذكرة ابن حمدون ، الاداب ، مجموعة المعاني ، وواحد منها في الاساس واللسان (عرك) ، السهط ١ : ٤٢٩ . ولم أثبت هذه الابيات في الهامش هنا ، ولا في ذيل الديوان لاني لم أجد من نسبها — بما فيها أبيات الديوان — لحاتم . واكتفيت بالإشارة الى صفحات مصادرهما في التخريج .

قال أبو صالح : يُعْدَى يَصْرِفُ عَنْكَ الذَّمُّ . ويُقال : لَخَذْتُ الرَّجُلَ
وَأَلْخَذْتُهُ .

(٤٥)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
وَأَنْشَدَنَا ابْنُ السَّكَلِيِّ لِحَاتَمٍ :

١- وَعَاذَلَهُ هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُومُنِي وَقَدْ غَابَ عَيْوُقُ الثَّرِيَا فَعَرَّدَا
٢- تَلُومٌ عَلَى إِعْطَائِي الْمَالَ ضَلَّةً إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبَخِيلُ وَصَرَّدَا
قال : ضَلَّةً ، أَعْطِيهِ الْمَالَ فِي الضَّلَالِ .

٣- تقول : أَلَا أَمْسِكُ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْمُتَسَكِّينَ مُعَبَّدَا
قال أبو صالح : وَيُرْوَى : مُعْتَدَا أَيْ عَتِيدٌ ^(١) حَاضِرٌ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :

١- وقد غار : رسالة النيروز ، وغاب وغار بمعنى . والعويوق : كوكب
أحمر مضى بحيال الثريا في ناحية الشمال ، يطلع قبل الجوزاء ، سمي
بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا . عيوق السماء : الأساس .
وعرد النجم : غار .

٢- صرد : أعطى القليل .

٣- ألا تبقى عليك : التهذيب ، معجم البلدان . ألا تمسك عليك : اللسان ،
وسكن الكاف لأنه توهم « سكع » من « تمسك عليك » بناء فيه ضمة
بعد كسرة ، وذلك مستثقل ، فسكن . عند الباخلين : الاشتقاق ،
الاضداد ، شرح القصائد الجاهليات ، المحكم ، اللسان .

(١) أشار ابن الأنباري في الاضداد الى هذه الرواية . وقال : « أي
يجعلونه عدة الدهر » كما استشهد بمعبد على أنها حرف من الاضداد .

عند الْمُسْكِينِ مُعْبِدًا ، أَيْ مُذَلَّلًا لِلنَّاسِ ، وَيُصَيِّرُهُمْ عِبِيدًا . وَقَالَ
غَيْرُهُ : مُعْبَدٌ ، أَيْ يُعْبَدُ وَيُكْرَمُ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : الْمُعْبَدُ فِي
الْإِبِلِ : اللَّطِيُّ بِالْقَطِرَانِ ^(١) ، وَيَكُونُ الْمُذَلَّلُ ، وَيَكُونُ الْأَجْرَبُ ،
وَيَكُونُ الْمُمْنَعُ ^(٢) مِنَ الْإِبِلِ .

- ٤- ذَرِينِي وَمَالِي ، إِنَّ مَالَكِ وَافِرٌ ، وَكُلُّ أَمْرِيءٍ جَارٍ عَلَى مَا تَمَوَّدَ
٥- أَعَادِلْ لَا آلُوكَ إِلَّا خَلِيقَتِي ، فَلَا تَجْمَلِي فَوْقَ لِسَانِكَ مِبْرَدًا
٦- ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جُنَّةً يَبْقَى الْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
٧- أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَاتَرَيْنِ ، أَوْ بَخِيلًا مُخْلَدًا
٨- وَإِلَّا فَكُنِّي بَعْضَ لَوْمِكَ وَاجْعَلِي إِلَى رَأْيٍ مَنْ تَلَحَّيْتَ رَأْيَكَ مُسْتَنَدًا

(١) وذلك لاصابته بالجرب ، ثم يفرد لئلا يقارب الإبل فيعديها بجربه .

(٢) يمنع أهله ركوبه لكرمه وفحولته .

٤ — في م : ذَرِينِي وَحَالِي . وجاء الشطر الثاني في ذيل الامالي هكذا :

* وَإِنْ فَعَالِي تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدًا *

٥ — لَا آلُوكَ : أَيْ لَا ادْخُرْ عَنْكَ شَيْئًا إِلَّا خَلِيقَتِي ، وَجَعَلَ لِسَانَهُ عَلَيْهِ
مِبْرَدًا : أَذَاهُ وَاخْذَهُ بِلِسَانِهِ .

٦ — لِعِرْضِي وَقَايَةً : الْإِغَاثَى ، الْخَزَانَةُ ، وَالْجُنَّةُ : مَا وَارَكَ مِنَ السِّلَاحِ
وَانْتَشَرَتْ بِهِ . فَعَى الْمَالُ : الْخَزَانَةُ .

٧ — هَزَلًا (بضم أوله) : الْإِغَاثَى ، الْإِمَالَى ، الْحِمَاسَةُ الْبَصْرِيَّةُ ، اللَّسَانُ .
لَانْنِي مَكَانَ « لَعَلَّنِي » الْإِمَالَى ، الْمَحْكَمُ ، ابْنُ يَعِيشَ ، اللَّسَانُ . اِبْدَلِ
الْعَيْنَ هَمْزَةً ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فِي : التَّمَعُ فَيَقُولُونَ التَّمِءُ ، وَفِي السَّعْفِ :
السَّافُ ، وَفِي الْعَسَنِ : الْإِسْنُ (بضمتين) ، وَهُوَ الشَّحْمُ الْقَدِيمُ) .

وَلَعَلَّ هَذِهِ يَتَّعُ فِيهَا مِنَ الْإِبْدَالِ مَا لَا يَكَادُ يَقَعُ فِي غَيْرِهَا ، فَتَبْدَلُ الْعَيْنُ
غَيْنًا وَوَاوًا ، وَاللَّامُ الْأُولَى رَاءً ، وَالثَّانِيَةُ نُونًا ، فَيَقَالُ : لَعْنَكَ وَلَعْنَكَ
وَرَعْنَكَ وَرَغْنَكَ ، وَلَوْ نَكَ . كَمَا تَلَحُّقُهَا تَاءُ الثَّانِيَةِ ، فَيَقَالُ : لَعَلْتُ ،
وَعَمِلَ « لَعَلَّ » مَعْرُوفٌ ، وَبَعْضُهُمْ يَخْفِضُ مَا بَعْدَهَا . وَرَوَى فِي اللَّسَانِ
(خَرَمَ) : أَوْ بَخِيلًا مَكْرَمًا ، وَالْقَافِيَةُ دَالِيَّةٌ ، كَمَا تَرَى .

قال أبو صالح : يقول أسندي رأيك إلى رأي من تلحنه فإنه
أضوب رأياً منك .

- ٩- ألم تعلمي أنني إذا الضيف نأبني وعز القرى ، أفرى السديف المسرهدا
١٠- أسود سادات المشيرة عارفاً ومن دون قوي في الشدائد مذودا
١١- وألني لأعراض المشيرة حافظاً وحقهم حتى أكون المسودا
١٢- يقولون لي : أهلكك مالاك فاقتصد ،

- وما كنت ، لولا ما يقولون ، سيّدا
١٣- كلوا اليوم من رزق الإله وأيسروا فإن على الرحمن رزقكم غدا
١٤- سأذخر من مالي دلاماً وسابحاً وأسمّر خطياً وعصباً مهتداً
قال أبو صالح : الدّلاص : الدرع اللينة . وقال الأصمعي : هي الخالص
من الحديد . وسابح : فرس يسبح في عذوه .

- ١٥- وذلك يكفيني من المال كله مصوناً ، إذا ما كان عندي مثلاً

٩ — ناب : نزل . والسديف : لحم السنام . والمسرهد : يقال سنام مسرهد
أي سمين مهتلئ .

١٠ — عارف : عرف بالامر إذا اقر به . والمذود : الحامي المدافع .

١١ — واني لأعراض ... حافظ : الموفقيات ، العيني .

١٢ — ما تقولون : الموفقيات . مفسداً ، مكان « سيدا » : الموفقيات ،
العيني ، ليس بشيء .

١٣ — رزق العباد : الموفقيات . وابشروا : الموفقيات ، ديوان جميل — عن
العيون — ، التمثيل والمحاضرة ، بهجة المجالس .

١٤ — سأحبس : ذيل الإمالي . ذخّر الشيء : اختاره وأبقاه . والاسمر :
الرمح . والخطى : نسبة إلى الخط ، موضع باليمامة ، تنسب إليه
الرماح . والعصب : السيف القاطع .

١٥ — فذلك : الموفقيات ، العيني .

قال : أبو صالح : مُتَلَدًا : قَدِيمًا ، وَالمُتَلَدُ : مَا يُؤَلَدُ عِنْدَكَ ، وَيُقَالُ : التَّالِدُ وَالتَّلِيدُ وَالمُتَلَدُ ، مَا كَانَ عِنْدَ الرِّجَالِ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ .

(٤٦)

حَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
وَأَنْشَدَنَا ابْنُ السَّكَلَبِيِّ خُتَامًا :

- ١- لَا نَظْرُقُ الْجَارَاتِ مِنْ بَعْدِ هَجْعَةٍ مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا بِالْهَدِيَةِ تُحْمَلُ
- ٢- وَلَا يُلْطَمُ ابْنُ الْعَمِّ وَسَطُ بُيُوتِنَا وَلَا تَنْصَبِي عِرْسَهُ حِينَ يَغْفُلُ

قَالَ أَبُو صَالِحٍ ^(١) : تَنْصَبِي : نُمِيلُهَا إِلَى الصَّبَا . الْحَوَّةُ : سَوَادٌ فِي مُخْمَرَةٍ ، وَالْحَمَمُ ^(٢) مِثْلُهُ ، وَاللَّعْسُ مِثْلُهُ ، وَالشُّهْلَةُ : مِنَ الْخُمْرَةِ وَالسَّوَادُ . الشَّجْرَةُ مِثْلُ الْحَوَّةِ . السُّفْعَةُ مِثْلُ الصُّبْهَةِ ^(٣) ، بَيَاضٌ إِلَى الْخُمْرَةِ . الصُّبْهَةُ : بَيَاضٌ إِلَى الْغُبْرَةِ . وَالْمُجْرَةُ ^(٤) بَيَاضٌ إِلَى الْخُمْرَةِ أَيْضًا . الصُّبْهَةُ : سَوَادٌ فِي صُفْرَةٍ . وَالْخُرْجَةُ : بَيَاضٌ فِي سَوَادٍ . وَالْكُتْهِمَةُ : غُبْرَةٌ فِي سَوَادٍ .

(١) هذه الشروح ليست في م . وما جاء منها عن الألوان لا علاقة له بالبيتين كما هو واضح .

(٢) كان في الأصل : الحم ، وهى صفة ، لا اسم ، جمع أحم وحماء . (بتشديد الميم) ، والمراد الاسم .

(٣) لم أجد من ذكر ذلك ، فالسُّفْعَةُ لا تكون إلا سوادا مشربا . فلعل صوابه العبارة : السُّفْعَةُ مِثْلُهُ (أى مثل الحوة والسجرة) والصُّبْهَةُ : بَيَاضٌ إِلَى الْخُمْرَةِ .

(٤) كذا ، ولم أجد ذلك في المعاجم ، ولعل الصواب : المغرة ، والمغرة : بَيَاضٌ إِلَى الْخُمْرَةِ ، ولهذه الألوان انظر المخصص ٢ : ١٠٣ — ١١١ ، فقه اللغة : ١٣٥ — ١٣٦ .

(٤٧)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ يَحْيَى بْنُ
مُذْرِكٍ الدُّائِي قَالَ : أَنَشَدَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّائِبَ الْكَلْبِيَّ لِحَاتِمٍ :

- ١- أَتَعْرِفُ أَطْلَالَاً وَنُؤْيَا مُهْدَمًا كَخَطِّكَ فِي رَقٍّ كِتَابًا مُتَمَنَّمًا
 - ٢- أَذَاعَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ بَعْدَ انْبِسَاطِهَا شُهُورًا وَأَيَّامًا وَحَوْلًا مُجَرَّمًا
 - ٣- دَوَارِجٌ قَدْ غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تَرْبِهِ وَغَيَّرَتِ الْآيَاتُ مَا كَانَ مَعْلَمًا
 - ٤- وَغَيَّرَهَا طُولُ التَّقَادُمِ وَالْبَلَى فَاعْرِفِ الْأَطْلَالَ إِلَّا تَوَهَّمَا
- وَيُرْوَى : فَأَضْبَحْنِ قَدْ غَيَّرْنَ^(١) .

١ — النُّؤَى : الحفير حول الخيمة يدفع عنها السيل . والرق : الصحيفة
البيضاء ، أو جلد رقيق ، يكتب فيه . ونمنم الشيء : رققه وزخرفه .
ونمنمت الريح التراب خطته وتركت عليه أثرا شبه الكتابة .

٢ — اذاعت به : أذهبت وطهست معالته : والأرواح : الرياح . بعد
انيسه : مختارات ابن الشجرى ، السيوطى . والحوّل المجرم :

العام التام الكامل .

٣ — درجت الريح : مرت مرا سريعا . وبدلت الأنواء : مختارات ابن
الشجرى ، واحدها نوء وهو النجم ، وكانت العرب تضيف الأمطار
الى الأنواء ، فتقول : مطرنا بنوء الثريا ، وبنوء الدبران ، وهكذا .
والأنواء ثمانية وعشرون نجما ، معروفة المطالع فى أزمان السنة ،
يسقط منها فى كل ثلاث عشرة ليلة نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ،
ويطلع آخر فى المشرق من ساعته ، وانقضاء هذه الثمانية وعشرين
مع انقضاء السنة ، ثم يرجع الأمر الى النجم الأول مع استئناف
السنة المقبلة . فكانت العرب اذا سقط نجم وطلع آخر تقول لا بد
أن يكون عند ذلك مطر أو رياح .

(١) وهى رواية ابن الشجرى فى المختارات . والشروح الواردة مع
هذه القصيدة : ليست فى نسخة م .

٥- دِيَارُ الَّتِي نَامَتْ تُرْبُكَ ، وَقَدْ خَلَتْ وَأَقْوَتْ مِنَ الزُّوَارِ كَفَاً وَمِنْهُمْ

أَقْوَتْ : خَلَتْ . وَلِئِنْ قَصِمُ : مَوْضِعُ السَّوَارِ .

٦- تَهَادَى ، عَلَيْهِمَا خَلِيْمَا ، ذَاتُ بَهْجَةٍ ، وَكَشَحَا كَطَى السَّابِرِيَّةِ أَهْضَمَا

٧- وَنَحَرَآ كَفَاثُورَ اللَّجَيْنِ يَرْيُهُ تَوْقُدُ يَأْقُوتِ ، وَشَذَرَا مُنْظَمَا

أى : وَتُرْبُكَ نَحَرَآ .

٨- كَجَمْرِ الغَضَاهِبَتِ لَهُ بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنْ اللَّيْلِ أَرْوَاحُ الْعَبَا فَتَسَمَّ

٩- يُضَى إِلَيْنَا الْبَيْتُ الطَّلِيلُ خِصَاصُهُ إِذَا هِيَ لَيْلًا حَاوَلَتْ أَنْ تَبَسَمَ

١٠- إِذَا انْقَلَبَتْ فَوْقَ الْحَشِيَّةِ مَرَّةً تَرْتَمِ وَسْوَاسُ الْحُلَى تَرْتَمَا

١١- فَبَانَتْ لَطِيَّاتُهَا ، وَتَبَدَّلَتْ بِهِ بَدَلًا مَرَّتْ بِهِ الطَّيْرُ أَشَامَا

٥ — ديار : كتب فوقها في الأصل « معا » أى بالرفع والنصب . سائقا ومعصما : نوادر أبى زيد .

٦ — تهادى : أصلها تتهادى ، حذف إحدى التائين . والسابري : من الثياب الرقاق ، وكل رقيق سابري ، وفي المثل : عرض سابري ، يقوله من يعرض عليه الشيء عرضا لا يبالغ فيه ، لأن السابري من أجود الثياب يرغب فيه بأدنى عرض . وأهضم : ضامر .

٧ — الفاثور : خوان أو طست أو جام من فضة . والشذر : صفار اللؤلؤ ، وهنات صفار من الذهب ، وقيل خرز يفصل به النظم . وجاءت في م : بالرفع ، ولا وجه لها . ونظمت اللؤلؤ : جمعتها في السلك أو الخيط .

٨ — الغضا : شجر ، وهو من أجود الوقود ، مر ذكره في المقطوعة : ٣١ ، البيت ٥ ، الصبا فتضمرها : مختارات ابن الشجرى .

٩ — لدى البيت الطليل : قواعد الشعر . يضى بها : الخالديان . يضى لها : العبيدى . والخصاص : جمع خصاصة ، وخصاص البيت والمخل والبرقع : خلله . إذا هى يوما : قواعد الشعر . وتبسما : أصلها تتبسما ، حذف إحدى التائين .

إِطْيَاثٍ : مَذَاهِب .

١٢- وَعَاذِلَتَيْنِ هَبَّتَا بَعْدَ هَجْمَةٍ تَلُومَانِ مِتْلَافًا مُفِيدًا مُلُومًا

١٣- تَلُومَانِ مِلَاغُورِ النَّجْمِ، ضَلَّةٌ فَتَى لَا يَرَى الْإِتْلَافَ فِي الْخُلْدِ مَغْرَمًا

يقال : غَوَّرَ النَّجْمُ وَغَارَ ، إِذَا غَابَ .

١٤- فَقُلْتُ ، وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ عَلَيْهِمَا وَأَوْعَدَتَانِي أَنْ تَبَيَّنَا وَتَصْرِيحًا

١٥- أَلَا لَا تَلُومَانِي عَلَى مَا تَقْدَمَا كَفَى بِصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ مُحْكِمًا

١٦- فَإِنَّكَ كَمَا لَامَا مَضَى تُذَكِّرُكَ بِهِ وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُتَنَدِّمًا

١٧- فَنَفْسُكَ أَكْرَمُهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ تَهِنَ عَلَيْكَ ، فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الدَّهْرَ مُكْرِمًا

١٢ — وعاذلتان : نواذر أبي زيد . وفيه أيضا : تلومان مهلاكا . والموم : الذي لاهه الناس مرة بعد مرة .

١٣ — لسا غور النسر : نواذر أبي زيد . والنسر : احد كوكبين يقال لهما النسران . تشبيها بالنسر الطائر المعروف ، يصفونهما فيقولون : النسر الطائر ، والنسر الواقع . في المجد : نواذر أبي زيد . في الحق : مختارات ابن الشجرى .

١٤ — كان في الأصل ، م : ولو عذراني . وأوعدتاني : العيني ، الخزانة .

١٥ — في الأصل : محكما (بفتح الميم والكاف) ، وفي م ، مختارات ابن الشجرى (بضم الميم وفتح الكاف) . وما أثبتته بوزان اسم الفاعل من أحكمت التجارب فلانا .

١٦ — ولست على ما قد مضى : نواذر أبي زيد .

١٧ — ونفسك : البيان ، المحاضرات ، مختارات ابن الشجرى . نفسك : البحتري . لك الدهر : نسخة م ، الخزانة .

- ١٨- أَهِنَ لِلَّذِي تَهْوَى التَّلَادَ فَإِنَّهُ إِذَا مَثَّ كَانَ الْمَالُ نَهْبًا مُقْسَمًا
 ١٩- وَلَا تَشْقَيْنَ فِيهِ فَيَسْعَدَ وَارِثٌ بِهِ حِينَ تَخْشَى أَغْبَرَ اللَّوْنِ مُظْلِمًا
 قال أبو عمرو: حِينَ تَخْشَى أَغْبَرَ الْجَوَزِ (١).
 ٢٠- يُقْسِمُهُ غَنَمًا، وَيَشْرِي كَرَامَةً، وَقَدَصِرْتُ فِي خَطِّ مِنَ الْأَرْضِ أَعْظَمًا
 وَيُرْوَى: وَيَشْرِي كَرَامَةً (٢)، أَيْ شَرْفًا. وَيُقَالُ، مَا كَرَّمْتُ مِنْ مَالِي
 شَيْئًا، أَيْ مَا صَدَّقْتُهُ.

١٨- ولع بالذي: نوارد أبي زيد، نوارد أبي مسحل. وقال الرياشي:
 «الواو للعطف، كأنه ولع يلع، أو ولع يلع، مثل وسيع يسع». قال
 أبو الحسن: هكذا حكى أبو زيد، والذي أحفظه عن غيره:
 وبع بالذي تهوى التلاد . . .

وكذلك يقال: ولع يلع، مثل وضع يضع، وولع يلع على الأصل،
 وانها انفتحت الأولى من أجل العين لأنها من حروف الحلق. ولست
 أنكر ولع، ولكن الذي أحفظه ما ذكرت لك «أنظر نوارد أبي زيد ص:
 ٢٣٩ - ٢٤٠». في الذي: مختارات ابن الشجري، السيوطي.
 تهوى من الأمر: نوارد أبي مسحل. يصير إذا ما مت: مختارات
 ابن الشجري.

١٩- ولا تشقيا: نوارد أبي زيد، مختارات ابن الشجري، على نية
 الوقف. فتسعد وارثا: العيني. وكان في الأصل: حين تخشى
 تصحيف، والتصويب من نوارد أبي زيد، البحترى، مختارات ابن
 الشجري. حين تغشى: الحماسة البصرية، العيني، الخزائنة. اغبر
 الجوف: البحترى، مختارات ابن الشجري، الحماسة البصرية،
 العيني، السيوطي، الخزائنة.
 (١) جوز الشيء: وسطه ومعظمه.

٢٠- يبيعه غنما: نوارد أبي زيد! ويشري كرامه: مختارات ابن الشجري،
 العيني، وعلى هذه الرواية تكون «يشري» بمعنى: يبيع. وروى
 الشطر الأول في البحترى هكذا:

* يراه له مالا إلى لب ماله *

(٢) هذه الرواية هي نفس رواية البيت في متن الشعر!

- ٢١- قَلِيلٌ بِهِ مَا يَحْمَدُ نَكَ وَارِثٌ إِذَا سَاقَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمَهُ
 ٢٢- تَعَلَّمْ عَنِ الْأَذْنَيْنِ وَاسْتَبْقِ وَدُّهُمُ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحْلُمَا
 ٢٣- مَتَى تَرَقَّ أَضْغَانُ الْعَشِيرَةِ بِالْأَنَا وَكَفَّ الْأَذَى يُحْسِنُ لَكَ الدَّاءَ نَحْسَمَا
 ٢٤- وَمَا بَنَيْتُنِي فِي هَوَايَ لِمَا جَاءَهُ إِذَا لَمْ أَجِدْ فِيمَا أُمَامِي مُقَدِّمًا
 ٢٥- إِذَا شِئْتُ نَأَوَيْتُ امْرَأَ السُّوءِ مَا نَزَا إِلَيْكَ ، وَلَا طَمَعْتَ اللَّيْمَ الْمُطْطَمَ
 ٢٦- وَذُو اللَّبِّ وَالْتَقَوَى حَقِيقٌ إِذَا رَأَى ذَوِي طَبَعِ الْأَخْلَاقِ أَنْ يَتَكْرَمَا

هَذَانِ الْبَيْتَانِ (١) مِنْ غَيْرِ رَاوِيَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ .

- ٢٧- فَجَاوَزْ كَرِيمًا ، وَاقْتَدِ خَرَمِينَ زَنَادِي وَأَسْنِدْ إِلَيْهِ ، إِنْ تَطَاوَلَ ، سُلْمُهُ

٢١ — قليلا به : نوارد أبي زيد ، البحترى ، مختارات ابن الشجرى ، الحماسة البصرية ، العينى ، السيوطى ، الخزانة . اذا نال : نوارد أبي زيد ، الحماسة البصرية ، العينى . اذا اختار : السيوطى .

٢٢ — تجاوز عن : العيون ، وهى رواية شاذة ، وهذا البيت شاهد على استعمال « تحلم » فبناءً تفعل يكون لمن ادخل نفسه فى الشيء وان لم يكن من اهله كما قالوا : تعرب وتقيس ، ويظل يعاوده كرة بعد كرة حتى يسهل عليه . والادنون : جمع الادنى .

٢٣ — ترق (بكسر القاف) : نوارد أبي زيد ، مختارات ابن الشجرى ، خطأ . ورتقت فلانا : اذا تملقت له وسللت حقه بالرفق ، كما ترقى الحية : حتى تجيب . والانا والاناة : الحلم والوقار . وترك الاذى : نوارد ابي زيد ، الحماسة البصرية ، العينى ، السيوطى . فى م : الداء (بالرفع) ، على انها نائب فاعل ، اما رواية الاصل فعلى أن الجار والمجرور « لك » هو نائب الفاعل .

٢٥ — ناويت : ناوت ، خفف الهزمة . ناويت امرا : نوارد ابي زيد ، الفاضل ، مختارات ابن الشجرى ، السيوطى . وروى البيت فى البحترى هكذا : إِذَا شِئْتُ جَاوَيْتُ امْرَأَ السُّوءِ مَا جَزَى إِلَى ، وَغَاشَتْهُ الْأَبْيُ الْغَشْمُشَا

٢٦ — الطبع : الدنس والعيب .

(١) يعنى رقم ٢٦ ، ٢٧

٢٨- وعوزاء قد أعرضت عنها فلم تضر
 وذى أود قومتها فتقوما
 العوزاء : السكلمة القبيحة .

٢٩- وأغفر عوزاء الكرم اصطناعه وأصنع عن شتم اللئيم تكرما
 ٣٠- ولا أخذل المولى وإن كان خاذلا ولا أشتم ابن العم إن كان مفحما
 ٣١- ولا زادني عنه غنائى تبأعدا وإن كان ذا نقص من المال مضرا
 ٣٢- وليل بهيم قد تسربلت هو له إذا الليل بالنكس الضعيف تجهما
 البهيم : الأسود . والنكس : الضعيف . يقال : تجهم عليه الليل :
 أظلم .

٢٨ — الود : العوج .
 ٢٩ — ادخاره (مكان اصطناعه) : سبويه ، نوادر أبى زيد ، الكامل ،
 المقتضب ، البحرى ، ابن النحاس ، الرماني ، الشنترى ، تثقيف
 اللسان ، سقط الزند ، مختارات ابن الشجرى ، أسرار العربية ،
 الشريشى ، ابن يعيش ، الحماسة البصرية ، اللسان ، العينى ،
 الخزانة . وأعرض عن : سبويه ، نوادر أبى زيد ، الكامل ، المقتضب ،
 البحرى ، الرماني ، الشنترى ، تثقيف اللسان ، سقط الزند ،
 مختارات ابن الشجرى ، أسرار العربية ، لباب الآداب ، الشريشى ،
 ابن يعيش ، الحماسة البصرية ، اللسان ، العينى ، الخزانة . عن ذات
 اللئيم : البحرى ، لباب الآداب . وهذا البيت شاهد على مجيء
 المفعول له مضافا .
 ٣١ — عنه غنائى : الحماسة البصرية . المصرم : القليل المال ، ومكانها فى
 السبوطى : معدها .
 ٣٢ — بالنكس الجبان : مختارات ابن الشجرى . بالنكس الدنى : الحماسة
 البصرية ، العينى .

٣٣- ولن يَكْسِبَ الصُّلُوكُ سَخَدًا وَلَا غَنًى

إذا هو لم يَرْكَبْ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا

قال أبو صالح: سَخِمْتُ أبا عمرو يقول: التَّزُصُوبُ مِثْلُ الصُّلُوكِ.

٣٤- لَحَا أَفْهُ صُلُوكًا مُنَاهُ وَهَمُهُ مِنَ الْعَيْشِ أَنْ يَلْقَى لَبُوسًا وَمَطْعَمًا

٣٥- يَرَى الْخَمْسَ تَغْذِييًّا، وَإِنْ يَلْقَى شَبَعَةً يَبْتَ قَلْبُهُ مِنْ قِلَّةِ الْهَمِّ مُبْهَمًا

قال أبو صالح: الْمُبْهَمُ، الْقَلِيلُ الْهَمِّ، يُقَالُ: أَبْهَمْتُ الْبَابَ، أَغْلَقْتُهُ.

وَالْخَمْسُ: الْجُوعُ.

٣٣- مالا ولا غنى: فوادر أبي زيد، الخزانة (٤: ١٩٤). وجاء بعده بيتان زائدان في مختارات ابن الشجري، جاء ثانيهما في الحيوان ١٨٩: ٦، وهما:

وَلَمْ يَشْهَدْ الْخَيْلَ الْمَغِيرَةَ بِالضُّحَى يُبْزَنَ عِجَاجًا بِالسَّنَابِكِ أَقْتَمًا
عَلَيْهِنَ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبْقَرٍ يَهْزُونَ بِالْأَيْدِي وَشَيْجًا مُقَوِّمًا

العجاج: الغبار. وعبقر: موضع، تزعم العرب انه كثير الجن، قال الجاحظ: وهم يفرقون بين مواضع الجن، فاذا نسبوا الشكل منها الى موضع معروف، فقد خصوه من الخبث والقوة والصرامة بما ليس لجملتهم وجمهورهم، ولذلك قيل لكل شيء فائق أو شديد: عبقرى (الحيوان ٦: ١٨٩). والشيج: الرماح، واحدها وشيجة.

٣٤- من الدهر: الوساطة، الاغانى، العبرى. لبوسا ومغنا: الخزانة.

٣٥- وان نال: اللسان. لهذا البيت خير طريف مع بلال بن أبى بردة، وكان بلال راوية فصيحاً ادبياً، فأنشد — وذو الرمة جالس — هذا البيت وجعله: «يرى الخمس». فقال ذو الرمة: انهما الخمس للابل، والمراد هنا الخمس، أى خمس البطون، فحك بلال، وكان محكا، وقال: هكذا أنشدنيها رواة طيء. فرد عليه ذو الرمة، فحك. انظر ابن سلام ٢: ٥٦٩، الاغانى ١٨: ٣٢، العسكرية: ٣٢. وذكر الاصفهاني في التنبيه: ١٢٨. أن المفضل هو صاحب هذه القصة مع حماد الراوية.

٣٦- يَنَامُ الضَّحَى ، حَتَّى إِذَا يَوْمُهُ اسْتَوَى تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ الْفَوَادِ مُورَمًا

قال أبو صالح : سمعتُ الأَصَمِيَّ يَقُولُ : الْمَثْلُوجُ الْفَوَادِ ، إِذَا كَانَ ضَعِيفَ الْقَلْبِ سَاقَطَ النَّفْسِ وَالرَّأْيِ . وَالْمُورَمُ ، مِنْ كَثَرَةِ النَّوْمِ .

٣٧- مُقِيمًا مَعَ الْمُثَرِّينَ لِبَسِ يَبَارِحَ إِذَا كَانَ جَدَوًى مِنْ طَعَامٍ وَنَجْمًا

قال أبو صالح : مَوْضِعٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ .

٣٨- وَلِلَّهِ صُعْلُوكٌ يُسَاوِرُ هُمَهُ وَيَمْضِي عَلَى الْأَخْدَاثِ وَالذَّهْرِ مُقَدِّمًا

٣٩- فَتَى طَلِبَاتٍ لَا يَرَى الْخَمَصَ تَرْحَةً وَلَا شَعْبَةً إِنْ نَالَهَا عَدُوٌّ مَغْنَمًا

٤٠- إِذَا مَرَأَى يَوْمًا مَكَارِمَ أَعْرَضَتْ تَيْمَمَ كُبْرَاهُنَّ ثُمَّتَ صَمَمًا

٣٦ — إِذَا لَيْلُهُ : الْجَهْرَةُ . إِذَا نَوْمُهُ : الْعَيْنِيُّ ، الْخَزَانَةُ . إِذَا لَيْلُهُ انْتَهَى :

الْإِغَانِيُّ ، وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ أَجُودُ . وَرَوَى فِي الْخَزَانَةِ :

يَنَامُ الضَّحَى حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهُ تَبَيَّعَتْ مَسْلُوبٌ

٣٧ — إِذَا نَالَ جَدَوًى : مَخْتَارَاتُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ، الْحِمَاسَةُ الْبَصْرِيَّةُ ، الْعَيْنِيُّ ، الْخَزَانَةُ .

٣٨ — وَلَكِنْ صُعْلُوكًا : نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ، الْإِغَانِيُّ ، الْخَزَانَةُ . وَيَسَاوِرُ :

يُؤَاتِبُ . وَالهَمُ : الْعَزَمُ . وَيَمْضِي عَلَى الْإَيَّامِ : نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ، الْخَزَانَةُ .

وَيَمْضِي عَلَى الْأَهْوَالِ : الْعَيُونُ . وَفِي الْإِغَانِيِّ :

* وَيَمْضِي عَلَى الْهَيْجَاءِ لَيْثًا مُقَدِّمًا *

وَرَوَاهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : لَيْثًا مَصْبُومًا . وَفِي حِمَاسَةِ الظَّرَفَاءِ :

وَلَكِنْ صُعْلُوكًا يَمُذُّ صِحَابَهُ حُسَامًا وَعَسَلًا وَجَشًا وَأَسْهَمًا

العَسَالُ : الرَّمْحُ الْمَضْطَرِبُ اللَّدَنُ . وَالْجَشُّ : الْقَوْسُ ، وَابْنُ

التَّضْيِيبِ مِنَ النَّبْعِ ، وَالسَّهْمُ . وَجَاءَ فِي حِمَاسَةِ الظَّرَفَاءِ بَعْدَهُ هَذَا

الْبَيْتُ :

قَلِيلٌ غِرَارُ الْعَيْنِ إِلَّا تَعَلَّةٌ لِيُذْرِكَ نَارًا أَوْ لِيَكْسِبَ مَغْنَمًا

وَالْغِرَارُ : النَّوْمُ الْقَلِيلُ . وَزَادَ أَبُو الْفَرَجِ بَعْدَهُ بَيْتًا ، نَقَلَهُ عَنْهُ صَاحِبُ

الْخَزَانَةِ ، وَهُوَ :

فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَى الْكَرِيمَةَ يَلْقَاهَا كَرِيمًا وَإِنْ يَسْتَقْنِ يَوْمًا فَرُبَّمَا

وَفِي حِمَاسَةِ الظَّرَفَاءِ : يَلْقَى الْمَنِيَّةَ . . . حَمِيدًا .

قال أبو عمرو: صَمَّ السَّيْفُ إِذَا مَضَى فِي اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ ، وَطَبَّقَ إِذَا عَمِلَ فِي الْمِفْصَلِ .

٤١- تَرَى رُمَحَهُ وَنَبْلَهُ وَجَبَّهُ وَذَا شُطْبَ عَضْبِ الضَّرِيَّةِ مَخْذَمًا

٤٢- وَأَحْنَاءَ سَرَجٍ قَاتِرٍ ، وَجِلَامَةً ، عَتَادَ قَتَى هَنَجًا ، وَطِرْفًا مُسَوَّمًا

فاترٌ : وان . وَالْمُسَوَّمُ : الْكَرِيمُ مِنَ الْخَيْلِ . قال أبو صالح : وَيُرْوَى فَضْصِي ثَنَاوُهُ^(١) . وهو اسمٌ مِثْلُ بُشْرَى وَذِكْرَى كما تقولُ : قَوْلِي لَكَ ذِكْرَى .

٤١ — يرى : العيون ، مختارات ابن الشجرى ، الحماسة البصرية ، العينية ، الخزانة . ترى قوسه : العيون . والمجن : الدرع . وذو شطب : السيف ، جمع شطبة ، وهى الطريقة فى متن السيف . والعضب : القاطع . والضريبة : موضع الضرب . وفى نوادر أبى زيد : لين المهزة مخذما . والمخزم : القاطع .

٤٢ — الأحناء : جمع حنو ، يعنى قربوس السرج وآخرته ، سميا بذلك لانحنائهما وانعطافهما . كان فى الأصل ، م : سرج فاتر . وشرحه بعد بأنه الوانى ، وهذا خطأ ، والصواب بالقاف ، والفاتر : الذى يترك على ظهر الدابة آثارا ، يعقرها . وفى نوادر أبى زيد : معمدا لدى الهيجاء .

(١) هذا الشرح لشيء غير مذكور هنا ، وهذا يؤكد وجود خرم فى مواضع متفرقة بهذه النسخة ، وقد وردت فى مختارات ابن الشجرى ثلاثة أبيات — بعد البيت الاخير هنا — آخرها يتعلق بالشرح المذكور ههنا . والابيات هى :

وَيَفْشَى ، إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ كَرِيهَةٍ صُدُورَ الْعَوَالِي ، فَهُوَ مُخْتَضِبٌ دَمَا
إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ نَاجِذِيهَا وَشَمَرَتْ وَوَلَّى هِدَانُ الْقَوْمِ أَقْبَلَ مُغْلِمًا
فَذَلِكَ إِنْ يَهْلِكَ فَحُسْنُ ثَنَاوُهُ وَإِنْ عَاشَ لَمْ يَقْعُدْ ضَعِيفًا مُذْمَمًا

وكان هنا تامة . والعوالى : الرماح . وأبدت ناجذيهما : كناية عن شدتها ، وشمرت : جدت وحملت . والهدان : الاحمق الوحش الثقيل فى الحرب . والمعلم : من علم مكانه فى الحرب بعلامة اعلمها ثقة بنفسه واقتدارا . (١٦ — ديوان حاتم الطائي)

(٤٨)

حدّثني إبراهيم قال : أخبرني أبو جعفر قال : نا أبو صالح قال :
أنا ابن السكيتي قال (١)

يقال : أجرع وجرعاه وأجارع ، وهي الرملة السهلة اللينة . قال : ويقال
إذا وُصف الرجل بالخزم والجلادة : فلان لا يقفّع له بالشنان (٢) .

وقال : السرائح : النعال التي تُنعل بها الإبل ، الواحد سريح .
والأخدام (٣) : الثيور التي تُشدّ بها النعال ، الواحدة خدمة ، والخدمة
أيضا : الخُلخال (٤) ، والجمع إخدام

وشجاعة . وحسن : أصلها حسن (بفتح الحاء وضم السين) ، فسكن
السين ونقل حركتها الى الحاء . فحى ثناؤه : العيون . فحسنى ثناؤه :
العينى ، الخزائن ، وهى الرواية التى أشار اليها الشارح فى متن الديوان .
وفى نوادر أبى زيد :

* وإن يحى لا يقعد ضعيفا ملوما *

(١) هذه المعانى والشروح ليس لها محل ، ولا ترتبط بأى شعر هنا ،
ولم ترد فى نسخة م .

(٢) هذا مثل ، يضرب لمن لا يتضع لما ينزل به من حوادث الدهر
ولا يروعه ما لا حقيقة له . والشنان : جمع شن ، وهو القرية البالية ،
وكانوا يحركونها إذا أرادوا حث الإبل على السير لتفزع ، انظر الميداني ٢ :
١٤٣ ، وهذا المثل استعمله الحجاج فى خطبته المشهورة .

(٣) هذا الجمع لم أجده فى المعاجم ، وهذا السير يكون مثل الحلقة .
يشد فى رسغ البعير ثم تشد اليها سرائح نعله ، فإذا انقضت الحلقة أو
الخدمة انحلت السرائح وسقط النعل . وفى حديث خالد بن الوليد : الحمد
لله الذى فض خدمتكم ، ضرب ذلك مثلا لذهاب ما كانوا عليه ، وشبه اجتماع
امر العجم واتساقه بالحلقة المستديرة ، فلهذا قال : فض خدمتكم ، أى فرقها
بعد اجتماعها .

(٤) وقد تسمى الساق خدمة لكونها موضع الخُلخال ، والجمع
خدم وخدام .

(٤٩)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ :
أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ :

يُقَالُ : الْخَبْنَاتُ ، اللَّؤْمُ ^(١) ، وَأُنْشِدَ :

١- فُلُوْكَانَ مَا يُعْطَى رِيَاءَ لَا مُسَكَّتَ بِهِ خَبْنَاتُ اللَّؤْمِ يَجْذِبْنَهُ جَذْبًا
٢- وَلَكِنَّمَا يَنْبِئِي بِهِ اللَّهُ وَحْدَهُ فَأَعْطِ فَقَدْ أَرْبَحْتَ فِي الْبَيْعَةِ الْكَسْبَا

قَالَ : وَيُقَالُ : فِيهِ خَتَلَاتٌ وَخَبْنَاتٌ وَكَسَرَاتٌ وَهَزَرَاتٌ ^(٢) أَيْ عُيُوبٌ .
حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِي
يَقُولُ ^(٣) : الْعُلْجُومُ : الْمَاءُ الَّذِي يَغْفُرُ ، وَالْعُلْجُومُ : الَّذِي كَرُّهُ مِنَ الصَّفَاوَعِ ،
وَاللَّيْلُ ^(٤) ، وَالْعُلْجُومُ : الظُّبْيُ إِذَا كَانَ سَمِينًا ^(٥) .

(١) الذى فى المعاجم ، انه لذو خبنات ، وهو الذى يصلح مرة ويفسد
أخرى ، ويقال أيضا خبنات ، والخبنات : الغدر والكذب ، وهذا الشرح
وما يتلوه ليس فى نسخة م .

١ - فى م : جنبات ، لا معنى لها ههنا .

(٢) كان فى الاصل : هزرات . وفى اللسان : ورجل ذو هزرات
وكسرات : يغبن فى كل شيء . وقال الفراء : فى فلان هزرات وكسرات
أى كسل .

(٣) هذا الشرح لا محل له ههنا .

(٤) الادق ان العلجوم « ظلمة الليل » ، لا الليل نفسه .

(٥) الذى فى المعاجم : العلجوم : الظبى الادم .

(٥٠)

حدّثني إبراهيم قال : أخبرني أبو جعفر قال : أنا أبو صالح قال :
وأشدنا هشام بن محمد الكلبي لحاتم : (*)

- ١- ألا أرقّت عيني فبت أديرها حذار غدا حجب أن لا يغيرها
- ٢- إذا النجم أمسى مغرب الشمس مائلا ولم يك في الآفاق برق يغيرها
- ٣- إذا ما السماء لم تكن غير جلمية كجدّة بنت المنكبوت يغيرها

قال أبو صالح : ويروي كشقة بيت : والجلمة : قطعة سحب لا مطر فيه . قال أبو صالح : وسمعت أبا عمرو يقول : جلب وجلب^(١) : قطعة سحب يغيرها : من أثار الثوب ، من الثبر والسدى ، ويقال : أثار الثوب وهي قليلة ، وأنشد لرجل من بني أسد :

أرقّت ونامت الشعراء عني فما أسدوا عليّ ولا أناروا
قال أبو صالح : يقال أنرت الثوب ويزنه ، أي جعلته نيرا ، أي علما .

* انظر التعليق رقم : ١٢

- ١ — واحج الا : الموفقيات ، واحج بكذا أي اخلق واجدر .
- ٢ — النجم : الثريا ، الشمس رائيا : نوار أبي زيد ، تحريف ، والصواب : رابيا ، كما في الانواء . الشمس مائلا : الموفقيات . الشمس طالعا : الزمّة والامكنة . وكان في الاصل ، م : بون يغيرها ، خطأ ، والتصويب من نوار أبي زيد وغيره . ويسمى بارتفاع الثريا مع غروب الشمس ، في اول الليل شدة البرد ذلالة على شدة الزمان .
- ٣ — الجدة : الطريقة . كجدّة بيت : اللسان . تنيرها : نوار أبي زيد ، على تانيث المنكبوت وهو الاصل ، فالمنكبوت انثى ، وربما ذكرها بعضهم .
- (١) كان في الاصل : جلب وجلب ، الاولى مهملة الضبط ، والثانية بضم الجيم وفتح اللام ، خطأ .

٤- فَقَدْ عَلِمْتَ غَوْثُ بَأْنَا سَرَائِهَا إِذَا أُعْلِنَتْ ، بَعْدَ السَّرَارِ ، أُمُورُهَا
وَيُرَوَّى : إِذَا عَلِنَتْ ^(١)

٥- إِذَا الرِّيحُ جَاءَتْ مِنْ أَمَامِ أَطَائِفٍ وَأَلَوَتْ بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ صُدُورُهَا
أَطَائِفُ : جَبَلٌ فِي نَاحِيَةِ طَى .

٦- وَإِنَّا نُهِنُ الْمَالَ فِي غَيْرِ ظَنَّةٍ وَمَا يَشْتَكِينَا فِي السُّنَنِ ضَرِيرُهَا

٧- إِذَا مَا بَحِيلَ النَّاسُ هَرَّتْ كِلَابُهُ وَشَقَّ عَلَى الضَّعِيفِ الضَّعِيفُ عَقُورُهَا
وَيُرَوَّى : إِذَا مَا الْبَخِيلُ الْخَلْبُ ^(٢) هَرَّتْ .

(١) وهى رواية أبى زيد فى النوادر ، وفيه : علنت بعد النجى .
وعلنت : ظهرت ، والنجى والسرار بمعنى .

٥ — كان فى الاصل ، م وكذلك الشرح التالى لهذا البيت : اخائف ، تحريف .
وفى الموفقيات : اطائف ، والى كليهما اشار ياقوت فقال : اطائف ،
بالمعجمة والمهملية (ولا ادرى احدهما تصحيف ام هما موضعان ،
وبالظاء المعجمة ذكره نصر ، وقال : جبل غارد لطفى اخلق احمر على
مغرب الشمس من تنفة ، وكان تنفة منزل حاتم الطائي) .

٦ — فاننا : الموفقيات . من غير ضنة : نوادر أبى زيد ، الموفقيات ، الفاضل
وقد تكون الظنة ههنا بمعنى النهمة ، اى انهم لا ينفقون اموالهم فيما
يجعلهم موضع ظن واتهام . وقد تكون بمعنى القليل ، ومنه يقال بئر
ظنون ، اى قليلة الماء ، يقول اوس :

* يَجُودُ وَيُعْطَى الْمَالَ مِنْ غَيْرِ ظَنَّةٍ *

فى نوادر أبى زيد : ويروى : منة . والضرير : من اصابه الضر وسوء
الحال .

٧ — اذا ما البخيل الخب : الموفقيات . والخب : الخداع الخبيث . بخيل
القوم : المعانى الكبير ، المرتضى . الضيف الغريب : نوادر أبى زيد ،
الموفقيات ، الحيوان ، المعانى الكبير ، الفاضل ، المختار ، المرتضى ،
بهجة المجالس .

(٢) كان فى الاصل : الجنب ، لا معنى لها ههنا ، فلعلها ما اثبت ،
وهى رواية الموفقيات .

٨- فإني جبان الكلب ، يئتي مؤظا ، أجود إذا ما النفس شح ضميرها
٩- وإن كلابي قد أقرت وعودت ، قليل على من يعتري هريرها
١٠- وما تشكي قدرى إذا الناس انحلوا ، أو ثفها طوراً ، وطوراً أميرها

قال أبو صالح : أميرها ، من الميرة ، مرّت القوم أميرهم . ويقال :
أنف قدرك ، وثف قدرك ، يقال : أنفته وأنفته .

١١- وأبرز قدرى بالقضاء ، قليلها يرى غير مضمون به وكثيرها
المضمون : القليل^(١)

١٢- وإيلي رهن أن يكون كريمها عقيراً أمام البيت حين أثيرها
١٣- أشاور نفس الجود حتى تطيعني ، وأترك نفس البخل ما أستشيرها

-
- ٨ — جواد إذا ما : نادر أبي زيد ، الحيوان ، المعاني الكبير ، الفاضل ، المختار ، المرتضى .
٩ — ولكن كلابي : الحيوان . يعترىها : الفاضل ، المختار ، بهجة المجالس .
يعترينا : نادر أبي زيد ، المرتضى ، وقوله « قليل هريرها » أراد أنها لا تهر أصلاً ، كما تقول : فلان قليل الأدب ، أي لا أدب له البتة .
١٠ — أنف القدر : جعل لها الإثافي ، وهي حجارة تنصب وتجعل القدر عليها .
١١ — قدرى بالفناء : نادر أبي زيد ، الموفقيات ، الفاضل ، المختار . غير ممنون به : الفاضل .

- (١) لم أجد في المعجم هذا المعنى لكلمة المضمون .
١٢ — أن يكيس كريمها : اللسان . والمعروف يكوس ، فهو كقال يقول والكوس أن يرفع البعير إحدى قوائمه وينزو على ما بقي ، أي تعقر إحدى قوائم البعير فيكوس على ثلاث . وسيشير الشارح إلى ذلك الشرح في آخر هذه القصيدة .

١٣ — في م : تطيعني (بالرفع) . وفي ابن كثير ، وسيرة ابن كثير :

أمارس نفس البخل حتى أعزها وأترك نفس الجود ما أستشيرها

١٤- وليس على نارٍ حِجابٌ يَكُنُّها لِمُسْتَوْبِصٍ لَيْلًا، ولكنْ أَنْيرُها

١٥- فلا وأَبِيكَ مَا يَظِلُّ ابْنَ جَارَتِي يَطُوفُ حَوَالِي قِدْرِنَا مَا يَطُورُهَا

قال أبو صالح : أَيْ يَأْتِيهَا وَيَقْرُبُهَا . يقال : طُرْتُ فلانا أَيْ أَتَيْتُهُ .

قال أبو صالح : سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ : لَا يَطُورُ بِنَا أَيْ لَا يَأْتِي نَاحِيَتَنَا .

١٦- وَمَا تَشْتَكِينِي جَارَتِي، غَيْرَ أَنِّي إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَا أَزُورُهَا

قال أبو صالح : يُقَالُ لِلرَّجُلِ : بَعْلٌ ، وَلِلْمَرْأَةِ : بَعْلَةٌ ، وَلِلرَّجُلِ : عِرْسٌ ،
وَلِلْمَرْأَةِ : عِرْسٌ ^(١)

١٧- سَيَبْلُغُهَا خَيْرِي وَيَرْجِعُ بِعَمَلُهَا إِلَيْهَا، وَلَمْ يُقْصِرْ عَلَى سُورِهَا

قال أبو صالح : قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : قَصَرْتُ السُّتْرَ أَرَسَلْتُهُ .

١٤ — حِجَابٌ يَكُنُّهَا : نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ، الْمَوْفِقِيَّاتُ . اكْفَأُ : الْمَخْتَارُ . وَفِي الْأَصْلِ ، م : لِمُسْتَوْبِصٍ ، خَطَأً . وَسَيَأْتِي شَرْحُهَا فِي آخِرِ الْقَصِيدَةِ .
لِمُسْتَقْبَسٍ : نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ، الْمَخْتَارُ . لِمُقْتَبَسٍ : الْفَاضِلُ . وَلَكِنْ أَشِيرُهَا :
نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ، الْمَوْفِقِيَّاتُ ، وَالْفَاضِلُ ، (وَقَدْ غَيْرَهَا الْعَلَامَةُ الْمِيْمَنِي
إِلَى أَنْيَرُهَا ، وَذَكَرَ أَنْ أَشِيرُهَا تَحْرِيفٌ !!) ، الْمَخْتَارُ . وَأَشَارَ النَّارِ
وَأَشَارَ بِهَا : رَفَعَهَا .

١٥ — وَلَا وَأَبِيكَ : نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ، الْمَوْفِقِيَّاتُ . وَفِي هَامِشٍ : م بَازَاءُ :
مَا يَطُورُهَا ، « أَيْ مَا يَأْتِيهَا » .

١٦ — وَلَا تَشْتَكِينِي : الْمَخْتَارُ ، ابْنُ عَسَاكِرَ ، ابْنُ كَثِيرٍ ، سِيرَةُ ابْنِ كَثِيرٍ ،
النُّوَيْرِيُّ .

(١) انظر ما مضى برقم : ٢٨

١٧ — فَيَرْجِعُ : الْحَاضِرَاتُ . أَهْلُهَا إِلَيْهَا : الْعَمْدَةُ . وَلَمْ تُقْصِرْ : نَوَادِرُ أَبِي
زَيْدٍ ، الْمَوْفِقِيَّاتُ ، الْمَخْتَارُ ، الْعَمْدَةُ ، الْإِسْأَسِي . وَلَمْ تَسْدَلْ : الْفَاضِلُ .
وَلَمْ تُرْسَلْ : الْحَاضِرَاتُ . وَفِي هَامِشٍ م « قَصَرَ السُّتْرَ : أَرْسَلَهُ » .

- ١٨- وخيل تَعَادَى لِلطَّعَانِ شَهْدَتَهَا وَلَوْ لَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا
قال أبو صالح: تَعَادَى، يَعْدُو بَعْضُهَا فِي إِثْرِ بَعْضٍ، وَعَذِيرُهَا: حَالُهَا.
- ١٩- وَغَمْرَةٌ مَوْتٌ لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ يَكُونُ صُدُورُ الْمَشْرِفِ جُسُورُهَا
- ٢٠- صَبْرُنَا لَهَا فِي نَهْكِهَا وَمَصَابِهَا بِأَسْيَافِنَا حَتَّى يَبُوءَ مَعِيرُهَا
قال أبو صالح: قال الأَحْوَلُ: نَهَكُهَا أَيْ جَهَدَهَا وَشَدَّةُ الْحَاجِهَا .
وقال أبو صالح: قال الأَصْمَعِيُّ: مَصَابُ الشَّيْءِ: حَيْثُ يَصُوبُ، أَيْ يَقْصِدُ .
وَرُمُحٌ صَائِبٌ أَيْ قَاصِدٌ، وَالْمَصَابُ مَصْدَرُ صَابَ، وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ^(١)
* وَلَمْ يَشْعُرْ بِأَنَّ السَّهْمَ صَابًا *
وَيُقَالُ: أَصَابَنَا غَيْثٌ فَرَعَيْنَا مَصَابَهُ، أَيْ حَيْثُ يَصُوبُ .
- ٢١- وَعَرَجَلَةٌ شُمْتُ الرُّءُوسِ كَانَتْهُمْ بَنُو الْجَنِّ لَمْ يَطْبُخْ بِقَدْرِ جَزُورِهَا

- ١٨ — وخيل تنادى: النقائض، الموقفيات، بالكفاة شهدتها: نوادر أبي زيد. وفي هامش م «أى حالها» بآء «عذيرها» .
- ١٩ — حداد السيوف: نوادر أبي زيد. صدور السهمري: الموقفيات .
والسهمري: الرمح الصلب، منسوب إلى سمهر، اسم رجل كان يقوم الرماح. والمشرقي: السيف، ينسب إلى المشارف، وهى ترى من أرض اليمن. وقال أبو زيد فى النوادر: أراد المشرقية، فحذف .
صدور المرفعات: التذكرة .
- ٢٠ — فى نهكنا ومضائنا: نوادر أبي زيد. وبأخت النار والحرب: سكنت وفترت .
- (١) فى ديوان بشر: ٢٥، يخاطب ابنه حين أصابه سهم وأحس الموت:

- تَوَمَّلُ أَنْ أُوُوبَ لَهَا بِنَهَبٍ وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ السَّهْمَ صَابًا
- ٢١ — عراجلة: تهذيب الالفاظ، وأشار إلى رواية الاصل ههنا، قال: ويروى: عرجلة، وزعم بعض الرواة أن العراجلة لا واحد لهم، وقال بعضهم: الواحد عرجول. لم تطبخ: تهذيب الالفاظ، نوادر أبي زيد، الموقفيات. لم تطبخ بنار: اللسان. وفى هامش م «الجزور بالفتح قبل أن تنحر فاذا نحرته فبالضم» .

قال أبو صالح يقول : هُمُ اعْجَلُ مِنْ أَنْ يَطْبُخُوا . وقال ابن الكلبي :
النَّاقَةُ جَزُورٌ قَبْلَ أَنْ تُنَحَّرَ ، فَإِذَا نُحِرَتْ فَهِيَ جَزُورٌ بِضَمِّ الْجِيمِ . عَرَجَلَةٌ :
رَجَالَةٌ ، وَالْجَمْعُ عَرَجِلَةٌ ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو .

٢٢- شَهِدْتُ ، وَدَعَوَانَا أَمِيَّةٌ أَنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَصْلَاهَا إِذَا شَبَّ نُورُهَا

قال أبو صالح : يقال : نارٌ ونورٌ ، مثل دار ودورٍ ، وساق وسوقٍ .

٢٣- عَلَى مُهْرَةٍ كَبْدَاءِ جَرْدَاءِ ضَامِرٍ أَمِينٍ شَطَاها ، مُطْمَئِنِّ نُسُورُهَا

قال أبو صالح : كَبْدَاءُ : ضَخْمَةُ الْجَوْفِ . جَرْدَاءُ : قَصِيرَةُ الشَّعْرِ ، وَالنَّسْرُ

مِثْلُ الثَّوَةِ فِي بَاطِنِ الْخَافِرِ .

٢٤- وَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطَى مَلِيكَاً ظَلَامَةً وَحَوْلِي عَدِيٌّ كَهَلْمَا وَغَرِيْرُهُا

٢٥- أَبَتْ لِي ذَا كَمْ أُسْرَةً مُعَلِيَةً كَرِيْمٌ غِنَاهَا ، مُسْتَمِفٌّ فَقِيرُهَا

٢٦- وَخَوْصٍ دِقَاقٍ قَدْ حَدَوْتُ لِفَتِيَةٍ عَلَيْهِنَّ إِحْدَاهُنَّ قَدْ حَلَّ كَوْرُهَا

٢٢ — في تهذيب الالفاظ : « ودعوانا اميعة » ، اى شعارنا يا بنى اميعة ،
وهى اميعة بنت الخصف بن حرمز بن اخزم بن ابي اخزم .

٢٣ — كبداء قوداء : الموفقيات . والقوداء : الطويلة الظهر . والشطى :
عظيم لازق بالذراع ، فاذا شخص قيل شطى الفرس ، وتحرك الشطى
كانتشار العصب ، غير ان الفرس لا تنتشر العصب اشد احتمالا منه
لتحرك الشطى . والنسور : جمع نسر (بفتح السكون) وهو لحم
في بطن حافر الفرس ، شديد الصلابة ، تشببه الشعراء بالنوى
لشدته . وفي هامش : م « الكبداء : الضخمة الجوف ، والجرداء :
القصيرة الشعر » .

٢٤ — لا اعطى الملوك : نوادر ابي زيد ، الموفقيات .

٢٥ — وتابى اهتضامى اسرة : نوادر ابي زيد ، التذكرة . وانى امرؤ من
عصبة : الموفقيات . ثعلبية (مكان ثعلبية) : نوادر ابي زيد ، خطأ .

٢٦ — بفتية : نوادر ابي زيد .

قال أبو صالح : قال أبو عمرو : كأس البعير يَكُوسُ^(١) إذا عُقِرَتْ إحدَى قَوَائِمِهِ وَبَقِيَ عَلَى ثَلَاثٍ . وَالْمُسْتَوْبِصُ^(٢) : الذي يُحِبُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَبِصِ النَّارِ ، أَيْ بَرِيقِهَا . قال أبو صالح وسمعت الأصمعي يقول : الطَّوَارُ إِذَا هِ الدَّارِ ، يُقَالُ مَرَّ بِطَوَارِهَا ، وَطَوَارُ الثَّوْبِ مِنْ طَوْلِهِ كُلِّهِ . يُقَالُ : عَيْنُ خَوْصَاءَ ، وَقَدْ خَوَصَتْ عَيْنُهُ أَيْ غَارَتْ . وَبَثَّرَ خَوْصَاءَ : بَعِيدَةُ الْمَاءِ غَائِرَةٌ . وَكُورَهَا : رَحْلُهَا ، يَغْنَى أَنَّهُ نَحَرَهَا وَحَمَلَ كُورَهَا عَلَى أُخْرَى .

(٥١)

خَدَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : أَنشَدَنَا ابْنُ السَّكَلِيِّ لِحَاتَمٍ :

١- نَعِمَ مَحَلُّ الضَّيْفِ لَوْ تَعَلَّمْنِيَهُ بَلِيلٍ إِذَا مَا اسْتَشْرَفْتَهُ النَّوَابِجُ

٢- تَقَصَّى إِلَى الْحَيِّ ، إِنَّمَا دَلَالَةٌ عَلَى ، وَإِنَّمَا قَادَهُ لِي نَاصِحٌ

قال أبو صالح : تَقَصَّى ، يَقُولُ : تَرَكَّهُمْ وَأَتَانِي . يُقَالُ : تَقَصَّيْتُ إِلَيْهِ أَيْ أَتَيْتُ أَقْصَى الْقَوْمِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : أَيْ تَرَكْتُ الْقَوْمَ وَأَتَانِي .

(١) هذا الشرح متعلق بالبيت الثاني عشر ، على ان تكون روايته كما في اللسان لا كما في الاصل .
(٢) انظر البيت الرابع عشر .

(٥١)

١ — في م : نَعِمَ ، خَطَأً . واستشرفته : رآته ، واصله ان يضيغ المرء يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يبصر الشيء ويستبينه .
وجاء البيت في الخالدين هكذا :

لَعَمْرُ أَيْبِكَ انْخِرِ أَحْرَمُ طَارِقًا بَلِيلٍ إِذَا مَا أَرَشَدْتَهُ النَّوَابِجُ

٢ — تخطي إلى الليل وإما أيده النواصح : الخالديان . وكان في الاصل ، م : تَقَصَّى ، وكذلك في الشرح التالي للبيت ، خطأ .

(٥٢)

حدثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفر قال: نا أبو صالح قال: وأنشدنا ابن السكيتي لحاتم:

- ١- بَكَيْتَ، وما يُبْكِيكَ مِنْ دَمْنٍ قَفَرٍ بِسُقْفٍ إِلَى وَادِي عَمُودَانَ فَالْقَمَرِ
 - ٢- بِمُنْعَرَجِ الْفُلَانِ جَنْبَى سِتِيرَةٍ إِلَى دَارِ ذَاتِ الْمَهْضَبِ فَالْبَرْقِ الْخُمْرِ
- قال أبو صالح واحدها غَالٌ، وهى أَوْدِيَةٌ غَائِضَةٌ تَنْبُتُ الشَّجَرُ وَالطَّلَحُ وَالْمَهْضَبُ: واحدها هَضْبَةٌ.

- ٣- إِلَى الشَّعْبِ مِنْ أَعْلَى سِتَارٍ قَرْمَدٍ فَبَلَدَةٍ مَبْنَى سِنْبِسٍ لَا بَنَتَى عَمْرٍو
- قال أبو صالح: وزعم بعض الطائيين أنه جبلٌ عندنا معروفٌ، وأظنَّ اليماني قال: سِتَارٌ^(١) وثرمدٌ موضعان، وهو أيضاً شَجَرٌ^(٢) وقيل: هو جبلٌ.

- ٤- وما أَهْلُ طُودٍ مُسْكَفِهِرٍ حُصُونُهُ مِنْ الْمَوْتِ إِلَّا مِثْلُ مَنْ حَلَّ بِالصُّخْرِ

١ — الدمن: ما اسود من آثار الديار. وسقف: موضع في ديار بنى عبس وبنى عامر، كانت بينهما فيه وقعة، ذكر ذلك البكري واستشهد بالبيت. وفي م: بسقف (بفتح الميم)، خطأ، وفيها أيضاً: عموران، خطأ. وعمودان: جبل.

٢ — منعرج الوادى: حيث ينعرج. وكان في الاصل: بمنعرج، والتصويب عن نسخة م. وستيرة: لم اجد موضعاً بهذا الاسم. والبرق: جمع برقة، وهى ارض ذات حجارة وتراب، وحجارتها الغالب عليها البياض، وفيها حجارة حمراء وسود. والتراب ابيض واعفر.

٣ — الشعب: ما انفرج بين جبلين. وستار: جبل بأجأ. وفي اللسان: مشار، وثرمد: اسم شعب بأجأ لبنى ثعلبة من بنى سلامان من طيء (ياقوت). وسنبس: هو سنبس بن معاوية بن ثعل بن عمرو بن الفوث بن طيء (ابن حزم: ٤٠٢).

(١) كان في الاصل: مسار.

(٢) يعنى الثرمذ.

٤ — طود مشمخر: الحماسة البصرية.

مُسْكَنْفَرٌ : شَدِيدٌ مُتْرَاكِبٌ . قال أبو صالح : جَمَاعَةٌ صُحْرَةٌ ، والصُّحْرَةُ : جَوْبَةٌ تَنْجَابُ فِي الْحَرَّةِ تَكُونُ أَرْضًا لَيِّنَةً تُطَيِّفُ بِهَا حِجَارَةٌ .

٥- وما دارِعٌ إِلَّا كَأَخَرَ حَاسِرٍ وما مُقْتَرٌ إِلَّا كَأَخَرَ ذِي وَفَرٍ

٦- تَنْوُطٌ لَنَا حُبُّ الْحَيَاةِ نُفُوسُنَا شَقَاءٌ ، وَيَأْتِي الْمَوْتُ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي

قال أبو صالح : قال أبو عمرو : تَنْوُطٌ : تَعَلَّقَ حُبُّ الْحَيَاةِ النُّفُوسُ ، كَأَنَّكَ تَنْظُرُ إِلَى الْخَلِيرِ وَالنَّعِيمِ .

٧- أَمَاوِيٌّ ، إِمَامَةٌ فَاسِمَى بِنُطْفَةٍ مِنْ الْخُمْرِ رِيًّا فَانْضَحْنَ بِهَا قَبْرِي

قال أبو صالح : قال الأخْوَلُ : النُّطْفَةُ تَكُونُ قَلِيلًا وَكَثِيرًا مِنَ الْمَاءِ .

٨- فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ الْخُمْرِ فِي رَأْسِ شَارِفٍ مِنَ الْأَسَدِ وَرَدَ ، لَاعْتَلَجْنَا عَلَى الْخُمْرِ

شَارِفٌ : كَبِيرٌ مُشْرِفٌ ، يَعْنِي الْأَسَدَ ، وَإِنَّمَا هُوَ لِلنَّاقَةِ ، وَيُقَالُ : نَاقَةٌ شَارِفٌ ، وَبَعِيرٌ عَوْدٌ ^(١) ، وَلَا يُقَالُ : بَعِيرٌ شَارِفٌ . قال أبو صالح : وَرَدٌ ، لَوْ أَنَّ . اعْتَلَجْنَا : أَكَلْنَاهُ وَاصْطَرْنَا ^(٢) .

٩- وَلَا أَخْذَلُ الْمَوْلَى لِسُوهُ بَلَائِهِ وَإِنْ كَانَ يَحْتَنِي الضُّلُوعَ عَلَى غَيْرِ

قال أبو صالح : الْغَيْرُ وَالْحَقْدُ وَالْعَدَاوَةُ وَالشَّخْنَاءُ وَاحِدٌ .

٥ — الحاسر : نقيض الدراع .

(١) العود : المسن

(٢) كذا بالأصل : ولم اعرف صواب « اكلناه » ففيها تحريف . مهى كلمة بمعنى اعتلجنا ، معطوفة على كلمة بمعناها وهي « اصطرننا » ، وصوابها : اصطرننا .

٩ — ولا اخذ : الموفقيات . والمولى هنا : ابن العم . بها جمر : تهذيب ابن عساكر ! ! وقد مضى ذكر هذا البيت ، انظر هامش : ١٤ من القصيدة رقم : ٣٦

١٠- متى يأت يومًا وارثي يبتغي الغنى يجد جمع كف غير ملأى ولا صفر

قال أبو صالح : صفر من العطية ، ويقال : من الثناء والذكر الحسن .

١١- يجد فرسًا مثل القناة ، وصارمًا حُسامًا إذا ما هُزَّ لم يرض بالهزير

قال أبو صالح : لم يرض بقطع اللحم ، ولكنه يقطع العظم مع اللحم .

١٢- وأسمر خطيًا كأن كُوبَهُ نوى القسب قد أرمى ذراعًا على العشر

١٠ - روى الشطر الاول في الحماسة (التبريزي) ، البيان ، الوساطة ، المختار ، العمدة ، السبط ، سقط الزند ، كتاب العصا (ضمن نوادر المخطوطات) ، العكبرى :

* متى ما يحيى يومًا إلى المال وارثي *

ولكن في الوساطة : ما أتى . اذا ما أتى يومًا : الكشف . وجمع كف : قدر ما يشتمل عليه الكف . ملء كف : الوساطة . ضبث كف : المختار ، أى ملء كف . قبض كف : السبط . والصفر : الخالى .

١١ - القناة : الرمح . مثل العنان : الحماسة (التبريزي) ، العمدة ، شرح شواهد الكشف . يعنى فرسًا ضامرًا مثل العنان في ادماجه وضمره . وفي الوساطة : ملء العنان وفي المختار ، السبط ، العكبرى :

* يجد مُهْرَةً مثلَ اتقناةٍ قَوِيمةً *

وفي السبط فقط : طمرة ، مكان : قويمية . والطمرة : السريعة ، والمشرقة . وعضبا اذا ما هز : المختار ، السبط ، العكبرى . وما اخرى ان يكون الشرح الوارد مع رقم ٢٨ متصلًا بهذا البيت والذي يليه .

١٢ - ورمحا ردينيا : المختار ، العكبرى . الرمح الردينى : زعموا انه منسوب الى امرأة السمهري ، تسمى ردينة ، وكانا يقومان الرماح بخط هجر . ومطرّد اظمى : السدوسى . والاظمى : الاسمر . وفي الخالدين :

* ومطرّد لَدُنِ الكُوبِ كأنه *

والقسب : نوع من التمر ، صلب النوى غليظه ، تشبه به الرماح . قد أرمى : تهنيتب الالفاظ ، البيان والتبيين ، الوساطة ، الخالدين ، العمدة ، تثقيف اللسان ، سقط الزند ، الجمان ، العكبرى ، شرح شواهد الكشف . قد أرمى : المختار ، اللسان . وأرمى وأرمى : بمعنى . وهذا طول اوسط القناة عندهم ، وهو المحمود . قال البحترى : كالرمح أذرعه عشرًا واحدة فما استبدَّ به طول ولا قصر

قال أبو صالح: الكعب: العقدة في الرُمح، ويُقال [أُرْبَيْتُ]^(١)
على الخمسين وأُرْمَيْتُ إرْمَاءً: أَيْ زِدْتُ، وَأُرْمَيْتُ أَجُودُهَا، وَأُرْبَيْتُ
مِثْلَ أُرْمَيْتُ.

١٣- وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ الْأَرْضِ أَنْ تُرَى بِهَا النَّابُ تَمْشِي فِي عَشِيَّاتِهَا الْغُبَرِ
١٤- وَعِشْتُ مَعَ الْأَقْوَامِ بِالْفَقْرِ وَالْغِنَى سَقَانِي بِكَأْسِي ذَلِكَ كِلْتَاهُمَا دَهْرِي

(٥٣)

وَيُرَوَّى لِحَاتِمٍ هَذَانِ الْبَيْتَانِ :

١- قُدُورِي بِصَحْرَاءَ مَنْصُوبَةٍ وَمَا يَنْبِجُ الْكَلْبُ أَضْيَافِيهِ
٢- وَإِنِّ لَمْ أَجِدْ لِنَزِيلِي قِرَى قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيهِ

* * *

تَمَّ شِعْرُ حَاتِمٍ وَأَخْبَارُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ .

(١) زيادة يقتضيهما السياق .

١٣ — القبر : سنو الجذب ، تسمى غيرا لاغيرا آفاتهما من قلة الامطار ،
واراضيهما من عدم النبات والاضرار .

١٤ — كِلْتَاهُمَا : جعلها بالالف ، مع أنها في موضع خفض ، وكذلك كان يفعل
بعض العرب ، فيلزمون « كلا » كلنا « الف في الاحوال الثلاثة . قال
الاسود بن يعفر :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحَتُوفَ كِلَاهُمَا يُوفِي لِلنَّخَارِمِ يَرْقُبَانِ سَوَادِي

زيادات الديوان

١

مانسب الحاتم وصح له

قافية الباء

(٥٤)

١- سَأَطْوِي حَدِيثَ الْقَلْبِ حَتَّى أُمِيتَهُ وَأَسْتُرُهُ ، لَوْ اسْتَطِيعُ ، عَنْ الْقَلْبِ

قافية التاء

(٥٥)

١- رَبِّ يَبِضَاءَ ، فَرَعُهَا يَتَمَتَّى ، قَدْ دَعَتْنِي لِوَصْلِهَا فَأَيْنْتُ
٢- لَمْ يَكُنْ بِي تَحَرُّجٌ ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ خِدْنًا لِرُؤُوسِهَا ، فَاسْتَحِينْتُ

(٥٦)

١- أَسْوَدُ ذَا الْفَعَالِ ، وَلَا أَبَالِي عَلَى أَنْ لَا أَسْوَدَ إِذَا كُفِيتُ

(٥٥)

- ١ — كَالْقَضِيبِ تَتَنَّى : الْبَيَانُ ، وَفِي الْمَحَاضِرَاتِ : حَسَنَاءُ كَالْمَهَابَةِ تَهَادَى .
- ٢ — لَيْسَ شَأْنِي تَحَرُّجًا : الْمَحَاضِرَاتُ . كُنْتُ نَدِمَانُ زَوْجِهَا : الْبَيَانُ ، الْمَحَاضِرَاتُ .

(٥٦)

- ١ — أَبَالِي : يَكَادُ هَذَا الْفِعْلُ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا مَعَ النَّفْيِ ، وَقَدْ يَسْتَعْمَلُ فِي الْإِثْبَاتِ عَلَى أَنْ يَكْرُرَ فِي جَالَةِ النَّفْيِ ؛ قِيلَ زَهِيرٌ :

لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْنَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلَيْكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي

(١٧ — دِيوان حاتم الطائي)

قافية الحاء

(٥٧) *

- ١- يا مالٍ ، إِخْدَى خُطُوبِ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ
يا مالٍ ، ما أَنتُمْ عنها بِزَخْزاحِ
- ٢- يا مالٍ جِئْتُ حِياضَ المَوْتِ وَارِدَةً
مِنْ بَيْنِ عَمَرٍ فَخَضْنَاهُ وَضَحْضاحِ

قافية الدال

(٥٨)

- ١- يا كَعبُ ما إِنْ تَرَى مِنْ بَيْتٍ مَكْرُمَةٍ
إِلَّا لَهُ مِنْ مُيُوتِ الشَّرِّ حُسَّادَا

(٥٧)

* انظر التعليق رقم : ١٠

١ — مال : أراد مالك ، فرخم ، وهو مالك بن جبار — أو حيان — ابن عم حاتم ، وكان كثير المال ، سكن الحيرة (الموفقيات : ٤٠٥ ، الاغانى ١٧ : ٣٧١) وفي الاغانى : مال (بكسر اللام وضمة) ، كلاهما صحيح والزخزاح : اسم من التزحزح ، أى التباعد والتنحى . أو تكون من قولهم : هو بزحزح عن ذلك ، أى يبعد منه ، ثم أشبع فتحة الزاى ، كما فى قول جرير :

وَأَنْتَ مِنَ الْعَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى وَهِنَّ ذَمُّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاحِ

وأصله « منتزح » مفتعل من « الفزح » ثم أشبع فتحة الزاى .

٢ — واردة : آتية ، مؤكدة لـ « جاءت » ، ورد فلان ورودا : حضر . القمر : المساء الكثير المجتمع ، والضحضاح نقيضه .

(٥٩) *

- ١- هَا إِنَّمَا مَطَرَتْ سَمَاوُكُمْ دَمَا وَرَفَعَتْ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الْأَصِيدِ
٢- لِيَكُونَ جِيرَانِي أَوْ كَلَّا يَنْكُمُ نُحْلًا لِسَكْنَدِي وَسَنِي مَرُشِدِ
٣- وَابْنِ النَّجُودِ إِذَا غَدَا مُتَبَاطِنًا دَخَنَ الْقُدُورِ، وَذِي الْعِجَانِ الْأَرْبَدِ
٤- وَلثَابِتٍ عَيْنِي حَرَّ مُتَمَاوِتٍ وَالْمَعَطِ أَوْسٍ إِذَا عَرَا الْمُقْلَدِ

* انظر التعليق رقم : ١٠

١- في الحيوان :

* هَلَا إِذَا مَطَرَ السَّمَاءُ عَائِكُمْ *

الآن اذ مطرت : انساب الاشراف . الاصيد : الذي يرفع رأسه كبيرا .
٢- أكالا : كذا بضم أوله في الموفقيات والاغاني ، ولم أتبين معناها ، ولعلها
بالكسر مصدر أكل . والتحل : اعطاؤك الانسان شيئا بلا استعاضة .
وكندى : هو كندى بن حارثة بن لام (الموفقيات : ٤٠٨) . وسنى :
كذا في الاصل (الموفقيات) ، ولا اظنه صوابا ، وفي الاغاني : سبى
(بفتح فسكون) ، ولعل ذلك هو الصواب ، على ان تكون بضم السين
وكسر الباء وتشديد الياء . ومرشد : كذا ايضا بالاصل (الموفقيات)
وهو سهو من المحقق ، والصواب مرشد ، وقد نص على ذلك الزبير
عقب هذه المقطوعة فقال (ص : ٤٠٨) : « مرشد بن أوس بن حارثة
ابن لام » وفي الاغاني : مزيد !

٣- ابن النجود : هو الافوه بن حارثة بن لام (الموفقيات : ٤٠٨) .
متباطنا : كذا بالاصل ، وفي الاغاني : متلاطها . وابن العذور : الاغاني
مكان : دخن القدور . وذو العجان : هو سعد بن حارثة بن لام
(الموفقيات : ٤٠٨) ، وقد شرح محقق الموفقيات كلمة « العجان »
فقال انها الاسم ، ولم ينتبه الى تفسير الزبير للاسماء الواردة في
الشعر ، وربما لانه قوله « ذى » سقط ، فصارت العبارة : « والعجان
سعد بن حارثة بن لام » . والاريد : الذي يحمر وجهه حمرة فيها سواد
عند الغضب . وفي الاغاني : الابرذ !! ومن معاني الابرذ : الثمر .

٤- عيني جذ : الاغاني ، وفيه أيضا : وللمعظ . . . قد عوى لمقلد ،
والكلام غير مفهوم في كليهما .

- ٥- بَلَغَ بَنِي لَأْمٍ بَأْنَ جِيَادُكُمْ عَقَرِي ، وَأَنْ جِيَادَهُمْ لَمْ يَرْشُدِ
٦- أَبْلِيغُ بَنِي مُعَلِّ بَأْنِي لَمْ أَكُنْ أَبْدَأْ لِأَفْعَلَهَا طَوَالَ الْمُسْنَدِ
٧- لِأَجِيَهُمْ فَلَا وَأَتْرَكُ صُحْبَتِي نَهَبًا ، وَلَمْ تَعُدْ بِقَائِمَةِ يَدِي

(٦٠)

- ١- أَعَاذِلَ ، إِنْ الْمَالُ غَيْرُ مُخْلَدٍ وَإِنْ الْغِنَى عَارِيَّةٌ ، فَتَزَوَّدِ
٢- وَكَمْ مِنْ جَوَادٍ يَفْسِدُ الْيَوْمَ جُودُهُ وَسَاوِسُ قَدْ ذَكَّرْنَاهُ الْفَقْرَ فِي غَدِ
٣- وَكَمْ لِيَمِ آبَائِي فَا كَفَتْ جُودُكُمْ مَلَامٌ ، وَمِنْ أَيْدِيهِمْ خُلِقَتْ يَدِي

(٦١)

- ١- أَنَا الْمُفِيدُ حَاتِمُ بْنُ سَعْدٍ أَعْطَى الْجَزِيلَ وَأَفَى بِالْعَهْدِ
٢- وَشَيْعَتِي الْبَذْلُ وَصِدْقُ الْوَعْدِ وَأَشْتَرَى الْحَمْدَ بِفِعْلِ الْحَمْدِ
٣- أَوْزَنْتَنِي الْمَجْدَ بُنَاءُ الْمَجْدِ أَبِي وَجَدْتَنِي حَشْرَجُ ذُو الْوَفْدِ
٤- هَلَّا سَأَلْتُ الْوَفْدَ عَنِّي وَحْدِي كَيْفَ طَعَمَانِي بِالْقَنَا وَشَدْيِ
٥- وَكَيْفَ ضَرَبْتَنِي بِالْحُسَامِ الْفَرْدِ وَكَيْفَ بَذَلِي الْمَالَ غَيْرَ كَدِّ

٥ — ابلغ . . . خيولهم : الاغانى ، وفيه ايضا : لم يبعد .

٦ — المسند : الدهر .

٧ — لا جنتهم : الاغانى ، وفيه ايضا : ولم تغدر بقائمة . وما في الاصل والاغانى غير واضح .

(٦٠)

١ — عارية : منسوب الى العارة ، وهو اسم من الاعارة ، تقول : اعرفته الشيء اعيره اعارة وعارة .

٦- وَكَيْفَ تَضْيَافِي وَكَيْفَ قَصْدِي وَكَيْفَ إِطْلَاقِي وَكَيْفَ رِفْدِي

(٦٢)

- ١- لَنَا يَنْتَ تَهْبُ الرِّبْعُ فِيهِ كَانَ شِقَاقَهُ رِيشُ الْجَرَادِ
- ٢- تَخْطَأُ الْمُيُونُ إِلَى مُيُوتٍ طَوَالِ السَّمَكِ حَانِكَةِ السَّوَادِ
- ٣- وَفِي الْبَيْتِ الَّذِي يَمْضُونَ عَنْهُ عَلَى الْعِلَاتِ أَحْبَابُهُ وَزَادُ

(٦٣)

- ١- ظَلَّتْ تُلُومٌ عَلَى بَكْرٍ سَمَخَتْ بِهِ إِنَّ الرِّزِيَّةَ فِي الدُّنْيَا ابْنُ مَسْعُودٍ
- ٢- غَادَرَهُ الْقَوْمُ بِالْمِزَاءِ مُنْجَدِلًا وَكَانَ أَهْلُ الْإِنْدَى وَالْحَزْمِ وَالْجُودِ

(٦١)

٦ — الرِّفْدُ : العطاء

(٦٢)

- ١ — شِقَاقُهُ : واحدها شِقَّة ، أى القطعة ، يعنى جوانبه ونواحيه . وَرِيشُ الْجَرَادِ : أراد أجنته .
- ٢ — حَانِكُ وَحَالِكُ : شديد السواد .
- ٣ — فِي الْبَيْتِ اقْوَاء .

(٦٣)

- ١ — الْبَكْرُ : الفتى من الإبل . ابْنُ مَسْعُودٍ : لم أعرفه .
- ٢ — الْمِزَاءُ : الأرض الصلبة ذات الحجارة . وَاهْلُ : كلمة أصل وضعها للجماعة ، فيقال : ارتحل أهل الدار ، إلا أنها استعملت للأحاد ، فنقيل : فلان أهل الخير وأهل الإحسان .

(٦٤) *

- ١- هل الدهرُ إلا اليومُ وأمسٍ أوغدُ
- ٢- يردُّ علينا ليلةً بعدَ يومٍ ،
- ٣- لنا أجلٌ إنا تنهى إمامه
- ٤- بنو نعل قومي ، فما أنا مدع
- ٥- بدرتهم أغشى دروء معاشير
- ٦- فمهلًا ، فذلك اليومُ أمي وخاتي
- ٧- على حين أن ذكيتُ واشتدَّ جاني
- ٨- فهل تَرَكت قبلي حضورُ مكانها
- كذلك الزمانُ يبتنا يترددُ
- فلانحن ما بقى ، ولا الدهرُ ينفدُ
- فنحنُ على آثاره نتوردُ
- سوامي إلى قومٍ ، وما أنا مسندُ
- ويحنفُ عني الأبلخُ المغممُ
- فلا يأمرني بالذاتية أسودُ
- أسامُ التي أعينتُ إذ أنا أمردُ
- وهل من أتى ضيماً وخسفاً مخلدُ

* انظر التعليق رقم : ١٣

- ٢ — ثم يومها : الموفقيات . فما نحن : الموفقيات .
- ٣ — ما تنهى : الموفقيات . الامام : المتقدم ، وفي الاغاني بفتح اوله ، خطأ . وتورد : تقدم .
- ٤ — ولا أنا مسند : الموفقيات ، ومسند مهمله الضبط في الموفقيات — مثل اكثر كلماته — اما محقق الاغاني فجعلها بكسر النون ، خطأ . والمسند : الدعى .
- ٥ — الدرء : الدافعة عند التخاصم . ويحنف : يميل . والابليخ : العظيم في نفسه الجريء المتكبر ، وتكون كثيرا صفة المحارب .
- ٦ — فدى امي ونفسي : الموفقيات . فدتك بنات الدهر : البحرى .
- ٧ — الان اذ ذكيت : الموفقيات . وذكى الرجل : اسن واستحكم ، وبلغ تمام الذكاء . وابيض عارضى : البحرى ، سقط الزند ، جمهرة الاسلام . والامرد : الشاب لم تثبت لحيته بعد .
- ٨ — حضور : مدينة باليمن من أعمال زبيد (ياقوت) ، وذكر البكرى ان حضور ايضا جبل كثير البركة ، لا يزال متعصبا بالغمام ويسمى الاخضر لخصبه . وهل انا ان اعطيت خسفا : الموفقيات .

- ٩- وَمُعْتَسِفٍ بِالرُّمَحِ دُونَ صَحَابِهِ تَعَسَّفَتْهُ بِالسَّيْفِ ، وَالْقَوْمُ مُشْهَدُ
١٠- فَخَرَّ عَلَى حُرٍّ الْجَلِيلِ وَذَادَهُ إِلَى الْمَوْتِ مَطْرُورُ الْوَقِيعَةِ مَذْوَدُ
١١- فَارِمَتْهُ حَتَّى أَزَحَتْ عَوِيصَهُ وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ
١٢- فَاقْسَمْتُ لَأَمْشِيَ عَلَى سِرِّجَارَتِي يَدَ الدَّهْرِ ، مَا دَامَ الْحِمَامُ يُغْرَدُ
١٣- وَلَا أَشْتَرِي مَا لَا بَعْدَ عِلْمَتِهِ أَلَّا كُلُّ مَالٍ خَالَطَ الْعَدْرَ أَنْكَدُ
١٤- إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ فَإِنِّي ، بِحَمْدِ اللَّهِ ، مَالِي مُعَبَّدُ
١٥- يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي ، وَيُؤْكَلُ مَايَا وَيُعْطَى إِذَا صَنُّ الْبَخِيلِ الْمَصْرَدُ
١٦- إِذَا مَا الْبَخِيلُ الْخُبُّ أَحْمَدُ نَارَهُ أَقُولُ لَمَنْ يَمْنَى بِنَارِي : أَوْقِدُوا
١٧- تَوْسَعُ قَلِيلًا أَوْ يَكُنْ تَمَّ حَسْبُنَا وَمُوقِدُهَا الْبَادِي أَعْفُ وَأَحْمَدُ

٩ — تعسف : مضى شرحها ، هامش : ١ من المقطوعة : ٤٣ . من دون صحبه : الموفقيات . والقوم هجد . والمصراع الثاني مماثل لمصراع البيت الاول من المقطوعة : ٤٣ .

١٠ — وزاده (بالزاي) : الموفقيات ، تحريف .

١١ — رمته : تركته . والعويس : ما يتحرك من عروقه ، انظر ما سبق برقم ٤٣ ، البيت : ٣ .

١٢ — الى سرجارة : لباب الآداب . يد الدهر : أبد الدهر .

١٣ — أنكدا (بالنصب) : حماسة البحرى ، خطأ واضح . وجاء في الحماسة البصرية قبل هذا البيت :

وَأِنِّي كَتَمْتُ وَانِي الصُّيُوفُ إِذَا رَأَتْ بَعْلِيَاءَ نَارِي آخِرَ اللَّيْلِ تُوقِدُ

١٤ — المعبد : المذلل للناس .

١٥ — الشطر الاول وشرحه مضى في القصيدة : ٣٦ ، البيت : ١٣ . المصدر : الذى يعطى قليلا .

١٦ — الخب : المخادع الخبيث . الخبء : الموفقيات ، لا معنى لها .

١٧ — أعف وامجد : الموفقيات .

- ١٨- كذلك أُمُورُ النَّاسِ، رَاضٍ دَئِيَّةٌ ، وسامٍ إلى فَرَعِ الْعُلَا مُتَوَرِّدٌ
١٩- فَمِنْهُمْ جَوَادٌ قَدْ تَلَفَتْ حَوْلَهُ ، وَمِنْهُمْ لَيْثٌ دَائِمُ الطَّرْفِ أَقْوَدُ
٢٠- وداعٍ دَعَانِي دَعْوَةً فَاجَبَتْهُ وَهَلْ يَدْعُ الدَّاعِينَ إِلَّا الْيَلَنْدُ

(٦٥) *

- ١- فلا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ قَبْلَ فَنَائِهِ وَلَا الْبُخْلُ فِي مَالِ الشَّحِيحِ نَزِيدُ
٢- فلا تَلْتَمِسْ رِزْقًا بَعِيشٍ مُقْتَرٍ لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدُ

- ١٨ — فرع العلاء : فروته ، وفرع كل شيء : اعلاه . والمتورد : المتقدم .
١٩ — فان الجواد من تلفت : الموفقيات . فان الكريم من : الكامل ، خلق
الانسان ، الا ان في خلق الانسان : ان . وفي الاساس :
* وَإِنَّ الْكَرِيمَ حَوْلَهُ مُتَلَفَتْ *
وان البخيل ناكس الطرف : الموفقيات . وان اللئيم : الكامل ، خلق
الانسان ، والاتود : الذى يقبل على الشيء بوجهه لا يصرفه عنه .
٢٠ — اليلند : الخصم الجدل الشحيح الذى لا يزيغ الى الحق .

(٦٥)

- * بلغ حاتما قول المتلمس :
قليلُ المالِ تُصْلِحُهُ فَيَبْقَى وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ
وَحِفْظُ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُعَاثِهِ وَخَرْبٍ فِي الْبِلَادِ بَغِيرِ زَادِ
فقال : ماله قطع الله لسانه ، يحرض الناس على البخل ، الا قال :
فلا الجود انظر المحاسن : ٤٧ ، العقد ٣ : ١٣٩ ، البيهقى ١ :
٣٠٨ وغيرها .
١ — لا الجود : العقد . وما البذل يغنى : المعاهد . قبل ذهابه : السيوطى .
في مال البخيل : الخزانة .
٢ — فلا تلتمس مالا : العقد ، تهذيب ابن عساكر ، السيوطى . فلا تلتمس
بخلا : البيهقى . فلا تلتمس فقرا بعيش فانه : المعاهد ، الخزانة .

٣- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرِّزْقَ غَادِرٌ مَخْمُوحٌ وَأَنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ سَوْفَ يُعِيدُهُ

(٦٦)

- ١- أَقُولُ لَا بَنِي وَقَدْ سَطَتْ يَدُهُ بِكَلْبَةٍ لَا يَزَالُ يَجْلِدُهَا
- ٢- أُوصِيكَ خَيْرَ آيَةٍ ، فَإِنَّ لَهَا عِنْدِي يَدًا لَا أَزَالُ أُحْمَدُهَا
- ٣- تَدُلُّ صَنِيفِي عَلَى فِي غَلَسِ اللَّيْلِ ، إِذَا النَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا

قافية الراء

(٦٧) *

١- وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنَّ أَمُوتَ وَلَمْ أَتْلُ مَتَاعًا مِنَ الدُّنْيَا فُجُورًا وَلَا نَحْرَ

٣- أَلَمْ تَدْرُ أَنَّ الْمَالَ : الْمَاعِدَ ، الْخَزَانَةَ . وَإِنَّ الَّذِي يَعْطِيكَ : الْبَيْهَتِي ، تَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرَ ، ابْنِ كَثِيرَ ، سِيرَةُ ابْنِ كَثِيرَ ، الْمَاعِدَ ، الْخَزَانَةَ .
غَيْرُ بَعِيدَ : تَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرَ ، ابْنِ كَثِيرَ ، سِيرَةُ ابْنِ كَثِيرَ ، وَعَلَى
هَذِهِ الرِّوَايَةِ يَكُونُ فِي الْبَيْتِ اقْتِوَاءٌ . لَيْسَ بِبَعِيدٍ (مَكَانٌ سَوْفَ يُعِيدُ) :
الْمَاعِدَ ، الْخَزَانَةَ .

(٦٦)

١- سَطَا بِهِ : بَطَشَ بِهِ ، وَكَانَ حَاتِمٌ قَدْ ضَرَبَ وَلَدَهُ لَمَّا رَأَاهُ يَضْرِبُ
كَلْبَةً كَانَتْ تَدُلُّ عَلَيْهِ أَضْيَافُهُ (الْعَقْدُ ١ : ٢٨٩) .

(٦٧)

* انشُدَ ابْنَ حَبِيبٍ هَذَا الْبَيْتَ فِي آخِرِ فِصْلِ عَقْدِهِ لِمَنْ « حَرَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
الْخَمْرَ وَالسُّكْرَ وَالْإِزْلَامَ » . وَقَدْ ذَكَرَ فِي أَوَّلِ الْفِصْلِ أَسْمَاءَ مَنْ حَرَّمُوا
ذَلِكَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَلَمْ يَوْرَدْ اسْمُ حَاتِمٍ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ اعْتَبَرَ ذَلِكَ بِأَشْعَارِ
مَنْ ذَكَرَهُمْ ، وَجَاءَ آخِرُهَا بَيْتُ حَاتِمٍ هَذَا ، وَقَدَّمَ لَهُ بِقَوْلِهِ : « وَقَالَ
حَاتِمٌ فِي تَحْرِيمِ الْخَمْرِ وَالْفُجُورِ » . وَلَكِنَّا نَعْرِفُ مِنْ شِعْرِ حَاتِمٍ أَنَّهُ كَانَ
يَشْرَبُ الْخَمْرَ . فَإِذَا أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ قَدْ نَسَبَ إِلَى حَاتِمٍ وَلَيْسَ لَهُ ،
وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ حَاتِمٌ قَدْ قَالَ هَذَا الْبَيْتَ بَعْدَ أَنْ أَقْلَعَ عَنْ شَرَبِ الْخَمْرِ .
وَهُنَاكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ رَجَالٌ شَرَبُوا الْخَمْرَ زَمَانًا ثُمَّ هَجَرُوهَا لَمَّا رَأَوْا مِنْ
سَيِّئِ أَثَارِهَا ، كَقَتَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ ، سَكَّرَ مَرَّةً فَنَغَزَ عَكَّةَ ابْنَتَهُ ، فَلَمَّا

(٦٨) *

- ١- حَنَنْتُ إِلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالَ طَيٍّ وَحَنْتَ قُلُوصِي أَنْ رَأَتْ سَوْطَ أَحْمَرَ
- ٢- فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الطَّرِيقَ أَمَامَنَا وَإِنَّا لَمَحْيُورَبْعِنَا إِن تَبَسَّرَا
- ٣- فَيَارَاكِبِي عُلْيَا جَدِيلَةَ إِنَّمَا نُسَامَانِ ضَنِغًا مُسْتَسِينَا فَنُنْظَرَا
- ٤- فَإِنَّا كِرَاهُ غَيْرَ أَنْ ابْنَ مِلْقَطٍ أَرَاهُ وَقَدْ أَعْطَى الظُّلَامَةَ أَوْجَرَ

اتفاق أخبر بذلك ، فحرمها . وعبد الله بن جدعان ، وكان سكر نجعل يساور القمر ، فلما أصبح أخبر بذلك ، فحرمها . انظر المحبر :

٢٣٧ — ٢٣٨

(٦٨)

* انظر التعليق رقم : ١٤

١ — تحن الى : البكرى . وحننت قلووصى : كذا ايضا في سرح العيون ، والاصح ان تكون بالجيم ، لذكره السوط وكذلك هي في الموفقيات : وجنت جنونا ، وفيه (ص : ١٧) : « احمر ، قال عمى : رجل من العرب كان يسوق لحاتم اذا وفد على الملوك . وقال ابو عبيدة معمر ابن المثنى : احمر اسم رجل كان يعمل السياط في الجاهلية » . وجنت جنونا . . . شوط احمر : البكرى ، وقال : شوط احمر ، موضع تلقاء بلاد طيء ، واستشهد بالبيت .

٢ — كذا في الاصل (الاغانى) . والموفقيات ، وقد رجعت الى مخطوطة ، الموفقيات فوجدت فيها : انا محيو فلعل ذلك هو الصواب . ارضنا : مكان (ربعا) : الموفقيات .

٣ — في الاصل (الاغانى) : عليا ، بفتح اوله ، خطأ . فيا اخوينا من جديلة : الموفقيات ، يخاطب صاحبيه ، انظر لقصتهما التعليق : ١٤ . فتنظرا : كذا في الاصل ، والموفقيات !!

٤ — ابن ملقط : هو — فيما أرجح — عمرو بن ثعلبة بن غياث بن ملقط الطائي ، واكثر ما ينسب الى جده الثاني فيقال : عمرو بن ملقط . رئيس فارس ، كان على مقدمة عمرو بن هند في يوم اواره . انظر الاشتقاق : ٣٨٥ ، معجم الشعراء : ٥٧ — ٥٨ ، ابن حزم : ٤٠٠ .

- ٥- وإني لَمَزَجَ لَلْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى
٦- وما زِلْتُ أَسْمَى بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ
٧- وَحَتَّى حَسَبْتُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحَ إِذْ بَدَأَ
٨- لَشُعْبٍ مِنَ الرِّيَّانِ أُمْلِكُ بَابَهُ
٩- أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَطِيبٍ رَأَيْتُهُ
١٠- تُنَادِي إِلَى جَارَاتِهَا : إِنَّ حَاتِمًا
١١- تَغَيَّرْتُ ، إِنْ غَيْرُ آتٍ لِرِيَّةٍ
- وما أنا مِنْ خُلَايَا ابْنَةِ عَفْزَرَةٍ
بِلَحْيَانٍ حَتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَنْصَرَ
حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ جَوْنًا وَأَشْقَرًا
أُنَادِي بِهِ آلَ الْكَبِيرِ وَجَعْفَرًا
إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا تَبَدَّلَ مُنْكَرًا
أَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
وَلَا قَائِلَ يَوْمًا لِيذِي الْعَرْفِ مُنْكَرًا

- ثم انظر خبر يوم اواراة في النقائض ١ : ٤٥ — ٤٦ ، ٢ : ٦٥٤ ، ١٠٨١ ،
١٠٨٧ ، ابن الاثير ١ : ٢٢٨ — ٢٢٩ ، الخزائنة ٣ : ٦٣٤ — ٦٣٥ .
والظلامة : ما تطلبه عند الظالم ، وهو اسم لما اخذ منك . اعطى
المقادة : الموفقيات . والوجر : الخوف ، وهو اوجر ووجر (كفرح)
٥ — واني لمزجاء : الموفقيات ، الشعر والشعراء . والمزجاء صيغة مبالغة
تدل على كثرة السوق . والوجى : الحفى ، وهو ان يشتكى البعير
باطن خفه . وابنة عفزر : ماوية ، امراته .
٦ — وما زالت اسقى : معجم البلدان . ناب : لم اجد مكانا بهذا الاسم .
وفي معجم البلدان : بين خص ، وخص : موضع قرب القادسية .
ودارة : تضاف الى مواضع كثيرة ، انظر معجم البلدان (دارة) .
ولحيان : هو ابيض النعمان ، قصر كان له بالحيرة . انتصر : كذا
بالاصل (الاغانى) ، وفي الموفقيات ، ومعجم البلدان : ان انتصر ، ولعل
ذلك هو الصواب ، فقد كانت النصرانية شائعة في الحيرة .
٧ — حصانين مشتالين : الموفقيات ، ولا معنى لها كرواية الاغانى .
٨ — الشعب : ما انفرج بين جبليين . والريان : جبل بين بلاد طى واسد .
انادى : من قولهم نادى فلان الرجل ، اذا جالسه فى النسادى ، أى
المجلس الذى يجتمع فيه القوم . اهل الكبير : الموفقيات . آل الوحيد :
ديوان زهير . آل الوليد : اللسان .
٩ — خطيب لقيته : الموفقيات ، وفيه ايضا : له قال منكرا .
١١ — آت دنية : الموفقيات .

- ١٢- فَلَا تَسْأَلْنِي، وَاسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ إِذَا بَادَرَ الْقَوْمُ الْكَثِيفَ الْمُسْتَرًّا
 ١٣- وَلَا تَسْأَلْنِي، وَاسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَا قَدْ تَكَسَّرَا
 ١٤- فَلَا هِيَ مَا تَرَعَى جَمِيعًا عِشَارُهَا وَيُصْبِحُ ضَيْفِي سَائِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
 ١٥- مَتَى تَرَنِي أُنْشِي بِسَيْفِي وَسَطَهَا تَخْفَنِي، وَتُضْمِرُ يَدَهَا أَنْ تُجْزَّرَا
 ١٦- وَإِنِّي لَيَغْشَى أَبْعَدُ الْحَيِّ جَفْنَتِي إِذَا وَرَقُ الطَّلَحِ الطَّوَالِ تَحَسَّرَا
 ١٧- فَلَا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي بَنِي صُحْبَتِي إِذَا مَا الْمَطِيُّ بِالْفَلَاةِ تَصَوَّرَا
 ١٨- وَإِنِّي لَوْ هَابُ قُطُوعِي وَنَاقَتِي إِذَا مَا انْتَشَبَتْ وَالْكَثِيبُ الْمُضْدَرَا
 ١٩- وَإِنِّي كَأَشْلَاءِ الْأَجَامِ، وَلَنْ تَرَنِي أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَائِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا

- ١٢- الكثيف : حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للابل تقيها الريح والبرد ، وكل ما ستر من بناء فهو كثيف .
 ١٣- القنا : جمع قناة ، وهي الرمح .
 ١٤- العشار : الابل التي قد أتى عليها عشرة أشهر من نتاجها . وساهم : ضامر ، متغير اللون .
 ١٥- جزر : المعروف فيه الثلاثي .
 ١٦- الطلح : شجرة طويلة لها ظل . يستظل بها الناس والابل وورقها قليل ، ولها أغصان عظام تنادى السماء من طولها ، ولها شوك كثير من سلاء النخل ، ولها ساق عظيمة لا تلتقى عليها يدا الرجل ، تأكل الابل منها كثيرا . وتحسر : سقط ، يعنى يطعم الناس وقت الجذب .
 ١٧- النصور : التلوى من الجوع أو الألم .
 ١٨- القُطُوع : جمع قطع (بكسر فسكون) ، وهو السهم العريض أو النصل القصير . والمصدر : العظيم المصدر .
 ١٩- راننى كاشلاء : الموفقيات ، البحترى ، الخالديان ، سقط الزند ، ابن الشجرى ، سرح العيون . والاشلاء : جمع شلو ، وهو ما بقى من اللحم ، ويقال لحديد اللجام أيضا . ولن ترى (للمخاطب المذكر) : البحترى .

٢٠- أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَصَتْ بِهِ الْحَرْبُ عَصَهَا

وَإِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَّرًا

٢١- وَإِنِّي إِذَا مَا الْمَوْتُ لَمْ يَكْ دُونَهُ قَدَى الشَّبْرِ، أَتَحْيِ الْأَنْفَ أَنْ أُنَاقِرَا

٢٢- مَتَى تَبْعَ وَدَّامِنْ جَدِيلَةٍ تَلْقَاهُ مَعَ الشَّنْءِ مِنْهُ بَاقِيَا مُتَنَاقِرَا

٢٣- فَإِلَّا يُعَادُونَا جِهَارًا، تُلَاقِيهِمْ لِأَعْدَائِنَا رَدًّا دَلِيلًا ، وَمُنْذِرَا

٢٤- إِذَا حَالَ دُونِي مِنْ سَلَامَانَ رَمَلَةٍ وَجَدْتَ تَوَالِي الْوَصْلِ عِنْدِي أَبْتَرَا

(٦٩)

١- إِذَا كَانَ لِي شَيْئَانِ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَإِنَّ لِجَارِي مِنْهُمَا مَا تَخَيَّرَا

٢- وَفِي وَاحِدٍ، إِنْ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ وَاحِدٍ أَرَاهُ لَهُ أَهْلًا ، إِذَا كَانَ مُقْتَرَا

٢٠- وان شمريت يوما به : مجموعة المعانى .

٢١- ويدنو اذا ما الموت : البيان ، مجموعة المعانى ، وفيهما ايضا : يحصى .. يتأخرا . قدى : قدر ، يقال : هو منى قدى رمح ، اى : قدره .

٢٢- الشنء : البغض . ومتأثرا : كذا فى الاغانى والموفقيات ، ولم يتضح لى معناها .

٢٣- كان فى الاصل (الاغانى) : يفادونا ، والتصويب من الموفقيات ، ومعنى البيت : انهم ان لم يعادونا جهرة تجدهم يعينون اعدائنا ويدلونهم على عوراتنا ، وينذرونهم اذا عزمنا الاغارة عليهم .

٢٤- سلامان : ماء لبني شيبان على طريق مكة الى العراق ، هكذا ذكر البكرى ، واستشهد بببيت حاتم هذا .

(٦٩)

١- أم مالك : لم اعرفها .

٢- كان : هنا تامة . واقتصر الرجل : افتقر .

(٧٠)

- ١- وَمَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ ثُمَّ يَوْمُهَا وَحَوْلٌ إِلَى حَوْلٍ وَشَهْرٌ إِلَى شَهْرٍ
٢- مَطَايَا يُقَرَّبْنَ الصَّحِيحَ إِلَى الْبَلَى وَيُذْنِبِينَ أَشْلَاءَ الْهَمَامِ إِلَى الْقَبْرِ
٣- وَيَتَرُكْنَ أَزْوَاجَ الْمَيُورِ لَعِيرِهِ وَيَقْسِمْنَ مَا يَحْوِي الشَّحِيحُ مِنَ الْوَفْرِ

(٧١)

- ١- وَتَجَبَّتْ مَيَّتُهُ جَنِينًا مُمَجَّلًا عِنْدِي قَوَائِلُهُ الرِّجَالِ مُسْتَرٍ

(٧٢)

- ١- عَمْرُوبُ بْنُ أَوْسٍ إِذَا أَشْيَاعُهُ غَضِبُوا فَأَحْرَزُوهُ بِلَا غُزْمٍ وَلَا عَارٍ
٢- إِنَّ بَنِي عَبْدِ وَدٍّ كَلَّمَا وَقَعَتْ إِحْدَى الْهَنَاتِ أَتَوْهَا غَيْرَ أَغْمَارٍ

(٧١)

- ١- قال الرماني : (جر مستر على البدل من الهاء في قوائله ، أى عندى قوايل مستر الرجال . وقال أبو على في تفسير معناه : انه أراد الزند ، أى ما ينتج ميت بلا روح ، لانه النار ، وهو مع كونه لا روح له عجل الخروج ، بخلاف الولد في بطن امه ، فانه يكون عسير الوضع ، وهو مستر ، وانما يقدمه الرجال في الغالب ، فجعل القادح له بمنزلة القابلة للجنين) ، انظر توجيه أبيات ملفزة الاعراب ص : ١٢٤ .

(٧٢)

- ١- هو عمرو بن أوس بن طريف بن المثنى بن عبد الله بن يشجب بن عبد ود ، لقيه نفر من اصحاب حاتم في فضاء من الأرض ، فقال لهم أوس بن حارثة بن لام : لا تعجلوا بقتله ، فان أصبحتم وقد أهدق الناس بكم استجرتموه ، وان لم تروا احدا قتلتموه . فاصبحوا وقد أهدق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم (الاغانى ١٧ : ٣٧٣ — ٣٧٤) . وأحرز الشيء : حفظه وضمه وصاته عن الأخذ .

- ٢- الهنات : الشدائد والامور العظام . وأغمار : جمع غمر (بضم هسكون) ، وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الامور .

(٧٣)

١- إذا ماعزمت اليأس ألفتته الغنى إذا عرفتة النفس، والطمع الفقر

(٧٤)

- ١- أوقد ، فإنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرُّ
- ٢- والريِّحُ يا مُوقِدُ ريِّحٍ صِرُّ
- ٣- عسى يرى نارك مَنْ يَمُرُّ
- ٤- إنَّ جَلَبْتَ ضَيْفًا فَانْتَ حُرُّ

(٧٣)

١- عزم : يتعدى ولا يتعدى . وفي تهذيب ابن عساكر : اتيت اليأس... إذا اعزفته ! ، وعن أبى جعفر المنصور قال : اليأس عما في أيدي الناس عز ، وانشد بيت حاتم هذا ، انظر روضة العقلاء : ١٢٢ ، وعنه ابن عساكر ٣ : ٤٢٨ .

(٧٤)

- ٢- أوقد : يخاطب غلامه يسارا (النويرى ٣ : ٢٠٨) ليلىك يا وقاد : أمالى الزجاجى ، الهاشميات . ليلىك يا واقد : الرمانى . وجاء فى العتد : وكان حاتم إذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه فأوقد نارا فى يفاع من الارض لينظر اليها من ضل الطريق ليلا فيصمد نحوه .
- ٢- والريخ مع ذلك فيها : أمالى الزجاجى ، الرمانى . والريخ يا واقد : شرح مقصورة ابن دريد ، الحاسة البصرية ، القزوينى ، النويرى . والبرد يا وقاد برد : الهاشميات .
- ٣- أوقد يرى : أمالى الزجاجى ، الرمانى ، شرح مقصورة ابن دريد . أوقد النار لمن : الهاشميات . ان جاعنا ضيف : القزوينى .

(٧٥)

- ١- أَلَا أَبْلَغَا وَهَمَّ بَنَ عَمْرٍو رِسَالَةً
- فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ
- ٢- رَأَيْتُكَ أَذْنَى مِنْ أَنْاسٍ قَرَابَةً
- وغيرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحَبُّو وَأَنْصَرُ
- ٣- إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا
- بِمَوْتٍ، فَكُنْ يَا وَهْمُ ذُو يَتَأَخَّرُ

(٧٦)

- ١- إِذَا أَزْرُو بِالشَّوْكِ أَعْجَازَ نَحْلِهِمْ
- رَأَيْتُ عِذَاقِي يَبْنِيهَا مَا تَوَزَّرُ
- ٢- فَمِنْ يَبْنِيَاتِ اللَّؤْمِ إِحْظَارُ سِدْرَةٍ
- عَلَى جَذْعِهَا يَحْمِيْنَهَا لَا تَغَيَّرُ
- ٣- فَلَسْتُ بِمُؤْنِيهِ وَأَصْيَافُ أَهْلِهِ
- غِرَاثٌ، إِلَى وَقْتٍ يُجَدُّ وَيُتِيرُ

(٧٥)

- ١ — وهم بن عمرو : ابن عم لحاتم ، وانظر التعليق : ١٠ .
- ٢ — أدنى الناس منا : الأغاني .
- ٣ — فكأن أنت الذى : الشعر والشعراء ، العيون ، العقد ، الصداقة والصدق ، المحاضرات . وذو هنا بمعنى الذى فى لغة طيء . تتأخر : العيون ، العقد ، المحاضرات .

(٧٦)

- ١ — أزر الشئ : احاطه به . إذا أزرُوا (بتشديد الزاى) : المحكم . والعذاق : جاء فى المحكم : « العنق : النخلة عند أهل الحجاز ، والجمع عذاق ، الأخيرة عن الهجرى » .
- ٢ — السدرة : شجرة النبى .
- ٣ — أنى فلان الشئ يؤنيه : إذا أخره وحبسه وإبطاه . وغراث : جياع . وأجد النخل جان له أن يجد ، أى يقطع ثمره . واطر الرطب : صار فى جد البئر .

- ٤- وَلَكِنِّي مِمَّا أَقُولُ، وَإِنْ زَرَى
 ٥- كُلُّوْا مَا بِهِ خَضَرًا وَصُفْرًا وَيَأْمَأُ
 ٦- وَشَقِي عَلَى الْجَنِيْبِ إِنْ حِيلَ يَنْتَكِمُ
 ٧- وَلَا تَمْلَقِي يَا أُمُّ مُزْنَةَ إِنْ أَتَى
 ٨- شَدِيدَ مَصْرٍ الدَّرْهَمَيْنِ ، كَأَنَّمَا
 ٩- إِذَا فَاتَهُ مِنْ مَالِهِ رُبْعٌ دَانِقٌ
 ١٠- دَقِيقٌ إِلَى الشَّفِّ اللَّطِيفِ كَأَنَّمَا
 ١١- وَلَيْسَ الْفَتَى مِنْ بَغْلٍ الْبُخْلُ جُودُهُ
 ١٢- وَلَكِنَّمَا نَدْعُو الْفَتَى مَنْ نَوَّالُهُ
 ١٣- يُعِدُّ لِأَعْجَازِ الْأُمُورِ إِذَا أَتَتْ
- عَلَىٰ بِذَلِكَ الْكَاشِحُ الْمُتَقَفِّرُ
 هَنِيئًا، وَخَيْرُ النَّفْعِ ذُو لَا يَكْدَرُ
 وَيَيْنَ الَّذِي فِيهِ نِطَاقٌ مُحْظَرٌ
 عَلَى الْأَوَاتِي، وَالْحَوَادِثُ تُقْصَرُ
 إِلَى كَفِّهِ وَالْعُنُقُ غُلٌّ مُسَجَّرٌ
 رَأَيْتَ عَلَيْهِ وَجْهَهُ يَتَمَعَّرُ
 أُقْبِدْ لَهُ فِي ذَلِكَ الشَّفِّ قَيْصَرُ
 وَيَمْتَرُ يُسْرَى أَمْرِهِ الْمُتَمَسَّرُ
 هَنِيءٌ، وَمَنْ يَأْتِي بِهِ لَيْسَ يُنْزَرُ
 قِرَاهَا، وَإِنْ شَقَّتْ عَلَيْهِ فَيَصْبُرُ

- ٤ — الكاشح : المبغض . والمتقفر : أصله من تقفر الأثر إذا تتبعه .
 ٥ — ذو : بمعنى الذى فى لغة طىء .
 ٨ — مصر : من صر الصرة ، إذا شدها ، والصرة : شرح الدراهم والدنانير ،
 وغيرها . والغل : جامعة توضع فى اليد أو العنق . ومسجر : وصف
 لم يرد فى المعاجم ، وهو مأخوذ من الساجور ، وهى خشبة أو قلادة
 تعلق فى عنق الكلب ، وسجره وسوجره : شده به .
 ٩ — الدانق : سدس الدرهم . وتمعر وجهه : تغير وعلته صفرة .
 ١٠ — الشف : الشيء اليسير القليل . واقيد : من القود .
 ١١ — اعتر : افتعل من العزة وهى الغلبة ، والمستعمل منه الثلاثى ، يقال :
 عزه أى غلبه وقهره ، فى التنزيل العزيز « وعزنى فى الخطاب » .
 ١٢ — ومن : استعملها هنا لغير العاقل . وبه : الضمير يعود على النوال .
 ينزر : يقال فلان لا يعطى حتى ينزر (بالبناء للمجهول) ، أى حتى يلح
 عليه (بالبناء للمجهول) .
 ١٤ — اعتن الشيء : ظهر واعترض . والتنايف : جمع تنوفة ، وهى الأرض
 المتباعدة الأطراف ، لا ماء بها ولا أنيس . أزور : يقال غلاة زوراء ،
 إذا كانت بعيدة مائلة عن السميت .

١٤- قَذَوْفٌ عَلَى الْهَوْلِ الشَّدِيدِ بِنَفْسِهِ إِذَا اعْتَنَى مُنْعَبِثُ التَّنَائِفِ أَزْوَرَ

(٧٧)

- ١- أَهَاجَكَ نَصَبٌ أَمْ بَعَيْنِكَ عَائِرٌ إِلَى الصُّبْحِ لَمْ تَرْقُدْ، فَيَوْمُكَ سَاهِرٌ
- ٢- وَمَا هَاجَنِي ذِكْرُ النِّسَاءِ، وَإِنِّي طَرُوبٌ، وَلَكِنْ غَيْرُ ذَلِكَ ذَاكِرٌ
- ٣- فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنَّا لَامَانَ مَا أَلْكَأَ وَسِنْبِسَ : هَلْ حَازَتْهُمْ مَا أَحَازِرُ
- ٤- أَحَازِرُ يَوْمًا أَنْ تَسِيرَ قَبَائِلُ تَوَرَّتْ شُنُوءًا يَذْهَبُ وَتَظَاهِرُ
- ٥- وَأَبْلِغْ أَبَا النُّعْمَانِ عَنِّي رِسَالَةً وَذَوِ الْحِلْمِ قَدِيرُ عِيٍّ إِلَى مَنْ يُؤَامِرُ
- ٦- فَلَيْتَ أَبَا النُّعْمَانِ يَبَيِّنَ قَبْرَهُ وَكَيْفَ تَجِيبُ لِلدُّعَاءِ الْقَمَائِرُ

(٧٧)

- ١- النصب : الداء والبلاء والشر ، ويقال نصبه المرض وانصبه . والعائر : كل ما أعل العين . واليوم هنا : الوقت مطلقا ، ولا يختص بالنهار دون اليوم ، ومنه الحديث تلك أيام الهرج ، أى وقته . وليل ساهر : يسهر فيه ، كما يقال : ليل نائم ، أى ينام فيه .
- ٢- الطروب : الكثير الطرب ، والطرب : خفة تعترى عند شدة الفرح أو الحزن والهم . وذاكر : هنا مهيج للذكرى ، وهذا الاستعمال لم يرد في المعاجم .
- ٣- سلامان : هو سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء (ابن حزم : ٤٠٠ - ٤٠١) . وذكر محقق الموفقيات أن سلامان : موضع ! ! والمالك : الرسالة . وكان فى الأصل (الموفقيات) : مالكا (اسم علم) ، خطأ . وسنبس : من طيء ، مضى نسبهم برقم : ٥٢ هامش : ٣ .
- ٤- قوله : أن تسير قبائل ، غير واضح ، وقد رجعت الى نسخة باثنا أعيان من الموفقيات فوجدت فيها : لسر قبائل ... وورث سننو (بالكسر والتنوين) ولم أهدأ الى الصواب ، فوضعت أمام القارىء ما جاء فى الموفقيات المطبوع وما جاء فى إحدى النسخ المخطوطة التى اعتمد عليها محقق الموفقيات ! .
- ٥- النعمان : هو النعمان بن الحارث ، أمير الفساسنة ، وقد مضت لحاتم أشعار فى الحارث ، انظر رقم : ٣٠ وما بعدها . ويرعى : يستمع . ويؤامر : يشاور .

- ٧ - فلو كان حياً قد أبات عدوهم على آلة حدباء مما يحاذر
٨ - بأن بينه قد تنأوا بدارهم فحوران أدنى دارهم فأبائر
٩ - ألا هل أتى قومي بأن محارباً تدبر منها الصهو بادٍ وحاضر
١٠ - وحلت بلا جار مباءة تبتل وحلت جديات ، وحلت مصاخر
١١ - وأرسلت الأشوال جئى بواءة عزيز ، وترعى بالرداة العشائر
١٢ - وهم سلبوا زيدا غداة قراقرز راحله ، والموت بالناس حاضر

٧ — الآلة : الحالة ، والحدباء : الصعبة . والآلة الحدباء أيضاً سرير الميت ، كما فى شعر كعب بن زهير .

٨ — أبائر : لم أجد موضعاً بهذا الاسم . فقرأقر : البكرى ، وقال : ويدل أن قراقرز بشق الشام بيت حاتم هذا ، لأن حوران من عمل دمشق .

٩ — محارب : مضى الكلام عنهم ، هامش : ١ من المخطوطة رقم : ٣٨ ، وكانوا قد نزلوا بأجاً وقتلوا بعض قوم حاتم . وتدبر : كذا فى الموفقيات . وفى نسخة باشا أعيان المخطوطة : يدير !! والصهو : موضع بأجاً ، مضى ذكره فى المخطوطة : ٣٨ أيضاً .

١٠ — المباءة : منزل القوم حيث يتبوؤن من قبل واد أو سند جبل . وتبتل : جبل فى ديار طيء قريب من أج (ياقوت : تبتل) . أما جديات ومصاخر فلم أجدهما .

١١ — كان فى الأصل : (الموفقيات) : الأشواك ، خطأ . والتصويب من النسخة المخطوطة . والأشوال : جمع شول ، والشول : الأبل التى خفت البانها . وبواءة : صحراء عندها ردهة القرنيين لبنى جرم (ياقوت) وبنو جرم هؤلاء هم بنو ثعلبة (واسمه جرم) بن عمرو بن الغوث بن طيء . عزيز : جمع عزة ، وهى الجعاعة والفرقة . والرداة : لم أعرف ما هى .

١٢ — زيد : لعله يعنى زيد الخيل . وقراقرز : موضع مضى ذكره فى الهامش رقم : ٨ ، ولا أظن يوم قراقرز هنا هو يوم حنو قراقرز المعروف بذى قار ، فليس لطىء فيه ذكر ، ولا مساهمة سوى ما كان من رئاسة إياس ابن قبيصة الطائى لجيوش النعمان .

- ١٣- فلم يُغْنِ زَيْدٌ يَوْمَ ذَلِكَ نَفْرَةً
وَأَفْلَتَهُمْ يَعْدُو بِهِ ثُمَّ ضَامِرُ
١٤- بَزَخَةٌ مِنْ جَرَمٍ يُمْنُونَ جِيْفَةً
وَلَمْ يُنْجِهِمْ مِنْ آلِ بَوْلَانَ وَاتَرُ
١٥- فَأَيْنَ بَنُو الْعَلَاتِ، إِنِّي عَيْدُهُمْ
إِذَا مَا اتَدَوْا فِيهِمْ نَدَى وَبَوَادِرُ
١٦- وَأَيْنَ بَنُو هَنْدٍ، الْأَحَى مِنْهُمْ
فَيَسْهَوْنَ عَلَى مَا كَانَ قَدَّمَ هَامِرُ
١٧- وَالْهَى بَنَى الْعَلَاتِ عَنَّا وَحَارِثًا
عَبَّارُ تَحْدَى خَلْفَهُنَّ الْأَبَاعِرُ
١٨- وَحَنُوا إِلَى فَتٍ بَجَبِي بُسَيْطَةٍ
كَمَا حَنَّ لِلْإِكْلَاءِ نَيْبُ صَوَادِرُ
١٩- أَبْعَدَ بَنِي رُومَانَ شَدُّوا حِبَالَهُمْ
بِحَبْلِ بَنَى جَدْعَاءُ، أَمْ يَتَزَا جُرُؤًا

١٣ — في الأصل (الموفقيات) : زيدا ... نفرة ، لا أظن ذلك صوابا ، يقال :

ما أغنى عنى نفرة ولا فلة ولا زبالا ، أى شيئا . ضامر : فرس ضامر ،
والضامر هو الذى ذهب رهلة واشتد لحمه .

١٤ — زخة : موضع في بلاد طيء . لم يحدده ياقوت . وجرم : ثعلبة بن عمرو
المذكور في هامش : ١١ والشطر غير واضح المعنى . وبولان : من طيء
أيضا ، وقد مضى ذكر جرم وبولان في المقتوعة : ٣٨ ، هامش : ٢ .

١٥ — بنو العلات : أبناء الرجل من أمهات شتى . انتدوا : اجتمعوا .

١٦ — بنو هند : لعله أراد هند بن عمرو بن جندلة ، وينتهى نسبهم الى مالك
بن أدد ، وطيء ومالك أخوان . وعامر : لعله عامر بن جوين الطائي ،
مضت ترجمته في المقتوعة : ٣٨ ، هامش : ٣ .

١٧ — الحارث : قد يكون الحارث الجفنى ، مدحه حاتم ، أنظر رقم : ٣٠ وما
بعدها . والعبائر : جمع عبور (بفتح أوله) ، وهى من الغنم فوق
القطيم من الإناث .

١٨ — فت : لم أجد موضعا بهذا الاسم . وبسيطة : فلاة على طريق طيء الى
الشام . والاكلاء : مصدر أكلت الأرض ، أى كثر كلؤها . والنيب :
جمع ناب ، وهى الناقة المسنة ، سموها بذلك حين طال نابها وعظم ،
وهو مما يسمى فيه الكل باسم الجزء . صوادر : راجعة ، بعد أن
وردت الماء .

١٩ — رومان : هو ابن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طيء .
وجدعاء : هو ابن ذهل بن رومان بن جندب (ابن حزم : ٢٩٩) .

- ٢٠- يَقُولُ لَهُمْ أَوْسٌ : تَعَالَوْا جُنَيْبَةً
 ٢١- أَيْفَعْلُمَهَا فِي النَّاسِ قَوْمٌ عِمَارَةٌ
 ٢٢- تَبَيَّنَ ، فَإِنَّ الْحَكَمَ يَهْدِي مِنَ الْعَمَى
 ٢٣- فَإِنَّ لَا تُجِيبُونَا تُصَرُّ خِيَامُنَا
 ٢٤- وَيَنْتَأَى حَبِيبٌ عَنْ مَزَارِ حَبِيبِهِ
 ٢٥- وَيَنْتَأَى قَبِيلٌ لَا قَرَابَةَ بَيْنَهُمْ
 ٢٦- وَإِنْ تَذْهَبُوا إِلَى دِيَافٍ وَأَرْضِهَا
 ٢٧- فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنَّا جَدِيدَ مَالِكَا
 ٢٨- فَتَلَهُ هَلْ كُنَّا اخْتَلَفْنَا وَأَنْتُمْ
 ٢٩- وَهَلْ تَعْلَمُونَ إِذْ نَزَلْنَا وَأَنْتُمْ
 ٣٠- أَلَا إِنَّمَا أَوْسٌ وَجَدَكَ فَاجِرٌ
 لَهُمْ نَسَبٌ وَلَا نِسَاءَ حَرَائِرُ
 إِذَا مَا التَّقِينَا أَيْنَا أَنْتَ حَايِرُ
 إِلَى مَذْحِجٍ ، إِنْ الْأُمُورَ دَوَائِرُ
 وَتَرْمَحُ حَمِيرُ دُونَنَا وَأَبَاقِرُ
 لَهُمْ نَسَبٌ فِي أَصْلِ غَوْتٍ مَائِرُ
 لِنَيْتِكُمْ ، فَإِنَّ أَصْلِي مُجَابِرُ
 وَمَا إِنْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَوَدَّى الْهَوَاجِرُ
 عَلَى النَّصْرِ ، مَا دَامَ اللَّيَالِي الْعَوَائِرُ
 وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الْإِلَهَ مُنَاصِرُ

٢٠- أوس : أغلب ظني انه أوس بن حارثة بن لام الطائي ، مضت ترجمته ،
 رقم : ٤ ، هامش : ٢ . جنيبة : تصغير جنبه ، وهي الجانب والناحية .
 الفاجر : المسائل عن الحق ههنا .

٢١- العِمَارَةُ : الحى العظيم الذى يقوم بنفسه ، وقد مضت في هامش :
 ٢ من رقم : ٣٨ . والبيت غير واضح المعنى .

٢٢- الحكم : الحكمة ههنا .

٢٤- الأباقر : لم أجدها ، ولعلها اباعر ، جمع بعير .

٢٦- دِيَافٍ : قرية بالشام ، أهلها نبط . ويحابر : هو ابن مالك بن ادد
 بن زيد . ويحابر بن مالك وطىء بن مالك أخوان .

٢٧- المَالِكَةُ : الرسالة . والهَوَاجِرُ : جمع هاجرة بمعنى الهجر (بضم
 فسكون) ويكون من المصادر التى جاءت على فاعلة مثل العافية
 والعاقبة . ويرى ابن جنى أن « الهَوَاجِر » جمع « هجر » ، وهو من
 الجموع الشاذة كان واحدها هاجرة ، كما قالوا فى جمع « حاجة » :
 حوائج ، كأن واحدها : حائجة .

٢٩- فقد تعلمون : نوادر أبى زيد .

- ٣٥- عَطَاؤُكُمْ زَوْلٌ وَيُرْزَأُ مَالُكُمْ فَإِنِّي بِكُمْ وَلَا مَحَالَةَ سَاخِرٌ
 ٣٦- فَلَمَّا أَخَذْتُمْ مَا رَزَقْتُمْ لِقَوْمِكُمْ وَأَذَرَ كَتَمُ ثَمَارًا وَأَذَرَكَ وَارِثٌ
 ٣٧- فَلَبِثْتُمْ لَنَا ظَهْرَ الْمَجْنُونِ عِدَاوَةٌ فَأَيَّدِيكُمْ بِالنَّصْرِ عَنَّا شَوَاجِرُ

قافية السين

(٧٨)

- ١- ولقد بنى بخِلَادٍ أَوْسٌ قَوْمَهُ ذُلًّا ، وَقَدْ عَلِمْتُ بِذَلِكَ سِنِينَ
 ٢- حَاشَا بَنِي عَمْرٍو بْنِ سِنِينَ إِيَّاهُمْ مَتَعُوا ذِمَارًا بِهِمْ أَنْ يَدْنَسُوا
 ٣- وَتَوَاعَدُوا وَرَدَّ الْقَرْيَةَ غُدُوَّةً وَحَلَقْتُ بِأَقْلَمِ الْعَزِيزِ لِنَجْدِيسُ

٣٠- زول : عجب ، كذا قال أبو زيد في النوادر ، وفيه أيضا : فنزر ومالككم .
 ٣١- وترت فلانا : أصبته بوتر .

٣٢- قلب له ظهر المجن : مثل ، يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد . شواجر : من الشجر (يفتح فسكون) وهو الصرف ، تقول : ما شجرك عنى ، أى ما صرفك ، وشجر فلان الشيء : نحاه وأبعده .

(٧٨)

- ١- بنى يتعدى الى مفعولين ، يقال : بناه الشيء ، أى طلبه له . خلاد : موضع في بلاد طيء . وفى طبعة ليبزج : بجلاذ ، وأوس : هو أوس بن سعد ، وكان قد قال للنعمان بن المنذر : أنا أدخلك بين جبلى طيء حتى يدين لك أهلها ، فبلغ ذلك حاتما ، فقال هذا الشعر (الاغانى ١٧ : ٣٩٢) وسنيس : مضى الكلام عنهم برقم : ٥٢ ، هامش : ٣ .
 ٢- أن يدنسوا : كذا فى الاصل (الاغانى) على أنه فعل متعد ، والمفعول محذوف يعود على الذمار ، والمعروف فى « دنس » أنه لازم . وأشار المحقق الى أن الرواية فى احدى النسخ هى : لا يدنس ، أى الذمار ، لا يصيبه الدنس ، ولعل هذا هو الصواب .
 ٣- شرب القرية : البكرى ، وفيه أن القرية : لبنى سدوس ، من بنى ذهل باليمامة . مجتهدا لكيما يحبسوا : البكرى .

- ٤- وَاللّٰهُ يَعْلَمُ لَوْ اَتٰى سُلَافَهُمْ
٥- كَالنَّارِ وَالشَّمْسِ الَّتِي قَالَتْ لَهَا
٦- لَا تَطْعَمَنَّ الْمَاءَ اِنْ اُورِدْتَهُمْ
٧- اَوْ ذُو الْحَصِيرِ، وَفَارِسٌ ذُو مِرْقَةٍ
٨- وَمَوْطَأٌ الْاَكْنَافِ غَيْرُ مُلْعَنِ
طَارَفَ الْجَرِيضِ لَظْلًا يَوْمَ مِشْكَسٍ
يَبْدُ اللُّوَيْمِسِ عَالِمًا مَا يَلْمَسُ
لِتَمَامِ ظَمْمِكُمْ فُفُوزُوا وَاحْلَسُوا
بِكِتَابَةِ مَنْ يَذْرُكُوهُ يُفْرَسُ
فِي الْحَيِّ مَشَاءً اِلَيْهِ الْمَجْلِسُ

قافية العين

(٧٩)

١- يُسَاثِنِي النُّعْمَانُ كَيْ يَسْتَرِائِي وَهَيَّاتَ لِي اَنْ اُسْتَضَامَ فَاُصْرَعَا

- ٤ — السلاف : المتقدمون . وكان في الاصل (الاغانى) : بسلافهم .
والجريض : غصص الموت . ومشكس : سىء عبوس .
٥ — البيت غير واضح ، ويبدو ان قبله ابياتا ، وقوله « عالما » قلق .
في موضعه .
٦ — هذا البيت غامض ايضا لارتباطه بالبيت السابق .
٧ — كان في الاصل (الاغانى) : ذو الحصين ، خطأ ، والتصويب من
الحكم ، وفيه : ذو الحصر رجل من بنى عمرو بن سنبس ، وأنشد
بيت حاتم هذا . وفي التاج (حصر) : أن ذا الحصر هو كعب بن ربيعة
البكائي ، جاهلى . والمرء : الشدة والقوة . من يثقفوه يفرس : المحكم ،
وثقف الشيء : ظفر به ، ويفرس : تدق عنقه ، من الفرس (بفتح
فمكون) ، وبه سميت الفريسة . ويبدو ان قبل هذا البيت بيتا أو
ابياتا ، فالعطف بـ « أو » هنا على شيء غير مذكور .

(٧٩)

- ١ — النعمان : هو النعمان بن المنذر ، وكان قد قال لجلسائه : لافسدن
ما بين حاتم وأوس بن حارثة ، فقالوا : لا تقدر على ذلك ، للمودة
التي كانت بينهما ، فدخل عليه أوس فقال له النعمان : حاتم يقول انه
افضل منك ، فقال أوس : لقد صدق ، ثم دخل عليه حاتم فقال له مثل
مقالته لاوس ، فقال حاتم : لقد صدق . وقد مر الخبر بتفصيل برقم
٤ . وانظر ايضا التعليق : ٣ ، ففيه الخبر الذى جاء في العيون .

٢- كَفَّأَنِي نَقْصَانُ أَضِيمٍ عَشِيرَتِي بِقَوْلٍ أَرَى فِي غَيْرِهِ مُتَوَسِّمًا

(٨٠)

- ١- أَتَبِعُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَمْرَ إِخْوَتِهِمْ أَهْلِي فِدَاؤُكَ إِن زَرُّوا وَإِنْ نَقَعُوا
- ٢- لَا تَجْعَلْنَا، أَبْنَيْتَ اللَّعْنَ، ضَاحِيَةً كَعَشِيرِ صَالِمُوا الْآذَانَ أَوْ جُدَعُوا
- ٣- أَوْ كَالْجَنَاحِ إِذَا سُلَّتْ قَوَادِمُهُ صَارَ الْجَنَاحُ لِفَضْلِ الرَّيْشِ يَتَّبِعُ

قافية الفاء

(٨١)

١- وَعَلَقْنِ فِي أَعْنَاقِنَّ لِنَاطِرٍ مُّجَانًا وَيَأْقُوتًا وَدُرًّا مُّوَلِّفًا

(٨٢)

- ١- يَارُبَّ عَاذِلَةٍ لَّامَتْ، فَقَلْتُ لَهَا إِنَّ عَلَى اللَّهِ مِمَّا تُنْفِقُ اخْلُقَا
- ٢- لَمَّا رَأَيْتَنِي أُعْطِيَ الْمَالَ طَالِبُهُ فَلَا أَبَالِي تِلَادًا كَانَ أَوْ طَرَفًا

(٨٠)

- ١ — أتبع بنى عبد شمس : يخاطب الحارث بن عمر الجفنى ، وكان قد أسر عددا من قوم حاتم ، وقد مر خبر ذلك مفصلا برقم : ٣٠ وعبد شمس : هو ابن عدى بن أخزم . امر صاحبهم : الاغانى .
- ٢ — كان فى الاصل (الموفقيات) : شلت ، خطأ ، والتصويب عن الاغانى . والقوادم : مقادير ريش الطائر ، وهى عشرة فى كل جناح ، وبدون القوادم لا يستطيع الطائر الطيران .

(٨٢)

- ٢ — الطرف : فى الاصل (حماسة ابن الشجرى) غير مشكولة ، فضبطتها كما رايت ، واطن ان الاصل فيها الطرف (بكسر فسكون) ، ثم حركها الشاعر للضرورة ، والمعروف فى هذا الحرف : الطريف ، الطارف

٣- عَدَّتْ سَمَاحِي تَبْذِيرًا، وَاسْتَأْزَى مَا يَجْلِبُ الْخَمْدَ تَبْذِيرًا وَلَا سَرَفًا

(٨٣)

١- سِلَاحُكَ مَرْقِيٌّ، فَلَا أَنْتَ ضَارِرٌ عَدُوًّا، وَلَكِنْ وَجْهَ مَوْلَاكَ تَقْطِفُ

(٨٤)

١- رِوَاءُ يَسِيلُ الْمَاءُ تَحْتَ أَصُولِهِ يَمِيلُ بِهِ غِيلٌ بِأَدْنَاهُ غِرْنَفٌ

(٨٥)

١- أَشْلَيْتُهَا بِاسْمِ الْمَزَاجِ فَأَقْبَلْتُ رَتَكًا، وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تَرَسُفُ

والطرف (بكسر فسكون) ، وهو ما استحدثت من المال ، عكس التلاد ، وهو الذي ورثته .

(٨٣)

١ — مرقى : نفث عليه فلا يعمل شيئاً . ولا انت : التنبيه . والمولى : ابن العم . وفي الأصل (الموشح) تعطف ، والتصويب عن ابن السكيت قال : وحكى أبو عمرو : القطوف : الخدوش ، واحداً قطف ، وقد قطفه يقطفه إذا خدشه ، واستشهد بالبيت ، كذلك فعل ابن منظور في اللسان . وفي التنبيه : مولاك تخذش ، جعل القافية شينية .

(٨٤)

١ — الغرنف : الياهمون ، هكذا قال ابن منظور عن أبي حنيفة ، واستشهد بالبيت ، ثم رواه مرة أخرى عن أبي حنيفة أيضاً : غريف ، والغريف : البردى .

(٨٥)

١ — أشليتها : دعوتها . والمزاج : اسم فعلها . وفي اللسان ، التاج : المراح (بضم الميم) . وتعلف : كذا كان في النقائص ، ولم أعرف معناها ، وأثبت ما في اللسان ، التاج ، وكأنى بذلك هو الصواب : جاء في اللسان (رسف) : ويقال للبعير إذا قارب الخطو وأسرع : رسف يرسف (كنصر) ، فإذا زاد على ذلك فهو الرتكان ، والرتك والرتكان مصدران للفعل رتك (كضرب) .

(٨٦)

١- مواخير من نخل ابن دغش مكفف

قافية اللام

(٨٧)

- ١- لَيْبِكَ عَلَى مَلْحَانٍ صَيْفٌ مَدْفَعٌ وَأَرْمَلَةٌ تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ أَرْمَلًا
- ٢- إِذَا ارْتَحَلْنَا لَمْ يَجِدَا بَيْتَ لَيْلَةٍ وَلَمْ يَلْبَسَا إِلَّا بِجَادًا وَخَيْمَلًا
- ٣- وَأَوْصَيْتَنِي أَنْ أَرْفَعِ الظَّنَّ صَاعِدًا وَصَاتَكَ، وَاسْتُوْدِعْتَ تُرْبًا وَجَنْدَلًا
- ٤- فَلَا تَنْفَكْ رَمْسٌ بَيْنَ أَضْرَعٍ وَاللَّوَى يَصُبُّ عَلَيْهِ اللَّهُ وَدَنَا مُجَلَّلًا

(٨٦)

١- أوقرت النخلة : كثر حملها ، نهى موثر ، والجمع مواقر ، ثم اشبع حاتم كسرة القاف . وفي الجوهرة : حوامل ، وهما بمعنى ، وبنو دغش : رجال من طيء (الاشتقاق : ٣٨٧) . ومكفف : مغطى قد كف بشيء ، يقال : اكفنه بخرقه أى أعصبه بها . وفي الجوهرة : مكمم ، وأشار في الهامش أن « مكفف » قد ذكرت في نسختين من نسخ الجوهرة .

(٨٧)

- ١- مَلْحَان : هو ابن حارثة بن سعد بن حشر ، كان لا يفارق حاتما ، وقد مضى ذكره برقم : ٣٠ ، وحاتم هنا يرثيه . أرملة : امرأة محتاجة فقيرة .
- ٢- إذا رحلنا : الفصول والغايات ، جهرة الاسلام . وفلان ماله بيت ليلة وبيتة ليلة ، أى ما عنده قوت ليلة . الجاد : كساء مخطط من اكسية الاعراب . والخيل : قميص لا كمي له .
- ٣- قوله : أن أرفع الظن صاعدا : كلام غير مفهوم .
- ٤- أضرع : موضع ذكره البكرى وياتوت ولم يحدده . واللوى : قال ياتوت : وهو فى الاصل منقطع الرملة ، وهو أيضا موضع بعينه ، وقد أكثر الشعراء من ذكره ، وخلطت بين ذلك اللوى والرمل ، فعز

(٨٨)

١- إني لأبذل طاري وتلادي إلا الأفل وشكتي والجرولا

(٨٩)

١- وأشعت معزال يسوق هجمة
٢- أتيح له من أرضه وسمائه
٣- وكان يخال الأرض قفراً بريّة
٤- فما راعه إلا علو جبينه
بواد تغشته السحابة من علي
حمام، وما أمر به الله يفعل
ومن لا يخف زو المنية يجهل
بمضب جلّت عنه مداوس صيقل

الفصل بينهما والودق : المطر . مجل (بفتح اللام وكسرهما) : السحاب
الذي يجل الأرض بالمطر ، أى يعمها ، وفي حديث الاستسقاء :
وابلا مجلا .

(٨٨)

١ — الطارف : المال المستحدث ، وعكسه التلاد . والأفل : السيف في حده .
تقليل ، من كثرة ما ضرب به ، وهو مدح . والشكة : السلاح .
في سقط الزند : الجدولا ، لا معنى لها هنا . وفي الأساس أن الجرولا
فرس حاتم . وأصل الجرولا : ما سال به الماء من الحجارة حتى تراه .
مدلكا ، وفيه صلابة . شبه حاتم حصانه به كما فعل امرؤ القيس .

(٨٩)

١ — الأشعث : الأغبر . والمعزال : الراعى المنفرد ، يستبد برأيه في رعى .
أنف الكلا ويتبع مساقط الغيث ويعزب فيها ، وهذا من فعل الشجعان .
ذوى البأس والنجدة من الرجال . وسوق مثل ساق . والهجمة :
القطعة الضخمة من الأبل ، ما بين الستين الى المائة .
٢ — بريّة : كذا في الأصل (الموفقيات) ، ولم اعرفها . زو المنية : أحداثها ،
والزو : الهلاك .
٣ — العضب : السيف القاطع . والمداوس : جمع مدوس (بكسر فسكون .
فتح) ، وهو خشبة يشد عليها مسن يدوس بها الصيقل السيفه
حتى يجلوه .

٥- فخرًا ، وألقى ثوبه ، وتركتهُ لدى شجراتٍ كالعكيّ المجدلِ

(٩٠)

- ١- إن كنت تزعم أن الأرض واسعة
 - ٢- فارحل ، فإن بلاد الله ما خلقت
 - ٣- وأبغ المكاسب من أرضٍ مطالها
- فيها لم يترك مُرتادٌ ومُرتحلٌ
إلاّ ليسكنَ منها السهل والجبلُ
من حيث يُجملُ حتى ينفد الأجلُ

(٩١)

- ١- أتاني من الريان أمس رسالةٌ وعدوى وغى ما يقولُ مواسلُ
- ٢- هما سألاني : ما فعلت ، وإني كذلك عما أحدثا أنا سائلُ
- ٣- فقلت : ألا كيف الزمانُ عليكما ، فقآلا : بخير ، كلُّ أرضك سائلُ

(٩٢)

- ١- فهذا أواني اليوم أبلو بلاءهُ فإني بكم ولا محالة راحلُ
- ٢- فلا أعرفنّ الأدم والدّم تفتلي يزرن عكاظًا بالذي أنا قائلُ

٥ — العكى : وطب اللبن . والمجدل : المصق بالجدالة ، أى الأرض .

(٩١)

- ١ — الريان : جبل ، مضى ذكره فى القصيدة رقم : ٦٨ ، هامش : ٨ . وقوله : عدوى وغى ، مضطرب المعنى . ومواسل : اسم قنه فى جبل طيء .

٢ — هما سألاني : يعنى الجبلين ، وانظر خبر ذلك فى التعليق : ١٥

(٩٢)

- ٢ — الأدم : جمع آدم وادماء ، صفة للابل ، والادمة فى الابل : البياض . والدّم : جمع أدهم ودهماء ، صفة للخيل ، يقال فرس أدهم أى أسود وتفتلى : تسرع . وكان فى الاصل (نواذر أبى زيد) : تفتلى ، تحريف .

(٩٣)

- ١- وسالَ الأَعَالِي مِنْ نَقِيبٍ وَثَرَمَدٍ وَأَبْلَغَ أَنَسًا أَنَّ وَقْرَانَ سَائِلٌ
٢- وَأَنَّ بَنِي دَهْمَاءَ أَهْلُ عَوَالِصٍ إِذَا خَطَرْتَ فَوْقَ الْقِسَى الْمَعَابِلِ

(٩٤)

- ١- إِنَّ أَبَاكَ الْجَوْنَ لَمْ يَكُ غَادِرًا أَلَا مِنْ بَنِي بَدْرِ أَتَتْكَ اللَّغَوَائِلُ

(٩٣)

١ — نقيب : شعب من أجأ . وثرمد : شعب بأجأ أيضا ، مضى الكلام عنه في القصيدة رقم : ٥٢ ، البيت : ٣ . ووقران : شعاب في جبال طيء ، كما ذكر ياقوت .

٢ — عوالص : جبال لبني ثعلبة من طيء (ياقوت) ، وثلعة هو ابن عمرو ابن الغوث بى طيء ، ويعرف بجرم ، ولم أجد في عدادهم بنى دهماء المذكورين في البيت . والمعابل : جمع معبلة (بكسر فسكون ففتح) وهى النصل العريض الطويل .

(٩٤)

١ — ان أباك : يخاطب رجلا من بنى بدر . وكانت فزارة قد غزت طيئا ، فخرجت (طيء في طلب القوم . فلحق حاتم رجلا من بدر ، فطعنه ثم مضى ، فقال : ان مر بك أحد فقل له : أنا أسير حاتم . فمر به أبو حنبل ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا أسير حاتم . فقال له : انه يقتلك ، فان زعمت لحاتم او لمن سألك انى أسرتك ، ثم صرت في يدى خليت سبيلك . فلما رجعوا قال حاتم : يا أبا حنبل ، خل سبيل أسيرى . فقال أبو حنبل : أنا أسرتك . فقال حاتم : قد رضيت بقوله . فقال : أسرنى أبو حنبل (فقال حاتم هذا البيت ، انظر الاغانى ١٧ : ٣٩٦ — ٣٩٧ .

(٩٥) *

١- أَنَا أَنَا الْبُرْجُمُيُّ أَبُو جُبَيْلٍ لَهْمَ فِي حَالَتِهِ طَوِيلٍ
٢- فَقُلْتُ لَهُ خُذِ الْمِرْبَاعَ دَهْرًا فَإِنِّي لَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ
٣- فَخُذْهَا ، إِنِّهَا مَائِنًا بَعِيرٌ سَوَى النَّابِ الرَّذِيَّةِ وَالْفَصِيلِ
٤- وَلَا مَنِّ عَلَيْكَ بِهَا فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَنَّ يُزْرَى بِالْجَمِيلِ
٥- فَقَامَ الْبُرْجُمُيُّ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ أَعْبَاءِ الْحَمَالَةِ مِنْ قَتِيلِ
٦- يَجْرُ الذَّلِيلُ يَنْفُضُ مَذْرُوبَهُ خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ حِمْلٍ ثَقِيلِ

✽ لخبر هذه الابيات انظر التعليق : ١٦

- ١ — البرجمي : هو عبد القيس بن خفاف ، من بني عمرو بن حنظلة ، من
البراجم (شرح الفضليات : ٧٥٤ ، المعنى ٢ : ٢٠) ، ولم يرفع أحد
نسبه باتم مما ذكرت هنا . يكنى أبا جبيب . وكان شاعرا شريفا
شجاعا . وذكر أبو الفرج ان اخباره قليلة فلم يعرف له سوى خبره
مع حاتم (المذكور في التعليق : ١٦) . وهو الذي صنع مع مرة بن
سعد هجاء في النعمان ونحلاه النابغة . الاغانى ٨ : ٢٤٦ — ٢٤٧ ،
١١ : ١٣ ، ذيل الامالى : ٢١ — ٢٢ ، معجم الشعراء : ٢٠١ — ٢٠٢ .
- ٢ — المرباع : ربع الفنمية ، يأخذه رئيس القوم . المرباع منها : الاغانى .
المرباع رهوا : ذيل الامالى ، اى سهلا لا احتباس فيه .
- ٣ — الناب : الناقة المسنة . والرذية : الناقة المهزولة من السير .
والفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن امه .
- ٤ — فلا من : ذيل الامالى . وكان في الاصل (الموفقيات) : من (بالكسر
والتنوين) ، لا وجه لها ، فاثبت ما في الاغانى ، وذيل الامالى . يزرى
بالجزيل : ذيل الامالى .
- ٥ — كان في الاصل (الموفقيات) : من قتيل ، ليس بشيء ، والتصويب عن
الاغانى وذيل الامالى . والقتيل : السحاة في شق النواة ، اى ليس
عليه حتى الشئ القليل التافه .
- ٦ — ينفض مذكروه : مضى الكلام عن هذه العبارة في شرح البيت الاول
من المخطوطة : ٢٨ .

قافية الميم

(٩٦)

١- تَدَارَكْنِي مَجْدِي بِسَفْحِ مُتَالِمٍ فَلَا يِيَّاسُنْ ذُو نَوْمَةٍ أَنْ يُغَنِّمَا

(٩٧)

١- إِذَا قَلَّ مَالِي أَوْ نَكِبْتُ بِنَكْبَةٍ قَنَيْتُ حَيَائِي عِفَّةً وَتَكَرَّمَا

(٩٨)

١- وَدِدْتُ وَيَّتِ اللَّهُ لَوْ أَنَّ أَتَقَهُ هَوَاءً، فَا مَتَّ الْمُخَاطُ عَنْ الْعَظْمِ

(٩٦)

١ — انظر لخبر هذا البيت التعليق : ١٧ . ومتالع : اسم لجبال عدة ، فهو جبل بنجد ، وجبل لغنى ، وجبل لبنى مالك بن سعد (ياقوت) . والشطر الثانى مثل ، وأصله : أن رجلا كان يسير بابله حتى إذا كان بأرض قل إذا هو برجل نائم ، فاتاه يستجيره . فقال : انى جئتك من الناس كلهم الا عامر بن جوين . فقال الرجل : نعم . وما عسى أن يكون عامر بن جوين وهو رجل واحد ! وكان هو عامر بن جوين . فسار به حتى توسط قومه فأخذ ابله ، وقال : انا عامر بن جوين ، وقد أجرتك من الناس كلهم الا منى . فقال الرجل عند ذلك : لا ييأس نائم أن يغنما . فذهب مثلا (الميدانى ٢ : ١٣٢) .

(٩٧)

١ — قنى الحياء (كرمى ، لقى) : لزمه .

(٩٨)

١ — لهذين البيتين خبر ، انظر له التعليق : ١٠ . والضمير في قوله « انفسه » يعود على كندى بن حارثة بن لام (الموفقيات : ٤٠٣) أو سعد بن حارثة بن لام (الاغانى ١٧ : ٣٦٩) ، ضربه حاتم بالسيف فأطار أرنبة انفه . والشطر الثانى لا معنى له ، فيه تحريف .

٢- وَلَكِنَّمَا لَاقَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ فَأَبْقَى ، وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطَمِ

(٩٩)

١- فَأَأْكَلَهُ إِنِنْ نَلَتْهَا بَغْنِيمَةً وَلَا جَوْعَةً إِنِنْ جُمِعَتْهَا بَغْرَامِ

(١٠٠)

١- كُنَّا بِأَرْضٍ مَا يَغِبُّ غَدَاؤُهَا إِنَّ الْغَدَاءَ بِأَرْضٍ ثَوْبٍ عَاتِمِ

(١٠١)

١- كَذَلِكَ فَصْدِي ، إِنْ سَأَلْتِ ، مَطِيَّتِي دَمَ الْجَوْفِ إِذْ كُلُّ الْفِصَادِ وَخِيمِ

٢ — في الاغانى : فآب (مكان فآبقي) ، ولا معنى لها ههنا ، وكأنني بها فآد ،
 أى انحرف ومال ، يعنى منزله ، الخطم : فى السباع مقادير أنوعها
 وانفواها ، ثم استعير للانسان .

(٩٩)

١ — بغرام : أى بلازمة شديدة مهلكة .

(١٠٠)

١ — غب الطعام : بات ليلة ، فسد أو لم يفسد ، وخص بعضهم به اللحم .
 وثوب : وهو ثوب بن صحمة بن المنذر بن جهممة التميمى ، وكان يقال .
 له مجير الطير ، وذلك أنه كان يضع سهمه فى الأرض فلا يصاد من
 تلك الأرض شيء . وزعموا أنه أسر حاتمًا ، فقال حاتم فيه هذا البيت .
 (المؤتلف : ٩٢ — ٩٣) . وعاتم : مبطيء ، من قولهم : عتم قراه ،
 إذا أخره ، وفلان عاتم القرى .

(١٠١)

١ — الفصد : كانوا يفصدون النوق فى الجذب ، ويستقبلون موضع الفصد .
 براسى معى ، فإذا امتلأ شدوا راسه وشووه وأكلوه ضرورة . وقول
 حاتم كذلك فصدى ، يقوله لامرأة من عنزة ، وكان أسيرا فيهم ، وقد
 طلبت منه أن يفصد لها ناقة . فأخذ حاتم شفرة ووجأ بها لبة البعير ،
 فقالت : ما صنعت ؟ فقال : هكذا فصدى . انظر السدوسى : ٥١ ،
 نوادر أبى زيد : ٦٤ ، الاغانى ١٧ : ٣٩١ . وفى الفاضل : ٤١ — ٤٢

قافية النون

(١٠٢)*

- ١- سَلَى الْأَقْوَامَ يَامَاوِيَّ عَنِّي وَإِنْ لَمْ تَسْأَلِيَهُمْ فَاسْأَلِيَنِي
- ٢- يُخَبِّرُكَ الْمُعَاشِرُ وَالْمُصَافِي وَذُو الرَّحْمِ الَّذِي قَدْ يَجْتَدِيَنِي
- ٣- بَأَنِّي لَا يَهْرُ السَّكَلُ صَنِيي وَلَا يُقْضَى نَجْيُ الْقَوْمِ دُونِي
- ٤- وَلَا أَعْتَلُّ مِنْ فَنَعٍ بَمَنْعٍ إِذَا نَابَتْ نَوَائِبُ تَعْتَرِيَنِي

ان حاتم اقام في عنزة بأن فدى اسيرا لهم استجار به ، وكذلك ايضا في العقد ١ : ٢٨٧ — ٢٨٨ ، الاغاني ١٧ : ٣٩٤ ، ثار القلوب : ٩٨ ، الميداني ١ : ١٢٣ . وتقول حاتم هذا ذهب مثلا ، الميداني ٢ : ٢٣٥ . والمشهور في قول حاتم : هذا فزدي انه ، قلب الصاد زايا ، وابدل ألف « انا » هاء او جاء بها للسكت . وهذه لغة طيء . انظر الحيوان ٥ : ٣٣ ، سرح العميون : ١١٥ — ١١٦ ، سقط الزند ١ : ٩ ، ابن يعميش ١٠ : ٥٣ ، السيوطي : ٧٥ . وقد مر في الديوان برقم ٢ : ان بنى القدار من عنزة اسروا حاتم .

(١٠٢)

- * هذه الابيات جاءت في الموفقيات مع ابيات اخرى وردت في متن الديوان برقم : ٧ فأثرت اثباتها منفردة هنا . وانظر التعليق : ١٤
- ٢ — كان في الاصل (الموفقيات) : تخبرك على ان ما بعدها جمع معشر ، ولكن ذلك لا يستقيم لما ذكر بعد بصيغة المفرد ، فأخذت ما في نسخة باشا أعيان من الموفقيات ، وهي بالياء ، والمعاشر والمصافي : اسما فاعل من عاشر وصافي . واجتداه : سألته .
 - ٣ — كان في الاصل (الموفقيات) : تقضى ، فأثبت رواية باشا أعيان من الموفقيات . وفي الموفقيات : اى لا يتناجون في الامر من غير ان اشهدهم . اقول : واصل النجى ، السر .
 - ٤ — كان في الاصل (الموفقيات) وكذلك في تهذيب الالفاظ : القنع ، خطأ . وفي الموفقيات : القنع (والصواب بالفاء) : الطعام الكثير ، اقول : واصل القنع ، الكثير من كل شيء . وفي تهذيب الالفاظ : من يسألني شيئا في الوقت الذي يكون فيه عندي مال لم اطلب علة أمنعه بها ما يلتمسه ، بل اعطيه وارفده واعينه ، تعتريه وتنزل به .
- (١٩ — ديوان حاتم الطائي)

- ٥- وَإِنِّي ، قَدْ عَلِمْتُ ، إِزَاءَ طَيِّءٍ وَتَأْبَى طَيِّءٌ أَنْ تَسْتَطِيعَنِي
٦- إِذَا أَنَا لَمْ أَرِ ابْنَ الْعَمِّ فَوْقِي فَإِنِّي لَا أَرَى ابْنَ الْعَمِّ دُونِي
٧- وَمِنْ كَرَمٍ يَجُورُ عَلَى قَوْمِي وَأَيُّ الدَّهْرِ ذُو لَمْ يَحْسِدُ وَنِي

قافية الهاء

(١٠٣)

- ١- عَالِي لَا تَلْتَدِمِنْ ، عَالِيَةٍ إِنَّ الَّذِي أَهْكَلْتُ مِنْ مَالِيَةٍ
٢- إِنَّ ابْنَ أَسْمَاءَ لَكُمْ ضَامِنٌ حَتَّى يُؤَدِّيَ أَنْسُ نَاوِيَةٍ
٣- لَا أَفْصِدُ النَّافَةَ فِي أَنْفِهَا لَكُنِّي أُوجِرُهَا الْمَالِيَةٍ
٤- إِنِّي عَنْ الْفَصْدِ لِنِي مَفْخَرٍ يَكْرَهُ مِنْ الْمَفْصَدِ الْآلِيَةٍ

- ٥ — قال الزبير في الموفقيات : إزأؤها ، القائم بأمرها . وتستطيعني :
كذا بالموفقيات ، ولعل الصواب : تطيعني ، أي تقريني .
٧ — قال العيني : المعنى ، ولأجل الحسد يجور على قومي . وذو بمعنى
الذي ، وهي ذو الطائفة ، وقوله لم يحسدوني ، جملة وقعت صلتها
والعائد محذوف ، تقديره : لم يحسدوني فيه . وفيه الاستشهاد ،
فانه حذف العائد المجرور ولم تكمل شروطه ، وهذا شاذ وقيل نادر
(العيني ١ : ٤٥١) .

(١٠٣)

- ١ — عالي : أراد عالية فرخم ، وهي امرأة من عنيزة ، وكان حاتم أسيراً
فيهم ، غزاها بجيش من قومه فهزم وأسر . انته عالية بناتة وقتلت
له : أفصد هذه ، فخرها . فلما رأتها منحورة صرخت . فقال حاتم
هذه الإبيات (ابن الأثير ١ : ٢٥٣) . التدمت المرأة : ضربت صدرها
أو وجهها .

- ٢ — ابن أسماء : لم أعرفه . وناويه : لم أدر معناها .
٣ — أوجرت فلانا بالرمح : طعنته به . والعالية : الرمح أو سنامه .
٤ — المفصد الآلية : لم أستبن معناها .

هـ-والخيلُ إنَّ شَمَصَ فُرْسَانُهَا تَذَكَّرُ عِنْدَ الْمَوْتِ أَمْثَالِيَهٗ

(١٠٤)

و- لَا تَعْدِلِي يَا مَعَى وَاسْتَأْهِلِي إِنَّ الَّذِي أَنْفَقْتُ مِنْ مَالِيَهٗ

أنصاف الأبيات

(١٠٥)

١- إذا كانَ بَعْضُ الْخَيْرِ مَسْحًا بِخَرْقَةٍ

هـ — شَمَصَ : نفر ، يعنى من حر القتال ، والمستعمل من هذا الفعل هو الثلاثى .

(١٠٤)

١ — لَا بَلْ كُلَّى أُمَى : حرة الفواص . قُلتْ كُلَّى يَا مَعَى : الاساس . واستأهلى : اتخذى الاهالة ، وهى ما يؤتم به من السمن والودك وغير ذلك . فلان ما انفقت : الاساس . وقال الشهاب الخفاجى : ويروى : أم بفتح الميم وكسرهما ، والفتح على تقدير أنه أراد يا أمه ، فحذف الالف واكتفى عنها بالفتحة ، أو أراد : يا أمه ، وهى لغة فى أم ، فرخم ، إلا أن أمه بمعنى أم لا تستعمل غالباً إلا فى النداء ، وقد استعملت فى غيره . وقيل أراد يا أماته ، وهو خطأ لكثرة الحذف ، ولأنه ليس فى موضع الندبة . وانفقت : روى بضم التاء وكسرهما . انظر شرح الدرّة : ٢٤ .

(١٠٥)

٢ — ذَكَرَ السَّكْرَى وَالْبَاهِلَى : أن أبا الحسن الطوسى صحف فى بيت حاتم ، وإنما هو : إذا كان نفص الخبز (العسكرى : ١٨٨) . وذكر السيوطى فى المزهرة أن التصحيف وقع فى « بعض » فقد روى الطوسى : إذا كان بعض الخبز ، وإنما هو : نفص الخبز (٢ : ٣٦٢) .

(١٠٦)

١- نَحْوُ قُرْصٍ ثُمَّ جَالَتْ جَوْلَةً

(١٠٧)

١- فَصَارُوا عَشَارَاتٍ بِكُلِّ مَكَانٍ

(١٠٦)

١ — قرص : تل بأرض غسان ، هكذا ذكر في الجبال والامكنة والمياه ، واستدل بقول حاتم هذا .

(١٠٧)

١ — العشرة : القطعة من كل شيء ، ويقال قوم عشرة وعشرات ، اذا تفرقوا . وهذا المصراع قد يصح وقوعه مصراعا ثانيا ، وتكون « مكان » تافية البيت .

زيادات الديوان

٢

ما نسب لحاتم وغيره

(١٠٨) *

ذكر أبو على القالى قصيدة دالية للمقنع الكندى ، فعلق البكرى فى السَّمط على ذلك بقوله : (أنشد يعقوب بن السكيت هذا الشعر لحاتم ، وزاد فى أوله :

- ١- أصارمتى أنى وصلتُ حبالها وصرمتُ من بعد التصافى لها هنداً
- ٢- وسلمى ولئلى والنوار وزينباً ومجلاً وظبياً ، واجتنبت لها عدداً
- ٣- وإن الذى يئنى وبينى أبى وبينى بنى عمى لمختلف جدداً

فى روايته تقديم وتأخير . وبعد هذا البيت الأول فى رواية أبى على بيتان ، لم يروها أبو على ولا يعقوب فيما رواه لحاتم ، وهما :

- ٤- ألم يرقوى كيف أوسر مرة وأعمر حتى تبلغ المسرة الجهدا
- ٥- فأزادنى الإفتار منهم تقرباً وما زادنى فضل الفنى منهم بعدا

* انظر السمت ٦١٥ — ٦١٦ . والابيات التى نسبها البكرى لحاتم (١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) لم ارها فى مكان آخر ، أما البيت الثالث فهو من دالية المقنع الكندى المشهورة ، ويبدو انها اختلطت بقصيدة أخرى لحاتم لم يبق منها سوى ما أورده البكرى فى السمت . ولقصيدة المقنع أو ابيات منها انظر الحماسة (التبريزى) ٣ : ١٠٠ — ١٠١ ، والشعر والشعراء ٢ : ٧٣٩ ، البحرى : ٢٤٠ ، الامالى ١ : ٢٧٦ ، الاغانى ١٧ : ١٠٧ ، الصدقات والصدىق : ٢٧٧ ، لباب الآداب : ٣٨١ ، الشريشى ١ : ١٧٠ — ١٧١ ، المثل السائر ٣ : ٢٨ — ٢٩ وغيرها .

(١٠٩) *

- ١- متى ما يَر النَّاسُ الْغَنَى، وَجَارُهُ فَقِيرٌ، يَقُولُوا : عَاجِزٌ وَجَلِيدٌ
- ٢- وَلَيْسَ الْغَنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَقَى وَلَكِنْ أَحَاطَ قَسَمْتُ وَجُدُودُ
- ٣- وَكَأَنَّ رَأْيَنَا مِنْ غَنَى مُذَمَّمٌ وَصُغْلُوكِ قَوْمٍ بَادَ وَهُوَ حَمِيدٌ
- ٤- وَمُعْطَى ثَرَاءِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ قُوَّةٍ وَمَحْرُومِ جَمْعِ الْمَالِ وَهُوَ جَلِيدٌ

✽ هذه الابيات اوردها ابن عبد البر في بهجة المجالس ١ : ١٨٩ ، وقال : هـى لرجل من بنى قريع او المملوط ، وقيل انها لحاتم . ولم اجد من نسبها لحاتم غيره . ونسب الشعب للقريعى في الحماسة (التبريزى) ٣ : ٨٨ (الابيات ١ - ٣ مع رابع) ، ونقل ذلك البغدادى في الخزائنه ١ : ٥٣٦ ، واشناز الى ان الاعلم الشنتمرى نسبها ايضا لرجل من قريع في حماسته ، تذكرة ابن حمدون : ٣٣ (البيتان ١ ، ٢ مع ثالث) .

ونسب الشعر للمعلوط في العميون ١ : ٢٤٩ (الابيات ١ - ٣ مع آخرين) ٣ ، ١٨٩ (البيتان : ١ ، ٢) ، الاداب : ١١٠ (الابيات ١ - ٣ مع رابع) . وذكر البغدادى في الخزائنه ١ : ٥٣٦ ، عن ابن جنى في اعراب الحماسة ان القريعى هذا هو المملوط ، فهو المملوط بن بدر القريعى .

ونسب الشعر لعبد الرحمن بن حسان في الحصرى ١ : ٤٩٦ - ٤٩٧ (البيتان ١ ، ٢ مع ثالث) .
ونسب الشعر للمخبل السعدى - وهو قريعى ايضا - في العباب (البيتان ٣ ، ٢ مع سبعة) ، ليس بينها بيت من الابيات الزائدة التى اشرت اليه فى المصادر السابقة .

وجاء الشعر غير منسوب فى البحترى : ١٥٧ ، والبيهقى ١ : ٥٤ (البيتان ١ ، ٢) .

(١١٠)*

- ١- قَهْلُ أَنَا مَاشِي بَيْنَ شَوَاطِيهِ وَحِيَّةٍ وَهَلْ أَنَا لَاقِي حَيَّ قَيْسٍ بِنِ شَمْرَا
- ٢- وَعَمْرُو بْنُ دَرْمَاءٍ إِذَا غَدَا بِذِي شَطْبٍ عَضْبٍ كِمِشِيَّةٍ قَسُورَا
- ٣- وَكَنتُ إِذَا مَا خِفْتُ يَوْمًا ظُلَامَةً فَإِنَّ لَهَا شَعْبًا بِبِلْطَةِ زَيْمَرَا
- ٤- نِيَافًا تَزِلُّ الطَّيْرُ عَنْ قَذَفَاتِهِ يَطْلُ الضَّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرَا

* هذه الأبيات جاءت في زيادات نسخة ابن النحاس من ديوان امرئ القيس ص : ٣٩٣ — ٤٩٣ على القصيدة الرابعة في الديوان والتي مطلعها :
سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ قَوْ فَعَرَعَرَا

وذكر ابن النحاس أنها تروى لحاتم . وجاء البيت الأول في البكري (شوط) منسوباً لامرئ القيس . وجاء البيت الثالث فيه أيضاً (بلطة) غير منسوب .

١ — شوط : ذكر البكري أنه بفتح فسكون ، ولكنه وقع في شعر امرئ القيس بضم أوله واستشهد بالبيت ، وشوط : في ديار بن ثعل ، من أحد جبال طيء . وحية : موضع في ديار بن ثعل . وقيس بن شمر : ذكر ابن دريد في الاشتقاق : ٣٩٠ أن بني شمر من طيء ، وقال إن امرأ القيس ذكرهم في شعره واستدل بقطعة من بيت له ، ضمن القصيدة الرائية التي أشرت إليها آنفاً . وفي البكري (شوط) : وقيس : هو ابن ثعلبة بن سلامان بن ثعل .

٢ — عمرو بن درماء : من بني ثعل ، نزل به امرؤ القيس ، ومدحه قال :
يَا ثُعْلًا ، وَأَيْنَ مِنِّي بَنُو ثُعْلٍ أَلَا حَبْدًا قَوْمٌ يَحْلُونَ بِالْجَبَلِ
نَزَلْتُ عَلَى عَمْرٍو بْنِ دَرْمَاءٍ بِلْطَةً فَيَا كَرَمَ مَا جَارٍ وَيَا حُسْنَ مَا حَلَّ

انظر ديوانه : ١٩٧ ، والقصور : الاسد .

٣ — بلطة زيمر : موضع بجبلى طيء .

٤ — النيف : العالي . وقذفات الشيء : أعاليه وقممه . وتعصر : لجأ .

(١١١)*

- ١- وما أنكحونا طائنين بناتهم
- ٢- فما زادها فينا السباء مذلة
- ٣- ولكن خلطناها بخير نساينا
- ٤- وكأئن ترى فينا من ابن سبيّة
- ٥- ويأخذ رايات الطعام بكفه
- ٦- أغبر، إذا غبر اللثام رأيتُهُ
- ولكن خطبناها بأسيا فإنا قسرا
- ولا كلفت خبزاً ولا طبخت قدرا
- فجاءت بهم بيضا وجوهم، زهرا
- إذا لقي الأبطال يطعمهم شزرا
- فيوردوها بيضا ويصد رها مخرأ
- إذا ما سرى ليل الدجى قمرأ بدرا

✽ نسب الشعر لحاتم في العقد الفريد ٦ : ١٣٠ — ١٣١ . ونسب له البيت الرابع في المحاضرات ٢ : ٢٨٦ .

ونسب الشعر لمسكين الدرامي في الخالدين ١ : ٦٠ — ٦١ (الأبيات : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) مع أحد عشر بيتا ، مجموعة المعاني : ١٠٤ (الأبيات : ٤ ، ٢ ، ٣) .

ونسب للأعور الشني في المحاضرات ١ : ١٦٨ (البيتان ٤ ، ٢) .

ونسب لابن المعمر (الأبيات : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥) في المستطرف ٢ : ٩٤ . وواضح مما تقدم أن البيتين : ٥ ، ٦ لم ينسبا لمسكين الدرامي قط ، ولكن محققى ديوانه جعلاهما ضمن القصيدة التى نسبها الخالديان لمسكين !! ، انظر ديوانه ص ٤٦ .

٦ — كان في الأصل : إذا غبر ، خطأ ، وفي الطبعة القديمة : إذا اعتز ، فربما قريب من أغبر .

(١١٢) *

- ١- وَعَوْرَاءُ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَرَدَدَتْهَا بِسَالِمَةِ التَّيْنَيْنِ طَالِبَةِ عُذْرٍ
- ٢- وَلَوْ أَنَّنِي إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا وَلَمْ أَغْفُ عَنْهَا أَوْرَمْتُ يَتَنَّا غَمْرٍ
- ٣- فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا وَانْتَظَرْتُ بِهِ غَدًا لَعَلَّ غَدًا يُبْدِي لِمُنْتَظَرٍ أَمْرٍ
- ٤- وَقُلْتُ لَهُ عُدْ لِلْأُخُوَّةِ يَتَنَّا وَلَمْ أَتَّخِذْ مَا كَانَ مِنْ جَهْلِهِ قَمْرٍ
- ٥- لَا نَزِعَ صَبًّا كَلِمَتًا فِي فُؤَادِهِ وَأَقْلَمَ أَظْفَارًا أَطَالَ بِهَا الْخَفَرُ

* نسب الشعر لحاتم في ذيل الأملی : ٦٢ — ٦٣

ونسب الشعر للأعور الشنئی (الأبيات ١ — ٤ مع خامس) في البحتری :

. ١٧١

ونسب لانس بن أبی اناس الكنانی (الأبيات ١ — ٣ ، ٥) في المؤلف :

. ٧٠

ونسب لدريد بن الصمة (الأبيات ١ — ٣ ، ٥) في الحيوان ٦ : ٤١ .

وغير منسوب (البيتان ١ ، ٢) في لباب الآداب : ٣٢٢ — ٣٢٣ ، اللسان :

عور (البيت : ١) . ومن الغريب أن محققى ديوان مسكين الدارمى الحقا

هذه الأبيات (ما عدا الرابع) بالقصيدة الرائية (ص : ٤٨) التى اشرت

اليها في كلامى عن المقطوعة السالفة (رقم ١١١) ، ولم ينصا على مصدر

هذه الابيات وانما قالا : « رأينا أن هذه الابيات الاربعة تصلح أن تكون من

هذه القصيدة (يعنى القصيدة الرائية) لتساوق المعنى فاثبتناها هنا » ،

وظاهر من التخریج الذى اثبت أن الشعر لم ينسب لمسكين الدارمى ! !

٢ — الغمر : الحقد .

٤ — القمر : الغلبة ، واصله في الفوز والغلبة في القمار .

٥ — الضب : الحقد والعداوة .

(١١٣) *

١- سَلَى الْجَائِعَ الْغَرْمَانَ بِأَمٍّ مُنْذِرٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ نَارِي وَمَحْزَرِي
٢- هَلْ أَبْسَطَ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي

(١١٤) *

١- فَيَا مُوقِدَي نَارِي أَرْقُمَا مَا لَعَلَّهَا تُضِيءُ لِسَارِ آخِرِ اللَّيْلِ مُقْتَرِ

(١١٥) *

١- سَأَمْنَحُ مَالِي كُلَّ مَنْ جَاءَ طَالِبًا وَأَجْمَلُهُ وَقَفَا عَلَى الْقَرْضِ وَالْفَرْضِ

(١١٣)

* نسب البيتان لحاتم في البيان ١ : ١٠ ، وابن عسكركر ٣ : ٤٢٧ ،
والبداية ٢ : ٢١٥ ، سيرة ابن كثير ١ : ١١٢ . ونسبنا لعروة بن الورد
الحماسة (التبريزي) ٤ : ٦٥ ، وهما في ديوانه ٩٠ ، وأوردتهما أبو الفرج
(الأغاني ١٣ : ٦٦ — ٦٧) مع أربعة أبيات وقال : (قال ابن حبيب : من
الناس من يروى هذه الابيات الاخيرة التي اولها) :

* سَلَى الطَّارِقَ لُفْعَةً يَا أُمَّ مَالِكِ *

لعروة بن الورد ، وهي للعجير .

وجاء غير منسوبين في امالي الزجاجي : ٢٠٤ ، الموازنة ١ : ٢٠٢ .
(الثاني فقط باختلاف شديد في الشطر الاول) ، بهجة المجالس ١ : ٢٩٨ .

(١١٤)

* نسب البيت لحاتم في شروح سقط الزند ٣ : ١١١ .
والبيت منسوب للمرار الفقعسي ضمن مقطوعة من خمسة أبيات في
الحماسة (التبريزي) ٤ : ١٢١ .

(١١٥)

* جاءت هذه الابيات في ديوان حاتم (طبع لبيزج) . وذكر المحقق
أنه وجدها في مخطوط مكتوب بخط فارسي (ورقة ٣٥ ب) ، ولم يستطع

- ٢- أَصُونُ بِهِ عِرْضَ الْكِرَامِ، وَأَتَقِي أَثِيمًا إِذَا أَكْرَمْتُهُ رَدَّ عَنْ عِرْضِي
٣- وَهَذَا فَعَالُ الْجُودِ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ تُتِيرُ بِهِ الْأَخْبَارُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ

(١١٦) *

- ١- وَمَنْ يَتَدَعِ مَالِيَسٍ مِنْ خِيَمٍ نَفْسِهِ يَدْعُهُ، وَتَرْجِعُهُ إِلَيْهِ الرَّوَّاجِعُ

ان يحدد تاريخ كتابته ، وهو برقم N 1220 ، وأشار الى انه ذكر في :
A Catalogue of Bibliotheca Orientalis Sprengeriana (Giesien
1857)

- انظر ص : ٢ من المقدمة الألمانية .
ونسب البيت الاول مع آخر لحمود — وهو محمود الوراق — في
المحاضرات ١ : ٢٨٣ ، وانظر ديوانه ص : ٨٧ .
وجاء البيت الاول مع آخر — وهو نفس البيت الذى في المحاضرات —
لبعض القرشيين في روضة العقلاء ص : ٢١٤ .
٣ — اتار الشئ : اعاده مرة بعد مرة ، وهو هنا فى البيت لازم ، وقد يكون
الفعل : تسير .

(١١٦)

- * نسب البيت لحاتم فى العكرى ١ : ٢٧٦ .
ونسب للمخضع فى البحرى : ٢٢٥ ، معجم الشعراء (مع بيتين) :
٤٤٧ . وغير منسوب (مع بيتين ، وهما للذان ذكرا فى معجم الشعراء)
فى الحماسة (التبريزى) ٤ : ١١٠ ، وجاء مفردا فيه أيضا ٤ : ١١٧ .
وسياتى بيت (رقم ١٢٢) ينسب لحاتم يماثل هذا البيت تقريبا .
١ — الخيم : الشيمة والطبيعة والخلق .

(١١٧)*

- ١- قَالَتْ طُرَيْفَةُ : مَا تَبَقِيَ دَرَاهِمُنَا وَمَا بِنَا سَرَفٌ فِيهَا وَلَا خُرْقُ
- ٢- إِنْ يَفْنُ مَا عِنْدَنَا فَاللَّهُ يَرْزُقُنَا مِنْ سِوَانَا ، وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْزُقُ
- ٣- مَا يَأْلَفُ الدَّرَاهِمُ الْمَضْرُوبُ خِرْقَتَنَا إِلَّا يَمُرُّ عَلَيْهَا ثُمَّ يَنْطَلِقُ
- ٤- إِنَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا دَرَاهِمُنَا ظَلَّتْ إِلَى سَبِيلِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ

(١١٨)*

- ١- سَأَفْدَحُ مِنْ قِدْرِي نَصِيبًا لِحَارَتِي وَإِنْ كَانَ مَا فِيهَا كِفَافًا عَلَى أَهْلِي
- ٢- إِذَا نَتِ لَمْ تُشْرِكْ رَفِيقَكَ فِي الَّذِي يَكُونُ قُلَيْلًا لَمْ تُشَارِكْهُ فِي الْفَضْلِ

(١١٧)

* نسب الشعر لحاتم في تهذيب ابن عساکر ٣ : ٤٢٤ ، البداية ٢ : ٢١٦ ، سيرة ابن كثير ١ : ١٣ . ونسب لجؤية بن النضر (الأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، مع رابع) في الحماسة (التبريزي) ٤ : ١٢٦ ، والحماسة البصرية : ١٥٥ ، المعاهد ١ : ٢٠٧ .

ونسب للملك من أسماء (الأبيات ١ ، ٤ ، ٣ مع رابع) في الفاضل : ٤٢ .
١- طريقة : جاريته ، فيما ذكر ابن عساکر ، وكان حاتم قد وفد على
النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه ، ثم زوده عند انصرافه حملين ذهباً
وورقاً ، غير ما أعطاه من طرائف بلده . فلما أشرف حاتم على أهله
تلقته أعراب طيء ، فقالت : يا حاتم ، أنت أتيت من عند الملك بالغنى ،
واتينا من عند أهالينا بالفقر . فقال حاتم : هلموا فخذوا ما بين يدي
فتوزعوه . فوثب القوم إلى ما بين يديه فاقسموه . فخرجت إلى حاتم
جاريته طريفة ، فقالت له : اتق الله ، وأبق على نفسك ، فما يدع
هؤلاء دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا (تهذيب ابن عساکر ٣ : ٤٢٤) .

(١١٨)

* نسب البيت لحاتم في شرح شواهد الكشف : ٤٨ .
ونسباً لعتبة بن بجير في الفاضل : ٣٩ .

(١١٩) *

- ١- وداع دَعَا بَعْدَ الْهُدُو كَانَا
- ٢- دَعَا آتَسَا شَبَهَ الْجُنُونِ ، وَمَا بِهِ
- ٣- فَلَمَّا سَمِعْتُ الصَّوْتِ نَادَيْتُ نَحْوَهُ
- ٤- فَأَوْقَدْتُ نَارِي كَيْ لِيُصِرَّ ضَوْءُهَا
- ٥- فَلَمَّا رَأَى كَبَّرَ اللَّهُ وَعَدَهُ
- ٦- فَقُلْتُ لَهُ : أَهْلًا وَسَهْلًا وَرَحَبًا
- ٧- وَقُمْتُ إِلَى بَرَكِ هِجَانِ أَعْدُهُ
- ٨- بِأَبْيَضٍ خَطَّتْ نَعْلُهُ حَيْثُ أَدْرَكَتْ
- ٩- فَأَطْعَمْتُهُ مِنْ كَبْدِهَا وَسَنَامِهَا
- مُقَاتِلُ أَهْوَالِ الشَّرِّ وَتَقَاتِلُهُ
- جُنُونٌ ، وَلَكِنْ كَيْدٌ أَمْرٌ يُحَاوِلُهُ
- بَصَوْتِ كَرِيمِ الْجَدِّ حُلُو شَمَائِلُهُ
- وَأُخْرِجْتُ كُلِّي وَهُوَ فِي الْبَيْتِ دَاخِلُهُ
- وَبَشَّرَ قَلْبًا كَانَ جَمًّا بِلَا بُلُهُ
- رَشِدْتُ ، وَلَمْ أَقْعُدْ إِلَيْهِ أَسَائِلُهُ
- لَوْ جَبَّ حَقِّي نَازِلٌ أَنَا فَاعِلُهُ
- مِنَ الْأَرْضِ ، لَمْ تَخْطِلْ عَلَى شَمَائِلُهُ
- شِوَاءَ ، وَخَيْرُ الْخَيْرِ مَا كَانَ عَاجِلُهُ

وجاء غير منسوبين في الحماسة (التبريزي) ٤ : ٩٣ ، المحاضرات ١ : ٣١١

(١١٩)

* جاءت هذه الأبيات في ديوان حاتم (طبع لبيزج) ، وذكر المحقق أنه أخذها عن مخطوط رمز له بـ B (ص : ٢ من المقدمة) محفوظ في برلين . ولم يوضح عنوانه أو رقمه ، واقتصر على الإشارة إلى الفهرست الذي ذكر فيه هذا المخطوط . ونسب الشعر لحاتم (الأبيات ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧) في شرح العيون : ١١٨ .

ونسب للنمرى (الأبيات ١ — ٨ مع أربعة) في الحماسة (التبريزي) ٤ : ١١١ — ١١٣ . وأورد السيوطي (ص : ٧٣) الأبيات كلها ، وذكر أن ابن أبي الدنيا وابن عساكر نسبوا الشعر لحاتم ، وأشار إلى نسبة ابن هشام للبيت الرابع إلى حاتم ، كما أشار إلى أن أبا تمام نسبها إلى النمرى في الحماسة .

ونسب العيني (٤ : ٤٠٦) البيت الرابع لحاتم . ونسب الشعر لأعرابي (الأبيات ٢ ، ٤ — ٧ ، ٩ مع آخرين) في الفاضل : ٣٨ .

(١٢٠)*

١- وَلَسْتُ بِجَازِنٍ لَعْدٍ طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ ، لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ

(١٢١)*

١- كَأَنَّ وَمِيزَ الْبَرْقِ يَبْنِي وَيَبْنِيهَا إِذَا حَانَ مِنْ بَعْضِ الْحَدِيثِ ابْتِسَامُهَا

- ١ — بعد الهدو : بعد هزيع من الليل ، أى بعد مضي وقت منه .
٧ — البرك : جماعة الإبل الباركة ، واحدها برك . والهجان : الإبل البيض الكرام ، يستوى فيه الذكر والمؤنث والجمع ، فيقال : بعير هجان ، وثاقة هجان ، وربما قالوا : هجانن .
٨ — بابيض : من صفة السيف . والنعل : الحديد التي يغشى بها أسفل الجفن . تخطل : تضطرب . يقول : تخط حديدة جفن السيف في الأرض إذا أدركتها ، وليس ذلك لطول الحمائل واضطرابها عليه ، ولكنها تخط حيث تدرك لارتفاع أرض أو عارض حال .

(١٢٠)

* نسب ابن الأنبارى هذا البيت لحاتم في شرح القصائد الجاهليات : ٤٧٤ .

- ونسب لأوس بن حجر ضمن مقطوعة من ستة أبيات في ديوانه : ١١٥ ، وتخرجه منسوباً إليه هناك .
ونسب للنايفه الذبياني ضمن سبعة أبيات في ديوانه : ٢٣٢ ، ونسب له أيضاً في المحاضرات ١ : ٢٤٩ .
ونسب لزياد في سقط الزند ٢ : ٤٨٢ .
وجاء غير منسوب في الرمانى : ١٩٣ ، سقط الزند ٢ : ٤٨٣ .
١ — وقوله : لكل غد طعام ، مثل ، يضرب في التوكل على فضل الله عز وجل ، انظر الميدانى ٢ : ١٠١ .

(١٢١)

* نسب البيت لحاتم في قوائد الشعر (تحقيق خفاجى) : ٤٥ ، أما في طبعة عبد التواب رمضان : ٤٥ فهو لأعرابى .
ونسب للسهمري العكلى مع آخر في التشبيهات : ١٠٦ ، السمط ١ : ١٧٨ ، ومع ثلاثة في الحماسة البصرية : ٢٢٦ ، وهو أيضاً في النويرى ٢ : ٦٩ . وللسهمري قصيدة على هذا الوزن والقافية ، وليس البيت فيها ، انظر الاغانى (ساسى) ٢١ : ٥٤ .

(١٢٢)*

- ١- وعَاذِلَه قَامَت عَلَيَّ تَلُوْمُنِي كَأَنِّي إِذَا أُعْطِيتُ مَالِي أَضِيْعُهَا
- ٢- أَعَاذِلَ إِنَّ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي وَلَا تُخْلِدُ النَّفْسَ الشَّجِيحَةَ لَوْ مَهَا
- ٣- وَتَذَكَّرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى ، وَعِظَامُهُ مُعَيَّيَةٌ فِي الْأَحَدِ ، بَالِ رَمِيمِهَا
- ٤- وَمَنْ يَبْتَدِعْ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمٍ نَفْسِهِ يَدْعُهُ ، وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهُ

ونسب مع آخر للنمري في ابن الشجري : ١٩٣ ، والبيت الزائد هو نفس البيت المذكور في المصادر السابقة .
ونسب لأبى العميل مع آخر (وهو أيضا نفس البيت المذكور في المصادر السابقة) في الحاسة البصرية : ١ ٣٢٣ .
والبيت غير منسوب في الخالدين ١ : ١٦٣ ، المحاضرات ٢ : ١٣٦ ، الخزانة ٣ : ٤٨٣ .

(١٢٢)

✽ نسب الشعر لحاتم في الحماسة (التبريزي) ٤ ، ١١٧ ، وعنه (ما عدا الأخير) في البديعي : ٢٥٢ ، العبيدي (الأبيات ٢ — ٤) : ٥٤ — ٥٥ ، وله أيضا البيت الرابع في الوساطة : ٣٣٤ ، المغرب : ١٨٣ .
ونسب الشعر لخالد بن عبد الله الطائي في الفاضل : ٤٠ ، وأشعار المبرد إلى أن الأبيات تروى أيضا لحاتم .
ونسب الشعر لهاشم بن حرملة (الأبيات ١ — ٣ مع آخرين) في الأغاني ١٥ : ١٠٣ — ١٠٤ .
ونسب البيت الرابع لكثير في ديوانه ص : ١٤٨ آخر قصيدة طويلة ، وانظر تخريجه منسوباً لكثير هناك .
ونسب للعتبي في سقط الزند ١ : ١٢٣ .
وللأعور الشنن في الوساطة : ٢٠٠ .
ولذي الأصبع العدواني في المحاضرات ١ : ١٣٤ .
ولسليمان بن المهاجر في البحرى : ٢٢٦ ، مجموعة المعاني : ١٦٠ .
وجاء البيت الرابع غير منسوب في الكامل ١ : ١٧ ، العقد ٣ : ٣ ، بهجة المجالس ١ : ٦٥٨ ، اللسان (خيم) .
٤ — وقد مضى بيت برقم ١١٦ شبيه جداً بهذا البيت .
(٢٠ — ديوان حاتم الطائي)

زيادات الديوان

٣

مانسب لحاتم، وليس له

(١) *

- ١- أَعَاذِلْ إِنْ يُصْبِحُ صَدَايَ بَقْفَرَةٍ بَعِيدَا ، نَأَانِي صَاحِبِي وَقَرِيبِي
- ٢- تَرَى أَنْ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكْ رَبَّهُ وَأَنَّ الَّذِي أَفْنَيْتُ كَانَ نَصِيبِي
- ٣- وَذِي إِبِلٍ يَسْمَى وَيَحْسِبُهَا لَهُ أَخِي نَصَبٍ فِي رَغِيهَا وَدُؤُوبِ
- ٤- عَدَدَتْ وَعَدَارِبُ سِوَاهُ يَقُودُهَا وَبُدِّلَ أَخْبَارًا وَجَالَ قَلْبِي

(٢) *

- ١- أَصَاحِيكَ ضَنِينٍ قَبْلَ إِتْرَالِ رَحْلِهِ وَيَخْصِبُ عِنْدِي ، وَالْمَحَلُّ جَدِيبُ
- ٢- وَمَا الْخَصْبُ لِلْأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرَ الْقَرَى وَلَكِنَّمَا وَجْهَ الْكَرِيمِ خَصِيبُ

(١)

* نسب الخالديان في المختار : ١٣٤ هذه الأبيات لحاتم .
والصحيح أن الأبيات للنمر بن تولب من قصيدة له ، انظر ديوانه :
٣٩ — ٤١ ، وتخريج الأبيات منسوبة للنمر هناك .
ولعل الذي أوقع هذا الخلط أن حاتمًا عبر عن هذا المعنى في قصيدته
الرائية رقم ٣٦ وإلى هذا التشابه أشار الخالديان أنفسهما فقالا : (فمن
شعر حاتم الذي يقول فيه « أماوى أن يصبح » البيت وما بعده ، أخذ النمر
ابن تولب في قوله ، فقال : أعاذل أن يصبح ...) ، انظر الاشباه ٢ : ١٨ ،
وانظر أيضا ١ : ١٦١ .
ونسب البيت : ٣ لأبى حزام العكلى في شرح القصائد الجاهليات : ١٣٨
٣ — كان في الأصل (المختار) : يسقى ويحسبها ، والتصويب من سائر
المصادر .

(٢)

* نسب البيتان لحاتم في العقد ١ : ٢٣٦ ، ٢ : ٣٥٤ ، الروض الأنف
١ : ٩٧ .
والصواب أنهما من بائنة الخريمى المشهورة ، انظر ديوانه ص : ١٢
وما فيه من تخريج جيد للقصيدة .
وقد وضع جامعا ديوان مسكين هذين البيتين (ص : ٢٤) ، نقلا عن
أمالى المرتضى . والصحيح أنهما غير منسويين فيه ، انظر ١ : ٤٧٥ . ومنشأ

(٣) *

- ١- إذا سارَ عَنِّي مُنْضَبًا بِرَحَالِهِ
 - ٢- وَمَنْ يَشْتَرِ حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ
 - ٣- لَحَا اللَّهُ، مَنْ أَمَسَى يُقَلِّبُ زَادَهُ
 - ٤- دَعَا جَدِّي يَنْضِي بِعَيْشٍ يُبْخِلُهُ
 - ٥- فَلَا شَكْلَهُ شَكْلِي، وَلَا أُنَامِثْلُهُ
 - ٦- لِأَنَّ الَّذِي أُعْطِيَهُ يَأْتِي بِتَيْرِهِ
 - ٧- فَلَا خَيْرَ فِي رَجُلٍ يَكُونُ بِمَالِهِ
 - ٨- وَمَا الْفَخْرُ إِلَّا بِالْإِسْمَاعِ وَالْعَطَا
- وَأَمْوَالِهِ ، وَالْمَالُ غَادِرٌ وَرَائِحُ
يَقُولُونَ : هَذَا خَاسِرٌ ، وَهُوَ رَاجِحُ
وَمِنْ حَوْلِهِ قَلْبًا إِلَى الْجُلُوعِ فَارِحُ
فَا أَنَا مِمَّنْ يَرْتَضِي بِالْقَبَائِحِ
وَالرِّزْقُ يَعْدُونِي إِذَا كَانَ نَازِحُ
إِلَيْنَا مَعَ الْآيَامِ مَا سِ وَصَابِحُ
بِخَيْلٍ شَجِيحٍ أَسْوَدُ الْوَجْهِ كَالْحُ
وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ كَانَ بِالْبَخْلِ فَارِحُ

الوهم — فيما اظن — ان المرتضى اختار قطعاً متتاليةً لمسكين ، ثم وقف عند قوله :

أَضَاحِكَ ضِيفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ وَلَمْ يُبْلِغْنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعٌ

ورأى ان المعنى في هذا البيت وبيت آخر بعده شبيه بمعنى ورد في شعر آخر ، فقال : (ومثله لغيره) وانشد البيتين ، فظن المحققان ان الشعر لمسكين .

(٣)

* أخذت هذه الابيات عن ديوان حاتم (طبعة لبيزج) ص : ٤٥ —
٦٤ . وذكر المحقق انه وجدها في مخطوط مكتوب بخط فارسي (ورقة ٣٧ ب ،
٣٨ ا) ولم يستطع ان يحدد تاريخ كتابته وهو برقم N 1220 ، وأشار
الى انه ذكر في

A cata'ogue of Bibliotheca orientalis spreng-riana (Girsan
1857)

وهي ابيات مضطربة في عروضها ونحوها .

(٤) *

- ١- وَرَدَّ جَازِرُهُمْ حَزَفًا مُصَرَّمَةً فِي الرَّأْسِ مِنْهَا فِي الْأَصْلَابِ تَمْلِيحُ
- ٢- إِذَا اللَّقَاحُ غَدَتِ مُلْقَى أَصْرُهَا وَلَا كَرِيمٍ مِنَ الْوِلْدَانِ مَصْبُوحُ

(٥) *

- ١- إِنَّ الْعَرَانِينَ تَلْقَاهَا مُحْسَدَةً وَلَنْ تَرَى لِلنَّاسِ حُسَّادًا

(٤)

* نقل الغندجاني في فرحة الأديب : ٦٠ ان ابن السيرافي نسب هذين البيتين لحاتم الطائي ، وخطأ الغندجاني ابن السيرافي في ذلك . ونسب الشعر لحاتم (بيت ملقى من صدر الأول وعجز الثاني ، وكذلك هو في أكثر المصادر) في الفصل ١ : ٨٩ ، وعلق على ذلك ابن يعيش ٢ : ١٠٧ بقوله : وما اظنه له . وكذلك نسبه الصفدي في الغيث ١ : ٩٢ لحاتم . والصواب ان الشعر لرجل من النبئت له خبر مع حاتم ، اثبتته في التعليق : ١٤ ، فانظرهما منسوبين للنبيتي مع آخرين في الموفقيات : ٤٢٦ ، ومع ثالث في الشعر والشعراء ١ : ٢٤٥ ، ومع آخرين في الأغاني ١٧ : ٣٨٣ ، فرحة الأديب ص : ٦٠ ، المعنى ٢ : ٣٦٩ ، وخطأ الزمخشري لنسبته البيت الأول لحاتم ، وأشار ايضا الى ان الجرمي نسبه لأبي ذؤيب ، وغلطه في ذلك . اقول : لأبي ذؤيب قصيدة على نفس الوزن والقافية ، أنظر شرح اشعار الهذليين ١ : ١٢٠ . وجاء البيت الأول غير منسوب في سيبويه ١ : ٣٥٦ ، المقتضب ٤ : ٣٧ ، اللسان (ملح) وجاء البيتان غير منسوبين ايضا في الحماسة البصرية : ٢٦١ ب ، اللسان (صرر) .

(٥)

* نسب البيت في اسرار الحكماء : ١٢٤ لحاتم . والصواب انه لعمر بن لجأ ، نسب له مع بيتين في تاريخ بغداد ٢ : ٣٧٢ ، ومع أربعة في الحماسة البصرية : ١٧٩ ، ومع خمسة في ابن خلكان ٢ : ٢٦٦ ، البديعي : ٢٦٦ . ونسب مع آخر للمغيرة بن جبنة في معجم الشعراء : ٢٧٣ . وجاء البيت غير منسوب في العيون ٢ : ٩ ، العقد ٢ : ٣٢٤ ، روضة العقلاء : ١١٤ ، الحماسة (التبريزي) ٤ : ١١٠ ، ابن خلكان ٢ : ١٠٩ ، البديعي : ٢١٧ . ومع آخر في الموشى : ٤ ، المستطرف ١ : ٣٥٣ ، ومع آخرين في الوحشيات : ٢٦٥ . ومع ثلاثة في المختار : ٦٩ .

(٦) *

- ١- أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذى البردين والفرس الوردي
- ٢- إذا ماصنعت الزاد فالتيسى له أكىلاً، فإننى لست آكله وحدي
- ٣- كريمًا قصيًا أو قريبًا ، فإننى أخاف مذمات الأحاديث من بعدى
- ٤- وكيف يسبغ المرء زاده ، وجاره خفيف المعنى بادى الخصاصة والجهد
- ٥- وللموت خير من زيارة باخل يلاحظ أطراف الأكيل على عمد

* نسب الخالديان الشعر لحاتم في الأشباه ٢ : ٢١٩ ، وابن عبد البر (الأبيات ما عدا الأخير) في بهجة المجالس ١ : ٢٩٣ ، ثم قال : ويروى لغيره ، والتبريزي (الأبيات ١ — ٣ مع رابع) في الحاسبة ٤ : ١٠٠ — ١٠١ ، وأسامة (الأبيات ١ — ٣) في لباب الآداب : ١٢٠ — ١٢١ ، والبصري (الأبيات مع سادس) في الحاسبة البصرية : ٢٥٧ ب ، وعنه في عيون التواريخ ورقة : ٤٠ — ٤١ .

ونسب البيت : ٢ له أيضا مع آخر في شرح شواهد الكشف : ٦٥ ، والبيت الأخير في المحاضرات ١ : ٣١٧ .

والصحيح أن الشعر لقيس بن عاصم المنقري ، نسب له (الأبيات ١ — ٣ مع رابع) في الكامل ، ١٧٩ ٢ ، وعنه في المرتضى ٢ : ١٦١ ، الأغاني ١٤ : ٦٨ (البيتان ١ ، ٢) ، ٧١ — ٧٢ (الأبيات ١ — ٣ مع رابع) ، عنه في السيوطي : ١٩٩ ، وأشار الى أنها تنسب لحاتم أيضا .

وقد حقق العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاكر نسبتها لقيس بن عاصم ، فقيس يخاطب امرأته منقوسة بنت زيد الفوارس الضبى ، ونسبها لعمها وجدها الأكبرين : عبد الله ومالك ، ثم نسبها لجدها لأمها : ذى البردين ، وهو عامر بن أحيمر بن بهلة ، لقب بذى البردين لفوزه بهما ، وكان المنذر ابن ماء السماء أراد منحهما لاعز العرب (انظر لباب الآداب : ١٢٠) .

ولعل الذى أوهم من نسبها لحاتم هو قوله « يا ابنة عبد الله » فقد ظن التبريزي أن حاتما يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله . ولكنه لم يوضح علاقة ماوية امرأة حاتم بذى البردين . وذو البردين معروف للتبريزي فقد انفاض في سبب تلقيه بذلك . ونسب البيت الاول للفوزدق في العقد ٥ : ٣٣٠ ! وجاء الشعر غير منسوب (الأبيات مع سادس) في البيان ١ : ٣٠٩ —

٣١٠ ، العيون (الأبيات بتمامها) ٣ : ٢٦٣ ، الجمان ٢ : ٢٦١ (البيتان ١ ، ٢) ، اللسان : رأى (البيتان ١ ، ٢) . والبيت : ٢ في المحاضرات ١ : ٣١٣ ، رسالة ابن مسعدة (ضمن نوادر المخطوطات) ١ : ٢٨٦ .

(٧) *

- ١- نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَبْلِي تَنْزِلُ الْقِدَرُ
- ٢- مَا ضَرَّ جَاراً لِي أَجَاوِرُهُ أَنْ لَا يَكُونَ لِإِبَاهِ سِتْرُ
- ٣- أَعْشُو إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي الْخِلْدَرُ

(٨) *

- ١- عَفَّتْ أَبْضَةٌ مِنْ أَهْلِهَا، الْأَجُولُ

(٧)

✽ نسبت هذه الابيات لحاتم في شرح شواهد الكشاف : ٤٨ . وقد افاد العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاکر (لباب الآداب : ٢٦٥) أن الخرائطی نسبها لحاتم في مكارم الاخلاق : ٤٢ . ولم استطع الحصول على نسخة منه ، لاثبت عنه الشعر ، لانه اقدم .

ونسب ابن عساكر ٣ : ٤٢٧ ، وابن كثير في البداية ٢ : ٢١٥ ، والسيرة ١ : ١١٢ له البيتين ٢ ، ٣ . ونسب له البيت الاخير في الخزانة ١ : ٤٦٩ ، ٣ : ٦٦١ .

والصحيح ان الابيات لمسكين الدارمي ضمن قصيدة من خمسة عشر بيتا ، ديوانه : ٤٣ — ٤٥ ، ولها تخريج جيد هناك .
وارجح — والله اعلم — أن هذا الخلط وقع لان حاتما قد طرق المعنى الذي اتى به مسكين في قصيدة رائية مرفوعة ، وان اختلف بحرهما ، وذلك قوله :

وَمَا ضَرَّ جَاراً يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ فَأَعْلَمِي يُجَاوِرُنِي إِلَّا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ
بَعِثْنِي عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةً وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقُرُ

انظر القصيدة رقم : ٣٦ ، هامش : ١٧

(٨)

✽ نسب البكري هذا الشطر لحاتم في مادة (ابضة) ، وهي ماء لطىء . والصواب انه لزيد الخيل من قصيدة في ديوانه ص : ٧٩ ، والتخريج هناك .

(٩) *

- ١- وَأَمْرَةٌ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا: اقْصِرِي فذلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
- ٢- فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرَى بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلُ
- ٣- فِعَالِي فِعَالُ الْمُكْثَرِينَ تَسْكُرُ مَا وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ
- ٤- أَرَى النَّاسَ خُلَانِ الْجَوَادِ، وَلَا أَرَى بِخِيلًا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ

(١٠) *

- ١- وَلَمْ يَحْمَدُوا مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ خَلَقًا، وَلَا مِنْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمٍ
- ٢- رَأَوْا طُرُقَاتِ الْمَجْزُوعِ جَاقِطِيَّةً وَأَقْطَعُ عَجْزٍ عِنْدَهُمْ عَجْزُ حَازِمٍ

(٩)

* نسب ابن الشجزي الابيات لحاتم في الحماسة : ١٣٨ وهي نسبة شاذة ، والمشهور أن الابيات لاسحق بن ابراهيم الموصلي .
نسب الشعر لاسحق (الابيات كلها) في المحاسن والاضداد : ٩ ،
البيهقي (ما عدا : ٣ مع آخر) ٢ : ١٧٧ ، الاغانى (الابيات مع آخرين)
٥ : ٣٢٢ ، الامالى ١ : ٣٠ — ٣١ ، فضل العطاء : ٣١ ، الحصرى (الابيات
مع خامس) ٢ : ١٠١٤ ، تهذيب ابن عساكر ٢ : ٤٢٠ ، معجم الادباء
(الابيات مع بيتين) ٢ : ٢٠٤ — ٢٠٥ ، النويرى ٥ : ٧ ، ابن العماد
(الابيات ما عدا : ٣ مع آخرين) ٢ : ٨٤ ، وغيرها كثير كالعقد والسمط
والنقر .

(١٠)

* هذان البيتان نقلهما محقق الطبعة الاوربية ص : ٥٣ عن كتاب
للمواردى مطبوع في استانبول ١٢٩٩ ، ولم يذكر اسم الكتاب ، ولا شك انه
عنى أدب الدنيا والدين ، ولم يتيسر لى الحصول على نسخة استانبول ،
وراجعت طبعة عبد المنعم خفاجى (ص : ٦١) ، وطبعة وزارة المعارف
(ص : ٦١) ، فوجدت البيتين منسويين لابي تمام ، وهو الصواب ، فالبيتان
ليسا في نمط شعر حاتم ، وهما بشعر ابي تمام اشبه ، وهما لابي تمام من
تصيدة في ديوانه ٣ : ٢٥٩
وقد وقع في الطبعة الاوربية بعض التحريف في البيتين ، صوبته من
الديوان .

التعليقات

التعليق : ١

ص : ١٥٠

الأغاني ١٧ : ١٨٠

(قال محمد بن موسى : قال ابن النطاح : وحدثني أبو عثمان العمري : أن عبد الله بن جُدعان لقيَ فاطمة بنت الخُرْشُب وهي تطوف بالكعبة فقال لها : نشدتك ربَّ هذه البَيْتَةِ ، أَى بَيْتِكَ أَفْضَل ؟ قالت : الرِّبِيع ، لا بل عُمارَة ، لا بل أنس ، نَسَكِلْتُهُمْ إِنْ كُنْتَ أَدْرَى أَيُّهُمْ أَفْضَل) .
وذكر عن أبي الخنساء خبراً فيه اختلاف كثير عما ههنا .

التعليق : ٢

ص : ١٥١ - ١٥٢

الأغاني ١٧ : ١٨١

(وقال ابن النطاح : وحدثني العَجْدَمِي ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني ابن عِيَّاش عن رجل من بني عَبَس ، قال :
ضاف فاطمة ضيفٌ ، فطارحت عليه شَمْلَةً من خَزٍّ وهي مِسْكٌ كما هي ، فلما وجد رائحتها وأَعْتَمَ دنا منها ، فصاحت به ، فَكَفَّ عنها ، ثم إنه تحرك أيضاً فأرادها عن نفسها ، فصاحت ، فَكَفَّ . ثم إنه لم يصبر فوائبها فَبَطَّشَتْ به ، فإذا هي من أشد الناس ، فقبضت عليه ثم صاحت : يا قَيْس ، فأتاها ، فقالت : إِنْ هذا أرادني عن نفسي ، فما ترى فيه ؟ فقال : أخى أ كبر متى فعليك به . فنادت : يا أنس ، فأتاها ، فقالت : إِنْ هذا أرادني عن نفسي فما ترى فيه ؟ فقال لها : أخى أ كبر متى فعليك به ، فنادت : يا عُمارَة ، فأتاها فذكرت ذلك له ، فقال لها : السيف ، وأراد قَتْلَه ، فقالت له : يا بَنِي ، لو دعونا أخاك فهو أ كبرُ منك ، فدعت الرِّبِيع ، فذكرت ذلك

له ، فقال : أفنطيعونني يا بني زياد ؟ قالوا : نعم ، قال : فلا تُزِنُوا أَمْسَكُمْ ، ولا تَقْتُلُوا ضَيْفَكُمْ ، وخلوه يذهب ، فذهب .

التعليق : ٣

ص : ١٥٤ - ١٥٥

العيون ٢ : ٢٣ - ٢٤

(عَوَانَةُ قَالَ : كَانَ بَيْنَ حَاتِمِ طيءَ وَبَيْنَ أَوْسَ بْنِ حَارِثَةَ أَلْطَفَ مَا يَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ . فَقَالَ التُّعْمَانُ بْنُ الْمُثَنِّرِ لُجْلَسَانَهُ : وَاللَّهِ لَا تُفْسِدَنَّ مَا بَيْنَهُمَا . قَالُوا : لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ : بَلَى ، فَتَلَمَّا جَرَّتِ الرِّجَالُ فِي شَيْءٍ إِلَّا بَلَغَتْهُ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَوْسٌ ، فَقَالَ : يَا أَوْسُ ، مَا الَّذِي يَقُولُ حَاتِمٌ ؟ قَالَ : وَمَا يَقُولُ ؟ قَالَ : يَقُولُ إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْكَ وَأَشْرَفُ . قَالَ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، صَدَقَ ، وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ أَنَا وَأَهْلِي وَوَلَدِي لِحَاتِمٍ لَأَنْهَيْتُنَا فِي مَجْلَسٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ خَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ :

بِقَوْلِ لِي التُّعْمَانُ لَا مِنْ نَصِيحَةٍ أَرَى حَاتِمًا فِي قَوْلِهِ مَتَطَاوَلَا
لَهُ فَوْقَنَا بَاعٌ كَمَا قَالَ حَاتِمٌ وَمَا النَّصِيحَ فَمَا يَنْتَنَّا كَانَ حَاوَلَا

ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ حَاتِمٌ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ لِأَوْسٍ . قَالَ : صَدَقَ ، أَيْنَ عَسَى أَنْ أَقَعَ مِنْ أَوْسٍ ! لَهُ عَشْرَةٌ ذُكُورٌ أَحْسَنُهُمْ أَفْضَلَ مِنِّي . ثُمَّ خَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ :

يُسَائِلُنِي النُّعْمَانُ كَيْ يَسْتَبْرِئَنِي

وَهِيَهَاتَ لِي أَنْ أُسْتَضَامَ فَأُصْرَعَا

كَفَانِي نَقْصًا أَنْ أَضَيِّمَ عَشِيرَتِي بِقَوْلِ أَرَى فِي غَيْرِهِ مُتَوَسِّعَا

فَقَالَ النُّعْمَانُ : مَا سَمِعْتُ بِأَكْرَمَ مِنْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ) .

(فلما شبَّ - يعنى حاتما - وترعرع أقبل يخرج بطعامه ، فإن وجد أحدا يأكل معه أكل ، وإن لم يجد أحدا يأكله معه ألقاه . فلما رأى ذلك أبوه من فعله ، وأنه يبدد طعامه قال له : ائلقُ بالإبل ، نخرج إليها لیتومَ فی رَعِيْهَا ، ووهب له أبوه جاريةً وفرساً وفلواها - وكان اسم أبيه : عبد الله - فلما أتى الإبل وصار فيها ، طفق يلتمس الناس لیتقریهم ، فلا يجدهم ، ويأتى الطريق فيقف عليها فلا يجد عليه أحدا . فبينما هو في تلّسه الناس إذ بصُرْبرَ كَبْ مقبلين ، فاتاهم ، فلما بصروا به قالوا : يافتى ، هل من قرى ؟ قال : أتسألوننى القرى وقد تروُنَ الإبل ! نعم وكرامة ، انزلوا . وكانوا ثلاثة نفر يريدون الثمنان ابن المنذر بالحيرة ، وهم عبيد بن الأبرص ، وبشر بن أبى خازم الأسدیان ، وزباد بن جابر القيسی ، وهو النابغة ، نابغة بنى ذُبْيَان فزلوا ، فانتحروا لهم ثلاثة جُزُر ، لكل واحدٍ منهم جُزُورا . فقال عبيد بن الأبرص : إنما سألناك القرى اللبن . والذى كنا نكتفى به بكرة إذا كنت لا بد أردت بقرانا الطعام . قال حاتم : قد عرفت ذلك ، ولكنى رأيت وجوها لا يشبه بعضها البعض ، وألوانا مختلفة ، فظننت الأنساب مُفترقة ، والبلد غير جامع لكم ، فأحببت أن يذكركم كل رجل منكم إذا هو أتى قومه ما رأى ، فإن مرَّ بى نزل . فلما أكلوا وشربوا من اللبن ، وشبعوا وارتووا . قال عبيد ابن الأبرص فيه شعرا يمتدحه فيه فيذكر حُسنَ فعاليه ، وحسنَ إضافته إليهم ، وقال بشر بن أبى خازم أيضا يمتدحه ، وقال النابغة أيضا يمتدحه . فلما سمع ما قالوا ، قال : إنما أردت إكرامكم والإحسان إليكم ، فلکم الآن

الْفَضْلُ . أَقْسَمَ بِاللَّهِ لِأَضْرَبَنَّ عَرَاقِيهَا مِنْ آخِرِهَا أَوْ تَقُومُوا لِيهَا فَتَقْتَسِمُوهَا
بَيْنَكُمْ أُنْثَلَاثًا عَلَى مَا أَحْبَبْتُمْ . فقاموا إليها فاقتسموها ، فأصاب كلَّ رجلٍ منهم
تسعٌ وثلاثون ناقةً ، ومَضَوْا فِي سَفَرِهِمْ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى النَّعْمَانِ بِالْحِيرَةِ . وَأَنَّ
أَبَا حَاتِمٍ عَبْدَ اللَّهِ بَلَغَهُ مَا فَعَلَ حَاتِمٌ بِالْإِبِلِ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ : يَا بَنِي مَا فَعَلْتَ بِالْإِبِلِ ؟
قَالَ : يَا أَبَتِ ، طَوَّقْتُ بِهَا طُوقَ الْحَمَامَةِ وَحَوَّيْتُ بِهَا مَجْدَ الدَّهْرِ ، لَا يَزَالُ
رَجُلٌ يَحْمِلُ فِينَا بَيْتَ شَعْرِ بِمَكَانِ إِبِلِكَ . قَالَ : أَيُّبَلِي أُرَدَّتِ الْمَجْدَ ؟ قَالَ
حَاتِمٌ : نَعَمْ . فَقَالَ أَبُوهُ : وَاللَّهِ لَا أَسْكُنُ مَعَكَ فِي بَلَدٍ أَبَدًا . قَالَ حَاتِمٌ : إِنْ
وَالَّهِ لَا أَبَالِي ذَلِكَ .

نَفَرَ أَبُوهُ وَتَرَكَ حَاتِمًا وَمَعَهُ جَارِيَتُهُ وَفَرَسُهُ وَفُلُوهَا^(١) . وَأَقْبَلَ رَكْبٌ
مِنْ بَنِي أَسَدٍ وَمِنْ قَيْسٍ يَرِيدُونَ النَّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ ، فَلَقَوْا حَاتِمًا فَقَالُوا : إِنَّا
تَرَكْنَا قَوْمَنَا يُنْتَنُونَ عَلَيْكَ ، وَقَدْ أَرْسَلُوا مَعَنَا إِلَيْكَ بِرِسَالَةٍ . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟
فَأَنشَدَهُ الْأَسَدِيُّونَ شِعْرًا لِعَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ وَلِبِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ الْأَسَدِيِّينَ
يُمْتَدِحَانِهِ فِيهِ ، وَأَنشَدَ الْقَيْسِيُّونَ شِعْرَ النَّابِغَةِ يُمْتَدِحُهُ فِيهِ . فَلَمَّا أُنْشِدُوهُ قَالَ :
حَاجَتَكُمْ ؟ قَالُوا : إِنَّا لَنَا لِحَاجَةٌ . قَالَ حَاتِمٌ : وَمَا هِيَ ؟ قَالُوا : صَاحِبٌ لَنَا قَدْ
أُرْجِلُ^(٢) ، وَإِنَّا لَنَرَاكَ مُعْسِرًا مِنَ الْمَالِ - يَعْنُونَ مِنَ الْإِبِلِ - فَقَالَ حَاتِمٌ :
خَذُوا فَرَسِي هَذِهِ فَاحْمِلُوا عَلَيْهَا صَاحِبَكُمْ ، فَاخْذُوهَا . فَعَمِدَتِ الْجَارِيَةُ إِلَى
فُلُوهَا فَرَبَطَتْهُ بِثَوْبِهَا كَيْ لَا يَتَبَعَ أُمَّهُ ، فَأَقْلَتَ وَتَبَعَ أُمَّهُ ، فَاتَّبَعَتْهُ الْجَارِيَةُ
لِتَرُدَّهُ ، فَقَالَ حَاتِمٌ : مَا لِحَقِّكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لَكُمْ . فَذَهَبُوا بِالْفَرَسِ
وَفُلُوهَا وَالْجَارِيَةِ ، وَمَضَوْا فِي مَسِيرِهِمْ ذَلِكَ ، فَرَوْا بَعِيدَ اللَّهِ أَبِي حَاتِمٍ ، فَعَرَفَ

(١) إِلَى هُنَا تَنْتَهَى رِوَايَةُ أَبِي الْفَرَجِ لِهَذَا الْخَبَرِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ . ثُمَّ أَوْرَدَ بَقِيَّةَ الْخَبَرِ

ص : ٣٩١ — ٣٩٢ .

(٢) كَذَا أَيْضًا فِي الْأَغَانِي ، وَالْمَعْرُوفُ فِيهِ رَجُلٌ (كَفَرَج) يَقَالُ : رَجُلٌ فَلَانٌ وَأَرْجَلُهُ غَيْرُهُ .

الفرس وفلّوها والجارية ، فقال : من أين أصبتم هذا الذي معكم ، ومن أعطاكم ؟ قالوا : مررنا بفتي كريم جواد وسيم ، فسألناه فأعطانا ، وأعطانا ما لم نسأله . قال : أين تركتموه ؟ قالوا : بموضع كذا وكذا سائلاً . وقال حاتم في مسير أبيه وتحوّل له عنه ، وما صنّع بالإبل : وإني لأعفّ الفقير ...)

وقد أورد أبو الفرج (الأغاني ١٧ : ٣٦٦ - ٣٦٨) عن ابن الأعرابي هذا الخبر باختلاف واختصار بسيط ، ثم قال : (وهذا شعر يدل على أن جدّه صاحب هذه القصة معه : لا أنها قسّة أبيه . وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف أن أبا حاتم هلك وحاتم صغير ، فكان في حجر جدّه سعد بن الحشرج فلما فتح يده بالعطاء وأنهب ماله ، ضيق عليه جدّه ورحل عنه بأهله وخلفه في داره) .

والخبر والتعليق عليه نقله النويري عن أبي الفرج (نهاية الأرب ٣ : ٢٠٩ - ٢١٠) ، كذلك جاء الخبر باختصار شديد في ابن قتيبة ١ : ٢٤١ - ٢٤٢ ، سرخ العيون : ١١٣ ، ١٤ ، الخزائن ١ : ٤٩٤ ، وجعلوا القصة مع أبيه .

التعليق : ٥

ص : ١٥٩

الأمالى ٢ : ١٩٧ - ٢٠٠

(قال : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله قال : أخبرنا السكّان بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي عن أبيه قال :

لما حضرت عبد الله بن شدّاد بن الهادي الوفاة دعا ابنائهُ يقال محمد ، فقال : يا بني ، إني أرى داعي الموت لا يُقْلَع ، وأرى من مَضَى لا يرجع . (٢١ - ذبّوان حاتم الطائي)

وَمَنْ بَقِيَ فَإِلَيْهِ يَنْزَعُ ، وَإِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَلِيَكُنْ أَوَّلَى الْأُمُورِ بِكَ شُكْرُ اللَّهِ وَحُسْنُ النِّيَّةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، فَإِنَّ الشُّكْرَ يَزِدُّكَ ، وَالتَّقْوَى خَيْرُ زَادٍ ، وَكَنْ كَمَا قَالَ الْحَلِيطِيَّةُ :

وَلَسْتُ أَرَى السَّامِدَةَ تَجْمَعُ مَالًا وَلَكِنَّ التَّقَى هُوَ السَّعِيدُ
وَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الزَّادِ دُخْرًا وَعِنْدَ اللَّهِ لِلْآتَقَى مَزِيدُ
وَمَا لَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ قَرِيبٌ وَلَكِنَّ الَّذِي يَمُضِي بَعِيدُ

ثم قال : أَيْ بُنَى ، لَا تَزْهَدْ فِي مَعْرُوفٍ ، فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو صُرُوفٍ ،
وَالْأَيَّامُ ذَاتُ نَوَائِبٍ ، عَلَى الشَّاهِدِ وَالْغَائِبِ ، فَكَمْ مِنْ رَاغِبٍ قَدْ كَانَ مَرْغُوبًا
إِلَيْهِ ، وَطَالِبٍ أَصْبَحَ مَطْلُوبًا مَا لَدَيْهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الزَّمَانَ ذُو أَلْوَانٍ ، وَمَنْ
يَصْحَبُ الزَّمَانَ يَرِ الْمَوَانَ ، وَكَنْ أَيْ بُنَى كَمَا قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ :

وَعْدٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَضْلًا وَنِعْمَةً عَلَيْكَ إِذَا مَا جَاءَ لِلْعُرْفِ طَالِبُ
وَلِنْ أَمْرًا لَا يُرْتَجَى الْخَيْرُ عِنْدَهُ يَكُنْ هَيِّئًا فَمَلَأَ عَلَى مَنْ يُصَاحِبُ
فَلَا تَمْنَعَنَّ ذَا حَاجَةٍ جَاءَ طَالِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاغِبُ
رَأَيْتُ النَّوَا هَذَا الزَّمَانَ بِأَهْلِهِ وَبَيْنَهُمْ فَيَدُ تَكُونُ النَّوَائِبُ

ثم قال : أَيْ بُنَى ، كُنْ جَوَادًا بِالْمَالِ فِي مَوْضِعِ الْحَقِّ ، بِخِيَالٍ بِالْأَسْرَارِ
عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ ، فَإِنَّ أَحْمَدَ جُودِ الْمَرْءِ الْإِنْفَاقُ فِي وَجْهِ الْبِرِّ ، وَإِنْ أَحَدٌ يُخْلِي
الْحَقْرُ الضَّنُّ بِمَكْتُومِ السِّرِّ ، وَكَنْ كَمَا قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ الْأَنْصَارِيُّ :

أَجُودُ بِمَكْنُونِ التَّلَادِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ عَنْ سَأَلِي لَضَنِينُ
إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرًّا فَإِنَّهُ يَنْتِ وَتَكْثِيرُ الْحَدِيثِ قَيْنُ
وَعِنْدِي لَهُ يَوْمًا إِذَا مَا أَلْتَمَنْتَنِي مَكَانُ بَسْوَءِ النَّوَادِرِ مَكِينُ

ثم قال : أَيْ بُنَى ، وَإِنْ غُلِبْتَ يَوْمًا عَلَى الْمَالِ ، فَلَا تَدْعُ الْحِيلَةَ عَلَى
حَالٍ ، فَإِنَّ السَّكْرِيمَ يَحْتَالُ ، وَالْأَدْنَى عِيَالُ ، وَكَنْ أَحْسَنَ مَا تَكُونُ فِي

الظاهر حالاً ، أَوَّلَ ما تكونُ في الباطنِ مالا ، فإنَّ الكريمَ مَنْ كَرُمَتْ
طبيعتهُ ، وظهرت عند الإنفادِ نعمتهُ ، وكن كما قال ابن خُذَّاق العَبْدِيُّ .

وجدتُ أبى قد أوزرته أبوهُ خلا لا قد تُعدُّ من للمعالي
فأَكْرَمُ ما تكونُ على نَفْسِي إذا ما قُلَّ في الأزمانِ مالي
فَتَحَسَّنُ سِيرَتِي وَأَصُونُ عِرْضِي وَبِجَمَلُ عند أهل الرأْيِ حالي
وإنَّ نِلْتُ الغنى لم أغلُ فيه ولم أخْصُصْ بِجَفْوَتِي الموالي

ثم قال : أى بُنى ، وإن سمعت كلمة من حاسدٍ ، فكن كأنك لست
بالشاهد ، فإنك إن أمضيتها حيا لها ، رجع العيبُ على مَنْ قالها ، وكان يقال :
الأريبُ العاقلُ ، هو الفطنُ المتعافِلُ ، وكن كما قال حاتم الطائي :

وما من شيمتي شتمُ ابنِ عَمِي وما أنا

ثم قال : أى بُنى لا نواخ امرأحتى تُعاشِرهُ ، وتنفق موارده ومصادره ،
فإذا استطعت العشرة ، ورضيت الخبرة ، فواخه على إقالة العثرة ، والمواساة
في المسرة ، وكن كما قال المتنعم الكندي :

أَبْلُ الرجالِ إذا أردت إخوانهم وتوسَّمت فمالهم وتفقَّد
فإذا ظفرت بِبَذَى اللَّبابَةِ والثَّقَى فبِهِ اليَدَيْنِ - قَرِيرَ عَيْنٍ - فاشدُدْ
وإذا رأيت - ولا محالة - زَلَّةً فعلى أخيك بفضلِ حِلِّكَ فارْدُدْ

ثم قال : أى بُنى ، إذا أخبت فلا تُفْرِطْ ، وإذا أبغضت فلا تُشْطِطْ ،
فإنه قد كان يُقال : أَخْبِيبُ حبيبك هَوْنًا ما ، عسى أن يكون بغيضك يومًا ما ،
وَأَبْغِضُ بغيضك هَوْنًا ما ، عسى أن يكون حبيبك يومًا ما ، وكن كما قال
هذَّابة بن خُشْرَم العُدْرِي :

وكن مُعْتَمِلًا لِلْحِلْمِ واصْفَحْ عَنِ الْخَنَا فَإِنَّكَ رَاهٍ ما حَيَّيتَ وسامِعُ

وَأُحِبُّ إِذَا أُحِبِّتَ حُبًّا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعٌ
وَأُبْغِضُ إِذَا أُبْغِضْتُ بُغْضًا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعٌ
وَعَلَيْكَ بِصُحْبَةِ الْأَخْيَارِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ ، وَإِيَّاكَ وَصُحْبَةَ الْأَشْرَارِ ،
فَإِنَّهُ عَارٌ ، وَكَفَى قَالَ الشَّاعِرُ :

اصْحَبِ الْأَخْيَارَ وَارْغَبْ فِيهِمْ رُبَّ مَنْ صَاحَبْتَهُ مِثْلُ الْجَرْبِ
وَدَعَ النَّاسَ فَلَا تَشْتُمُهُمْ وَإِذَا شَأْنُكَ فَاشْتُمْ ذَا حَسَبِ
إِنَّ مَنْ شَأْنُكَ وَغَدَاً كَالَّذِي يَشْتَرِي الصُّفْرَ بِأَعْيَانِ الذَّهَبِ
وَاصْدُقِ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ وَدَعَ النَّاسَ فَمَنْ شَاءَ كَذَبِ

التعليق : ٦

ص : ١٦١

المحبر : ١٥٦

(وَخَطَبَ إِلَيْهِ - أَيْ إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ ابْنَتَهُ . فَقَالَ :
أَزَوَّجُكِهَا عَلَى حُكْمِي . نِفَافَ عَمْرُو أَنْ يَثْمِدَهُ فِي الْحُكْمِ . فَأَمْسَكَ عَنْهُ
وَشَاوَرَ ، فَقِيلَ لَهُ : تَزَوَّجْ بِهَا عَلَى حُكْمِهِ فَإِنَّهُ كَرِيمٌ . فَأَتَاهُ فَأُجَابَهُ إِلَى حُكْمِهِ ،
فَحَمَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَدِيَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : قَدْ زَوَّجْتُكَ عَلَى السُّنَّةِ
أَرْبَعًا وَثَمَانِينَ دِرْهَمًا . فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ بِكَرَامَةِ ابْنَتِهِ أَرْبَعِينَ أَلْفًا
وَيَجُوبُ مِنْ ثِيَابٍ ، فَتَقَسَّمَهَا بَيْنَ جُلَسَائِهِ ، وَجَهَّزَ ابْنَتَهُ مِنْ بَنَدِهِ)

التعليق : ٧

ص : ١٦٩ ، ١٩٣

التفاضل : ٢ : ١٠٨١ + ١٠٨٤

وأما يوم أواراة فذكر هشام الكلبي أن عمرو بن المنذر - وهو مُضَرِّط الحِجَارَة ، وأمه هِنْد ابنة الحارث الملك ابن عمرو المقصور بن حُجْر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية - كان عاقِطَينَا أَلَا يُنَازِعُوا وَلَا يُغَزُّوا وَلَا يُفَاخِرُوا . وإنَّ عَمْرًا غزا اليمامة فرجع مُنْفِضًا فَرَّ بِأَيِّ ، فقال له زُرَّارَة بن عُدُس : أُبَيِّتَ اللَّمَنَ ، أَصِْبُ مِنْ هَذَا الْحَيِّ شَيْئًا . قال : وبِلك ! إنَّ لَهُمْ عَقْدًا . قال : وإنَّ كَانَ ، فَإِنَّكَ لَمْ تَكْتَبِ الْعَقْدَ لَهُمْ كُلَّهُمْ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَصَابَ نِسْوَةً وَأَذْوَادًا . فقال في ذلك قَيْسُ بْنُ جِرْوَةَ الْأَجَبِيُّ :

أَلَا حَيَّ قَبْلَ

فبلغ عمرو بن هِنْد هذا الشعر ، فقال له زُرَّارَة : أُبَيِّتَ اللَّمَنَ إِنَّهُ لَيَتَوَعَّدُكَ . فقال عمرو لثُرْمُلَةَ بْنِ شُعَاثِ الطَّائِي ، وهو ابنُ عَمِّ الْأَجَبِيِّ : أَيُّهُمَا بَنُو ابْنِ عَمِّكَ وَيَتَوَعَّدُنِي ! فقال : لَا وَاللَّهِ مَا هَجَاكَ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ قَالَ :

وَاللَّهِ لَوْ كَانَ ابْنُ جَفْنَةَ جَارَكُمْ مَا إِنْ كَسَاكُمْ غُصَّةً وَهَوَانًا
وَسَلَاسِلًا يَبْرُقْنَ فِي أَغْنَاقِكُمْ وَإِذَنْ لَقَطَعَ نَيْلَكُمْ الْأَقْرَانَا
وَلَكَانَ عَادَتُهُ عَلَى جِيرَانِهِ ذَهَابًا وَرَيْطًا رَادِعًا وَجِفَانَا

وإنَّمَا أَرَادَ أَنْ تَذْهَبَ سَخِيمَتُهُ . فقال : وَاللَّهِ لَا قَتْلَنَّهُ . فبلغ ذلك عَارِقًا ، فقال :

مِنْ مُبْلَغِ عَمْرَوِ بْنِ هِنْدٍ رِسَالَةٌ إِذَا اسْتَحَقَّقَهَا الْعَيْسُ تُنْفِضِي مِنَ الْبُعْدِ
أَبُو عَدْنِي وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَأْمَلُ رَوْيَدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْدٍ
وَمِنْ أَجَا حَوْلِي رِعَانٌ كَأَنَّهَا قَنَابِلُ حَيْلٍ مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ
عَدَرَتْ بِأَمْرِ كُنْتَ أَنْتَ دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ ، وَبُنَى الشَّيْمَةَ الْغَدْرُ بِالْعَهْدِ
وَقَدْ بَثَرْتُكَ الْغَدْرَ الْفَتَى وَطَعَامُهُ إِذَا هُوَ أُمْسَى جُلُهُ مِنْ دَمِ الْفَصْدِ

فَبَلَغَ مَرَأَسْمُرَهُ ، فَفَزَا طَيْبًا ، فَأَسْرَنَاسًا مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ أَخْزَمَ وَفِيهِمْ .
قَيْسُ بْنُ جَعْدَرٍ جَدُّ الطَّرْمَاحِ . فَوَدَّ إِلَيْهِ حَاتِمٌ ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ ..
فَسَأَلَهُ إِيَّاهُمْ ، فَوَهَبَهُمْ لَهُ إِلَّا قَيْسُ بْنُ جَعْدَرٍ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ رَهْطِ عَارِقٍ ..
قَالَ حَاتِمٌ :

فَكَسَّكَتَ عَدِيًّا
(فَوَهَبَهُ لَهُ)

التعليق : ٨

ص : ١٧٢

ابن عساكر ٣ : ٤٢٣ - ٤٢٤

(قَالَتْ امْرَأَةُ حَاتِمٍ لَهُ يَوْمًا : يَا أَبَا سَقَّانَةَ ، إِنِّي أَشْتَمِي أَنْ أَكَلَ أَنَا
وَأَنْتَ طَعَامًا وَخَدْنَا ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَحَدٌ . قَوْلٌ : أَفَاشْتَهَيْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ .
فَقَالَ لَهَا : فَوْجِمِي وَبَرِّزِي خِيَمَتِكَ حَيْثُ اشْتَهَيْتَ ، فَحَمَلَتْ الْخِيَمَةَ إِلَى
الْجَمَاعَةِ عَلَى فَرَسٍ . وَأَمَرَ بِالطَّعَامِ فَهَيَّءَ ، وَبَنَى مَرَحَاةً لِيَسْتَوِرَ هَا عَلَيْهَا وَغَلِيهِ ..
فَلَمَّا قَارَبَ نَضِجَ الطَّعَامُ كَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ ثُمَّ قَالَ :

لَا تَطْبُخِي قَدْرِي

ثُمَّ كَشَفَ السُّتُورَ وَقَدَّمَ الطَّعَامَ وَدَعَا النَّاسَ ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا . فَقَالَتْ
امْرَأَتُهُ لَهُ : مَا أَتَمَمْتَ لِي بِمَا قُلْتُ . فَقَالَ لَهَا : مَا بِي لَا تَطَاوَعِي نَفْسِي ، وَنَفْسِي
أَسْكُرُ عَلَى مَنْ أَنْ تَطَاوَعِي عَلَى هَذَا) .

التعليق : ٩

ص : ١٧٤ - ١٧٦

الوقوفيات : ٤١٠ - ٤١١

(حدثنا أحمد بن سعيد قال : حدثني الزُّبَيْرُ قال : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُؤَمَّلِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَارٍ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ :

اجتمعَ عند معاوية بن أبي سُفْيَانَ جماعةٌ ، فتذاكروا الجودَ والسَّخَاءَ ، فقال رجل من القوم : أَجُودُ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا حَاتِمٌ . قال معاويةُ : فكيف ذلك ؟ فوالله أن الرجل من قریش كَيْفَ طُغِيَ في مجلس واحد ما لم يكن حاتمٌ يملك مثله ولا قومه . قال الرجل : أخبرك يا أمير المؤمنين بجود حاتم : أَمَّا حَيًّا فقد بلغك ، وأما مَيِّتًا ، فإن نَفَرًا من بني أسد مروا بَقَبْرِ حاتم مُسَافِرِينَ ، ورئيسهم رجل يُكْنَى أبا الْخَيْبَرِيِّ : فنزلوا بَبَرِهِ مُعْرِضِينَ ، وقالوا : والله كُنْجَلْتُهُ وَلَمْ أَخْبِرَنَّ الْعَرَبَ أَنَا نَزَلْنَا بِحَاتِمٍ فَسَأَلْنَاهُ الْقَرِيَّ فَلَمْ يَقْرَأْنَا . وأرادوا عِيْمَةً وَشَهِيْمَةً ، فحَمَلُوا يُنَادُونَهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ : يَا حَاتِمُ ! أَلَا تَقْرِي أَضْيَا فَلَكَ فَإِذَا هُم بِصَوْتٍ مُنَادٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ :

أَبَا الْخَيْبَرِيِّ وَأَنْتَ

فهمُّوا من اللَّيْلِ يَنْظُرُونَ ، فوجدوا ناقةً أَحَدِهِمْ تَكُوسُ عَقِيرًا . فمَجِبَ معاويةُ من حديثه وَمَنْ كَانَ مَعَهُ) .

التعليق : ١٠

ص : ١٨٥ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢

الأغاني ١٧ : ٣٦٩ — ٣٧٣

(خرج الحكمم بن أبي العاصي بن أُمَيَّةَ بن عبد شمس ، ومعه عَطَرٌ يريد الحِمْيْرَ ، وكان بالحيرة سُوْقَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ النَّاسُ كُلَّ سَنَةٍ . وكان النُّعْمَانُ بن المُنْذِرِ قد جعل لبني لَأْمَ بن عمرو بن دُرَيْفٍ بن عمرو بن ثَمَامَةَ بن مالك ابن جُدْعَانَ بن ذُهْلٍ بن رُوْمَانَ بن حَبِيبٍ بن خَارِجَةَ بن سَعْدٍ بن قُطَيْبَةَ

(فُطْرَة) بن طيء ربيع الطريق طُعْمَة لهم ، وذلك لأنَّ بنتَ سعد بن حارِثة ابن لأم كانت عند النعمان ، وكانوا أَصْهَارَهُ . فمرَّ الحَكَم بن أبي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجِوَارَ في أرض طيء حتى يصير إلى الحيرة ، فأجاره . ثم أمر حاتم بِجَزُورٍ فَنُحِرَتْ وَطُبِخَتْ أَعْضَاءُ فَأَكَلُوا ، ومع حاتم مِلْحَان ابن حارِثة بن سَعْد بن الحُشْرَج ، وهو ابن عمه ، فلما فرغوا مِنَ الطَّعَام طَبِخَهُم الحَكَم مِنْ طَبِخِهِ ذَلِكَ . فمر حاتم بسعد بن حارِثة بن لأم ، وليس مع حاتم مِنْ بَنِي أَبِيهِ غَيْرُ مِلْحَان ، وحاتم على راحلته ، وَفَرَسُهُ تُقَاد . فاتاه بنو لأم فوضع حاتم سَفْرَتَهُ وقال : أَطْعِمُوا حَيَّاكُمْ اللَّهُ ، فقالوا مَنْ هَؤُلَاءِ مَعَكَ يَا حاتم ؟ قال : هَؤُلَاءِ جِيرَانِي . قال له سعد : فَأَنْتَ تُجِيرُ عَلَيْنَا فِي بِلَادِنَا ؟ قال له : أَنَا أَبْنُ عَمِّكُمْ وَأَحَقُّ مَنْ لَمْ تُخَفِّرُوا ذِمَّتَهُ : فقالوا : لَسْتَ هُنَاكَ . وأرادوا أَنْ يَفْضَحُوهُ كَمَا فُضِحَ عَامِر بن جُوَيْنٍ قَبْلَهُ ، فوثبوا إِلَيْهِ ، فتناول سعد بن حارِثة بن لأم حاتمًا ، فَأَهْوَى لَهُ حاتمٌ بِالسَّيْفِ فَأَطَارَ أَرْبَابَهُ أَثْنَهُ ، ووقع الشَّرُّ حتى تَحَايَزُوا ، فقتل حاتم :

وَدِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ

فقالوا لحاتم : بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ سَوْقُ الْحِيرَةِ فَنَمَاجِدُكَ ، وَنَضَعُ الرُّهْنَ ، فَفَعَلُوا وَوَضَعُوا تِسْعَةَ أَفْرَاسٍ هُنَا عَلَى يَدَيِ رَجُلٍ مِنْ كَلْبٍ يُقَالُ لَهُ امْرؤُ الْقَيْسِ بن عَدِي بن أَوْس بن جَارِ بن كَعْب بن عَلِيٍّ بن جَنَاب ، وهو جدُّ سُكَيْنَةَ بنتِ الْحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا ، ووضع حاتمُ فَرَسَهُ . ثم خرجوا حتى انتهوا إلى الحيرة ، وسمع بذلك إِيَّاس بن قَبِيصَةَ الطَّائِي ، تخاف أن يُعِينَهُم النعمان بن الْمُنْذِر ، يُقَوِّمُهُمْ بِمَالِهِ وَسُلْطَانَهُ لِلصَّهْرِ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ . فجمع إِيَّاس رَهْطَهُ مِنْ بَنِي حَيَّة وقال : يَا بَنِي حَيَّة ، إِنَّ

هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مجادته ، أي مُجادته .
 فقال رجلٌ من بني حَيَّة : عندي مائة ناقة سوداء ، ومائة ناقة حمراء
 أدماء . وقام آخر فقال : عندي عشرة حصن ، على كل حصان منها فارسٌ
 مدجج لا يرى منه إلا عيناه . وقال حسان بن جبلة الخيبر : قد علمتم أن
 أبي قد مات وترك كلاً كثيراً ، فعلى كل خيرٍ أو لحمٍ أو طعامٍ ما أقاموا
 في سوق الخيرة . ثم قام إياس فقال : على مثل جميع ما أعطيتكم كلكم .
 قال : وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا . وذهب حاتم إلى مالك بن جبار ،
 ابن عم له بالخيرة كان كثير المال . فقال : يابن عم ، أعني على مخايلتي .
 قال : والمخايلة : المفارقة ، ثم أنشد :

يامالٍ إحدَى خطَّابٍ

فقال له مالك : ما كنت لأخرب نفسي وعيالي وأعطيك مالي ،
 فانصرف عنه ، وقال مالك في ذلك قوله :

إنّا بنو عمكم لا أن

قال أبو عمرو الشيباني في خبره : ثم أتى حاتم ابن عم له يقال له ونم بن
 عمرو ، وكان حاتم يومئذ مضارماً له لا يكلمه . قالت له امرأته : أي ونم ،
 هذا والله أبو سَفانة ، حاتم قد طلع . فقال : مالنا ولحاتم ، أثبتني النظر ،
 فقالت : هاهو . قال : ويحك هو لا يكلمني ، فما جاء به إلي ؟ فنزل حتى
 سلم عليه ، وردّ سلامه وحيّاه ، ثم قال له : ما جاء بك يا حاتم ؟ قال :
 خاطرت على حسبك وحسي . قال : في الرُحْب والسَّعة ، هذا مالي - قال :
 وعدته يومئذ تسعمائة بغير - فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل أو

مُصِيبَ مَا تُرِيدُ . فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : يَا حَاتِمُ ، أَنْتَ تُخْرِجُنَا مِنْ مَالِنَا وَتَنْفُضُ صَاحِبِنَا — تَعْنِي زَوْجَهَا — فَقَالَ : اذْهَبِي ، عَنْكَ ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَ الَّذِي سَمَّكَ لِيرَدِّي عَمَّا قَبْلِي . وَقَالَ حَاتِمُ :

أَلَا أُبَلِّغُاَوْهُمْ بِنَ عَمْرٍو

قَالُوا : ثُمَّ قَالَ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ : احْمِلُونِي إِلَى الْمَلِكِ ، وَكَانَ بِهِ نِفَرَسٌ ، فَيَحْمِلُ حَتَّى أُدْخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أُنِّمُ صَبَاحًا أُبَيِّتَ اللَّعْنَ ، فَقَتَلَ الثَّغْمَانُ : وَحَيَّاكَ إِلَهَكَ . فَقَالَ إِيَّاسُ : أَتُمَدُّ أُخْتَانُكَ نَالِمَالِ وَالْخَلِيلِ ، وَجَعَلْتَ بَنِي مُعَلٍ فِي قَعْرِ الْكِنَانَةِ ! أَظُنُّ أُخْتَانُكَ أَنْ يَصْنَعُوا بِحَاتِمٍ كَمَا صَنَعُوا بِعَامِرِ بْنِ جُوَيْنٍ ، وَلَمْ يَشْعُرُوا أَنَّ بَنِي حَيَّةٍ بِالْبَلَدِ ، فَإِنْ شِئْتَ وَاللَّهِ نَاجِزُ نَاكَ حَتَّى يَسْتَفْحَ الْوَادِي دَمًا ، فَلْيَحْضِرُوا بِحَادِمِهِمْ غَدًا بِمَجْمَعِ الْعَرَبِ . فَعَرَفَ الثَّغْمَانُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ وَكَلَامِهِ فَقَالَ لَهُ الثَّغْمَانُ : يَا أَحْلَمُنَا لَا تَغْضَبْ ، فَإِنِّي سَأُكْفِيكَ .

وَأَرْسَلَ الثَّغْمَانُ إِلَى سَعْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَإِلَى أَصْحَابِهِ : انظُرُوا ابْنَ عَمِّكُمْ حَاتِمًا فَارْضُوهُ فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِالَّذِي أُعْطِيكُمْ مَالِي تُبَذِّرُونَهُ ، وَمَا أُطِيقُ بَنِي حَيَّةٍ . فَخَرَجَ بَنُو لَأْمَ إِلَى حَاتِمٍ فَقَالُوا لَهُ : أَعْرِضْ عَنْ هَذَا الْمَجَادِ نَدْعُ أَرْضَ أَنْفِ ابْنِ عَمَّتِنَا . قَالَ : لَا ، وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ حَتَّى تَتْرَكُوا أَفْرَاسَكُمْ وَيُغْلَبَ بِحَادِمُكُمْ . فَتَرَكُوا أَرْضَ أَنْفِ صَاحِبِهِمْ وَأَفْرَاسَهُمْ ، وَقَالُوا : قَبِّحَهَا اللَّهُ وَأَبْقَدَهَا ، فَإِنَّمَا هِيَ مَقَارِفٌ ، فَعَمِدَ إِلَيْهَا حَاتِمٌ ، وَأَطْعَمَهَا النَّاسَ ، وَسَقَاهُمُ الْخَمْرَ ، وَقَالَ حَاتِمٌ فِي ذَلِكَ :

أُبَلِّغُ بَنِي لَأْمَ

التعليق : ١١

ص : ٢٠٠

الشعر والشعراء ١ : ٢٤٣ — ٢٤٤

(وقلت النوارُ امرأته : أصابتنا سنةٌ اقشَرتْ لها الأرضُ ، واغبرَّتْ
أفقَ السماء ، وراحتِ الإبلُ خُذْباً خُداً بير ، وضنَّت المراضعُ عن أولادها
فما تَبِضُ بقطرة ، وجَلَفَت السنةُ المالَ ، وأيقنا أنه الهلاكُ . فوالله إنى
لنقى ليلةً صَنَبِرَ بعمدةٍ ما بين الطرفين ، إذ تَصَاغَى أَصْيَبِيئُنَا من الجوع : عبدالله
وعديّ وسقانة ، فقام حاتمٌ إلى الصبيين ، وقتُ إلى الصبية ، فوالله
ماسكنوا إلّا بعدَ هَدَاةٍ من الليلِ ، ثم ناموا ونمتُ أنا معه ، وأقبل
يُعَلِّني بالحديث ، فعرفتُ ما يُريد ، فتناومتُ . فلما تَوَرَّتِ النجومُ إذ
شىءٌ قد رَفَعَ كَسَرَ البيتِ . فقال : مَنْ هذا ؟ فولى ثم عاد ، فقال : مَنْ هذا ؟
فولى ثم عاد فى آخرِ الليل ، فقال : من هذا ؟ فقالت : جارتُك فلانة ، أتيتُكَ
من عند أَصْيَبِيَّةٍ يَتَمَاوُونَ عَوَاءَ الذئابِ من الجوع ، فما وجدتُ مَعُولاً إلّا
عليكَ أبا عديّ . فقال : والله لأُشِيعَنَهُمْ . فقلتُ : من أين ؟ قال : لأعليكَ .
فقال : أعجَلِيهِمْ فقد أَشْبَعَكَ اللهُ وإياهم . فأقبلتُ للراةُ تحملُ ابنتينِ ويمشى
جانِبَيْهَا أربعةٌ ، كأنها نعمةٌ حولها رِثَالُها . فقام إلى فرسِهِ فوجأَ لَبَتَهُ
بُمدِيَّتِهِ فخرَّ ثم كَسَطَهُ ودَفَعَ المُدِّيَّةَ إلى المرأةِ فقال : شَأْنُكَ الآن ، فاجْتَمَعْنَا
على اللحمِ ، فقال : سَوَاةُ ! أنا كلون دُونَ النَّصْرَمِ ؟ ثم جَمَلَ بآيَتِهِمْ بَيْنَنَا
بَيْتاً ويقول : هُبُوا أيها القَوْمُ ، عليكم بالنارِ ، فاجتمعوا ، والقفَعَ بَنُو بَرٍّ
ناحيةً ينظُرُ إلينا ، لا والله ما ذاقَ منه مُرْعَةً ، وإنه لأَخْوجُ إليه منا ،

فأصبحنا وما على الأرض من الفرس إلا عظمٌ أو حافرٌ، فعدّلتُه على ذلك ،
فأناشأ حاتم يقول :

مَهْلًا نَوَارُ أَقْلَى ... (...)

التعليق : ١٢

ص : ٢٤٤

شرح شواهد الكشف : ٦٥

روى أبو عبيدة قال : (خرج رجل من بنى عدى ، وكان مُصاحبا
سُلتام ، فأوصى حاتما بأهله . وكان يَتَمَاهِدُهُمْ ، فإذا جَزَرَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مِنْ
«أَطَايِبِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ. فَرَاوَدَتْهُ امْرَأَةُ الرَّجُلِ فَاسْتَعْصَمَ ، فَلَمَّا قَدِمَ زَوْجُهَا أَخْبَرَتْهُ
«أَنْ حَاتِمًا أَرَادَهَا ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ امْرَأَتِهِ ، فَأَنشَأَ يَقُولُ :

وَمَا تَشْتَكِينِ جَارَتِي ...

فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّ حَاتِمًا بَرِيءٌ ، فَطَلَّقَ امْرَأَتَهُ) .

التعليق : ١٣

ص : ٢٦٢

الموقفيات : ٤٣٠ — ٤٣٣

قال الزُّبَيْرُ عَنْ بَعْضِ عُلَمَاءِ طَيْءٍ :

(فَكُشِتَ عَنْهُ زَمَانًا - يَعْنِي مَكُثَتْ مَأْوِيَّةٌ عِنْدَ حَاتِمٍ - وَابْنُ عَمِّ لِحَاتِمٍ
يُقَالُ لَهُ : مَا لَكَ ، قَالَ لَهَا : يَا هَذِهِ مَا تَصْنَعِينَ بِحَاتِمٍ ! فَوَاللَّهِ لَنْ مَلِكٍ لِيَتَلَفَنَ ،
وَأِنْ لَمْ يَمْلِكْ لِيَتَكَلَّفَنَّ ، وَلَنْ مَاتَ لِيَتَرَكََنَّ وَلَدَكَ كَلًّا عَلَيْكَ وَعِيَالًا عَلَى

قومك . وأنا لك ناصحٌ مُشفقٌ ولك مُحبٌ وامق ، فطلقى ، فأنَا أتزوجُ بك ، وأنا خيرُ لك من حاتمٍ لأنى أكثرُ منه مالا ، وأحسنُ منه حالا ، وأنا أُمسِكُ عليك وعلى ولدك ما لهم ، وتعيشين معى عيشاً رغداً ، فالى لك ، وأنا قعيدٌ لك . فلم يزل بها حتى طلقت حاتما . وقالت : والله لقد صدقتُ ، وإنَّ حاتماً لسكا ذكرت .

قال أبو عبد الله : وكنَّ النساءُ هنَّ الاوائى يُطلَّعن الرجالُ فى الجاهلية ، فكان طلائُهنَّ إن كنَّ فى بيوت من شعر أو غيره حَوَّانٍ بابه ، فإذا كان بابه من قِبَلِ المشرق حَوَّلَنه إلى المغرب ، وإن كان من قِبَلِ اليمين حَوَّلَنه إلى قِبَلِ الشام ، فإذا جاء زوجُ المرأة ورأى ذلك عرف أنها طَلَّقته ، فَيَدْعُ غُشْيَانَهَا . وكانت ماوِيةُ من أجمل نساء زَمَانِها ، فأنَاها حاتمٌ فوجدها قد حَوَّلَتْ خِيَابَهَا فَأَنكَرَ ذلك من شأنها . فهَبَطَ حاتمٌ إلى بَطْنِ وادٍ مِنَ الأودية فنزل به ، واغْتَمَّ لذلك غَمًّا شديداً ولم تَهَيِّأْ له حيلةً فيها .

ودخل بها مالكٌ ، وجاء قومٌ سَفَرُ ، فنزلوا على بابِ الخباء كما كانوا ينزلون كعادتهم بمحاتم ، فما زال قومٌ ينزلون بَعْدَ قومٍ حتى توافوا قريبا من خمسين رجلا . فضاقت بهم ماوِيةُ ذُرْعَا . وقالت لجارتيتها : اذهبي إلى ابنِ عَمِّ مالِكٍ ، فقولى له : إنَّ أضيافا لحاتم قد نزلوا بنا ، وهم فى عِدَادِ خمسين رجلا ، فأرْسِلِ إلينا بِنابٍ نَقْرِهِمْ ، ولبنٍ نَغْفِقِهِمْ - والنابُ : المُسِنَّةُ من الإبل ، والغُبُوقُ : شُرْبُ اللبنِ بعد العشاء - وقالت لجارتيتها : انظرى إلى جَبِينِهِ وَفِيهِ ، فإنَّ بَادِرَكَ بالقول : أى نَعَمْ فأَقْبِلِي منه ، وإنَّ ضَرْبَ بِلْحِيَّتِهِ عَلَى زَوْرِهِ ، أو ضَرْبَ يَدِهِ إلى رَأْسِهِ ، فأَقْبِلِي ودَعِيهِ - قوله لِحِيَّتِهِ على زَوْرِهِ : للمعنى إنَّ نَكْسَ رَأْسِهِ وَضَرْبَ بَذْقِنِهِ على صَدْرِهِ - فأتَتْ الجاريةُ مالكا ، فوجدته متوسِّداً وطَّبا من اللبنِ ، وتحت بَطْنِهِ وطْبٌ آخر ، وهو نائمٌ .

فَأَنبَهَتْهُ ، وَبَلَّغَتْهُ الرِّسَالَةَ . فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى رَأْسِهِ ، فَحَكَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ ، وَنَكَّسَ رَأْسَهُ مَفْكَرًا . فَقَالَتْ لَهُ الْجَارِيَةُ : إِنَّمَا هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى تَعْلَمَ النَّاسُ بِمَكَانِ حَاتِمٍ وَيُثْلَغَهُمْ حَالَهُ . قَالَتْ : أَقْرَأْنِي عَلَى مَوْلَاتِكَ السَّلَامَ ، وَقُولِي لَهَا : هَذَا الَّذِي أَمَرْتُكَ أَنْ تَطْلُقْنِي فِيهِ حَاتِمًا . وَمَا عِنْدِي نَابٌ مَسْنُونٌ قَدْ تَرَكْتُ الْعَمَلَ فَاسْتَحَقَّتِ النَّجْرُ ، وَمَا كُنْتُ لِأَنْجَرَ صَغِيرَةً بِشَحْمٍ كُلَّهَا مَقْبَلَةٌ لِلْخَيْرِ ، وَمَا عِنْدِي مِنَ الْبَلْبَنِ مَا يَكْفِي أَضْيَافَ حَاتِمٍ .

فَرَجَعَتْ ، فَأَخْبَرَتْهَا بِمَا سَمِعَتْ مِنْهُمَا رَأَتْ وَمَا رَدَّ عَلَيْهَا . فَقَالَتْ : وَيَحَاكِ اطَّلَبِي حَاتِمًا بِالْوَادِي ، فَإِنْ وَجَدْتِهِ فَقُولِي : إِنَّ أَضْيَافَكَ قَدْ تَزَلُّوا بِنَا اللَّيْلَةَ ، وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّكَ فِي مَنْزِلِكَ كَمَا كُنْتَ ، فَأَرْسِلْ إِلَيْنَا بِنَابٍ تَقْرَهُمْ ، وَلَبِنٍ نَسْقِيهِمْ . فَإِنَّمَا هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَعْرِفُوا حَالَكَ . فَأَتَتْ الْجَارِيَةُ الْوَادِي فَصَرَخَتْ بِهِ ، فَسَمِعَ صَوْتَهَا فَقَالَ مُجِيبًا لَهَا : لَبَّيْكَ ، قَرِيبًا دَعَوْتُ . فَأَتَتْهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ : إِنَّ مَاوِيَّةَ تُقَرِّئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ : إِنَّ أَضْيَافَكَ قَدْ تَزَلُّوا بِنَا ، فَأَرْسِلْ إِلَيْنَا بِنَابٍ نَنْجِرُهَا لَهُمْ ، وَلَبِنٍ نَسْقِيهِمْ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِنَابٍ . ثُمَّ قَامَ إِلَى الْإِبِلِ فَاطْلُقَ اثْنَيْنِ مِنْ عَقْلُمَا ، ثُمَّ صَرَخَ بِهِمَا حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْخِيَاءِ ، ثُمَّ بَادَرَهَا فَصَرَبَ عَرَاقِيْبَهُمَا . فَصَرَخَتْ مَاوِيَّةُ مِنْ دَاخِلِ الْخِيَاءِ تَقُولُ : لِهَذَا طَلَقْتُكَ ، سَوَقَالَتْ : تُبَدِّرُ مَا لَكَ ، وَتَتَلَفُ مَا فِي يَدِكَ ، وَتَتْرَكَ وَلَدَكَ مِنْ بَعْدِكَ كَلَاءً عَلَى قَوْمِكَ . فَأَنْشَأَ حَاتِمٌ يَقُولُ :

هَلْ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَوْمُ)

والخبر باختلاف يسير في الألفاظ في الأغاني ١٧ : ٣٨٧ - ٣٨٩

التعليق : ١٤

ص : ٢٦٦ ، ٢٨٩

الموفقيات : ٤١٦ - ٤٣٠

حدثنا أحمد بن سعيد قال : حدثني الزُّبَيْرُ قال : حدثني أبو الحسن
لأنَّهم عن أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى^(١) قال :

(اجتمع عند معاوية بن أبي سفيان قومٌ، فبدا كروا ملوك العرب حتى
ذكروا الزُّبَاءَ بنتَ عَفْزَرٍ . فقال معاوية : إني لأُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ حَدِيثَ حَاتِمِ
طَيْءٍ وَمَاوِيَةَ بنتِ عَفْزَرٍ ، وكانت تُتَلَقَّبُ بِالزُّبَاءِ ، وكان اسمُها مَاوِيَةَ .
فقال رجلٌ من القوم : أفلا أحدُّك يا أمير المؤمنين ؟ قال : بلى . قال : فإنَّ
مَاوِيَةَ بنتَ عَفْزَرٍ كانت مَلِكَةً ، وكانت تزوج مَنْ أرادت ، وأنها بعثت
غِلْمَانًا لَهَا ، وأمرنهم أَنْ يَأْتَوْهَا بِأَوْسَمِ مَنْ يَجِدُونَهُ بِالْحَيْرَةِ . فجاءوها بِحَاتِمِ .
فقال : اسْتَقْدِمِ إِلَى الْفَرَّاشِ . فقال : حتى أَتَيْتُكَ بِحَالِي . ففَعَدَّ عَلَى الْبَابِ ،
فقال : إني أَنتَظِرُ صَاحِبِي . فقالت : دُونِكَ فَاسْتَدْخِلِ الْمُجَمَّرَ . فقال حَاتِمُ
اسْتَقْبَلْتُ لَمْ تُعَوِّدِ الْمُجَمَّرَ ، فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا . وَارْتَابَتْ بِهِ ، وَسَقَمَتْهُ خَمْرًا ، ففَعَلَ
مُهِزِّيقَهُ تَحْتَ الْبَابِ وَلَا تَرَاهُ تَحْتَ اللَّيْلِ . ثم قال : مَا أَنَا بِقَارٍ ، وَلَا ذَانِقٍ
خَمْرًا حَتَّى أَنْظُرَ مَا فَعَلَ صَاحِبَايَ . فقالت : إِنَّا سُرُسِلَ إِلَيْهِمَا بِقَرَى . فقال :
لَيْسَ بِنَافِي شَيْئًا حَتَّى آتِيَهُمَا . فَأَتَاهُمَا ، فقال : أَفَتَكُونَانِ عَبْدَيْنِ لَابْنَةِ عَفْزَرٍ
يَرْعِيَانِ عَلَيْهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمَا أَمْ تَقْتُلُكُمَا ؟ فقالا : كُلُّ هَذَا نَقْصٌ - أَيْ تَبِعِ
أَثَرَهُ - وَلِبَقِصُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ . فقال حَاتِمُ : فَشَانِكُمَا وَالرَّحِيلَ
وَالْتَّجَاءَ عَنْهَا هَرَبًا .

(١) رواية أبي عبيدة هذه بتمامها تقريباً في الأغاني ١٧ : ٣٨٠ - ٣٨٦ ، وبإختصار
في أمالي الزجاج ١٠٦ - ١٠٩ .

فأنشأ حاتم يقول في ذلك يَذْكُرُهَا فِي شَعْرِهِ ، وَمَا حَبَسَ نَفْسَهُ عَنِ الرَّيْبَةِ
وَأَنَّهُ عَفِيفٌ لَيْسَ يَمُنُّ بِأَيِّ الرَّيْبِ . وَابْنَةُ عَفْزَرٍ كَانَتْ بِالْحَيْرَةِ ، وَكَانَ
النُّعْمَانُ مَنِ يَأْتِيهِ يَرِيدُ كَرَامَتَهُ أَنْزَلَهُ عَلَيْهَا ، فَقَالَ :

حَنَّتْ إِلَى الْأَجْبَالِ

وقال غير أبي عُبَيْدَةَ فيما حدثني علي بن صالح عن عامر بن صالح قال :
حدثني جماعة من علماء طيء قال ^(١) :

كَانَتْ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا مَوِيَّةٌ نَذَرَتْ نَذْرًا ، لَا يَخْطُبُهَا كَرِيمٌ إِلَّا تَزَوَّجَتْهُ
وَلَا يَخْطُبُهَا لَثِيمٌ إِلَّا جَدَّعَتْهُ ، فَتَنَّاذَرَهَا النَّاسُ ، فَقَدِمَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَبَالَيْنِ -
جَبَلِي طِيءٍ - أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمِ الْجَدِيلِي ، وَزَيْدُ الْخَلِيلِ النَّبْهَانِي ، وَهُوَ
رَجُلٌ مِنْ طِيءٍ ، وَحاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن
عدي بن أخزم بن أبي أخزم - واسمه هزومة - وهو ابن ربيعة بن جرول بن
مُعل ابن عمرو بن العوث بن طيء ، فقالت : ما جاء بك ؟ قلوا : أتيناك خطاباً .
قالت . وما الذي قد بلغ من فعالكم أن اجترأتم على خطبتي ؟ فقال أوس
ابن حارثة : إني أخذت ذات يوم من شاربى ، فقالت لى سعدى أمي : إن
لأخذك من شاربك عليك حقاً ، فتلقت ما كان سقطاً من شعر شاربى ،
فأعقت بكل شعرة سبيّة من العرب ، ولّى أربعة أباء قد ربّعوا العوث
وجديله ، ولّى أربعة بنين كلهم مني خلف . قالت : أمسيك . ثم أقبلت على
زيد الخليل ، فقالت : ما الذي جرأك على خطبتي ! قال : أنا زيد الخليل
وباسمى تغير طيء على العرب ، ولّى مرباع كل غارة ، وأخذت طريقي ،
ولم الأح جاهلاً ، ولم أمتنع سائلاً . قالت : أمسيك . ثم أقبلت على حاتم

(١) هذه الرواية - دون لإسناد - في الشعر والشعراء ١ : ٢٤٤ - ٢٤٨ باختصار .

فَقَالَتْ : مَا الَّذِي جَرَّأَكَ عَلَى خِطْبَتِي ؟ قَالَ : أَنَا حَاتِمُ طَىءِ الشُّعْلِيِّ
وَقَدَنْتُ عَلَى الْحَيَيْنِ : الْعَوْثَ وَجَدِيلَةَ ، وَأُنْهَيْتُ مَالِي ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَرَّةً ،
حَكَمْتَنِي طَىءٌ فِي أَمْوَالِهَا .

قَالَتْ : قُولُوا شِعْرًا ، وَادْكُرُوا فِيهِ كَرِيمَ فِعَالِكُمْ مَا يَصْدُقُ فِيهِ قَوْلُكُمْ
وَائْتُونِي بِهِ . فَقَالَ زَيْدُ الْخَلِيلِ :

هَلَا سَأَلْتَ بَنِي نَبْهَانَ مَا حَسَبِي عِنْدَ الطَّعَانِ

فَقَالَ أَوْسٌ : وَاللَّهِ يَا زَيْدُ لَقَدْ أَطْرَيْتَ نَفْسَكَ بِالنَّاءِ وَخَصَصْتَهَا بِالْكَرَمِ ،
وَلَسْتُ أَقُولُ مِثْلَ مَقَالَتِكَ ، وَلَسَكُنِي أَقُولُ :

أَمَا وَى لَمْ يَخْطُبْكَ مِنْ حَيٍّ مَذْحِجٍ كَأَوْسٍ بَنٍ لَأَمْ

وَقَالَ حَاتِمُ طَىءٍ فِي ذَلِكَ :

سَلِي الْأَقْوَامَ يَا مَأْوِيَّ عَنِّي وَإِنْ لَمْ تَسْأَلِيهِمْ

فَأَطْرَقَتْ مَأْوِيَّةٌ طَوِيلًا تَفْكَرُ فِي مَذْحِجِهِمْ أَنْفُسَهُمْ ، لَا تُجِيبُهُمْ ، ثُمَّ
رَفَعَتْ رَأْسَهَا فَقَالَتْ : انْصَرِفُوا حَتَّى أَفْكَرَ فِي نِقَائِبِكُمْ وَتَطَارِبِكُمْ أَنْفُسَكُمْ .
فَانْصَرَفُوا عَنْهَا . ثُمَّ إِنَّ حَاتِمًا دَعَا نَفْسَهُ بَعْدَ انْصِرَافِهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهَا ،
فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَخَطَبَهَا إِلَى نَفْسِهَا ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا النَّابِغَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، مِنْ
النَّبِيتِ ، وَهُمْ قَبِيلَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ لَهُمْ : انْقَلِبُوا إِلَى رِحَالِكُمْ ، وَلِيَقُلْ
كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ شِعْرًا يَذْكُرُ حُسْنَ فِعَالِهِ وَكَرَمَهُ وَخَلَاتِقَهُ وَمَنْصِبِهِ . فَإِنِّي
لَا أَنْزُوجُ إِلَّا أَكْرَمَكُمْ حَسَبًا ، وَأَعْلَاكُمْ مَنْصَبًا وَأَشْعَرَكُمْ شِعْرًا ، فَاَنْصَرَفُوا
وَنَحَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ جَزُورًا ، وَبَلَغَ مَأْوِيَّةٌ ذَلِكَ ، فَلَبِثَتْ ثِيَابًا لَأَمَةً لَهَا
وَاتْبَعَهُمْ . فَاتَتْ النَّبِيتِي مُتَسَكِّرَةً ، وَاسْتَطَعَمَتْهُ مِنْ جَزُورِهِ ، فَأَطْعَمَهَا تِلْكَ
جَزُورَهُ - وَالتِّلْثِيلَ : الْقَضِيبَ - فَأَخَذَتْهُ . ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى النَّابِغَةِ ، نَابِغَةُ بَنِي
ذُبْيَانَ ، فَاسْتَطَعَمَتْهُ فَأَطْعَمَهَا ذَنْبَ جَزُورِهِ ، فَأَخَذَتْهُ . ثُمَّ أَتَتْ حَاتِمًا ، فَوَجَدَتْهُ
(٢٢ - دِيوَانُ حَاتِمِ الطَّائِي)

قد نَصَبَ قُدْرَهُ ، فَاسْتَطَعْتَهُ . فَقَالَ لَهَا : اضْبِرِّي أُعْطِيكَ مَا يُنْهِجُكَ .
فَانْتَفَرْتُ حَتَّى بَلَغْتُ قُدُورَهُ . فَأَطْعَمَهَا مِنْ عَجْزِ الْجُزُورِ ، وَقِطْعَةٍ مِنَ السَّنَامِ
وَمِنْهَا مِنَ الْمَخْشَى - وَهُوَ عِنْدَ الْحَارِكَ - نِمَ أَنْصَرَفْتُ . وَأَهْدَى كُلُّ رَجُلٍ
مِنْهُمْ إِلَيْهَا ظَهَرَ بَجَلِهِ ، وَأَهْدَى إِلَيْهَا حَاتِمٌ مِثْلَ مَا أَهْدَى إِلَى جَارَاتِهِ . وَكَانَ
حَاتِمٌ إِذَا دَوَّ نَحَرَ وَأَطْبَحَ (وَأَطْبَحَ) لَا يَدْعُ جَارَاتِهِ إِلَّا بِهَدْيَةٍ ، وَصَبَحُوهَا
جَمِيعًا ، فَاسْتَنْشَدَتْهُمْ ؛ فَأَنْشَدَهَا النَّبِيتِي :

هَلَا سَأَلْتَ بِنَى النَّبِيتِ مَا حَسَبِي عِنْدَ الشَّتَاءِ
فَقَالَتْ : ذَكَرْتَ مَكْرُمَةً ، إِنْ صَدَّقَ قَيْلِكَ فَعَمَلُكَ . ثُمَّ اسْتَنْشَدَتْ
النَّابِعَةَ . فَأَنْشَدَهَا يَقُولُ :

هَلَا سَأَلْتَ بِنَى ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي إِذَا الدُّخَانُ
فَلَمَّا أَنْشَدَهَا قَالَتْ : مَا يَنْفَعُ النَّاسَ بِخَيْرٍ مَا حَيَّيْتُ لَهُمْ ثُمَّ قَالَتْ لِحَاتِمٍ
يَا أَخَا طِيءٍ أَنْشِدْنِي ، فَأَنْشَدَهَا :

أَمَاوِيٌّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ وَقَدْ عَذَّرْتَنِي
فَلَمَّا فَرَّغَ حَاتِمٌ مِنْ إِنْشَادِ الشَّعْرِ ، دَعَتْ لَهُمْ بِالْعَدَاءِ . وَقَدْ كَانَتْ أَمْرَتْ
إِمَاءَهَا أَنْ يُقَدِّمْنَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا كَانَ أُطْعَمَهَا حَيْثُ اسْتَطَعْتَهُمْ .
فَقَدَّمَ الْإِمَاءُ إِلَيْهِمْ مَا أَمَرْتَهُنَّ . فَلَمَّا وَضَعْنَ الْإِمَاءُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ذَلِكَ عَرَفَ كُلُّ
رَجُلٍ مِنْهُمْ إِمَّا كَانَ أُطْعَمَهَا فَكَسَّ النَّبِيتِي وَالنَّابِعَةَ رَأْسَيْهِمَا . فَلَمَّا رَأَى
حَاتِمٌ ذَلِكَ رَمَى بِالَّذِي قَدَّمَ مِنَ الْإِمَاءِ إِلَيْهِمَا . وَقَدَّمَ إِلَيْهِمَا مَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ .
فَقَالَتْ : إِنْ حَاتِمًا لَا كَرُمَكُمْ وَأَشْعِرَكُمْ وَأَجُودَكُمْ . رَجُلٌ كَرِيمٌ النَّسَبَةِ ، تَعْرِفُهُ
الْعَامَةُ كَعَرَفَةِ الْخَاصَّةِ ، لَهُ جُودٌ وَمَعْرُوفٌ وَبَذْلٌ . قَدْ قَبِلْتُ حَاتِمًا . وَرَضِيتُ
بِهِ ، تَمَامًا مَنْصُورَيْنِ مُسْتَحْيَيْنِ . ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَى حَاتِمٍ فَقَالَتْ ، خَلِّ سَبِيلَ أَمْرَاتِكَ ،
فَأَبَى أَنْ يَفْعَلَ ، وَأَبَتْ أَنْ تَزُوجَهُ . فَسَهَا حَتَّى يُطَلِّقَهَا ، فَأَنْصَرَفَ عَنْهَا . ثُمَّ دَعَتْهُ
نَفْسُهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى تَزْوِيجِهَا ، وَحَلَّتْ بِقَلْبِهِ ، وَمَاتَتْ أَمْرَاتُهُ فَزَوَّجَتْهُ نَفْسَهَا .

وبقية خبر حاتم مع ماوية وخبر تطليقها إياه — عن الموقفيات أيضاً —
مذكور في التعليق السابق .

التعليق : ١٥

ص : ٢٨٤

الأغاني ١٧ : ٣٩٥ — ٣٩٦

(أتى حاتم مُحَرَّقًا . فقال له مُحَرَّقٌ : يا بَعْنِي . فقال له : إن لي أخوين
ورأى ، فإن يأذنا لي أبايكم ، وإلا فلا . قال : فاذهب إليهما ، فإن أطاعاك
فأتني بهما وإن أبيتا فأذن بحرب . فلما خرج حاتم قال :
أتاني من الرّيان

فقال مُحَرَّقٌ : ما أخواه ؟ قال (قيل) : طرّفا الجبل . فقال : ومُحَلّوفه
لأجلانّ مؤاسلا الرّبط مصبوغات بالزّيت ، ثم لأشعلنه بالنار . فقال رجل
من الناس : جهل مُرْتَمِي بين مداخل سُبُلَات . فلما بلغ ذلك مُحَرَّقًا قال :
لأقدمنّ عليك قُرَيْتَكَ . ثم إنه أتاه رجلٌ فقال له : إنك إن تقدم القرية
تهلك . فانصرف ، ولم يقدم)

التعليق : ١٦

ص : ٢٨٦

الموقفيات : ٤٣٥ — ٤٣٧

(وكان أبو جُبَيْل وهو عبد قَيْس بن خُفَاف البُرْجُمِي ، أتى حاتما في دِماء
حمّلهما عن قومه وأسلموه فيها وعجز عن أدائها . فقال : والله لآتين من يحمّلهما
عني . وكان شاعرا شريفا . فأتى حاتما ، فقال له : لقد كان بين قومي دِماء
فتوا كلوها ، وإنى حمّلتها في مالي وإبلي ، فقدّمتُ مالي ، وكنت أُمَلِي . فإن
تحملها فربّ حقّ قصّيته ، وهمّ كفّيته . وإن حال دون ذلك حائلٌ ، لم أذم
يومك ، ولم آتين من غدك وأنشد :

حَمَلْتُ دِمَاءَ لِلْبَرَامِ جَمَّةً فَعِثْتُكَ لَمَّا أَسَلَمْتَنِي الْبَرَامِ
مَتَى آتَهُ

فقال له حاتم : إني كنت لأحب أن يأتيني مثلك من قومك ، هذا
مرباعى من الغارة على تميم ، فإن وقت بالحالة ، وإلا كملت لها لك : وهى مائتا
بغير سوى بنيتها (نبيها) وفصلها ، مع أنى لأحب أن لا تولى (تؤبس)
قومك بأموالهم . فضحك أبو جليل ، ثم قال : لكم ما أخذتم منا ، ولنا
ما أخذنا منكم ، وأيما بغير دفعته لى وليس له ذنب فى يد صاحبه فأنت منه
برى . فأخذها منه ، وزاده مائة . وانصرف راجعاً إلى قومه فقال حاتم :
أتانى البرمجي)

والخبر باختلاف يسير جداً فى الأغاني ٨ : ٢٤٦ - ٢٤٧ ، وذيل الأمالى
٢١ - ٢٢ عن العباس بن هشام بن محمد بن السائب ، والخبر باختصار فى
الحصرى ٢ : ٩١٧ ، ١٠٤٥

التعليق : ١٧

ص : ٢٨٧

الأغاني ١٧ : ٣٦٨

قال يعقوب بن السكيت :

(فَبَيْنَا حَاتِمٌ يَوْمًا بَعْدَ أَنْ أَنْهَبَ مَالَهُ وَهُوَ نَائِمٌ ، إِذْ انْتَبَهَ وَإِذَا
حَوْلَهُ مَائَتَا بَعِيرٍ أَوْ نَحْوَهَا تَجُولٌ وَيَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . فَسَاقَهَا إِلَى قَوْمِهِ ،
فَقَالُوا لَهُ : يَا حَاتِمُ ، أَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ ، فَقَدْ رُزِقْتَ مَالًا ، وَلَا تَعُودَنَّ إِلَى
مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْرَافِ . فَقَالَ : إِنَّهَا نَهَى بَيْنَتَكُمْ ، فَانْتَهَيْتُ .
فَأَنْشَأَ حَاتِمٌ يَقُولُ :

تَدَارَكْنِي تَجْدَى)

تخریج قصائد الديوان ومقطعاته

(١)

الحماسة (التبريزي) ١١ : ١٢ - ١٢ : ٤ ، ٢ ، ١ : لقيس بن زهير ، وأشار
إلى نسبتها لحاتم

الأغاني (١٧ : ١٨٢) : ٢ - ٤ : لقيس بن زهير ، وقال يقال لحاتم

° ° °

(١) ابن يعيش ٧ : ١٠٠ : لقيس بن زهير

(٢) السمط : ٢١٧ : لقيس بن زهير ، وأشار إلى أنه ينسب لحاتم

(٢)

لم أجد البيت

(٣)

الملل والنحل ٢ : ١٢٦٤

(٥)

ابن الجراح : ٤١ ظ ، معجم الشعراء : ٦٣ مع آخر

(٦)

الموفقيات (٤١٥ - ٤١٦) : ١ - ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٥

المروج (٣ : ٣٦١) : ٤ ، ١ :

الأغاني (١٧ : ٣٦٨) : ١ - ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٥

المختار (٣٨٠ - ٣٩١) : ٣ - ١ :

البيهقي (٢ : ١٤٢) : ٤ - ١ :

عيون التواريخ (ورقة ٢٧ - ٣٨) : ١ ، ٣ ، ٧ ، ٩ مع آخر

التذكرة (١ : ٣٦٠ - ٣٦١) ١ : ٣

* * *

(١) الوساطة : ٢٠٠

(٧)

هذه الأبيات السبعة لم يرد منها البيتان ٧، ٢ فيما بين يدي من مصادر ،
وفي الموقفيات أبيات زائدة أثبتتها في صلة الديوان برقم ١٠٢ ، فانظرها
وانظر تخريجها .

الموقفيات (٤٢٤) : ٣ - ٦ ، ١ مع ثمانية أبيات .

الأمالي (٢ : ١٩٩) : ٦ - ٣ ، ١

العسكري (١٤٤) : ٣ ، ٤ ونسبهما العمران بن عصام العنزي .

بهجة المجالس (١ : ١٠٣) : ٣ ، ٤ ، ١ ، ٥ ، ٦ ونسبها المثقب العبدى .

شبه عليه بنونية المثقب المنضلية المشهورة .

المحاضرات (١ : ١١٠) : ٣ ، ٤

الاياب (٢٤) : ٦ - ٣ ، ١

(٣٢٤) : ٣ ، ٤ ، ١

ابن كثير (٢ : ٢١٥) : ٦ - ٣ ، ١

سيرة ابن كثير (١ : ١١٢) : ٦ - ٣ ، ١

* * *

(٣) شرح القصائد السبع : ١٦٠

(٤) الاسان (موه - ١٧ : ٤٤٢) ، الخزائن ٣ : ٦٣١

(١٠)

لم أجد البيتين

(١١)

لم أجد البيتين

(١٥)

لم أجد الأبيات

(١٦)

النقائض (٢: ١٠٨١ - ١٠٨٢) : ١ - ٤ مع ثمانية أبيات.

نوادير أبي زيد (٦١) : ٢، ٤

الأغاني (٢٢: ١٨٧ - ١٩٠) : ١ - ٤ مع سبعة أبيات.

ابن يعيش (٣: ١٤٨) : ٣، ٤

شرح العيون (٤٣١ - ٤٣٢) : ٣، ٤ مع آخر.

(٢) سقط الزند ٢: ٨٣٣، الأساس (صمو)، اللسان (صها)

(٤) ألقاب الشعراء (ضمن نوادر المخطوطات) ، ٢: ٣٢٧، الكامل ٣: ٢١٩،

المسكوى ٣٧٩، شرح الحماسة للرزوق ٣: ١٤٤٧ مع آخر فيهما،

اللسان والقاموس (عرق)

(١٧)

تهذيب ابن عساكر (٣: ٤٢٥) : ١، ٤، ٢، ٣

(١٨)

الموقيات (٤٤٣) ٢-١ :

تهذيب ابن عساكر (٤٢٤ : ٣) ٢-١ :

سقط الزند (١٠٣٥ : ٣) ٢-١ :

الأساس (ضرر) ٢-١ :

ابن كثير (٢١٤ : ٢) ٢-١ :

سيرة ابن كثير (١١١ : ١) ٢-١ :



- (١) المحاضرات ١ : ٣١٤
(٢) الفصول والغايات : ٤٤٥ ، جبهة الإسلام (الباب الثاني عشر في المثلث)

(١٩)

الحاسن والأضداد (٤٨) ٤-١ :

الموقيات (٤١٠) ٤-١ :

(٤١١) ٤-١ :

الشعر والشعراء (٢٤٩ : ١) ٣-١ :

العقد الفريد (٢٨٩ - ٢٩٠) ٤-١ :

الأغاني (٣٧٥ : ١٧) ٤-١ :

البيهقي (٣٠٩ : ١) ٤-١ :

السمط (٦٠٦ : ١) ٣-١ :

البداية (٢١٧ : ٢) ٤-١ :

سيرة ابن كثير (١١٥ : ١) ٤-١ :

الخزانة (١ : ٤٩٥) : ١ - ٤

° ° °

(١) الأغاني ١٧ : ٣٩٢

(٢٠)

آثار البلاد (١ : ٧٧) : ١ - ٣

الخزانة (١ : ٤٩٥) : ١ - ٣

(٢١)

لم أجد الرجز

(٢٢)

الأغاني (١٧ : ٣٧٩) : ١ - ٢

(٢٣)

لم أجد البيتين

(٢٤)

لم أجد البيتين

(٢٦)

الحماسة (التبريزي) ١٨ : ٤ : ١ - ٤

البيان (٣٠٧ - ٣٠٨) : ١ - ٣ مع ثلاثين زائدين، أمثلة ما في الهامش.

العميون (١ : ٣٤٣) : ١، ٢

الفاضل (٤١) : ١، ٢، ٤، ٣ مع آخر .

الأمالي (٢ : ٣٢٠) : ٢، ٤، ١، ٣

- الإمتاع والمؤانسة (٤٢: ٣) : ١٠٢
 بهجة المجالس (٨٦-٨٥: ٢) : ٣٠٤، ١ : بدون نسبة .
 تهذيب ابن عساكر (٤٢٧: ٣) : ١ - ٤ :
 النويرى (٣٥٠: ٣) : ٣٠٤ :
 التذكرة (٣٤٧: ١) : ٣٠٤، ٢، ١ :
 السيوطى (٢٥٣) : ٣٠١، ٤، ٢ :

* * *

- (١) الإمتاع والمؤانسة ٣ : ٤
 (٢) الحيوان ٣ : ١٠ ، أعجب العجب : ٢٠
 (٣) الشعر والشعراء ١ : ٢٤٩ ، تثقيف اللسان : ١٧٤ بدون نسبة ، الدرر :
 ٣٢ ، تذكرة ابن خلدون : ٧٧ ، ابن أبي الحديد ٣ : ١٥٧ ، ابن كثير ٢ :
 ٢١٥ ، سيرة ابن كثير ١ : ١١٢ ، العبيدى : ٥٦ ، مجموعة المعاني : ١٨
 الخزائن ٣ : ٦٣٥ ، أنوار الربيع : ٧٠ .

(٢٧)

- الحاسة (التبريزى) ٤ : ١١٨-١١٩ : ١-٢ مع آخر أثبتته فى الهامش .
 السيوطى (٧٥) : ١-٢ :

* * *

- (١) الجمان ٢ : ٢٦١ ، اللسان (رسم)
 (٢) الأضداد : ١٢٣ ، البطليوسى : ٣٤٧ ، اللسان ، التاج (قوا) .

(٢٨)

البيت مع بيت الهامش في الأغاني ١٧ : ٣٧١

(٢٩)

لم أجد البيتين

(٣٠)

تخريج الرائية

الموقفيات (٤٤٤ - ٤٤٥) : ٩ - ١

الأغاني (٣٧٦ - ٣٧٧ : ١٧) : ٩ - ١

معجم البلدان (زغر) : ٧ ، ٦

(مآب) : ٧ ، ٦

• • •

(٣) معجم البلدان (مسطح)

(٦) البكري (عين زغر ٢ : ٦٩٩)

تخريج العينية

الموقفيات (٤٤٥) : ٢ - ١

الأغاني (١٧ : ٣٧٧) : ٢ - ١ مع ثلاثة تكلمت عنها في هامش الديوان.

تخريج الرائية

النقائص (٢ : ١٠٨٣) : ٢ - ١

الموقفيات (٤٤٦) : ٢ - ١

الشعر والشعراء (٢ : ٥٨٥) : ٢ - ١

الأغاني (١٧ : ٣٧٨) : ١ - ٢

(٢٢ : ١٩٠) : ١ - ٢

* * *

(١) اللسان (شفع)

(٢) رسالة الملائكة : ١٣٤ ، وهو ملفق من صدر البيت الثاني ، وعجز البيت الأول .

تخريج البائية

الموفقيات (٤٤٧ - ٤٤٨) : ١ - ١١

الأغاني (١٧ : ٣٧٨ - ٣٧٩) : ١ - ١١

البكرى (مادة : الشراة : ٣ : ٧٨٩) : ٤ ، ٣

* * *

(١٠) البكرى (مادة : حفل : ٢ : ٤٥٧)

(٣١)

الموفقيات (٤٥٥ - ٤٥٧) : ١ - ١٦

* * *

(٨) اللسان (دحس)

(٩) اللسان (دحق) ، غير منسوب

(١٣) البكرى (حامر : ٢ : ٤٨١)

(٣٢)

- الموفقيات (٤٤٠ - ٤٤٢) : ١ - ٧٤٥ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ - ١٨
 الشعر والشعراء (١ : ٢٢٤) : ١ - ٧٤٣
 البحترى (٦٣) : ١٧ ، ١٨
 العقد (١ : ٢٨٩) : ١ - ٣
 مهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٢ - ٤٢٣) : ١ - ١٣ ، ١٦ - ١٨

- (٢) اللسان (خيل)
 (٣) الحماسة (المرزوقي) : ٤ : ١٦٥٣ ، (التبريزي) : ٤ : ٩٤ ، الستة ارف : ٢ : ١٧٨
 (٧) الموازنة : ١ : ١٧٦
 (٨) البحترى : ٩٣
 (١٢) الهاشميات : ٤ : (عجزه فقط) ، اللسان (روى) .
 (١٣) المقتضب : ٣ : ١٨٠ بدون نسبة ، ابن يعيش : ٤ : ٧١

(٣٣)

- الحماسة (التبريزي) : ٣ : ٩٥ : ٨ ، ٥ - ٧
 الموفقيات (٤٥٧ - ٤٥٨) : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ - ١٨
 الأغاني (٦ : ٣١٦) : ٦ ، ٧ غير منسولين .
 (٦ : ٣٢٣) : ٦ ، ٧
 الصداقة والصديق (١٤٣) : ٦ ، ٧ غير منسولين .
 الشريشي (٤ : ٣١ - ٣٢) : ٨ ، ٥ - ٧
 المحاضرات (٢ : ٢٧٤) : ٦ ، ٧

الحماسة البصرية (١٦٣ ب) : ١٠، ٨٠٧، ٦ :

* * *

(٥) الأساس (حقب)

(٧) العقد ٦ : ١٩٢

(٨) سقط الزند ٢ : ٩١١

(٩) المؤلف ٨٠: من أبيات النسير بن ثور العجلي

(١٠) الوساطة : ٢٠١، التمثيل والمحاضرة : ٥٥، بهجة المجالس ١ : ٢٣٤،

أنوار الربيع ٢ : ٦٩

(٣٤)

لم أجذ الأبيات

(٣٥)

لم أجذ البيتين

(٣٦)

كتاب التوافي (٧٢) : ٩، ٨ :

الموقيات (٤٢٧-٤٢٩) : ١، ٤، ٣، ٥، ٩-١٥، ١٧، ٦، ٧ :

مع أربعة أبيات زائدة أثبتتها في هوامش

الدبوان.

تهذيب الألفاظ (٢) : ٢، ٥ :

الشعر والشعراء (٢٤٦: ٢٤٧-٢) : ١١، ٩، ٨، ٥ :

البحترى (١٤٥) : ٤، ١ :

الكامل (١ : ٣٧٦) : ٩، ٨ :

- قواعد الشعر (٧٠) : ١٣، ٨ :
- العقد (١ : ٢٩٠ - ٢٩١) : ١، ٢، ٤، ٣، ٥، ٨، ٩، ٦، ٧، ٨ :
- ١١، ١٠، ١٤ - ١٦ مع بيت زائد أثبتته
في الهامش .
- أمالى الزجاجى (١٠٨ - ١٠٩) : ١١، ٥، ٤، ١ :
- الأغانى (٥ : ٣٦٦) : ١١، ٢ : غير منسوين .
- (١٧ : ٣٦٢) : ٩، ٨، ١١، ٢ :
- (١٧ : ٣٨٤ - ٣٨٦) : ١ - ١٥ مع بيتين زائدين أثبتهما فى الهامش .
- ذيل الأمالى (٣٠) : ١٦، ١٥، ٢، ٩ :
- الحالديان (١ : ١٦١) : ٩، ٨ :
- (٢ : ١٧) : ١٦، ١٥، ١١، ٩، ٨ :
- المختار (١٠٨) : ١٦، ١٥ :
- كتاب القوافى (١٣٥) : ٩، ٨ بدون نسبة .
- الحماسة (شرح المروزقى ٢ : ٦٥٣) : ١٦، ١٥ :
- التمثيل والمحاضرة (٥٥) : ١١، ٥ :
- رسالة الغفران (٥٢٢) : ٩، ٨، ١٣، ١١ :
- الحصرى (٢ : ٧٦٧) : ١٦، ١٥، ٢، ٩، ٥ :
- بهجة المجالس (١ : ١٩٧) : ٢، ٥ :
- السمط (٢ : ٩٢٨) : ١٦، ١٥ :
- الحماسة (شرح التبريزى ٢ : ١٠١) : ١٦، ١٥ :
- تهذيب ابن عساكر (٤٢٨ : ٣) : ١، ٤، ١١، ٦، ٥، ٣، ٢ : ١٦ ،
- ٩، ١٧

- لباب الآداب (١٢٥) : ٩، ٨، ٥ :
 ابن أبي الجديده (١ : ٣٢٩) : ٥، ٩، ٨ :
 الحماسة البصرية (١٨١ أ) : ١، ٢، ٨، ٩، ٥، ١١ - ١٣، ١٥ :
 ١٦ مع بيتين زائدين ، وما اللذان أوردهما
 أبو الفرج قبل .
 اللسان (عذر) : ١١، ٢، ١ :
 (صعلك) : ١٦، ١٥ :
 عيون التواريخ (ورقة ٤٠) : ١١، ٥، ٩، ٨، ٢ :
 النوري (٣ : ٦٧) : ١١، ٥ :
 شرح العيون (١١٧ - ١١٨) : ١٦، ١٥، ١٢، ١١، ٩، ٨، ٥، ٢ :
 الخزنة (٢ : ١٦٣ - ١٦٤) : ١ - ٨، ٥ - ١٦ مع ثلاثة أبيات زائدة،
 أورد أبو الفرج اثنين منها قبل ، وثالثها
 أورده ابن عبد ربه .
 مجموعة للمعاني (٣١) : ٥، ٩، ٨ :
 (١٦٨) : ١٦، ١٥ :

- (١) شرح التصانيد السبع الجامعيات : ٥٥١ ، تهذيب اللغة (عجزه فقط) ،
 مادة عذر ٢ : ٣١٠ ، الحماسة (المرزوقي) ١ : ١٦٧ ، الخزنة ٢ : ١٦٥ ،

١٦٦

- (٢) أنوار الربيع : ٧٠
 (٣) المحاضرات ١ : ٢٧٩
 (٤) المتد ٦ : ١٩٢ ، المرتضى ١ : ٢٩٤ ، شرح العيون : ٢٧٨

(٥) الجهرة ٣ : ٢١٨ ، ٢٢٠ ، العقد ٣ : ٢٣٢ ، ٤ : ٢٦٤ ، بدون نسبة ، شرح
القصائد الجاهليات ٢٢ بدون نسبة ، فقه اللغة : ٤٨٠ ، المرتضى ٢ : ١٥٥ ،
العمدة ٢ : ٢٧٨ ، شرح مقصورة ابن دريد : ١٠ ، المحاضرات ١ : ٢٧٥ ،
المثل السائر ٢ : ٢٩٦ ، النلك الدائر : ٢٧٩ ، ابن أبي الحديد ١ : ١٥٢ ،
اللسان (قرن) ، النورى ٥ : ١٦٨ ، أنوار الربيع ٢ : ٧٠ ، ٥ : ١٩٣ ،
(٨) المختار ٥٦ ،

(٩) اللسان (صفر)
(١٠) الموقنيات : ٤١٢ ، تهذيب اللغة (وحد - ٥ : ١٩٩) ، المستقصى ١ : ٥٣ ،
الفائق ١ : ١٠٥ ، الخزانة ٢ : ١٦٢ ، ٤ : ١٧٩ ،
(١١) الكامل ١ : ٢٤ ، الجهرة ٢ : ٤٠٣ ،
(١٥) المحكم (عسكر ٢ : ٢٩٥) ،
(١٦) الأساس (بأو)

(٣٧)

نوادير أبي زيد (١٠٨ - ١٠٩) : ١ - ٦ مع بيت زائد ، أثبتته فى الهامش .
تهذيب الألفاظ (٥٥٨) : ١ - ٣
الموقنيات (٤٦١) : ١ - ٦
الكامل (٤٠ : ٣) : ١ ، ٥
التنبيه والإشراف (٢٠٧) : ١ ، ٢
الأمالى (١٦٥ : ٢) : ١ - ٦
الأغاني (١٧ : ٣٩٣ - ٣٩٤) : الأبيات كلها ، ولكنه ضم صدر البيت
الثالث إلى عجز الرابع وجعلهما بيتا
واحدا .

أشعار النساء (٣ : ٨٢) : ١ ، ٥ ، ونسبهما لعروة بن الورد ، وليس
في ديوانه ، وهي نسبة شاذة .

السمط (١ : ٥٤٨ - ٥٤٩) : ١ ، ٥ ، ٦ . وقد أورد ثلاثة أبيات
للخرنق وذكر أن ثالثها ، وهو السادس .
هنا ، يروى لحاتم .

(٢ : ٧٨٨ - ٧٨٩) : ١ ، ٣ ، ٥

لباب الآداب (٢٦٥ - ٢٦٦) : ١ - ٤ ، ٦

الحجاسة البصرية (٩٤ / ب) : ١ ، ٥ ، ٢ - ٤ ، ٦

(١) قواعد الشعر : ٦٢ ، اللسان (نضر)

(٣) مجاز القرآن ١ : ٤١٣ ، كتاب البئر : ٥٧ ، المعاني الكبير ١ : ٥٦٢ ،

اللسان (لعل)

(٤) مجاز القرآن ٢ : ١٠ ، أضداد ابن الأنباري : ١٦٩ غير منسوب ، اللسان

(خرز)

(٦) هذا البيت يتنازعه حاتم والخرنق ، وقد مر بنا إشارة البكري إلى ذلك

في السمط ، كذلك أوردته اللسان (تحت) مع بيتين للخرنق وذكر أنه

يروى لحاتم ، كذلك فعل في مادة (نضر) ، وأشار إلى ذلك أيضاً صاحب

التاج (تحت) ، والبيت من قصيدة للخرنق في ديوانها : ٣٠ ، وتخرجه

منسوبا إليها هناك ، وانظر أيضا البيت في العكبري ١ : ١٦

(٣٨)

لم أجد الأبيات

(٣٩)

الحماسة (التبريزي) ٥٦ : ٢ : ٤ - ١

(٤٠)

لم أجد الأبيات

(٤١)

الموقنيات (٤٥٩) ٤ ، ٣ :

تمذيب ابن عساكر (٤٢٧ : ٣) ٤ - ٢ :

ابن كثير (٢١٥ : ٢) ٤ - ٢ :

سيرة ابن كثير (١١١ : ١) ٤ - ٢ :

(٤٢)

الأمالي (٢٧٠ : ١) : ٩ ، ٨ مع بيتين زائدين قبلهما ، أثبتهما

في الهامش .

ابن الشجري (١٥) : ٨ ، ٦ - ٣ :

لباب الآداب (٢٦٦) : ٥ ، ٤ :

(٣) الحماسة (المرزوقي) ١ : ١٢١ ، (التبريزي) ١ : ٦٠ ، السيوطي : ١٨١

(٦) اللسان (حرجف)

(٨) التذكرة ١ : ٣٤٢ مع آخر ، وهو ثاني يتي هامش : ٨

(٩) السمط ١ : ٦٠٥

(١٤) الأساس (سقف ، ضم)

(١٥) رسالة الغفران : ٤٨٨ (وفيه صدر هذا البيت مع عجز البيت : ١٤) -

(٤٣)

الموقيات (٤٦٠) : ٧ - ١٠

(٤٤)

كتاب الاختيارين (٤٩-٥٠) : ١ - ٤ مع خمسة أبيات زائدة ، لرجل من

بني صبة .

الحماسة (التبريزي ٣ : ١٠٨) : ١ - ٤ مع خمسة أبيات لحمد بن أبي

شعاذ الضبي .

الأمالى (١ : ١٧٠) : ١ - ٤ مع خمسة أبيات لأعرابي .

معجم الشعراء (٣٤٤ - ٣٤٥) : ٣ ، ٤ مع ثلاثة أبيات لحمد بن أبي شعاذ .

تذكرة ابن حمدون (٨٨ - ٨٩) : ٣ ، ٤ مع ثلاثة أبيات لحمد بن أبي شعاذ القنبي .

(وحيد بن أبي شعاذ اسمه محمد . أما قوله .

القنبي فصوابه الضبي ، فليصحح) .

الآداب (٩٦) : ٣ ، ٤ مع ثلاثة أبيات لحمد بن أبي شعاذ الضبي .

ابن أبي الحديد (١ : ٣٢٨) : ٣ ، ٤ عن الحماسة .

الزهر (١ : ٣٠٦) : ١ - ٤ مع خمسة أبيات لأعرابي ، نقلا عن

الأمالى .

مجموعة المعاني (١٣) : ٣ ، ٤ مع ثلاثة أبيات لحمد بن أبي شعاذ الضبي -

(١) اللسان ، التاج (فرقد) :

(٤٥)

ديوان . من (٤٤ - ٥٣) : ١ - ٦٤٤ من قصيدة .

المونقيات (٤٣٩ - ٤٤٠) : ١ - ٦٤٤ ، ٩ ، ١١ - ١٥

الأغاني (١٣ : ٢٧ - ٢٨) : ٦٤٧ مع ستة أبيات منسوبة لخطايط

ابن يعفر

ذيل الأمل (٦٩) : ١٤٤ ، ٩ ، ٤

الخلاديان (١ : ٨٤) : ٦٤٧ مع آخر لخطايط .

الحاسة البصرية (١٥٢ ب) : ١ - ٦٤٤ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٢ ، ١٥

العيني (١ : ٣٦٩ - ٣٧١) : ١ - ٦٤٤ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥

وأشار العيني إلى نسبة البيت السابع

لخطايط ، وأنه أدخله في شعره ، أخذه

من حاتم .

• • •

(١) الأنواء : ٣٤ ، المعاني الكبير ١ : ٤٣٠ ، رسالة النيروز (ضمن نوارد

المخطوطات) ٢ : ٢٥ غير منسوب ، سقط الزند ١ : ٣٦٦ ، الجان ٢ :

١٩٣ ، التلخيص ١ : ٤٢٠ (عجزه فقط) ، الأساس (ورد) .

(٣) الجمهرة ١ : ٢٤٥ ، الاشتقاق : ١٠ (عجزه فقط) ، الأضداد : ٣٥ ، شرح

القصائد الجاهليات : ١٥٤ ، التهذيب (عبد ٢ : ٢٣٣) ، المحكم (عبد

٢ : ٢٠) ، معجم البلدان (عبود) ، اللسان (عبد)

(٥) الأساس (برد)

(٧) الشعر والشعراء ١: ٢٤٨ مع آخر ١: ٢٥٦، العيون ٣: ١٨١ مع آخرين لحطائط بن يعفر فيها جميعا، الأغاني ١: ٢٢٨، الأمل ٢: ٧٧، الحكم (لع ١: ٤٨)، بدون نسبة فيها، السمط ٢: ٧١٤ - ٧١٥ مع آخرين، ابن يعيش ٨: ٧٨ لحطائط فيهما، اللسان (علل) وأشار إلى أنه ينسب لحطائط ولدريد، وأيضاً مادة (خرم) بدون نسبة:

(١٣) ديوان جميل: ٧٨ عن العيون، التمثيل والمحاضرة: ١٠، بهجة المجالس ١: ١٨٥ غير منسوب.

(١٥) المختار: ٣١

(٤٦)

لم أجد البيتين

(٤٧)

نوادر أبي زيد (١٠٩ - ١١١) : ١٢، ١٥، ١٦، ١٣، ١٧ - ٢٣، ٢٥،

٢٨ - ٣٣، ٣٥، ٣٨، ٤١، ٤٢ مع

ثلاثة أبيات زائدة في آخرها أثبتتها في

الهامش.

طبقات فحول الشعراء (٢: ٥٦٩) : ٣٤، ٣٥

العيون (١: ٢٢٣ - ٢٣٤) : ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٤٢، ٤٣ مع آخر،

وهو ثالث أبيات الهامش رقم ٤٢

البيحترى (١٧٠ - ١٧١) : ٢٥، ٢٨، ٢٩

(٢٣٧) : ١٨ - ٢١

الفاضل (٩٠) : ٢٢، ٢٥

الأغاني (٦ : ٣١٥ ، ٣٢٣) : ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ مع آخر أثبتة في الهامش
رقم : ٣٨ . ووردت الأبيات في الموضوع
الأول غير منسوبة ، ونسبها لحاتم في
الموضوع الثاني ، وقال : إنها تنسب لعروة
ابن الورد ، والصحيح أنها لحاتم .

(١٨ : ٣٢) : ٣٤ ، ٣٥

المسكوى (٣٢) : ٣٤ ، ٣٥

المختار (٣١) : ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢

التنبيه للأصفهاني (١٢٨) : ٣٤ ، ٣٥

حماسة الظرفاء (١ : ٤٦) : ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٥ مع ثلاثة ، أولها رواية

شديدة الاختلاف للبيت : ٣٨ أثبتته مع
الثاني منها في الهامش رقم : ٣٨ ، أما
ثالثها فهو الذي زاده أبو الفرج وأثبتته
أيضاً في نفس الهامش .

مختارات ابن الشجري (١١-١٤) : ١ - ٧ ، ١٠ ، ١٢ - ٢١ ، ٢٣ ،

٢٥ ، ٢٨ - ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٦ - ٣٧

٤٢ مع خمسة أبيات زائدة أثبتتها في الهامش :

٣٥ ، والهامش : ٤٢

لباب الآداب (٣٢١) : ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩

المنازل والديار (١١٢) : ١ - ٤

الحماسة البصرية (١٥١ ب) : ١٢ - ٢٣ ، ٢٨ - ٣٤ ، ٣٦ - ٣٩ ، ٣٥

٤٠ - ٤٢ مع بيت زائد ، وهو ثالث

٤٢ : أبيات زادها ابن الشجرى وأثبتها في

الهامش رقم : ٤٢

شرح العيون (١١٨ - ١١٩) : ١٢ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠ ،

التذكرة (١ : ٣٦١ - ٣٦٢) : ١٥ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٨ ،

العينى (٧٥ - ٧٦) : ١٢ - ٢٣ ، ٢٨ - ٣٤ ، ٣٦ - ٣٩ ، ٣٥ ،

٤٠ - ٤٢ مع يبتين هما الأول والثالث

من أبيات زادها ابن الشجرى ، وأثبتها

في الهامش رقم : ٤٢

السيوطى (٣٢١ - ٣٢٢) : ١ ، ٢ ، ١٧ - ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ،

الخزاة (١ : ٤٩٢ - ٤٩٣) : ١٢ - ٢٢ ، ٢٨ - ٣٤ ، ٣٦ - ٣٩ ، ٣٥ ،

٤٠ - ٤٢ مع يبتين ، هما الأول والثالث

من أبيات زادها ابن الشجرى ، وأثبتها

في الهامش رقم : ٤٢

(١٩٤ - ١٩٥) : ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ،

٤٢ مع يبتين زائدين ، أحدهما أثبتته في

الهامش رقم : ٣٨ ، والآخر هو ثالث

الأبيات التى زادها ابن الشجرى ، وأثبتها

في الهامش رقم : ٤٢

شرح شواهد الكشف (١١٩) : ١ ، ٢٢ ، ١٧ - ١٩ ، ٢٨ - ٣١ ، ٣٨ -

٤٢ ، مع الثلاثة المثبتة في هامش : ٤٢

مجموعة المعانى (٤٥) : ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩

(١) الوساطة : ١٨٧ ، ابن النحاس ٢ : ٤٦٠ .

(٢) اللسان (فتر)

(٩) قواعد الشعر : ٤٤ ، الخالديان ١ : ١٦٢ ، العبيدي ٢٩٣ :

(١٧) البيان ٢ : ١٩٠ ، البحترى : ١٥٩ ، الوساطة : ٢٠١ بدون نسبة فيها

جميعاً ، المحاضرات ١ : ١٤٥

(١٨) نواذر أبي زيد : ٢٣٩ لرجل من مازن تميم ، نواذر أبي مسحل ١ : ٣٠٥

(٢٢) سيبويه ٢ : ٢٤٠ ، البيان ٢ : ٤٢ بدون نسبة ، العيون ٢ : ٦ للمتلوس .

وأخذه محقق ديوانه بصلته ص : ٣١٢ ، الصجاح (حلم) المخصص ٣ : ١٧ .

غير منسوب فيها ، الشتمرى ٢ : ٢٤٠ ، تثقيف اللسان : ٢٧٣ ، سقط

الزند ٣٢ : (عجزه فقط) ، المحاضرات ١ : ١٠٩ غير منسوب ، الجواليقي :

٣٢١ ، الأساس (حلم) ، العكبري ٢ : ٧٨ ، شرح الملوكي ٧٦ ، ابن يعيش .

٧ : ١٥٨ ، اللسان (حلم) غير منسوب .

(٢٨) الكامل ١ : ١٠٨

(٢٩) سيبويه ١ : ١٨٤ ، ٤٦٤ غير منسوب في الموضع الثاني ، الكامل ١ : ٢٩١ ،

المقتضب ٢ : ٣٤٨ ، غير منسوب فيهما ، الرماني : ١٩٣ ، ابن النحاس ١ :

١٠٨ ، الشتمرى ١ : ١٨٤ ، تثقيف اللسان : ٦٢ ، غير منسوب ، سقط

الزند ٢ : ٦١٩ ، أسرار العربية : ١٨٧ ، غير منسوب ، الشريشي ٣ :

١٦١ ، ابن يعيش ٢ : ٥٤ ، اللسان (عور) .

(٣٤) الوساطة : ٢٧٢ ، اليتيمة ٤ : ١٧١ ، غير منسوب ، المحاضرات ١ : ٢١٣ ،

التلخيص ١ : ١٩٣ (عجزه فقط) ، العكبري ١ : ١٢٥ ، المعاد ٣ : ١٢١ ،

غير منسوب .

(٣٥) الامتاع والموانسة ٣ : ٤٢ ، الأساس (خمص) .

(٣٦) الجهرة ٢ : ٣٣ .

(٤٩)

لم أجد البيتين

(٥٠)

نواذراً أني زيد (١٠٦ - ١٠٨) : ١ - ٤٦٤ - ٧٤٩ - ١١٤ - ١٨٠

٢١ - ٢٣٦٩ - ٢٠٢٦٤٢٥٤

تهذيب الألفاظ (٤٨) : ٢٢٤٢١

الحيوان (١ : ٣٨٣) : ٧ - ٩

الموقيات (٤٤٨ - ٤٥١) : ١ - ٣٥٤ - ١١٤ - ١٤٤ - ١٥٤ - ١٢٠

١٦ - ١٨٠ - ٢١٤ - ٢٣٦ - ٢٠٢٦٤٢٥٤

٢٤٤٢٥

المعاني الكبير (١ : ٢٣٤) : ٧ - ٩

الفاضل (٤٠ - ٤١) : ٦ - ١٤٤ - ١١٤ - ١٧٠

المختار (١٨٩ - ١٩٠) : ٧ - ١٤٤ - ١١٤ - ١٧٠

المرتضى (٢ : ١١١) : ٧ - ٩

العمدة (٢ : ٤٩ - ٥٠) : ١٦ - ١٧٠

بهجة المجالس (١ : ٢٩٧) : ٧٤٩

المحاضرات (٢ : ١٠٢) : ١٦٠٧

- الأساس (قصر) : ١٧٤١٦ :
تهذيب ابن عساكر (٤٢٤ : ٣) : ١٧٤١٦ ، ١٣ :
ابن كثير (٢١٤ : ٢) : ١٧٤١٦ ، ١٣ :
سيرة ابن كثير (١١١ : ١) : ١٧٤١٦ ، ١٣ :
التذكرة (٢٠١ - ٢٠٢) : ٢٤٤٢٥ ، ١٩٠١٨ :

• • •

(٢) الأنواء : ٢٦ ، الأزمنة ١ : ١٨٨ غير منسوب .

(٣) اللسان (جلب)

(١٢) اللسان (كوس)

(١٦) النويرى ٧ : ١٢٢

(١٨) النقائض ١ : ٣٩

(٢١) اللسان (عرجل) غير منسوب

(٥١)

الخالديان (٢ : ١٤٠) : ٢ - ١ :

(٥٢)

الحماسة (التريزى) ٤ : ١٤٦ - ١٤٧ : ١٠ - ١٢ :

البيان والتبيين (٣ : ٥٩) : ١٠ ، ١١ بدون نسبة

الوساطة (٢٤١ - ٢٤٢) : ١٠ - ١٢ نسبها لحاتم وقال : يروى

الشعر لربيعة بن مرداس .

المختار (٣١) : ١٢-١٠ :
 قطب السرور (٦٢٤) : ٨٤٧ :
 العمدة (٣٥ : ٣٦) : ١٢-١٠ : نسبها لحاتم وقال : يروى
 لعنتبة بن مرداس .

السرط (٢ : ٦٨٦) : ١٢-١٠ : لعنتبة بن مرداس ، وقال
 البكري : روى ابن السكيت هذه
 الأبيات في شعر حاتم ، والصحيح أنها
 لعنتبة .

البكري (سقف ، ٣ : ٧٤٢) : ٣٤١ :
 سقط الزند (٢ : ٥٩٥) : ١٢-١٠ :
 البطليوسي (٣٤٧) : ١٢-١٠ :
 كتاب العصا (نوادير الخفايا) : ١١ ، ١٠ : لعروة بن الورد ، وليس في
 ديوانه (٢٠٦ : ١)

العسكري (١ : ٤٥٢) : ١٢-١٠ :

الحماسة البصرية (١٥٣ أ) : ٩ ، ٦-٤ :

شرح شواهد الكشف (٥٥) : ١٢-١٠ :

• • •

(٣) اللسان (ثرمد)

(١٢) السدوسي : ٥٦ ، تهذيب الألفاظ : ٥٠٣ : ٢ ، البيان والتبيين : ٣ : ٢٥ ،
 المجهرة : ٢ : ٤١٩ ، الأمل : ٢ : ٥١ لأعرابي ، الخالديان : ٢ : ٤٩ غير
 منسوب ، تنقيف اللسان : ٣٦١ ، سقط الزند : ٤ : ١٨٨٦ ، الفائق : ٤ :
 ٨٧ (عجزه فقط) ، الجمان : ٢ : ١١٣ غير منسوب ، اللسان (قسب)

وفيه : قال ابن برى : هذا البيت يذكر لحاتم ولم أجده في شعره ،
اللسان (ردى) لأوس ، وليس في ديوانه ، اللسان (ردى) ، الخراطة
١٠٤ : ١

﴿ ١٤ ﴾ جاء في الموقيات : ٤٢٨ ضمن قصيدته الرائية رقم ٣٦ ، تهذيب ابن
عساكر ٤٢٨ : ٣

(٥٣)

لم أجد البيت

(٥٤)

البيت في اليمنى : ٤١

(٥٥)

المحاضرات (١٠٢ : ٢) : ٢ - ١

البيان (٣٤٧ : ٣) : ٢ - ١ غير منسوين

المحاضرات (٢٣٢ : ١) : ٢ - ١ غير منسوين

(٥٦)

البيت في المحاضرات : ٩٣ : ١

(٥٧)

الموقيات (٤٠٥) : ٢ - ١

الأغاني (٢٧١ : ١٧) : ٢ - ١

(٥٨)

البيت في اللوثي

(٥٩)

الموقيات (٤٠٧ - ٤٠٨) : ٧ - ١

الأغاني (١٧ : ٣٧٣) : ٧٤٥ - ١٤٦

• • •

(١) الحيوان ١ : ٢٢٩ ، أنساب الأشراف ٥ : ١٢٦

(٦٠)

سرح العيون (١١٧) : ٣ - ١

(٦١)

الموقيات (٤٤٢) : ٦ - ١

(٦٢)

نواذر المجرى (٢ : ٢٣٩) : ٣ - ١ وقال المجرى : أنشدني الرحال

أبن بدر الدباني لرجل منهم ، وتروى

لخاتم

(٦٣)

رسالة الغفران (٤١٧) : ٣ - ١

(٦٤)

الأغاني (١٧ : ٣٨٩ - ٣٩١) : ٢٠ - ١

الموقيات (٤٣٣ - ٤٣٥) : ١ - ١١، ١٤ - ١٧، ١٩، ١٨، ٢٠،

البحترى (١٥٠) : ٧٤٦

لباب الآداب (٢٥١) : ١٣، ١٢

* * *

(٧) سقط الزند ٢ : ٦٧٤، جبهة الإسلام (الباب الثامن من المثلث)
(١٣) البحترى : ١٣٨، الحماسة البصرية : ١٦٢ ب مع آخر أثبتته في الهامش.

(١٤) الوساطة : ٢٧١، العكبرى ٢ : ٣٥١

(١٦) كتاب الاختيارين : ٢٩٨

(١٩) السكامل ١ : ٥١، خلق الإنسان : ٢٠٦، الأساس (قود)

(٦٥)

الحاسن والأضداد (٤٧) : ٣ - ١

العقد الفريد (٣ : ١٣٩) : ٢، ١

البيهقي (١ : ٣٠٨) : ٣ - ١

تهذيب ابن عساكر (٣ : ٤٢٧) : ٣ - ١

ابن كثير (٢ : ٢١٥) : ٣ - ١

سيرة ابن كثير (١ : ٢١٣ - ٢١٣) : ٣ - ١

السيوطي (٧٥) : ٢، ١

المعاهد (٢ : ٣١٦) : ٣ - ١

الغزاة (٣ : ٧٢ - ٧٣) : ٣ - ١

(٦٦)

العقد الفريد (١ : ٢٨٩) ٣ - ١ :

(٦٧)

البيت في الخبر ص : ٢٤١

(٦٨)

الأغاني (١٧ : ٣٨٠ - ٣٨١) ٢٤ - ١ :

الموقيات (٤١٧ - ٤٢٠) ١ - ١٨٤٧ - ١١٩٤٢٠٢٢٢ :

٢٣٤١٣١٧١٦٤١٤١٥٤٤

البيان (٤ : ٦٠) ١٩٤٢١ غير منسوبين .

ديوان الهذليين (٢ : ٥٥٤) ١٩٤٢١ من قصيدة لخليفة بن أنس

وتخرجهما منسوبين إليه هناك .

الشعر والشعراء (١ : ٢٤٧) ١٨٤١٣٤٥ - ٢٠ :

البحر (٣٣) ١٩٤٢٠ لزيد الخيل ، وانظر ديوانه .

الخلاديان (٢ : ١٨) ١٩٤٢٠١٣ :

ابن الشجري (١٤ - ١٥) ١٩٤٢٠١١٦ :

الحاسة البصرية (٤٥ أ) ١٩٤٢٠ لزيد الخيل .

مرح العيون (١١٨) ١٩٤٢٠١٣٤٥١٧١٩٤٢٠ :

مجموعة المعاني (٢٦) ١٩٤١١ بدون نسبة .

* * *

(١) البكري (شوط أحمر ٣ : ٨١٥)

(٦) معجم البلدان (الحيان) .

(٨) ديوان زهير : ٨٠ ، البكري (الريان ٢ : ٦٩٠) ، اللسان : بندي
(عجزه فقط) .

(١٩) سقط الزند ٢ : ٧٩٥

(٢٠) الأخبار الطوال : ١٧٦ مع آخر ، الكامل ٣ : ٢٤٤ ، المروج ٢ : ٣٩٨

مع آخر ، الاستيعاب ٣ : ٨٧٣ مع آخر ، بدون نسبة فيها جميعا ، والبيت
الآخر هذا هو نفس البيت في المصادر كلها ، سقط الزند ٢ : ٧١٢ لجرير ،

وليس له ، و لجرير بيت قريب منه جداً ، انظر ديوانه ١ : ٤٧٠ .

(٢١) إصلاح المنطق : ٨٨ ، مجالس ثعلب : ١٢٧ ، الأساس (قدي) ، غير

منسوب فيهما ، ابن أبي الحديد ٣ : ٢٥٧ مع آخر ، ونسبها لهدبة بن

خشرم ، اللسان (قدي) لهدبة .

(٢٤) البكري (سلامان ٣ : ٧٤٥) .

(٦٩)

الأغاني (١١ : ٣٤٧) ٢ - ١ :

(١) العيون ١ : ٣٤١ ، الأغاني ١١ : ٣٤٨ غير منسوب فيها .

(٧٠)

الحاسة البصرية (٣٢٨ أ) ٣ - ١ :

(٧١)

البيت في توجيه أبيات ملفزة الإعراب ص : ١٢٤

(٧٢)

الأغاني (١٧ : ٣٧٤) : ١ - ٢ :

(٧٣)

البيت في روضة العقلاء : ١٢٢ ، تهذيب ابن عساكر ٣ : ٤٢٨

(٧٤)

العقد (١ : ٢٧٨) : ١ - ٤ :

أمالى الزجاجي (١٢٤) : ١ - ٤ بدون نسبة .

الرماني (١٥٤) : ١ - ٤ لراجز .

شرح مقصورة ابن دريد (٢٠٩) : ١ - ٤ :

تأهيل الغريب (٢ : ٢٩٠) : ١ - ٤ :

الحاسة البصرية (٢٦١ أ) : ١ - ٤ لبحر بن خلف الراجز .

القزويني (١ : ٧٦) : ١ - ٤ :

النويري (٣ : ٢٠٨) : ١ - ٤ :

الهاشميات (١٣٥) : ١ - ٤ :

° ° °

(١) نوادر المجري ٢ : ٣٥١

(٧٥)

الموفقيات (٤٠٦) : ١ - ٣ :

الشعر والشعراء (١ : ٢٤٩) : ١ - ٣ :

الأغاني (١٧ : ٣٧٢) : ١ - ٣

* * *

(٣) العيون ١ : ٥٠ ، المقد ٥ : ٤٠٦ ، الصداقة والصديق : ٢٦٤ ، بدون
نسبة ، المحاضرات ١ : ١٩٣ للآقرع بن حابس.

(٧٦)

النوادر والتعليقات (٢ : ٢٥٤ - ٢٥٥) : ١ - ١٤

* * *

(١) المحكم (عذق ١ : ١٠٢) عن المهجري

(٧٧)

الموقفيات (٤٥١ - ٤٥٤) : ١ - ٣٢

نواذر أبي زيد (١٠٨) : ٣٠ ، ٢٩ ، ٥

* * *

(٨) البكري (قراقر)

(٧٨)

الأغاني (١٧ : ٣٩٢ - ٣٠٣) : ١ - ٨

* * *

(٣) البكري (القرية ٣ : ١٠٧١)

(٧) المحكم (حصر ٣ : ١٠٤)

(٧٩).

العيون (٢ : ٢٤) : ٢ - ١ :

(٨٠) :

الموقيات (٤٤٥ - ٤٤٦) : ٣ - ١ :

الأغاني (١٧ : ٣٧٧ - ٣٧٨) : ٣ - ١ : مع يبتين آخرين ، قالهما حاتم

يمدح بهما الجارث أيضاً ، ووقع خطأ من

الناسخ فجعلهما مقطوعة واحدة ، وقد مر

هذان البيتان كمقطوعة مستقلة في متن

الديوان برقم : ٣٠

(٨١)

البيت في الجواهر ص : ١١٠

(٨٢)

ابن الشجري (١٣٧ - ١٣٨) : ٣ - ١ :

(٨٣)

البيت في الموشح : ٣٩٦ ، التنبيه : ٢٢ ، ابن السكيت : ٤١٣ (عجزه فقط) ،

الصاحح اللسان والتاج (قطف) .

(٨٤)

البيت في كتاب النبات : ٢١٢ ، اللسان (غرف ، غرف)

(٨٥)

البيت في النقائض ١ : ٢٥٩ ، اللسان (شلا)

(٨٦)

السطر في الاشتقاق (٣٨٧) ، الجمهرة ٢ : ١٦٨

(٨٧)

الموقفيات (٤٥٧) : ١ - ٤

* * *

(٢) النصول والغايات ١ : ١٣٦ ، جمهرة الإسلام (الباب الثامن من المثلث)

(٨٨)

البيت في الأساس (قلل) ، سقط الزند ٤ : ١٥٦٥

(٨٩)

الموقفيات (٤٥٩) : ١ - ٥

(٩٠)

المنازل والديار (٢١٤) : ١ - ٣

(٩١)

الأغاني (٣٩٥ - ٣٩٦) : ١ - ٣

(٩٢)

نواحر أبي زيد (١٠٩) : ١ - ٢

(٩٣)

معجم البلدان (عوالص) : ١-٢

* * *

(١) معجم البلدان (نقيب، وقران)

(٩٤)

البيت في الأغاني ١٧ : ٣٩٧

(٩٥)

الموقيات (٤٣٧ - ٤٣٨) : ١-٦

الأغاني (٨ : ٢٤٧) : ١-٦

ذيل الأمل (٢٢) : ١-٦

(٩٦)

البيت في الأغاني ١٧ : ٣٦٩

(٩٧)

:

البيت في اللسان والتاج (قنا)

(٩٨)

الموقيات (٤٠٤) : ١-٢

الأغاني (١٧ ; ٣٧٠) : ١-٢

(٩٩)

البيت في الشريشى ١ : ٦٦

(١٠٠)

البيت في المؤلف : ٩٣

(١٠١)

البيت في الأغاني ١٧ : ٣٩١

(١٠٢)

الموقيات (٤٢٤) : ١ - ٧ مع أبيات أخرى جاءت في متن
الديوان برقم : ٧ ، فانظرها وأنظر
تخريجها .

* * *

(٤) السدوسي : ٥٣ ونسبه لعمران بن عصام الكندي ، تهذيب الألفاظ : ١٠

(٧) العيني ١ : ٤٥١

(١٠٣)

ابن الأثير (١ : ٢٥٣) : ١ - ٥

* * *

(١) الإبدال ٢ : ١٢٧

(١٠٤)

البيت في الفصول والغايات ١ : ٣٦٧ ، درة القواص : ١١ ، الأساس (أهل) ،
اللسان (أهل) ونسبه لعمر بن أسوى ، شرح الدرّة : ٢٤ .

(١٠٥)

المصراع في العسكري : ١٨٨ ، المزهر ٢ : ٣٦٢

(١٠٦)

المصراع في الجبال والأمكنة والمياه : ١٢٣

(١٠٧)

المصراع في اللسان (عشر)

ثبت المصادر

المصادر المطبوعة والمخطوطة

- آثار البلاد : للزويني (- ٦٨٢) ، طبع بيروت ١٩٦٠ .
- الآداب : لجعفر بن شمس (- ٦٢٢) ، تصحيح محمد أمين الخانجي - مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣٠ .
- الأخبار الطوال : لأبي حنيفة الدينوري (- ٢٨٢) ، تحقيق عبدالمنعم عامر - وزارة الثقافة (سلسلة تراثنا) ، القاهرة ١٩٦٠ .
- الاختيارين : صنعة علي بن سليمان الأخفش (- ٣١٥) ، تحقيق السيد معظم حسين - طبع الهند .
- أدب الدنيا والدين : للمواردي (- ٤٥٠) ، تحقيق عبد النعم خفاجي - مكتبة صبيح - القاهرة ١٩٥٤ . وكذلك طبعة وزارة المعارف ، ط ١٤ ، القاهرة ١٩٣٣ .
- أساس البلاغة : للزمخشري (- ٥٣٨) ، طبع دار الكتب
- أسرار الحكماء : لياقوت المستعصي (- ٦٩٨) ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ١٣٠٠ هـ .
- أسرار العربية : لأبي البركات ابن الأنباري (- ٥٧٧) ، تحقيق محمد بهجت العطار - مطبعة الترقى ، دمشق ١٩٥٧ .
- الاستيعاب : لابن عبد البر (- ٤٦٣) ، تحقيق البجاوي - مكتبة نهضة مصر ، يدون تاريخ .

أسد الغابة : لابن الأثير (- ٦٣٠) ، طبع دار الشعب - القاهرة ١٩٧٠ .

الأشباه والنظائر : للخالدين (أبى بكر ٣٨٠ وأبى عثمان ٣٩١) ، تحقيق السيد محمد يوسف - لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة

١٩٥٨ - ١٩٦٥ .

الاشتقاق : لابن دريد (- ٣٢١) ، تحقيق عبد السلام هارون - طبع

الخانجي - القاهرة ١٩٥٨ .

أشعار النساء : للمرزبانى (- ٣٨٤) ، مخطوط - الكتب خانة الخديوية

المصرية - ٨ أدب ش .

الإصابة : لابن حجر (- ٨٥٢) ، المطبعة الشرفية ، القاهرة ١٩٠٧ .

إصلاح المذائق : لابن السكيت (- ٢٤٤) ، تحقيق أحمد محمد شاكر - دار

المعارف ، القاهرة ١٩٥٦ .

الأصنام : لابن السكلى (- ٢٠٤) ، تحقيق أحمد زكى - دار الكتب .

الأضداد : لابن الأنبارى (- ٣٢٧) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم -

الكويت ١٩٦٠ .

أعجب العجب فى شرح لامية العرب : للزخشرى (- ٥٣٨) ، مطبعة

الجوائب ، القسطنطينية ١٣٠٠ هـ .

الإمالى : للزجاجى (- ٣٤٠) ، تحقيق عبد السلام هارون - المؤسسة العربية

الحديثة ، القاهرة ١٩٦٣ .

الأمالى : للقالى (- ٣٥٦) ، ط . ثالثة ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٣ .

الأمالى : للمرتضى (- ٤٣٦) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم - طبع عيسى الحلبي - القاهرة ١٩٥٤ .

الإمتاع والمؤانسة : لأبى حيان التوحيدى (نحو ٤٠٠) - تحقيق أحمد أمين وغيره - لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٩ .

أنساب الأشراف : للبلاذرى (- ٢٧٩) ، طبع القدس .

الأنواء : لابن قتيبة (- ٢٧٦) ، طبع حيدر آباد ، الهند ١٩٥٦ .

أنوار الربيع : لابن معصوم (- ١١٢٠) ، تحقيق شاكر هادى ، النجف ١٩٦٨ .

البئر (كتاب البئر) : لابن الأعرابى (- ٢٣١) ، تحقيق رمضان عبدالنواب ، المكتبة العربية ، القاهرة ١٩٧٠ .

البحترى = حماسة البحترى .

البخلا : للجاحظ (- ٢٥٥) ، تحقيق طه الحاجرى - دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ .

البداية والنهاية : لابن كثير (- ٧٤٧) - مطبعة السعادة ١٩٣٢ .

البديعى = هبة الأيام .

البرهان فى وجوه البيان : لابن وهب (القرن الرابع) ، تحقيق أحمد مطلوب - بغداد ١٩٦٧ .

بلاغات النساء : لابن أبي طاهر (- ٢٨٠) ، تصحيح أحمد الأثني - مطبعة
مدرسة والده عباس الأول ، القاهرة ١٩٠٨ .

بهجة المجالس : لابن عبد البر القرطبي (- ٤٦٣) ، تحقيق محمد مرسى
الخولي - دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٢ .

البيان والتبيين : للجاحظ (- ٢٥٥) ، تحقيق عبد السلام هارون - طبع
الخانجي ، القاهرة ١٩٦٩ .

تاريخ بغداد : للخطيب (- ٤٦٣) ، طبع الخانجي ، القاهرة ١٣٤٩ .
تاريخ الرسل والملوك : للطبري (- ٣١٠) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم -
دار المعارف ، القاهرة .

تاريخ ابن عساكر : (- ٥٧١) ، ٣٤٢ ، مخطوط بمعهد المخطوطات بالجامعة
العربية ، القاهرة .

التبيان في شرح الديوان : للعكبري (- ٦١٦) ، المطبعة العامرة ، القاهرة
١٢٨٧ هـ .

تقريف اللسان : لابن مكي (- ٥٠١) ، تحقيق عبد العزيز مطر - المجلس
الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٦ .

تحصيل عين الذهب : للشنتمري (- ٤٧٦) بهامش الكتاب لسيبويه - طبع
بولاق ، القاهرة ١٣١٦ هـ .

التذكرة : لابن حمدون (- ٥٦٢) ، نشر الخانجي ، القاهرة ١٩٢٧ .

التذكرة السعدية : للعبيدي (القرن الثامن) ، تحقيق عبد الله الجبوري -
بغداد ١٩٧٢ .

التنبيهات : لابن أبي عون (- ٣٢٢) ، تحقيق عبد المعين خان ، مطبعة
كمبردج ، إنجلترا ١٩٥٠ .

التلخيص : لأبي هلال العسكري (- ٣٩٥) ، تحقيق عزة حسن - مجمع اللغة
العربية ، دمشق ١٩٦٩ .

التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان : لمحمد بن أبي بكر (- ٧٤١) ، تحقيق
محمد يوسف زايد - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ .

التنبيه والإشراف : للمسعودي (- ٣٤٦) ، طبع لندن ١٨٩٤ .
التنبيه على حدوث التصحيف : لحرمة الأصفهاني (- ٤٦٠) ، تحقيق محمد آل
ياسين - مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٧ .

التنبيه على أبي علي القالي في أماليه : للبكري (- ٤٨٧) ، طبع دار الكتب ،
القاهرة ١٩٢٦ .

التنبيهات : لعلي بن حمزة (- ٢٧٥) ، تحقيق عبدالعزيز الميمنى - دار المعارف ،
القاهرة بدون تاريخ .

تهذيب الألفاظ : لابن السكيت (- ٢٤٤) ، تحقيق لويس شيخو - المطبعة
الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٥ .

تهذيب التهذيب : لابن حجر (- ٨٥٢) ، المجلد ١٣٢٥ هـ .

تهذيب ابن عساكر (- ٥٧١) : تصحيح عبد القادر بدران - مطبعة روضة
الشام ١٣٢٩ هـ .

تهذيب اللغة : للأزهري (- ٣٧٠) ، طبع الدار المصرية للتأليف بالقاهرة
(سلسلة تراثنا) .

توجيه أبيات ملفزة الإعراب : للروماني (- ٣٨٤) ، تحقيق سعيد الأفغاني -

مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٨ .

ثمار القلوب : للشعالبي (- ٤٢٩) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم - دار نهضة

مصر ، القاهرة ١٩٦٥ .

الجمان في تشبيهات القرآن : لابن ناقي البغدادي (- ٤٨٥) ، تحقيق عدنان

الخطيب وغيره - مطبعة الكويت العصرية ١٩٦٨ .

الجماهر في معرفة الجواهر : لأبي الريحان البيروني (- ٤٤٠) طبع حيدر

آباد ، الهند ١٣٥٥ هـ .

جمهرة الإسلام : للشيزري ، مخطوط بمعهد إحياء المخطوطات بالجامعة

العربية .

جمهرة أنساب العرب : لابن حزم (- ٤٦٦) ، تحقيق عبد السلام هارون -

دار المعارف ١٩٦٢ .

جمهرة اللغة : لابن دريد (- ٣٢١) ، الهند ١٣٤٤ .

الجواليقي = شرح أدب الكاتب .

الحصري = زهر الآداب .

الحماسة : لأبي تمام (- ٢٣١) شرح المرزوقي (- ٤٢١) ، تحقيق عبد السلام

هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١ ، وأيضاً شرح

التبريزي (- ٥٠٢) ، طبع بولاق ١٢٩٦ هـ .

الحماسة : للبحترى (- ٢٨٤) ، تحقيق لويس شيخو - بيروت ١٩١٠ .

الحماسة : لابن الشجري (- ٥٤٢) ، تحقيق كرنكو - حيدر آباد ،
الدكن ١٣٤٥ هـ .

الحماسة البصرية : لعل بن أبي الفرج (- ٦٥٩) ، مخطوط بمكتبة راغب
باشا ، رقم ١٠٩١ ، تركيا .

حماسة الظرفاء : للعبدلكاني الزوزني (- ٤٣١) ، تحقيق محمد جبار المعبيد -
بغداد ١٩٧٣ .

الحيوان : للجاحظ (- ٢٥٥) ، تحقيق عبد السلام هارون - طبع مصطفى
الحلبي ، القاهرة ١٩٣٨ .

الخالديان = الأشباه والنظائر .

خزانة الأدب : للبغدادى (- ١٠٩٣) ، بولاق ، القاهرة ١٢٩٩ .

ابن خلكان = وفيات الأعيان .

خلق الإنسان : لأبى محمد ثابت (القرن الثالث) ، تحقيق عبد الستار فراج -
الكويت ١٩٦٥ .

الدرر : لابن عبد البر (- ٤٦٣) ، تحقيق شوقي ضيف - المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٦ .

درة الغواص : للحريرى (- ٥١٦) ، تحقيق توربك - لينزج ١٨٧١ .

الديارات : للشابشتى (- ٣٣٨) ، تحقيق كوركيس عواد - ط . ثانية ،
بغداد ١٩٦٦ .

ديوان امرئ القيس : تحقيق أبو الفضل إبراهيم - ط . ثالثة ، دار المعارف ،
القاهرة ١٩٦٩ .

- ديوان أوس بن حجر : تحقيق يوسف نجم- بيروت ١٩٦٠ .
- ديوان بشر بن أبي خازم : تحقيق عزة حسن- دمشق ١٩٦٠ .
- ديوان أبي تمام : تحقيق محمد عبده عزام- دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٤ .
- ديوان الخرنق : تحقيق حسين نصار- دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٩ .
- ديوان زهير : صنعة ثعلب- دار الكتب ، القاهرة ١٩٤٤ .
- ديوان زيد الخيل : صنعة نوري القيسى- النجف ١٩٦٨ .
- ديوان عبيد بن الأبرص : تحقيق حسين نصار - طبع مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٩٥٧ .
- ديوان عروة بن الورد : شرح ابن السكيت (- ٢٤٤) ، تحقيق عبد المعين اللوحى- نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، سوريا ١٩٦٦ .
- ديوان كثير : جمع إحسان عباس- دار الثقافة ، بيروت ١٩٧١ .
- ديوان محمود الوراق : جمع عدنان العبيدي- بغداد ١٩٦٩ .
- ديوان مسكين الدارمي : جمع خليل العطية وغيره - بغداد ١٩٧٠ .
- ديوان المعاني : لأبي هلال العسكري (- ٣٩٥) - مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .
- ديوان معن بن أوس : تحقيق مصطفى كمال- المطبعة الهندية ، القاهرة ١٩٢٧ .
- ديوان النابغة الذبياني : تحقيق شكري فيصل - بيروت ١٩٦٨ .
- ديوان النمر بن تولب = شعر النمر بن تولب .
- ذيل الأماشي : للقالى (- ٣٥٦) - ط . ثانية ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٢٦ .

رسالة الغفران : لأبى العلاء المعرى (- ٤٤٩) ، تحقيق بنت الشاطىء - ط .
ثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ .

رسالة الملائكة لأبى العلاء المعرى (- ٤٤٩) تحقيق محمد سليم الجندى - بيروت
بدون تاريخ .

الرمانى = توجيه أبيات ملفزة الإعراب .

الروض الأنف : للسهيلى (- ٥٨١) ، مطبعة الجالية ، القاهرة ١٩١٤ .
روضة العقلاء : لابن حبان (- ٣٥٤) ، تصحيح الخانجى - مطبعة كردستان ،
القاهرة ١٣٢٨ هـ .

زاد المعاد : لابن قيم الجوزية (- ٧٥١) ، المطبعة المصرية - القاهرة ١٣٧٩ هـ .
زهر الآداب : للحصرى (- ٤٥٣) ، تحقيق محمد على البجاوى - طبع عيسى
الخلبى ١٩٥٣ .

السدوسى = كتاب الأمثال .

سمط الآلى : للبكرى (- ٤٨٧) ، تحقيق عبد العزيز الميمى - لجنة التأليف
والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٦ .

سيبويه = الكتاب .

سير أعلام النبلاء : للذهبي (- ٧٤٨) ، طبع دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ .
السيرة النبوية : لابن كثير (- ٧٤٧) تحقيق مصطفى عبد الواحد - طبع عيسى
الخلبى ١٩٦٤ .

السيرة النبوية : لابن هشام (- ٢١٣) ، تحقيق السقا وغيره - ط . ثانيه ، طبع
مصطفى الخلبى ١٩٥٥ .

السيوطى = شرح شواهد المغنى .

شذرات الذهب : لابن العماد (- ١٠٨٩) ، طبع القدس ١٣٥٠ هـ .

ابن الشجرى = حماسة ابن الشجرى .

شرح أدب الكاتب : للجوالقى (- ٥٤٠) ، تحقيق مصطفى صادق الرافعى -

مكتبة القدسى ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .

شرح شواهد الكشف : للمجيبى (- ١١١١) ، المطبعة البهية ١٩٢٥ .

شرح شواهد المغنى : للسيوطى (- ٩١١) مطبعة مصطفى بالغورية ،

القاهرة ١٣٢٢ هـ .

شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : لابن الأنبارى (- ٣٢٨) ، تحقيق

عبد السلام هارون - دار المعارف ١٩٦٩ .

شرح المصنوع به : للعبيدى (القرن الثامن) ، نشر إسحق بنيامين - مطبعة

السعادة ١٩١٣ .

شرح المفصل : لابن يعيش (- ٦٤٣) ، المطبعة المنيرية ، القاهرة

بدون تاريخ .

شرح مقصورة ابن دريد : للتبريزى (- ٥٠٢) دمشق ١٣٨٠ .

شرح الملوكة فى التصريف : لابن يعيش (- ٦٤٣) ، تحقيق نجر الدين قباوة ،

المكتبة العربية ، حلب ١٩٧٣ .

شرح مقامات الحريرى : للشريشى (- ٦١٩) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم -

المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ١٩٦٩ .

شروح سقط الزند : للتبريزى وغيره - طبع دار الكتب ، القاهرة .

الشريشى = شرح مقامات الحريرى .

شعر النمر بن تولب : جمع نورى القيسى - بغداد ١٩٦٩ .

الشعر والشعراء : لابن قتيبة (- ٢٧٦) ، تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ .

الشتومرى = تحصيل عين الذهب .

الصداقة والصدق : لأبى حيان التوحيدى (نحو ٤٠٠) ، تحقيق إبراهيم الكيلانى - دار الفكر ، دمشق ١٩٦٤ .

الصناعتين : لأبى هلال العسكري (- ٣٩٥) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وغيره - طبع عيسى الحلبي ، القاهرة ١٩٥٢ .

الطبقات : لخليفة بن خياط (- ٢٤٠) ، تحقيق أكرم العمرى - بغداد ١٩٦٧ .

الطبقات : لابن سعد (- ٢٣٠) ، ليدن ١٣٢٢ هـ .

طبقات الشافعية : للسبكي (- ٥٧١) ، تحقيق محمود الطناحى - طبع عيسى الحلبي ، القاهرة .

طبقات فحول الشعراء : لابن سلام (- ٢٣١) ، تحقيق محمود شاكر - مطبعة المدنى ، القاهرة ١٩٧٤ .

العبر فى خبر من ذهب : للذهبي (- ٧٤٨) ، طبع الكويت ١٩٦١ .

العبيدى = شرح المضمون به .

- العسكري = ما يقع فيه التصحيف .
- العقد الفريد : لابن عبد ربه (- ٣٢٧) ، تحقيق أحمد أمين وغيره - طبع
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .
- العكبرى = التبيان في شرح الديوان .
- ابن العماد = شذرات الذهب .
- العمدة : لابن رشيقي (- ٤٥٦) ، تحقيق محي الدين عبد الحميد - ط . ثالثة ،
المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٦٣ .
- عيون الأخبار : لابن قتيبة (- ٢٧٦) ، طبع دار الكتب ، القاهرة .
- الغيث المسجم : للصمدى (- ٧٦٤) ، المطبعة الأزهرية ، القاهرة ١٣٠٥ هـ .
- الفائق : للزنجشیری (- ٥٣٨) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وغيره ، طبع عيسى
الخلبي ، القاهرة .
- الفاضل : للمبرد (- ٢٨٦) ، تحقيق عبد العزيز الميمنى - دار الكتب ،
القاهرة ١٩٥٦ .
- فرحة الأديب : للفندجاني (- ٤٤٨) ، مخطوط بدار الكتب ، ٧٨ مجاميع .
- الفصول والغايات : لأبي العلاء (- ٤٤٩) ، تحقيق حسن زناتي - ط ثانية ،
بيروت بدون تاريخ .
- فضل العطاء : لأبي هلال العسكري (- ٣٩٥) ، تحقيق محمود شاكر -
المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٥٣ .
- فلك السائر : لابن أبي الحديد (- ٦٥٦) ، تحقيق الحوفي - مكتبة نهضة مصر .
- الفهرست : لابن النديم (- ٣٨٥) ، تحقيق رضا تجدد - ط . أولى ، إيران
بدون تاريخ .

قواعد الشعر ، ثعلب (- ٢٩١) ، تحقيق عبد المنعم خفاجي - طبع مصطفى الحاي ، القاهرة ١٩٤٨ .

القوافي : للأخفش (- ٢١٥) ، تحقيق أحمد راتب النفاخ - بيروت ١٩٧٤ .
القوافي : لأبي يعلى التنوخي (القرن الرابع) ، تحقيق عمر الأسعد - دار الإرشاد ، بيروت ١٩٧٠ .

الكامل : للبهرد (- ٢٨٦) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم - مكتبة نهضة مصر .
١٩٥٦

الكتاب : لسيبويه (- ١٨٠) ، طبع بولاق ١٣١٦ .
لباب الآداب : لابن منقذ (- ٥٨٤) ، تحقيق أحمد شاكر - المطبعة الرحمانية ، القاهرة ١٩٣٥ .

لسان العرب : لابن منظور (- ٧١١) ، طبع بولاق ، القاهرة .
لسان الميزان : لابن حجر (- ٨٥٢) ، الهند ١٣٢٩ هـ .
ما يقع فيه التصحيف : لأبي أحمد العسكري (- ٣٨٢) ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، طبع مصطفى الحاي ، القاهرة ١٩٦٣ .

المثل السائر : لابن الأثير (- ٦٣٧) ، تحقيق الحوفي - ط . أولى ، مكتبة نهضة مصر .

مجاز القرآن : لأبي عبيدة (٢٠٨ - ٢١٣) ، تحقيق فؤاد سزكين - طبع الخانجي ١٩٥٥ .

المجالس : لثعلب (- ٢٩١) ، تحقيق عبد السلام هارون - ط . ثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٠ .

- مجمع الأمثال : للميداني (- ٥١٨) ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣١٠ هـ .
- مجموعة المعاني : لمؤلف مجهول - مطبعة الجوائب ١٣٠١ هـ .
- الحاسن والساوي : للبيهقي (القرن الرابع) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم - مكتبة نهضة مصر ١٩٦١ .
- الحاسن والأضداد : للجاحظ (- ٢٥٥) ، تحقيق فوزى عطوى - طبع الشركة اللبنانية للكتاب ١٩٦٠ .
- محاضرات الأدباء : للراغب الأصفهاني (- ٥٠٢) ، مطبعة الموليحي - القاهرة ١٢٨٧ هـ .
- مرآة الجنان : لليافعي (- ٧٦٨) ، طبع الهند ١٣٠٧ هـ .
- المحبر : لابن حبيب (- ٢٤٥) ، تحقيق ايلزة شتير ، طبع المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت بدون تاريخ .
- الحكم : لابن سيده (- ٤٥٨) ، ط . أولى ، نشر معهد المخطوطات بجماعة الدول العربية القاهرة .
- المختار من شعر بشار : للخالدين (- ٣٨٠ ، ٣٩١) ، تحقيق العاوى - مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٩٣٤ .
- مختارات ابن الشجرى (- ٥٤٢) ، تحقيق محمود زناني - مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٩٢٥ .
- المرتضى = أمالى المرتضى .
- مروج الذهب : للسعودى (- ٣٤٦) ، تحقيق محي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية ، القاهرة ١٩٥٨ .
- المزهر فى علوم اللغة : للسيوطى (- ٩١١) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم وغيره . ط . رابعة ، عيسى الحلبي ، القاهرة ١٩٥٨ .

- المستقفي : الزمخشري (٥٣٨ -) ، حيدرآباد ، الدكن ١٩٦٢ .
- مضاهاة أمثال كلية ودمنة : للابن (٤٠٠ -) ، تحقيق يوسف نجم - دار الثقافة ، بيروت ١٩٦١ .
- المعارف : لابن قتيبة (٢٧١ -) ، تحقيق ثروت عكاشة - دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩ .
- المعاني الكبير : لابن قتيبة (٢٧٦ -) ، طبع الهند ١٩٤٩ .
- معاهد التنصيص : للعباسي (٩٦٣ -) ، تحقيق محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٤٨ .
- معجم الأدباء : لياقوت (٦٢٦ -) ، تحقيق مرجليوث - مطبعة هندية ١٩٢٣ .
- معجم البلدان : لياقوت (٦٢٦ -) ، تصحيح أمين الخانجي - مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٠٦ .
- معجم الشعراء : للمرزباني (٣٨٤ -) ، تحقيق عبد الستار فراج - دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٠ .
- معجم ما استمعتم : للبكري (٤٨٧ -) ، تحقيق مصطفى السقا - لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٥ .
- للعرب : للجواليقي (٥٤٠ -) ، تحقيق أحمد شاكر - دار الكتب ، ط . ثانية ١٩٦٩ .
- المعمرون : لأبي حاتم السجستاني (٢٤٨ - ٢٥٤) ، تحقيق عبد المنعم عامر ، طبع عيسى الحلبي ، القاهرة ١٩٦١ .
- للمغازي : للواقدي (٢٠٧ -) ، تحقيق مارسدن جونز - دار المعارف ، القاهرة .

المقتضب : المبرد (- ٢٨٦) ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة - المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية ، القاهرة .

الملل والنحل : للشهرستاني (- ٥٤٨) ، تحقيق محمد فتح الله - مطبعة الأزهر
١٩٤٧ .

من سمي من الشعراء عمراً : لابن الجراح (- ٢٩٦) ، مخطوط بدار الكتب .
المؤتلف والمختلف : للآمدي (- ٣٧٠) تحقيق عبد الستار فراج - طبع
عيسى الحلبي ، القاهرة ١٩٦١ .

الموازنة : للآمدي (- ٣٧٠) ، تحقيق السيد صقر - دار المعارف ، ط . أولى .
الموشح : المرزباني (- ٣٨٤) ، تحقيق البجاوي - دار نهضة مصر ١٩٦٥ .
الموشى : للوشاء (- ٣٢٥) ، تحقيق كمال مصطفى - نشر الخانجي ، ط . ثانية
١٩٤٣ .

الموقعيات : للزبير بن بكار (- ٢٥٦) ، تحقيق سامي العاني ، بغداد ١٩٧٢ .
ميزان الاعتدال : للذهبي (- ٧٤٨) ، تحقيق البجاوي - دار إحياء الكتب
العربية ، القاهرة ١٩٦٣ .

النبات : لأبي حنيفة الدينوري (- ٢٨٢) ، تحقيق برنهارد لينغن - طبع
فيسبادن ١٩٧٤ .

ابن النحاس = شرح القصائد التسع .

نقاuss جريرو والفرزدق : شرح أبي عبيدة - طبع لندن ١٩٠٥ .

نهاية الأرب : للنويري (- ٧٣٣) - طبع دار الكتب ، القاهرة .

النوادر : لأبي زيد (٢١٤ - ٢١٦) ، تصحيح سعيد الخوري - بيروت ١٨٩٤ .

النوادر : لابي مسجل (القرن الثالث)، تحقيق عزة حسن - مجمع اللغة العربية،
دمشق ١٩٦١ .

النوادر والتعليقات : للهجرى ، مخطوط بمكتبة الأستاذ محمود شاكر .

نوادير المخطوطات : تحقيق عبد السلام هارون - لجنة التأليف والترجمة
والنشر ، القاهرة ١٥١ .

النويرى = نهاية الأرب .

هاشميات الكميت : تفسير أبى رباش - طبع ليدن ١٩٠٤ .

هبة الأيام : للبديعى (- ١٠٧٣) ، تحقيق محمود مصطفى - مطبعة العلوم ،
القاهرة ١٩٣٤ .

ابن هشام = السيرة النبوية .

الوفاء بالوفيات : للصفدى (- ٧٦٤) ، طبع بيروت .

الوحشيات : لأبى تمام (- ٢٣١) ، تحقيق عبد العزيز الميمنى - دار المعارف
١٩٦٣ .

الوساطة : للجرجاني (- ٣٦٦) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، ط . رابعة ،
عيسى الحلبي ١٩٦٦ .

وفيات الأعيان : لابن خلكان (- ٦٨١) ، تحقيق إحسان عباس - طبع بيروت .

وقعة صفين : لابن مزاحم (- ٢١٢) ، تحقيق عبد السلام هارون -
المؤسسة العربية الحديثة ، ط . ثانية ١٣٨٢ .

يتيمة الدهر : للثعالبي (- ٤٢٩) - المطبعة الحفنية ، دمشق .

اليمنى = مضاهاة أمثال كليله ودمنة .

ابن يعيش = شرح المفصل .

فهارس الديوان

- ١ - فهرست الأعلام : الأفراد والقبائل ونحوها
- ٢ - فهرست الأماكن : البلاد والمياه والجبال ونحوها
- ٣ - فهرست أشعار الديوان : مانسب لحاتم ، وما تنازعه معه غيره.. إلخ.
- ٤ - فهرست الأشعار الواردة في الديوان غير شعر حاتم
- ٥ - فهرست ألفاظ من اللغة لم ترد في المعاجم ، وفوائد
- ٦ - فهرست المحتوى .

செய்துள்ளவை

1. திரு. ச. சுவாமிநாதன் அவர்கள் தலைமையில்
2. திரு. ச. சுவாமிநாதன் அவர்கள் தலைமையில்
3. திரு. ச. சுவாமிநாதன் அவர்கள் தலைமையில்
4. திரு. ச. சுவாமிநாதன் அவர்கள் தலைமையில்
5. திரு. ச. சுவாமிநாதன் அவர்கள் தலைமையில்
6. திரு. ச. சுவாமிநாதன் அவர்கள் தலைமையில்

١ - فهرست الأعلام : الأفراد والقبائل ونحوها

أغلقت في هذا الفهرس ذكر رواة الكتاب ، وذكر حاتم الطائي لوجود
أسمائهم في كل صفحة تقريباً .

أوس بن حارثة : ١٥٤ ، ١٥٥

إياس بن قبيصة (الطائي) : ١٥٤

(ب)

بنو بدر (الفزاريون) : ٢١٥ ، ٢٨٥

البرجي (عبد القيس بن خفاف) : ٢٨٦

ابنة ذى البردين : ٣١٢

بشر بن أبي خازم : ٢٤٨

بنو بولان (الطائيون) : ١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٧٦ .

(ت)

تغلب بن عمرو (من طيء) : ٢٢٠

(ث)

ثعل (من طيء) : ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٤٩ ، ٢٦٢

ثوب (بن صخرة) : ٢٨٨

(ج)

بنو جدعاء (من طيء) : ٣٧٦

(٢٦ - ديوان حاتم الطائي)

(١)

أحمر : ٢٦٦

الأحول : ٢١١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢

بنو أسد : ٢٠٨

ابن أسماء : ٢٩٠

أبو أسماء (الطائي) : ١٥٤

أبو الأسود القضاعى : ٢١٦

الأصمى : ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٢٢ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠

أمامة : ٢٠٧

بنو امرئ القيس بن عدى : ١٩١

أميمة : ٢٤٩

أنس : ٢٩٠

أنس الخليل : ١٥٠ ، ١٥١

بنو أنمار بن بضيض : ١٥٠

أوس : ٢٧٧

أبو خيران الطائي : ١٩٦

(د)

ابن دارة (الشاعر) : ١٧٨

دعد : ٢٩٥

(ر)

الربيع بن زياد : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢

بنو زومان (من طيء) : ٢٧٦

أبو رويشد الطائي : ٢٠٠

(ز)

زبان (بن زياد الطائي) : ١٨٢

زرارة بن عدس : ١٦٩ ، ١٧٠

بنو زياد بن عبد الله : ١٤٧ ، ١٤٨

زياد بن غطيف (الطائي) : ١٨١

زيد : ٢٧٥ ، ٢٧٦

زينب : ٢٩٥

(س)

أبو سنجيم الكلبي : ١٧١

سعد : ١٦٤

سعد بن الحشرج (الطائي) : ١٥٧

١٥٨

أبو سعيد : ١٦١ ، ١٦٣

سعيد بن شيبان : ١٦٥

جديلة (من طيء) : ١٤٧ ، ٢٦٦

٢٧١ ، ٢٧٧

بنو جرم (من طيء) : ١٥٦ ، ٢١٨

٢٧٦

بنو جرم (من قضاة) : ١٥٦

جعفر : ٢٦٧

جل : ٢٩٥

بنو جناب (من كلب) : ١٥٣

(ح)

الحارث بن ظالم : ١٥٣

الحارث بن عمرو الجفني : ١٨٧ ، ١٨٨

١٩١ ، ١٩٣ - ١٩٥

الحارثان : ٢٠٧

حرب بن أمية : ١٥٠

حشرج (جد حاتم) : ٢٦٠

ذو الحصير : ٢٧٩

حابس بن زياد (الطائي) : ١٨١

حنيفة (بن لجيم) : ١٦٤

(خ)

خالد (بن كلثوم الكلبي) : ١٤٩

٢٢٢

أبو الخييري : ١٧٤ - ١٧٦

(ع)

عارق (قيس بن جروة الطائي) :

١٧٠ ، ٢٠٤

عاصية البولانية (الطائية) : ٢٢٠

عالية : ٢٩٠

عامر : ٢٧٦

أم عامر : ١٩٧

عامر بن نجوين (الطائي) :

٢١٨ ، ٢٢٠

أبو عبد الرحمن = الهيثم بن عدى

بنو عبد شمس بن عدى بن أخزم

(من طيء) : ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٨٠

ابنة عبد الله : ٣١٢

أبو عبد الله : ١٦٢

عبد الله بن شداد : ١٥٩

بنو عبد ود : ٢٧٠

أبو عبيدة (معمر بن المنقذ) : ٢٠٨ ،

٢٢٧

ذو العجان (سعد بن حارثة) : ٢٥٩

بنو عدى بن أخزم (من طيء) :

١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٤٩

عدى بن حاتم : ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ،

١٧٨ ، ١٨٢

سفانة (بنت حاتم) : ١٧٨ ، ١٧٩

شفيان بن عينة : ١٦٢

بنو سلامان (من طيء) : ٢٧٤

سلمى : ١٩٧ ، ٢٩٥

سنيس (من طيء) : ٢٥١ ، ٢٧٤ ،

٢٧٨

سوداء : ٢٢٨

أبو سورة السبسي (الطائي) : ١٦٥

(ش)

شرحاف (الضبي) : ١٥٠

الشعبي : ١٥٨

(ص)

بنو الصقعب (من نهد) : ١٥٣

(ط)

الطارماح بن حكيم : ١٩٣

طريف بن عدى بن حاتم : ١٦٣

طريقة : ٣٠٢

طلى : ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ،

١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ،

١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٨ ،

٢٤٥ ، ٢٦٦

(ظ)

ظلي : ٢٩٥

غصين بن عمرو = بنو بولان
الغوث (من طيء) : ١٤٧ ، ١٧٦ ،
١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٤٥ ، ٢٧٧

(ف)

فاطمة بنت الخرشب : ١٥٠ ، ١٥٢
الفرزدق : ١٤٩

(ق)

بنو القدار (من عنزة) : ١٥٢
القذفة (بنت عمرو بن حريث) : ١٦٢
قسقس (بن زياد الطائي) : ١٨٢
قضاة : ١٥٦
قيس بن جحدر (من طيء) : ١٩٢ ،
١٩٣

قيس الحفاظ (العبيسي) : ١٥٠ ، ١٥١
قيس بن شمر : ٢٩٧

(ك)

آل الكبير : ٢٦٧
كعب (في شعر عمرو بن شراحيل) :
١٥٥

كعب (في شعر حاتم) : ٢٥٨
كعب بن مامة : ١٥٢
بنو كلب : ١٥٤

عدى بن زياد (الطائي) : ١٨٢
أبو المريان الطائي : ١٦٦
ابنة عفزر : ٢٦٧

عمارة الوهاب (العبيسي) : ١٤٩ - ١٥١ ،
١٨٦

عمرو (الذي أسر حاتمًا) : ١٥٣
ابنتا عمرو : ٢٥١

أبو عمرو (الذي أسر حاتمًا) : ١٥٣
عمرو بن أوس : ٢٧١

عمرو بن حريث : ١٦١ ، ١٦٢
عمرو بن درماء (الطائي) : ٢٩٧
عمرو بن سنبس (من طيء) : ٢٧٨

عمرو بن شراحيل : ١٥٥
أبو عمرو الشيباني : ١٥٧ ، ١٩٠ ،
١٩٧ - ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨

٢١١ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ،

٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤١

٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠

٢٥٢

عمرو بن هند : ١٧٠ ، ١٩٢

(غ)

غالب بن قنيفة بن عيس : ١٤٨ ،
١٤٩

ابن مسعود (في شعر حاتم) :

٢٦١

أبو مسكين جعفر بن الحرز : ١٤٧ ،

١٤٩ ، ١٥١ ، ١٧٣

مسيلة الكذاب : ١٦٣

معاوية بن بكر : ٢٠٨

معد : ١٥٤

ملحان بن حارثة (الطائي) : ١٨٨ ،

١٩١ ، ٢٨٢

ملحان بن زياد (الطائي) : ١٨١

ملحان بن عركي (الطائي) :

١٦٤

ابن ملقط (الطائي) : ٢٦٦

أم منذر : ٣٠٠

(ن)

نافع : ١٦١

النبي (صلعم) : ٢١١

ابن النجود (الأفوه بن حارثة) :

٢٥٩

النعمان (بن الحارث) : ٢٧٤

النعمان بن المنذر : ١٥٤ ، ١٨٨ ، ٢٧٩

كندي (بن حارثة) : ٢٥٩

(ل)

بنو لأم : ٢٦٠

لأم (بن زياد الطائي) : ١٨١

ليلي : ٢٩٥

(م)

ابنة مالك : ٣١٢

أم مالك : ٢٦٩

مالك بن حيان (الطائي) : ١٨٥ ،

٣٥٨

ماوية (زوج حاتم) : ١٥٩ ، ١٦٥ ،

١٧٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ -

٢٨٩ ، ٢١٢

مجاهد : ١٥٨

محارب (قبيلة) : ١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ،

٣٧٥

محمد بن تمام : ١٦٥

مذحج : ٢٧٧

مزايل : ٢٢٢

أم مزنة : ٢٧٣

النوار (زوج حاتم) : ١٦٥ ، ١٨١ ،	(و) :
٢٢٣ ، ٢٩٥ (؟)	الوافدى : ١٩١
(هـ)	وهم بن عمرو (الطائى) : ١٨٠ ،
هند : ٢٩٥	١٧٣ ، ١٩٠ ، ١٨٨
الميثم بن عدى (الطائى) : ١٥٨ ،	(ى)
١٦٤ ، ١٦٥	يخابر : ٢٧٧
	اليمايى : ٢٠٠ ، ٢٥١

٢ - فهرست الأماكن : البلاد والمياه والجبال ونحوها

أبانثر (؟) : ٢٧٥	الخلبط (؟) : ١٩٤
أجأ : ١٩٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩	حوران : ٢٧٥
أصبهان : ١٤٧	حية : ٢٩٧
أظائف : ٢٤٥	الحيرة : ١٥٤ ، ١٨٨
أيلة : ١٩٠	(خ)
(ب)	خلاد : ٢٧٨
بسيطة : ٢٧٦	(د)
بلطة زيمر : ٢٩٧	دائرة : ٢٦٧
(ت)	دياف : ٢٧٧
تنفة : ١٧٤	(ذ)
تياء : ١٩٤	ذباب (؟) : ١٩٦
(ث)	(ر)
ثرمد : ٢٥١	رمان : ١٧٩
(ج)	الريان : ٢٦٧ ، ٢٨٤
جديات (؟) : ٢٧٥	(ز)
جو : ١٩١	زغر : ١٩٠
(ح)	(س)
حامر : ١٩٩	ستار : ٢٥١
حصير : ١٩١	ستيرة : ٢٥١
حضور : ٢٦٢	سقف : ٢٥١
حقل : ١٩٦	سلامان : ٢٦٩

(ل)

لحيان : ٢٦٧

(م)

مآب : ١٩٠

متالع : ٢٧٨

المدينة : ١٩٠

المزاج : ٢٠٤

مسطح : ١٨٩

مصاخر (?) : ٢٧٥

مواسل : ٢٨٤

(ن)

نبتل : ٢٧٥

نقيب : ٢٨٥

وادی عمودان : ٢٥١

وادی القرى : ١٧٩

وقران : ٢٨٥

(ی)

اليمامة : ١٦٣

(ش)

الشام : ١٩٠

الشراة : ١٩٤

شوط : ٢٩٧

شوط أحمر : ٢٦٦

(ص)

الصهو : ٢١٨

(ع)

عكاظ : ٢٨٤

عوالص : ٢٨٥

(غ)

الغمر : ٢٥١

(ف)

فج : ١٩٠

(ق)

قراقر : ٢٧٥

القرية : ٢٧٨

(ك)

الكوفة : ١٦٣

۳ - فهرست اشعار الديوان

مانسب لحاتم ، وما تنازعه معه غيره وما نسب إليه خطأ

۲۲۹	طویل	فَعْرَدَا	(ب)		
۲۵۸	بسيط	حُسَّادَا	۲۵۷	طویل	فَالْقَلْبِ
۳۱۱	بسيط	حُسَّادَا	۲۴۳	طویل	جَذْبَا
۲۰۶	متقارب	عَمُودَا	۲۰۴	طویل	سَبَابِيبِ
۳۱۲	طویل	الْوَرْدِ	۱۹۴	خفیف	لِلثَّوَابِ
۲۶۰	رجز	بِالْمَهْدِ	۳۰۹	طویل	وَقَرِيبِ
۲۲۶	طویل	شُهْدِي	۳۰۹	طویل	جَدِيبُ
۲۶۰	طویل	فَتَرَوْدِ	(ت)		
۲۵۹	کامل	الْأَصِيدِ	۱۷۱	طویل	فَخَرَّتِ
۲۶۱	وافر	لِجَارَادِ	۲۵۷	خفیف	فَأَبَيْتُ
۲۶۱	بسيط	ابن مسمودِ	۲۲۲	وافر	رُزِيتُ
۱۵۳	طویل	أَتَمَعْدَدُ	۲۵۷	وافر	كُفِيتُ
۲۶۲	طویل	يَتَرَدَّدُ	(ح)		
۲۲۸	طویل	الْفَرَاقِدُ	۲۵۸	بسيط	بِرَّخَزَاحِ
۲۶۴	طویل	يَزِيدُ	۲۵۰	طویل	النَّوَابِیْخُ
۲۹۶	طویل	جَلِيدُ	۳۱۰	طویل	وَرَائِیْخُ
۲۶۵	منسرح	يَجْلِدُهَا	۳۱۱	بسيط	تَفْلِیْیْخُ
۱۸۷	طویل	جُودُهَا	(د)		
			۲۹۵	طویل	هِنْدَا

٣٧٢	طويل	أَجْدَرُ	(ر)	١٨٨	طويل	الْأَشْرُ
٢١٨	مقتارب	عَامِرُ		٢٦٥	طويل	خَمْرَا
٣٧٤	طويل	سَاهِرُ		٢٩٨	طويل	قَسْرَا
٢٤٤	طويل	يَضِيرُهَا		٢٩٩	طويل	عُدْرَا
	(س)			٢٦٦	طويل	أَحْمَرَا
١٧٩	طويل	يُنْسِي		٢٦٩	طويل	تَخِيرَا
٣٧٨	كامل	سَنِيسُ		٢٩٧	طويل	شَمْرَا
	(ض)			٢١٥	كامل	بَذَرِ
				٢٧٠	طويل	شَهْرِ
٣٠٠	طويل	وَالْفَرَضِ		٢٥١	طويل	فَالْفَقْرِ
	(ع)			١٩٣	طويل	جَحْدَرِ
١٨٢	طويل	أَقْرَعَا		٣٠٠	طويل	مُقْتَرِ
٢٧٩	طويل	فَأَصْرَعَا		٣٠٠	طويل	وَمَجْزَرِي
١٧٩	رجز	أَسْرِعَ		٢٠٨	وافر	بَغْدَرِ
١٩١	بسيط	فَاضْطَنَعَ		٢٧٠	طويل	مُسْتَرِ
٢٨٠	بسيط	نَفَعُوا		١٩٧	طويل	صَابِرِ
٣٠١	طويل	الرَّوَاجِعُ		٢٧٠	بسيط	عَارِ
١٤٨	وافر	يُضِيعُ		١٨٠	بسيط	الْجَارِي
	(ف)			٢٧١	رجز	قَرُ
٢٨٠	بسيط	اتَّخَلَفَا		٢٠٩	طويل	الْعُدْرُ
٢٨٠	طويل	مُؤَلَّفَا		٢٧١	طويل	الْفَقْرُ
٢٢٣	طويل	مَوْقِفُ		٣١٣	الكامل	الْقَدْرُ
				٢٧٢	طويل	تَوَزَّرُ

٣٠٣	طويل	وتَقَاتِلْهُ	٢٨١	كامل	تَرَسُفُ
	(م)		٢٨١	طويل	غَزَزَتْ
٢٣٣	طويل	مُنْمَنَا	٢٨١	طويل	تَقَطَّفُ
٢٨٧	طويل	يُغْنَا	٢٨٢	طويل	مَكْكَفُ
٢٨٧	طويل	وتَكْرُمَا		(ق)	
٢٨٧	طويل	العَقَامِ	٣٠٢	طويل	خُرُقُ
١٥٣	طويل	حَاثِمِ		(ل)	
٣١٤	طويل	عَالِمِ	٢٨٢	طويل	أَرْمَلَا
٢٢١	طويل	بِالتَّلَاوُمِ	٢٨٣	كامل	وَالْجُرُولَا
٢٨٨	طويل	بَغْرَامِ	٢٠٠	بسيط	فَقَلَا
٢٨٨	كامل	عَاثِمُ	١٥٦	طويل	شَكَلِي
١٧٢	طويل	حَرَامُ	٣٠٢	طويل	أَهْلِي
٣٠٤	وافر	حَاثِمُ	١٨٠	طويل	مَنْزِلِ
١٨٤	طويل	رَمِيمُ	٢٨٣	طويل	عَلِ
٢٨٨	طويل	وَحِيمُ	٢٣٢	طويل	تُحْمَلُ
١٧٦	متقارب	شَتَامُهَا	٢٨٤	بسيط	وَمُرْتَحَلُ
٣٠٤	طويل	اِبْتِسَامُهَا	٢٨٤	طويل	مَوَاسِلُ
٣٠٥	طويل	أَضِيمُهَا	٢٨٤	طويل	رَاحِلُ
	(ن)		٢٨٥	طويل	سَائِلُ
١٦٤	بسيط	بِالدَّانِي	٢٨٥	طويل	الْفَوَائِلُ
١٥٩	وافر	يَرْتَجِيْنِي	٣١٤	طويل	سَبِيلُ
٢٨٩	وافر	فَاسْأَلِيْنِي	٢٨٦	وافر	طَوِيلُ

٢٩٠	سريع	مَالِيَّة	(٥)	
٢٩١	سريع	مَالِيَّة	٢٥٤	أَضْيَافِيَّة متقارب

أنصاف الأبيات

٢٩١	طويل	إِذَا كَانَ بَعْضُ الْخَبْرِ مَسْحًا بِخَرْقَةٍ
٢٩٢	رمل	نَحْوُ قُرْصٍ ثُمَّ جَالَتْ جَوْلَةٌ
٢٩٢	طويل	فَصَارُوا عُشَارَاتٍ بِكُلِّ مَكَانٍ
٣١٣	طويل	عَفَتَ أَبْضَةٌ مِنْ أَهْلِهَا فَالْأَجَاوِلُ

٤ - فهرست الأسماء الواردة في الديوان ، غير شعر حاتم

(ب)

٦٧٨	ابن دارة	طويل	راغباً
٢٤٨	بشر بن أبي خازم	وافر	صاباً
٢٢٠	عاصية البولانية	طويل	مُحارب

(ح)

١٨٥	مالك بن حيان	بسيط	ناح
-----	--------------	------	-----

(د)

١٧٣	• • •	رجز	مُتَلِّداً
٢١٩	(الأعشى)	كامل	أَذْوَادٍ
١٦٣	طريف بن عدى	طويل	بَعْدُ
١٦٦	أبو العريان الطائي	منسرح	أَحَدُ

(ر)

١٨٦	عنتره	وافر	عُماراً
١٥٠	الفرزدق	طويل	التَصَرُّ
٢٤٤	رجل من بني أسد	وافر	أَنَارُوا

(ق)

١٧٠	عارق الطائي	طويل	سَانِقَةً
-----	-------------	------	-----------

(م)

١٥٥	عمرو بن شراحيل	بسيط	وَالْخَيْمِ
-----	----------------	------	-------------

٥ - فهرست ألفاظ من اللغة لم ترد في المعاجم ، وفوائد

- (آخر) : « مَوَاخِر » ، مَوَاخِر كل شيء : أعجازه ، ص : ١٩٥
 (أنف) : « مُؤَنَّف » ، مشتوم ، يحدد إليه النظر ويشتم ، ص : ٢٢٥
 (جرم) : إذا سألت الجرّمي من طيء : ممن أنت ؟ يقول : أنا من بني جرّم ،

ص : ١٥٦

- وإذا لقيت أحدا من جرّم قُضَاعَة فسأله : ممن أنت ؟ يقول : جرّمي ، ص : ١٥٦
 (جلد) : « الْجَلْد » ، بمعنى الجليد ، ص : ١٦٧
 (خدم) : « الْأَخْدَام » ، جمع : خدمة ، ص : ٢٤٢
 (خزى) : « الْخِزَاة » ، بمعنى : الخِزْي ، ص : ١٩٦
 (ذكر) : « ذَاكِر » ، بمعنى مهيج للذكرى ، ص : ٢٧٤
 (رخا) : « الرِّخَاء » ، بمعنى : الأرض الصلبة ، ص : ٢٢٧
 (رسا) : « الرِّسُو » ، قلب السين والصاد زايًا ، فيقال للرَّصْفَر : زَقَر ، وللسَّقَر :

زَقَر ، ص : ١٥٣

- (زرف) : « أَزْرَقُ » ، بمعنى : أدْفَع ، ص : ١٦٤
 (زند) : « الرِّزْنُد » ، أى : اللّثام ، ص : ١٦٨
 (صفق) : « الصَّفَاق » ، بمعنى : ما رَقَّ من الخاصرة وسُفِّل عنها ، ص : ٢٢٦
 (ضنن) : « الْمَضْنُون » ، بمعنى : التقليل
 (علجم) : « الْعُلْجُوم » ، بمعنى : الليل ، ص : ٢٤٣
 : « الْعُلْجُوم » ، بمعنى : الفألي إذا كان سمينا ، ص : ٢٤٣
 (عوص) : « الْعَوَيْص » ، ما يتحرك من العرق ، ٢٢٦ ، ٢٦٣
 (لجم) : « اللَّجْمَة » ، بمعنى : الرُّفْجَة ، قلبت الراء لاما ، ص : ١٨٣

- (ملط) : « الْمَلَطَ » ، بمعنى : التراب الذى بين الحصى والأرض ، ص : ١٩١
 (نحف) : « نُحِفَ » ، جمع : نحيفة ، ص : ٢٢٣
 (نشر) : « نَشَرَ » ، إنباع لأشبر ، يقال : أراك أشراً أنشراً ، ص : ١٨٨
 (نكف) : « الْانْتَكَفَ » ، أن يميل على خضمه فيضربه ، ص : ٢٢٤
 (وبر) : « الْأَوْبَرُ » ، بمعنى : الجليد ، ص : ١٦٨
 (وبص) : « الْمُسْتَوْبِصُ » ، الذى يحب أن ينظر إلى ويبص النار ، أى يريتها ،
 ص : ٢٥٠

• • •

ألفاظ طائية

- (ذو) : « ذُو » ، بمعنى : الذى ، ص : ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣
 (سطح) : « مِسْطَحٌ » ، بمعنى : مداس الزرع ، ص : ١٨٨
 (صبا) : « أَصْبَاهُ » ، جمع صبي ، وأصلها : أَصْبِييَّةٌ ، ثم قلب الياء ألفا ،
 ص : ١٧١

٦ - فهرست المحتوي

٨ - ٧	رسالة عرض الديوان
٦٤٤ - ٩	مقدمة
٢٨ - ٩	١ - نسب حاتم وأسرته
١٠ - ٩	(أ) اسمه ونسبه
٦٤ - ١١	(ب) امرأته
٢٥ - ١٤	(ج) أولاده : عدى بن حاتم
٢٨ - ٢٦	(د) سفانة بنت حاتم
٥٨ - ٢٩	٢ - عصره وحياته
٤٧ - ٢٩	(أ) مولده ونشأته
٥٢ - ٤٨	(ب) حاتم ورجال عصره
٥٨ - ٥٢	(ج) حاتم وملوك عصره
١١١ - ٥٩	٣ - شخصية حاتم
٦٦ - ٥٩	معنى الكرم
٨٤ - ٦٦	جواد
٨٧ - ٨٤	صفوح
٩٤ - ٨٨	عفيف
٩٥ - ٩٤	صدوق
٩٧ - ٩٥	وفى
٩٩ - ٩٧	مسالم

٩٩ - ١٠٠	متواضع
١٠١ - ١٠٢	أبى
١٠٢ - ١١١	شريف
١١١ - ١١٢	٤ - وفاة حاتم
١١٣ - ١٤٤	٥ - ديوان حاتم
١١٣ - ١١٨	(أ) رواية الديوان
١١٨ - ١٢٧	(ب) إسناد الديوان
١٢٧ - ١٣٦	(ج) توثيق شعر حاتم وأخباره
١٣٧ - ١٣٨	(د) نسخ الديوان المخطوطة
١٣٨ - ١٤١	(هـ) نسخ الديوان المطبوعة
١٤٠ - ١٤٤	(و) منهج التحقيق
١٤٧ - ٢٥٤	مثنى الديوان
٢٥٧ - ٣١٤	بأدب الديوان
٢٥٧ - ٢٩٢	(١) مانسب لحاتم وصح له
٢٩٥ - ٣٠٥	(٢) مانسب لحاتم ولغيره
٣٠٩ - ٣١٤	(٣) مانسب لحاتم وليس له
٣١٥ - ٣٤٠	التعليقات